

الخذلان

رواية

الخدلان

مها آدم



سيظلُّ الصراع بين الخير والشر موجودًا إلى يوم القيامة، والصراع بين الطاقات المختلفة سيستمرُّ إلى نهاية الكون.

هل توجد أنواع للطاقات؟

هل كل إنسان له طاقة خاصة به؟

هل كل أسرة لها طاقة واحدة فقط أم من الممكن تعدد الطاقات بها؟

هل من الممكن الاستفادة من طاقات المخلوقات الموجودة حولنا،

وتسخيرها في الخير؟

تابعوا "ميرا"، و"ملون"، و"نيورا"!!!!!!

بقلم /

مها عبد الحق عبد الرحيم آدم

(لأولئك الذين دمروا أحلامنا ونهبوا سنوات عمرنا...شكرًا)

الفصل الأول

جلستُ "ميرا" في العربة تنتظرُ الوصول إلى مبنى البرلمان، أخرجتُ رأسها من النافذة؛ وطلبتُ من السائقِ أن يُسرِعَ؛ فبدأتُ الخيولُ تصهّلُ، والعربةُ تهتزُّ بشدةٍ؛ تَوَقَّفتِ العربةُ أخيرًا؛ لَمْ تعرفْ هلْ تَمَّ إعلانُ الفائزِ بَعْدُ أمْ لا؟!!

الأمور هادئةٌ في الخارجِ؛ لذلك أَسْرَعْتُ تقطعُ هذا المَمَرُ، المَمَرُ الطَوِيلُ الذي لطالما مَرَّتْ به أثناء فترة حُكْمِ عمها اللورد "كبه"؛ وتتساءلُ لِمَ ازداد المَمَرُ طَوِيلًا؛ أصبح يُشْبِهُ ثعبانًا طويلًا يتلَوَّى؛ والأدهى أنْ ساقمها لَمْ تُعَدِّ تتحمَّلُ كلَّ هذا التوترِ والإجهادِ؟!!

مَرَّتْ بحارسِ القاعةِ فحَيَّتهُ بتحيةِ رأسٍ لَمْ يَهْتَمُّ بِرَدِّها؛ فتساءلتُ:

"يا ترى هلْ يعلمُ بنتيجةِ التصويتِ؟!، هلْ يعلمُ بنهايةِ عائلتها كعائلةِ حاكمةِ للبرلمان؟!"

"ألمْ تُعَدِّ بتلك الأهميةِ بهذه السرعةِ؟!"

قالها "ميرا"، وهي تضعُ يديها على البابِ الخَشَبِيِّ الضخمِ ثُمَّ دفعتهُ بكتلتها يديها؛ وما إنْ فتحتُ بابَ القاعةِ حتَّى سمعتُ أصواتَ تتعالى؛ الجميعُ يتحدثون، مَرَّتْ بنظرها على كلِّ مَنْ في القاعةِ: تنتظرُ بروزَ لونٍ مُعَيَّنٍ يُعْطِي الحوائطَ؛ ولكنْ لا يُوجَدُ؟!!

أطمئنتُ لمدةٍ ثانيةٍ ثُمَّ عاودها شعورُ القلقِ؛ رُبَّمَا مِنَ الأفضلِ أنْ يعلنوا النتيجةَ؛ وينتهي كلُّ هذا التَّرَقُّبِ.

دخلتُ إلى القاعةِ التي كانت كبيرةً بحقٍّ؛ فعلى جانبيها صَفَّان من المقاعدِ الخَشَبِيَّةِ موضوعةً بجانب الحائطِ، بالطبعِ كلُّ صَفٍِّ ينتهي للفرقتينِ المُتَنَافِسَتَيْنِ في الانتخاباتِ، يتوسَّطُ القاعةَ مَنْصَبُ خَشَبِيَّةٌ، خَلْفُهَا بابٌ خَشَبِيٌّ كَبِيرٌ، مِنَ المفترضِ أنْ يخرجَ منها مُمَثِّلُ الحكومةِ ورئيسُ البرلمانِ؛ ليعلنا نتيجةَ الفائزِ.

اتَّجَهْتُ إلى يسارِ القاعةِ، هناك تَجَمُّعٌ مِنَ الرِّجَالِ يلبسون على بذلاتهم أعلامَ أسرتهَا باللون الأخضر والأحمر يتوسَّطُهُ شعارُ العائلةِ: الغراب؛ مَنْ بحقِ الجحيمِ يختارُ الغرابَ رمزًا لعائلته؟!!!!!!

ومن وسط الرجال بَرَزَ عَمَّهَا رجل الساعة؛ كان مهممًا في الكلام مع أحد الرجال، ابتسم لها ابتسامَةً باهتة؛ وردَّتْهَا إليه مسرعةً، لاحظتِ اللونَ الأسودَ أسفلَ عينيه؛ دليلٌ على قلةِ النومِ والإجهادِ، أو رُبَّمَا الخوفِ .

أبعدتُ بعضَ الرجالِ الذين كانوا يستمعون إلى حديثِ عمها باهتمامٍ؛ لتبحثَ عن مكانٍ لتُثْقِي بنفسِها عليه؛ وترجعَ قَدَمَها المتعبةَ؛ وجدتُ أحدَ المقاعدِ الفارغةِ؛ فإذا بأخها "ويل" يجلسُ على المقعدِ المجاورِ لَهُ؛ حَيَّاهَا؛ وأبعد بعضَ الرجالِ الواقفينَ أَمَامَها؛ لتَجَلِسَ، وجدتُ بجانبه أباهَا اللورد الأكبر "ميكان"؛ وكان هذا لقبُ عائلتها عائلة "ميكان" رمزُ الغراب!
ما إن جلستُ حتَّى باغتها "ويل" بسؤاله الدائم:

"لِمَ تأخرتِ ؟؟"

"كنتُ أبحثُ عن شعارِ العائلة؛ لأرتديه فَوْقَ فستائي"

نظر متفحصًا إلى ملايبي؛ وقال:

"وَأَيْنَ هُوَ إِذَا ؟!"

"لَمْ أستطعِ العثورَ عليه"

قَطَّبَ "ويل" جبينه:

"تأخَّرتِ كُلُّ هذا؛ وفي النهايةِ لَمْ تَعثُرِي عليه، أو تَجِدِي أَيَّ شيءٍ يَدُلُّ على عائلتكِ"

لَمْ أنظرُ إليه؛ وقلْتُ:

"لَا أعرفُ يا "ويل" كَوْنِي متأخرةً أو مبكرةً؛ كَيْفَ سيؤثِّرُ ذلك على النتيجةِ ؟!"

عندها نظر أبي إليَّ، وعلى شفثيه ابتسامَةٌ باهتة، اللعنةُ إِنَّهُ يعلمُ أَنَّ هذه هي النهايةُ: العريباتِ الفاخرة التي تَجُرُّها الخيولُ الأصبيلةُ، حفلاتِ الاستقبالِ الضخمة.

رُبَّمَا "ويل" كان مخدوعًا؛ إذا ظنَّ أَنَّ جَوَادِنَا الرياحِ سربحُ لثالثِ مرَّةٍ على التوالي؛ رُبَّمَا هي الثقةُ، الأملُ أو في حالة "ويل" الغباء، أو رُبَّمَا هو يعلمُ مثلنا؛ ولكِنَّهُ لا يريدُ البَوَّحَ بذلك؛ يريدُ أَنْ يكونَ هذا الشابِ القويِّ الواثق، شَابٌ تَرَبَّى في عائلةٍ مَلِكِيَّةٍ؛ وُلِدَ لِيَحْكُمَ؛ فبأيِّ حالٍ مِنَ الأحوالِ كان "ويل" هو وريثُ عَيْي في المعتركِ السِّيَامِي؛ وليس أبي في الأعمالِ التُّجَارِيَّةِ كَأخي الأكبر "جان"

تكلّم أحد الجالسين على يساري قائلاً:

"ألم يتأخروا بما يكفي؟! أين النتيجة بحقّ الجحيم؟!"

قال أخي له: "صبراً يا سيد "سيان" صبراً؛ فالأعدادُ هذا العامُ كبيرةٌ بحقّ؛ ألم تَرَ الطوايرَ خارجَ

المجلسِ الشّعبيّ يومَ الأربعاءِ الماضي؟!"

اعتدل الرُّجُلُ في جلسته؛ وسلّم برأي أخي.

وهناك وجدته؛ كان ينظرُ إلى بعينيه الخضراوين، وعلى شفثيه شبحُ ابتسامَةٍ؛ اعتدلتُ في جلستي بسرعةٍ؛ وحققَ قلبي بشدّةٍ؛ نظرتُ للجهةِ الأخرى؛ وعاودتُ النظرَ إليه؛ فوجدتهُ ما زال ينظرُ إلى هذه المرّةِ مبتسماً بعينيه فقط؛ كان "ملون" من عائلةٍ "دولان" منافسين عائلتنا تقريباً في كلِّ شيءٍ: سياسياً وتجاريّاً، وكان أخوه الأكبر "خان" هو منافسُ عمي في الانتخاباتِ، شأبُ في الخامسة والثلاثين من عُمره.

حسناً كيف يمكنُ وصفَ رَجُلٍ يملكُ كلَّ شيءٍ؟! فهو طويلٌ عريضُ المنكبين، وسيمٌ بشكلي ساحرٍ، له تلك الجوهرتان في رأسه باللون الزمردِي المُمَيِّزُ لعائلةٍ "دولان"، طريقةُ كلامه وأسلوبه بأسران كلٌّ من يتكلّمُ معه؛ كان بحقّ رجلاً سياسياً؛ والشيءُ المُمَيِّزُ له أنّ قبِلَ كلُّ هذا رجل أعمالٍ كأيّ؛ وأنقذ عائلتهُ منذُ أكثرِ من عقدٍ من إعلانِ إفلاسِها؛ وعندما عادتُ عائلةُ "دولان" إلى القمةِ مرّةً أخرى؛ قرّزَ "خان" أن يدخلَ السّاحةَ السّياسيّةَ؛ ليحجّمَ عائلاتٍ كثيرةً انفردتُ بالحُكمِ طوالَ عقدٍ أو أكثر.

عاودتُ النظرَ مرّةً أخرى لـ"ملون"؛ كان على عكس أخيه الأكبر؛ له وَجْهٌ مُرِيحٌ تُجِبُ النظرَ إليه، وعيناه الخضراوان كانتا أكثرَ شفافيةً، وكأهّما بركةٌ ضحلةٌ تُجِبُ النزولَ إليها في يومٍ صيفي حار، وشعره أشقر كأخيه، وإن كان لونُ شَعْرِهِ داكناً أكثر، وكان أرفعَ بكثيرٍ، ولا يحاولُ أن يُسجَلَ نقاطاً لصالحه في كلِّ مرّةٍ يتحدّثُ فيها كأخيه "خان".

كان يجلسُ أمامي على بُعْدٍ أمتارٍ، يفصلُ بيننا بعضُ الرجالِ، أحياناً يتعدون؛ لأختلسَ نظرةً أو نظرتين، وكان هو أيضاً يفعلُ المثلُ؛ يدّعي في نفس الوقتِ، وكأنّه يستمعُ إلى أخيه.

"خان" تكلّمَ بحماسٍ إلى أحدِ اللوردات؛ فنظرَ إلى أخوه الأصغر؛ وانتهب إلى نظراته إلىّ؛ ابتسم في خُبثٍ، نظرتُ بعيداً كأنّي أستمعُ أنا الأخرى إلى أخي، والذي كان في هذا الوقتِ ينظرُ إلىّ ببلاهةٍ؛ وجدتُ

"خان" متجهًا نحوي؛ حَفَقَ قَلْبِي فجأةً؛ واعتدلتُ في جلستي؛ "خان" قطع المسافةَ إلى الجِبةِ اليسرى؛ حاول "ملون" قطع طريق أخيه؛ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ سَرِيعًا؛ مَدَّ "خان" يديه نحوي قائلاً:

- باسم عائلتي عائلة "دولان" أَحَبِّي الأُنسَةَ "ميرا" على جهودها في إنماءِ الحياةِ السِّيَاسِيَّةِ في مملكتنا العظيمة: مملكة "أونيس"

كُنْتُ أَنْظُرُ لَهُ فِي بلاهَةٍ؛ كان ما زال منحنياً يَمُدُّ يَدَهُ إِلَيَّ؛ في تلك اللحظة تَدَكَّرْتُ ما قاله لي أخي "ويل" عَنْ رَفْضِ المصافحةِ للطرفِ المنافسِ؛ إِنَّهُ يعني الرَفْضَ لِكُلِّ قِيَمِ الطرفِ الأخرِ، إِنَّهُ يعني الحربَ؛ يعني حتَّى في حالةِ فوزك؛ أنا لا أَعْتَرِفُ بِكَ حاكماً؛ وأخبرني قديمًا رَفْضَ أحدِ اللورداتِ مصافحةً مُنَافِسِهِ؛ فاشتعلتُ حربٌ استمرَّتْ لعشرين عامًا؛ وكادتُ أَنْ تفتكَ بالمملكة!!

ما زال "خان" يَمُدُّ يديه؛ وأنا أنظرُ إلى "ويل"؛ والذي تَحَرَّكَ سريعًا ممسكًا بيَدِ "خان" قائلاً: -

"وبالنَّيابةِ عَنْ عَيِّي اللورد "كيه": أَقُولُ لَكَ: فليفرِ الرَّجُلُ الأفضَلَ للمَمْلَكَةِ"

"ويل" الرائع، "ويل" منقذي؛ أسفهُ أخي؛ لن أسبِّكَ في عقلي مرَّةً أخرى.

ابتسم "خان" في تكلُّفٍ؛ وكان يَهْمُ بقول شيءٍ ذكيٍّ؛ ولكنَّ فجأةً تَحَرَّكَتْ أبوابُ القاعةِ كاشفةً عَنْ ثلاثةِ رجالٍ يرتدونِ عباةً سَوْدَاءَ، يمشون وكانهم يعرفون ما كان يدورُ مُنْذُ لحظاتٍ؛ اتَّجَّهُوا إلى مكانٍ وقوفنا مباشرةً؛ اعتدل الجميعُ؛ وتركتُ مَفْعَدِي؛ لأَقِفَ، وكذلك فعل أبي، تَوَجَّهَ عَيِّي اللورد "كيه"؛ لِيَقِفَ بجانب "خان" مزيجًا "ويل" مِنْ مكانه!!

تكلَّمُ الرَّجُلُ في المنتصفِ بصوتِ جَهْوِيٍّ باردٍ ناظرًا لـ"خان"، وعبي قائلاً:

-"بالنَّيابةِ عَنْ جانبنا جانبِ الظلامِ نُحْيِي مُقَدِّمًا كِلا المُتَنَافِسِينَ؛ و تتمنى دوامَ السلامِ والتوازنِ

للمَمْلَكَةِ"

كان الصَّمْتُ يُحَيِّمُ على القاعةِ، حاول "خان" أَنْ يقولَ شيئًا ذكيًّا؛ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ؛ الرَّجُلُ في

المنتصفِ يتفحَّصُ وجوهَ الجميعِ، وكأنَّهُ ذئبٌ جائعٌ، بادره عَيِّي قائلاً بصوتٍ متحشِّجٍ:

-"وبالنَّيابةِ عَنْ جانبنا جانبِ النورِ؛ نشكركُك يا سيد "أراموس" على تواجديكَ مَعَنَا في يومِ مَصِيرِي

كهذا"

ابتسم الرَّجُلُ ابتسامَةً صَفْرَاءَ تَنْبُرُ فِي النُّفُوسِ الْأَشْمَتِازَ؛ وَمَالَ بِرَأْسِهِ، وَكَأَنَّهُ يَشْكُرُ عَنِّي؛ وَاتَّجَهَ
بنظره إِلَيَّ مَبَاشَرَةً؛ وَقَالَ:

"لَا بُدَّ إِنَّهُ أَمْرٌ رَائِعٌ أَنْسَهُ "مِيكَانَ"؛ أَنْ يَتَوَافَقَ الظَّلَامُ وَالنُّورُ؛ مِنْ أَجْلِ التَّوَاظُنِ وَالسَّلَامِ فِي مَمْلَكَتِنَا
الْحَبِيبَةِ"

وَابْتَسَمَ ابْتِسَامَتَهُ الْبَارِدَةَ؛ وَاتَّجَهَتْ أَعْيُنُ الرَّجَالِ إِلَيَّ !!

اللَّعْنَةُ هَلْ يَنْتَظِرُ مِنِّي الرَّجُلُ رَدًّا؟!

وَكَيْفَ يَعْرِفُنِي أَوْ حَتَّى يَعْرِفَ اسْمِي؟!

كَنْتُ أُبْحِثُ عَنْ رَدِّ؛ وَلَكِنَّ الرَّجُلَ قَطَعَ حَبْلَ أَفْكَارِي قَانَلًا:

"لَا بُدَّ إِنَّهُ أَمْرٌ رَائِعٌ؛ أَنْ يَتَوَاجَدَ الظَّلَامُ وَالنُّورُ فِي نَفْسِ الْمَكَانِ تَارِكِينَ خَلْفَنَا إِخْفَاقَاتِ الْمَاضِي" ابْتَسَمَ
مَرَّةً أُخْرَى ابْتِسَامَتَهُ الْكَرِيهَةَ؛ وَأَكْمَلَ:

"أَنْتِ تَعْرِفِينَ أَنْسَهُ "مِيكَانَ"؛ لَا بُدَّ إِنَّهُ أَمْرٌ مَخِيفٌ لَكَ، خَاصَّةً مَعَ حَادِثَةِ اخْتِكَ الْوَسْطَى؛ مَا كَانَ

اسْمَهَا؟؛ نَعَمْ، رَيْنَا؛ أَلَيْسَ كَذَلِكَ أَهْمُ الْلُورْدُ الْأَكْبَرُ مِيكَانَ"

وَنَظَرَ الرَّجُلَ إِلَى أَبِي؛ تَحَرَّكَ أَحْيَ فِي اتِّجَاهِ الرَّجُلِ الْوَقْهِ؛ وَلَكِنْ أَبِي أَوْقَفَهُ بِنَظْرَةٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ ابْتَسَمَ
لِلرَّجُلِ؛ وَاسْتَكْمَلَ السَّيِّدُ أَرَامُوسَ حَدِيثَهُ:

"نَعَمْ، كَانَ حَادِثٌ مَاسَاوِي، رَفَضَ عَائِلَتُكَ لِأَخْتِكَ؛ وَتَرَكَهَا الْمَنْزِلَ تَارِكَةً خَلْفَهَا النُّورَ قَادِمَةً إِلَيْنَا إِلَى

الظَّلَامِ"

كَانَتْ كَلِمَاتُ الرَّجُلِ، وَكَأَنَّهَا رَمَاحٌ تَمْزِقُ عَائِلَتَنَا؛ تَبَادَلَ عَمِي وَأَبِي نَظْرَاتٍ ذَاتَ مَعْنَى، مَعْنَى لَمْ أَفْهَمَهُ !!
وَاسْتَكْمَلَ الرَّجُلُ الْمَتَشَحَّ بِالسَّوَادِ:

"الْإِثْنَيْنِ الْقَادِمِ هُوَ يَوْمٌ تَخْرُجُكَ؛ أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟!، كَمَا أَنَّهُ يَوْمٌ تَحْدِيدِ جَانِبِكَ: نُورٌ أَمْ ظَلَامٌ، أَنْتِ

وَالسَّيِّدُ "دَوْلَانُ" أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟!"

اتَّجَهَ نَظْرَ الْجَمِيعِ إِلَى "خَانَ" ثُمَّ إِلَى "مَلُونِ" الَّذِي كَانَ يَنْظُرُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَبَاتٍ مِهْرٍ؛ قَالَ مَلُونُ:

"سَيِّدِي لَا تَقْلُقْ؛ أَنَا وَ"مِيرَا" التَّمَسْنَا الْإِسْبُوعَ الْمَاضِي إِلَى الْعَمِيدِ؛ بِسَبَبِ ظُرُوفِ عَائِلَتِنَا؛ وَأَجْرِينَا

الْاِخْتِبَارَ النَّهَائِي؛ وَكَلَانَا مِنْ جَانِبِ النُّورِ"

تبادل الرجلُ مع مرافقيه ابتساماتٍ متكفئةً؛ ووزَّعها على كلتا العائلتين:
 - "حسناً إنَّه أمرٌ رائعٌ؛ هنيئاً للجانبِ المضيءِ إذًا"
 قاطعه "ملون": "جانبُ النورِ لَيْسَ المضيءُ!!"
 نظر الرجلُ إليه نظرةً طويلةً نازعاً الابتسامةَ الحمقاءَ عَنْ فَمِهِ.
 همَّ الرجالُ للعودةِ إلى أماكنهم؛ حتَّى قاطعهم السيدُ "أراموس":
 -"ولَكنْ لا أستطيعُ أنْ أخفي خيبةَ أُملي؛ لقد كنتُ آملاً أنْ تُكوني مثلَ أختِكَ أنسةَ "ميرا"؛ فأنا لَمْ أَرِ
 أحداً بقوتها؛ وهلْ تَعَلِّمينَ أنْكَ تشبهينها كثيراً!!"

عاد الجميعُ للنظرِ إليه مرَّةً أخرى؛ هذا الرجلُ يُحِبُّ حقاً لَفَتَ الأنظارِ؛ واستكمل قائلاً:
 -"أليس كذلك أُنَّها القائدُ أدمر"

انتبه الجميعُ إلى وجودِ القائدِ "أدمر" الأخ الأوسط لعائلة "ميكان" بزينة العسكري المميز؛ كيف
 يحملُ الوجهُ أكثرَ من تعبيرٍ في نفسِ الوقتِ؛ القائدُ "أدمر" الأخ الأوسط لعائلة "ميكان"؛ وكان كأخويه
 يمتلك العيينين الخضراوين، كان وَجْهُهُ وسيماً كأخويه؛ ولكنَّهُ قاسي غيرَ مريحٍ بالمرةِ، كان في الواحدة
 والثلاثين من عُمرِهِ، في نَفْسِ عُمرِ "رينا"، وهو أصغرُ قائدٍ للحرسِ المَلَكِيِّ.
 قالتُ لي أُمِّي يوماً ما:

- "إنَّ هذا ما يُؤمِّنُهُ المَالُ لَكَ، أموالُ أخيه ابتاعتْ له هذا الزيِّ، كما ابتاعتْ له المكانةَ أيضاً؛ ولكنِّي
 كنتُ أعلمُ كما يعلمُ الجميعُ؛ لقد تَرَقَّى "أدمر" سريعاً لسببٍ واحدٍ: "قاتل أختي"

لم أنظرُ لـ"أدمر"، أو أنتظرُ رَدَّهُ؛ ولكنِّي قلتُ للرجلِ:
 -"كيفَ هذا سيدي؛ فأخيتي سَمَرَاءُ البشرةِ والشَّعْرُ، وسَوْدَاءُ العَيْنينِ، وأنا بَيضَاءُ البشرةِ، وشَّعْرِي
 بُيِّي، وكذلك عَيْنَايَ"

نظر السيدُ "أراموس" إلىَّ مبتسماً:

- "أنسةَ "ميرا" الشبهُ ليس في القشرةِ الخارجِيَّةِ؛ أنا أنكلمُ عن الرُّوحِ ومكنوناتِ القلبِ"

وبلهجةٍ جافيةٍ وساخرةٍ قال القائدُ "أدمر": "لا تُشْهِمُها في شيءٍ؛ لا الرُّوحُ، ولا الجَسَدُ"

كان "أدمر" ينظرُ إلىَّ نظرةً احتقارٍ واضحةٍ؛ ممَّا أصابني نوعاً ما بخجلٍ؛ فطأطأتُ رَأْسِي أرضاً!!

فجأة فُتِحَتْ أبوابٌ مِنْ مؤخِرةِ القاعةِ كاشفةً عن رجالِ المجلسِ ورئيسِ البرلمانِ، يرتدون عباةٍ صَفراءَ فاقعةَ اللونِ، لطالما ظنَّنتُهُ لَوْنًا سخيِّفًا، ولا يُدَلُّ على الرجولةِ.

جلسَ رئيسُ البرلمانِ في المنتصفِ؛ وانتظر من الجميعِ الصمتَ؛ فعادَ الرجالُ إلى أماكنهم. نظرتُ للرجلِ المتشعِّجِ بالسوادِ؛ لأجده معلقَ نظره على رئيسِ البرلمانِ؛ وانتهيتُ وقتها أن أحدَ الرجلينِ المرافقينِ له؛ كان شابًّا أبيضَ البشرة، وله شعرٌ اسود ناعمٌ؛ نظرَ إليَّ؛ وابتسم؛ وحيَّاني برأسه تحيةً عابرةً، وكأنَّهُ صديقٌ لي.

وجاء "ويل" بجاني؛ وأمسك بيدي؛ وقال:

"دَعِي الإيْمَانَ يَتَغَلَّغْكَ يا أختاه"

نظرتُ إليه ثُمَّ إلى رئيسِ البرلمانِ الذي بدأ في الكلام

"مرحبًا بالجميع"

ثُمَّ نظرَ إلى الأوراقِ؛ وقال:

"الفوزُ الساحقُ للسيدِ "خان دولان"

اللعنةُ يا رَجُلُ! ألنَّ تَتَكَلَّمُ في شيءٍ أوَّلًا كمقدمةٍ مَثَلًا عَن عظمةِ الأنتخاباتِ، أو مميزاتِ العيشِ في المملكةِ، أو القدراتِ المُهَيَّرةِ لِلْمُرَشَّحِينَ؛ هكذا تُعَلِّنُ النتيجةَ هكذا؛ حَسِبْتِ يا رَجُلُ!!

أعتقدُ أنَّ إحدى النساءِ شهقتُ مِنْ فريقنا؛ وترك "ويل" يدي؛ وألقى بنفسه على أحدِ المقاعدِ، هناك صراخٌ وتهليلٌ على الجانبِ الأيمنِ، والأعلامُ باللونينِ الأصفرِ والأزرقِ تُغَطِّي القاعةَ مع الشعارِ المُميِّزِ لعائلةِ "دولان": يَدانِ تتصافحانِ.

الآن أشعرُ أنَّ قلبي أصبحَ في حُلُقي، الصورةُ نوعًا ما ضبابيَّة، لا أتذكَّرُ متى اخترقتُ أنا وعائلتي القاعةَ، أو كيفَ صعِدْتُ إلى العربةِ؟!، كيفَ وصلتُ إلى المنزلِ؟!؛ كلُّ ما أتذكَّرُهُ هو أُمِّي تقولُ لِعَيِّي:

"يَكْفِيكَ شرفُ المحاولةِ يا "كبه": هؤلاءِ الحمقى لا يعرفونَ أيَّ لعنةٍ ستصيبهم؛ لا يُقَلِّرونَ ما

فَعَلَّتُهُ مِنْ أَجْلِهِمْ"

نظر "كبه" إلى أُمِّي حزينا؛ وقال:

"لا أعلمُ يا "لورا": أعتقدُ أنَّ اللعنةَ ستصيبُ عائلتنا الآن"

نظر الجميع إلى العمّ "كيه" نظرةً حزينَةً !!

تركهم؛ وصعدتُ الدَّرَجَ متجهَةً إلى غرفتي؛ أحتاجُ حَقًّا أَنْ أُلْقِيَ بِنَفْسِي على الفراشِ، دخلتُ إلى الغرفة، لَمْ أحتاجُ إلى إضاءةِ المصباحِ، خلعتُ حِذائي، والمعطفَ الطويلَ، وألقيتُ بجَسَدِي المَهْكِ على السريرِ.

في الغرفةِ المظلمةِ، وبعينينِ نَاعَسَتَيْنِ بدأتُ في تَدَكُّرِ أحداثِ هذا اليومِ الحزينِ للعائلةِ. غريبةٌ تلكَ اللغةُ التي أستخدمُها أحيانًا للحديثِ عنهم
- "حزين للعائلة"

وليس لي، وكأني لَسْتُ منهم، ولطالما ظَنَنْتُ أَنَّهُ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تَتَغَيَّرَ الأمورُ؛ رُبَّمَا الثباتُ ليس الشيءَ الصحيح؛ لِمَ يجبُ أَنْ يريحَ عَيِّي لثالثِ مَرَّةٍ على التوالي؟! ولا يتركُ الفرصةَ لأحدٍ؛ لِيُجَرِّبَ حظه، رُبَّمَا التوازنُ في الاختلافِ والتغييرِ، لا أعلمُ لِمَ تَدَكَّرْتُ الرجلَ المشتحِ بالسوادِ، رُبَّمَا كلمةُ التوازنِ: "النور والظلام"، رفعتُ ذراعي أمامِ وجهي؛ وتذكرتُ كلماته.

أنا ربما كأختي، أضاءت يدي في تلكَ اللحظةِ بنورِ أبيضِ ساطعٍ؛ ظننته سيعميني؛ لم أعلمُ بعد كيفية التحكمِ في طاقتي؛ كشفتُ عن ذراعي؛ وبدأتُ أتخيلُ كما عَلَّمَنِي المعلمُ "أيروان"؛ تصاعدَ النورُ مِنْ يدي إلى ذراعي نُمُّ إلى صدري واختفائه في قلبي، أخذ الأمرُ لحظاتٍ نُمُّ اختفى النورُ؛ وتساءلتُ:

- "كيف يظهرُ الظلامُ؟!؛ إذْ أَنْ النورَ مفهومٌ؛ أَمَا الظلامُ فهو غيرُ واضحٍ؛ هَلْ هو نُورٌ أسودٌ أم دخانٌ أم ماذا؟!؛ رُبَّمَا هو مهم لي؛ لِأَنِّي وُلِدْتُ في النورِ، رُبَّمَا أصحابُ الظلامِ يعانون من نفسِ حيرتي؛ ويتساءلون:

- "كيف يخرجُ النورُ، مسكينة "رينا" لا بُدَّ إِنَّهَا كانتْ خائفةً؛ لا بُدَّ، وَإِنَّهَا كانتْ وحيدةً، فتأهتُ من جانبِ النورِ؛ وتَشَعُّ بِالظلامِ؛ لا بُدَّ، وَإِنَّهَا كانتْ خائفةً، خَاصَّةً وَإِنَّ عَائِلَتِي تَخَلَّتْ عنها؛ وَبَدَتْهَا؛ بمعنى آخر: عَائِلَتِي حَذَلَتْهَا !!

(أسوأ شيء ممكن أن يحدث لك: أن يجبروك على عيش حلم ليس بحلمك؛ والأسوأ أنك تسعى

لتحقيقه معهم !!)

الفصل الثاني

كنتُ أسيرُ في هذا الممرِّ الطويل؛ لا أعرفُ من أين أتيتُ؟! ولكنِّي أعرفُ أنني ذاهبةٌ إلى مكتبِ أبي؛ ولكنِّي كنتُ مطمئنةً؛ ففي نهايته سأجدُ أبي، بدأ بابُ المكتبِ يظهر أمامي بلونه الأحمر الداكن؛ ولكنَّ أمامه "رينا" تقفُ دامعةً العينين؛ انتهتُ لوجودي؛ فابتسمتُ؛ وحاولتُ أن تُخفي دُموعها ثمَّ نظرتُ لي قائلةً:

"لا أعرفُ يا "ميرا" كلُّ تلك الجلبَةِ بسببِ ألوانٍ سخيْفَةٍ: أسود، أبيض، أخضر؛ ما بالُ هؤلاءِ

المجانين؟!"

"أنسة ميرا.. أنسة ميرا"

فتحتُ عيني؛

"ماذا؟؟"

"موعدُ استيقاظك سيديتي"

تقلبتُ في الفراش ثمَّ هضتُ مبعدةً الغطاءِ عني؛ لتفاجئني بصرخةٍ:

"أنسة ميرا"

"عليك اللعنةُ ماذا؟!"

"لقد نمتِ أنستي بالفستان؛ أنتِ محظوظةٌ أنَّ السيدةَ لم تراكِ"

نظرتُ إلى نفسي ثمَّ إليها؛ وقلتُ:

"ومنْ يا ترى سيَرُفُ إليها هذا الخبر؟!"

أخفضتُ الخادمةُ رأسها في خجلٍ؛ وقالتُ بصوتٍ منخفضٍ

"عفوًا سيديتي"

"هَيَّا حَضْرِي لِي الْحَمَّامِ وَمَلَابِسَ نَظِيفَةً"

هَزَبْتُ الخَادِمَةَ رَأْسَهَا؛ وَذَهَبْتُ مَسْرَعَةً إِلَى دَوْرَةِ المِيَاهِ.

الْحَدْمُ لَا يَجِبُ أَنْ أَتَقَبَّ بِهِمْ؛ وَتَقَبَّتْ بِهِمْ "رِينَا"؛ وَتَسَبَّبَ الْأَمْرُ بِمَوْتِهَا !!

ذَهَبْتُ لِتَنَاوُلِ طَعَامِ الْإِفْطَارِ مَعَ أُسْرَتِي؛ وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْ إِلَّا أُمِّي فَسَأَلْتُهَا:

"أَيْنَ الْجَمِيعِ؟!"

رَدَّتْ:

"الْجَمِيعُ مَا زَالُوا نَائِمِينَ؛ لَقَدْ اسْتَيْقِظُوا طَوَالَ اللَّيْلِ: عَلَى عَكْسِكَ يَا "مِيرَا"؛ الْبَعْضُ يَمْتَلِكُ

مَشَاعِرَ، لَا أَسْتَطِيعُ النَّوْمَ وَالْأَكْلَ، بَيْنَمَا هُمْ حَزَانًا"

نَظَرْتُ إِلَيْهَا طَوِيلًا ثُمَّ قُلْتُ:

"لَا أَعْلَمُ يَا أُمِّي؛ مَا الَّذِي سَيُغَيِّرُهُ عَدَمُ أَكْلِي أَوْ انْعِدَامُ نَوْمِي؟!؛ وَكَيْفَ سَيُؤَثِّرُ هَذَا عَلَى النَتِيجَةِ؟!"

أَخَذْتُ لِقْمَةً؛ وَغَادَرْتُ الْمَائِدَةَ قَائِلَةً:

"هَلْ تَعْلَمِينَ؟!؛ أَنْتِ مُحَقَّةٌ؛ يَجِبُ جَمِيعًا أَنْ نَنْتَحِرَ؛ لِأَنَّ عَيِّي خَسِرَ فِي الْإِتِّخَابَاتِ !!"

خَرَجْتُ مَسْرَعَةً مِنَ الْمَنْزِلِ إِلَى الْحَدِيقَةِ الْخَلْفِيَّةِ، قَاطِعَةً الطَّرِيقَ مِنَ الْمَطْبُخِ، كُنْتُ أَسْمَعُهَا تَصْرُحُ

وَتَسُبُّ؛ الْحَدْمُ نَظَرُوا إِلَيَّ:

"حَسَنًا أَنْتُمْ تَرُونَ هَذَا كُلَّ يَوْمٍ؛ عُودُوا إِلَى أَعْمَالِكُمُ الْقَدْرَةَ!!"

خَرَجْتُ إِلَى هَوَاءِ الصَّبَاحِ النَّقِيِّ؛ تَنَفَّسْتُ بَعْمَقٍ؛ لِأَمَلِي صَدْرِي بِالْهَوَاءِ النَّظِيفِ، تَعَالَى صَوْتُ أُمِّي

مِنَ الْمَنْزِلِ؛ فَمَشَيْتُ مَسْرَعَةً إِلَى الْحَدِيقَةِ مَبْتَعِدَةً.

"أُمِّي الْحَبِيبَةُ، لَا أَعْلَمُ كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْعِلَاقَةُ بَيْنَ الْأُمِّ وَابْنَتِهَا؛ لَا يَوجَدُ دَلِيلٌ يَشْرَحُ تِلْكَ

الْعِلَاقَةَ؟!؛ أُمِّي كَثِيرَةُ الصَّرَاحِ، كَثِيرَةُ اللُّومِ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ شَيْءٍ حَوْلِهَا كَامِلًا بِدَرَجَةِ مِمْتَازَةٍ؛ لِتَرْضَى

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَسْرُدُ لَكَ قَائِمَةٌ مِنَ الْعِيُوبِ !!

مَسْكِينَةُ "رِينَا" لَمْ تَسْلَمْ أَبَدًا مِنْ أُمِّي، لِطَالَمَا عَنَفْتُهَا وَنَقَدْتُهَا أَمَامَ الْجَمِيعِ؛ لَمْ تَكُنْ "رِينَا" مِمَّنْ يَرِدُونَ

الْإِسَاءَةَ بِالْإِسَاءَةِ، وَلِطَالَمَا كَانَتْ صَامِتَةً وَحَزِينَةً، وَلِهَا تِلْكَ النُّظْرَةُ الرَّجَاجِيَّةُ، وَكَأَنَّهَا سَتَبِكِي فِي أَيِّ وَقْتٍ،

رَبِّمَا الْوَحِيدَةَ الَّتِي سَلِمَتْ مِنْ أُمِّي هِيَ: "نِيُورَا" أُخْتُنَا الْكُبْرَى، وَالْأَقْرَبُ إِلَى "رِينَا"، رَبِمَا تَخَلَّى "نِيُورَا" عَنِ

"رينا" هو ما قتلها حقًا، "نيورا" إنَّها حقًا ابنة أمها؛ كانت الفتاة الذهبية للعائلة، ربما في الشبه كانت الأقرب إليّ؛ ولِكَيْهَا في الشخصية هي الأقرب إلى أُمي. "رينا" لا أعلمُ لِمَ لا أتوقفُ عن التفكيرِ بِكِ في الفترة الأخيرة؟!

هل هي الانتخاباتُ، أم التخرُّجُ، أم المعلمُ "أيروان"، أو ربَّما تلك الأقاويلُ عن تضحية العائلة بـ"رينا"؛ في سبيلِ فوزِ عَيِّي؛ نَعَمْ؛ فقد تزامن تخرُّجُ "رينا"، وظهور الطاقة السوداء لديها مع انتخابات عَيِّي؛ فمُنذُ عشرة أعوامٍ كانت الأسرةُ في أَوْجِ عصرها، وكذلك تجارةُ أبي؛ كُنَّا نتمتعُ بمساندةِ القصرِ أيضًا، القصر الذي ابتعد عَنَّا مُنذُ سنواتٍ طويلةٍ؛ بَعْدَ حادثةِ موتِ "رينا"!! والشيءُ الغريبُ إنَّه لم يبتعد؛ عندما تخرجتُ إلى الجانبِ المظلم، شيءٌ غريبٌ حقًا؛ فوقَّتها كان القصرُ داعمًا للنورِ في العَلَنِ والخَفَاءِ، وأصحابُ الجانبِ المظلمِ عاشوا على أطرافِ المملكةِ في القرى البعيدة؛ مُطَارِدُونَ مِنْ قِبَلِ الحرسِ المَلَكِيِّ؛ أو ربَّما لَنَنْ وُلِي العَهْدِ كان مع "رينا" في الأكاديميةِ وقتها؛ حقًا لا أعرفُ الكثيرَ مِنَ المُسئَلَةِ والقليلَ مِنَ الأشخاصِ الصادقين!!؟

انتقيت مكان أسفل نافذة المطبخ وسط الحديقة؛ وجلستُ؛ وإذ بي أسمعُ صوت صراخ أُمي من داخل المنزل؛ ضمنت ساقِي إلى صدري، وكأني أحيي نفسي من صوتها، أُمي إنَّها حقًا ليست بذلك السوء؛ ربَّما أنا أتحمَلُ عليها كثيرًا؛ ففي النهاية هي أُمٌ فقدت ابنتها؛ دَعَكَ مَنْ كان سببًا في فقدها؛ ولكنها ضاعَت إلى الأبدِ... أُمِّي الحبيبة؛ كانت أُمي ذات وجه مثلث حاد الملامح، سوداء الشعر والعينين، ربما أقربُ إلى "رينا" باستثناء أنَّ أُمي ذات شعر ذهني ناعم، لم تكن من عائلة ملكية مثل أبي؛ ولَكِنَّ جِدَّها كان تاجرًا غنيًا جدًّا؛ وهو الذي دفع بابنه إلى المعتركِ السِّيَاسِيِّ؛ وهكذا أصبحت أُمي مِنْ سيدات المجتمع؛ وَتَمَكَّنَ جِدِّي مِنْ إدخالها الأكاديمية؛ نَاهِيكَ أَنَّها عند التخرُّجِ لَمْ تَشُعْ بِأَيِّ لَوْنٍ على الإطلاق؛ كانت مَمَّنٌ يُطَلِّقُ عليهم (الخالينين)، أَي تَخْلُو مِنْ أَيِّ طاقةٍ !!

لا أعلمُ لماذا قفز عقلي إلى الماضي؟! وتذكرتُ المعلمةَ، وهي تشرُحُ لنا طبقات المملكة:

-أولًا: الطبقة الملكية، وبالطبع تضم الملك، وولي العهد، وأسرتهِم، كما تضم الأقرباء من الدرجة الأولى؛ ويعيشون جميعًا داخل القلعة الزرقاء؛ واكتسبت اسمها؛ لأنَّها من الخارج والداخل بلونِ أزرق رخامي باهت؛ يعكسُ لون السماء من جهةٍ، ولون البحر الذي يقبع خلفها من جهةٍ أخرى.

- ثانيًا: طبقة اللوردات، وهم أقرباء العائلة المالكة؛ والذين اختاروا العيش خارج القلعة.
 - ثالثًا: طبقة السادة، وتتكون من كبار التجار، ورجال الأعمال، وأصحاب المصانع، والبجّارة
 - رابعًا: طبقة العمال، والمزارعين، وصغار التجار، ومن على شاكلتهم.
 وعلى الأطراف البعيدة، وفي الجبال يعيش أصحاب الطاقة السوداء، أو ممن يشعّون بالظلام،
 ومُنذ عشرة أعوام؛ وتحديداً بعد حادثة "رينا"؛ قرّر الملِكُ، أو ربّما ولي العهد إقامة أكاديمية للجانب
 المظلم يتعلمون فيها؛ ويتدرّبون على استخدام طاقتهم؛ وبالطبع تخضع للمراقبة.

غارقة في أفكارِي؛ لم أر "ويل" قادمًا:

"ميرا... ميرا"

انتبهتُ إليه؛ فتساءلتُ:

"ماذا تريدُ؟!"

بادرتني بسؤالٍ:

"ألم ترّ العم كيه؟!"

هزّرتُ رأسي نافيةً:

"لم؛ أليس نائمًا؟!"

"لا ليس نائمًا يا "ميرا"؛ ولذلك سألتُك؛ هل تعرفين ماذا؟؛ سأبحثُ بنفسِي"

عندها توقّفتُ إحدى العرباتِ؛ وهبطَ منها عبيّ منتفخ العينين؛ لا بُدَّ، وإنه لم يحظَ بلحظة نومٍ

واحدة.

اتّجّه "ويل" إليه مسرعًا:

"أين كُنْتَ فف...؟"

"كان يجبُ أن أُخليّ مكتبي؛ وأودّع الموظفين يا "ويل"؛ إنّه عملي؛ ويجبُ أن أنهيّه؛ حمل بعض

الأوراق في حافظةٍ جلدية؛ بادر "ويل" بأخذها منه؛ ولكنّ العم "كيه" أبعد الحافظةً منه قائلاً:

"لا داعي؛ سأحملها أنا"

فتحتُ أمي الباب الرئيسي قائلةً:

"كيه أين ذهبتي في الصباح الباكر هكذا؟! لم يراك أحدٌ من الخدم"
 -هكذا؛ لأنَّ يا عزيزتي لم أنهض مبكرًا؛ فمُنْتُدُ الأُمسِ، وأنا في المكتبِ!!"
 بادرتُه أُمي بنظرةٍ شفقةٍ تُنمُّ صرختُ بصوتٍ عالٍ:
 -ميرا بيلي مَلايسِكِ؛ سنذهبُ إلى البلدةِ الآن"

كنتُ أنظرُ إلى نفسي في المرآة.
 -أبدو وكأنني ذاهبة إلى حفلة عشاء فاخرة؛ وليس إلى البلدة يا أُمي"
 كانتُ أُمي تنظرُ لي مِنْ خِلالِ المرآةِ:
 -"يجبُ أن نبدو أقوياءَ "ميرا": فأنتِ لا تتخيلين كَمُ ذئبٍ سيهجمُ الآن!!"
 غادرتُ أُمي الغرفةَ بفستانها الأزرق الداكن قائلة:
 -"لا تتأخري ميرا"
 كنتُ أنظرُ إلى فستاني الساتان الأبيض، أبدو كعُرُوسٍ، نظرتُ إلى جدائي ذي الكعبِ
 -"أنا أكرهُ هَذَا الجِداءَ"

صعدنا إلى العربة، واتجهنا إلى منتصف البلدة، تحديدًا إلى منزل السيدة "يران"، وهي واحدة مِنْ سيدات المجتمع، ويشتهر منزلها بأنَّهُ يستقبل المثقفين، والفنانين، وبعض سيدات المجتمع اللاتي لا يمانعن تصرفات السيدة "يران" الغريبة قليلاً؛ أمَّا السيدة "يران" نفسها؛ فهي في العقد الخامس مِنْ عُمرِها، امرأةٌ أَقلُّ ما يُقالُ عنها أنَّها جميلةٌ، امرأةٌ سَوْداءُ ممشوقةُ القوام ذات شَعْرٍ أَسْوَدَ طَوِيلٍ، ناعمٍ تتباهي به دائماً.

توقفت العربة؛ وترجلنا منها، فتح الخادم باب الحديقة الأمامية، مشينا على الممر الرخامي الذي يحده من الجانبين صَفٌّ طَوِيلٌ مِنْ زهور البنفسج، كنتُ اتبعُ أُمي إلى الممر حيث باب المنزل الذي فُتِحَ فجأةً؛ ووقف الخادمُ ليرحِّبَ بنا؛ ويعلن عن وصول السيدة والأُنسة "ميكان"

دلفنا إلى المنزل؛ وتوقفنا في منتصف الهو الذي كان يُعجُّ بالضيوف، همستُ لي أُمِّي ضاغطة على أَسنانها: "ابتسعي؛ ولا تتكلمي؛ نَصِفُ مَنْ فِي الْغُرْفَةِ سَهَيْنُكَ الْيَوْمَ؛ كُونِي قَوِيَّةً"
 قالها؛ ورحلتُ: تَحَلَّتْ عَيْيَ؛ تَرَكْتُنِي وَحِيدَةً فِي مَنْتَصِفِ الْهُو؛ أَوْزَعُ ابْتِسَامَاتٍ بَلْهَاءَ عَلَى الْحَضُورِ؛
 والذين كانوا يفتَرُسُونِي بِنَظَرَاتِهِمْ، اقْتَرَبَتْ مِنِّي امْرَأَةٌ مَا؛ وَعَرَفَتْ عَنْ نَفْسِهَا بِتَوَاضُعٍ؛ كَانَتْ تُدْعَى السَّيِّدَةَ
 "مرايان"، وَهِيَ مِنْ عَائِلَةِ مَلَكِيَّةٍ؛ وَتَسْكُنُ بِالْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ؛ اللَّعْنَةُ إِنَّهَا الْعَائِلَةُ الْمَقْضَلَةُ لِلْمَلِكِ:
 -"أَنَا حَقًّا أَحْتَرُمُ وَالدَّتْكَ السَّيِّدَةَ "مِيكَانَ": لَا يُوْجَدُ أَحَدٌ فِي شِجَاعِهَا؛ مُهْرَمُونَ أَمْسِ ثُمَّ تَأْتِي هِيَ فِي
 الْيَوْمِ التَّالِي لِأَكْبَرِ تَجْمَعٍ لِلطَّبَقَةِ الْحَاكِمَةِ فِي الْمَمْلَكَةِ؟!"

-نَعَمْ، إِنَّهَا أُمِّي!!"

-"أَمَا لَوْ كُنْتُ أَنَا؛ لَفَكَّرْتُ فِي مَغَادِرَةِ الْمَمْلَكَةِ وَالْعَيْشِ بَعِيدًا عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ"

أَسْرَعَتْ مِيرَا:

-نَعَمْ؛ سَيَكُونُ هَذَا تَفَكِيرِي أَنَا أَيْضًا"

السَّيِّدَةُ مَرَايَانَ ضَاكِكَةً:

-كَلَّا، أَنْتِ تَقُولِينَ هَذَا؛ كِي لَا أَشْعُرُ بِالْإِحْرَاجِ"

أَحْبَبْتُ "مِيرَا" الْمَرْأَةَ؛ فَقَدْ كَانَتْ مَتَوَاضِعَةً وَعَفُوبَةً.

مِيرَا: "حَسَنًا سَيِّدَتِي، أُمُورُ السِّيَاسَةِ لَيْسَتْ لِلْجَمِيعِ؛ فَأَنَا الْوَحِيدَةُ الْمُؤْمِنَةُ فِي عَائِلَتِي أَنَّ التَّغْيِيرَ لَا بُدَّ
 مِنْهُ؛ إِنَّهُ سُنَّةُ الْحَيَاةِ"

لَمَعْتُ عَيْنَا الْمَرْأَةَ؛ وَكَانَتْ تَنْظُرُ لِي بِإِعْجَابٍ؛ أَمْسَكْتُ بِيَدِي ثُمَّ قَالَتْ:

-رَائِعٌ؛ سَيُعْجَبُ "بِيُونَ" بِكَ كَثِيرًا"

وَجَدْتُ مَا قَالَتْهُ لَمْ يَكُنْ لِأَثْفَاءٍ؛ فَابْتَسَمْتُ؛ وَكَذَلِكَ فَعَلْتُ هِيَ ثُمَّ قَالَتْ:

-"إِنَّ "بِيُونَ" يَبْحَثُ عَنْ أَمْثَالِكَ يَا "مِيرَا": شَابَةٌ وَمُؤْمِنَةٌ بِالتَّغْيِيرِ؛ وَأَنَّ التَّغْيِيرَ لِقَادِمٌ لَا مَحَالَةَ، أَخْبَرَنِي

عَزِيزَتِي بِأَيِّ لَوْنٍ تَشْعِينِ؟"

تَرَدَّدْتُ "مِيرَا": فَقَدْ كَانَتْ الْمَرْأَةُ نَوْعًا مَا مَتَطْفَلَةً؛ وَلِكَيْهَا أَجَابْتُ:

-"أَشْعُ بِقُوَّةِ النُّورِ سَيِّدَتِي"

تَحَوَّلْتُ ملامحُ المرآة؛ وبدا عليها الأسفُ ثُمَّ سألتني :

"وما الذي تُتَوَيَّنُ فعله بعد تَحَرُّجِكِ؟"

"أنا حَقًّا لَمْ أَفَكِّرْ؛ وَلَكِنِّي سَأَجْرِبُ حَظِّي فِي الدِّرَاسَاتِ التَّمهيدِيَّةِ"

"وتكونين ماذا؟! ؛ معلمة ؛ يمكنك فعل أفضل من هذا!!"

قالها السيدة "مرايان" ، وهي تبحثُ عَن شَيْءٍ ما في حقيبتها ثُمَّ وجدته؛ وأردفتُ:

"حسنًا يا "ميرا" أَنْ الْمَلِكَّ يَحْتَاجُ أمثالك وأمثالي المؤمنين بالتغيير؛ لذلك نَحْنُ لَنَا مجتمَعُنا الخَاصُّ

بعيدًا عَن كُلِّ أولئك الحمقى!!"

قالت كلامها؛ وهي تنظرُ بِتَقَرُّرٍ للحضورِ مِن حولنا ثُمَّ أكملتُ:

"خُذِي هذا"

وضعتُ في يدي أداةً دائريَّةً غريبةَ الشكلِ، في منتصفِها جوهرةٌ حمراءُ اللون، ويحيطُ بها إطارٌ

مَعْدَنِي غَرِيبُ الشكلِ ثُمَّ قالت:

"هكذا نَحْنُ نَتَعَرَّفُ على بعضِنا البعضِ؛ نَجتمعُ كُلُّ خميسٍ في منزلِ السيدة "دوبريام"؛ تعرفينها؛

أليس كذلك؟"

اللعنةُ هلْ تحاولُ تلكِ المرأَةُ صَبِي لطانفةٍ ما، أو مجموعةً سِياسِيَّةٍ؟!

أَعَدْتُ لها الأداةَ؛ وقلتُ في حزم:

"عفوًا سيدتي؛ وَلَكِنِّ والدتي تنتظرني"

قلتها؛ ورحلتُ ثُمَّ أَلقيتُ نظرةً خاطفةً عليها مرَّةً أُخرى؛ كانتُ تحيطُ بها امرأتان؛ لا بُدَّ، وإِنَّهُنَّ

يتحدَّثُنَّ عَنِّي؛ فقد كُنَّ ينظرُنَّ إِلَيَّ؛ ويتجادلُنَّ.

اللعنةُ؛ إِنَّهُم طائفَةٌ مِنَ النساءِ المتعصباتِ إِذًا!!

كنتُ أبحثُ عَن أُمي حتى سحبتُني امرأةٌ ما مِن ذراعي قائلةً بصوتٍ مرتفع:

"لا بُدَّ، وإنَّه أمرٌ كارِثٌ بالنسبة لِعائلتكِ، خَاصَّةً مَعَ تلكِ الكارِثةِ الأخيرةِ التي لحقتُ بأعمالِ أبيك يا

ميرا"

(لم أكن أعرفها حقاً ولا أعلم لم تتناديني ميّرا بدون لقب، ولكني تذكرت كلمات أمي فبلغت اهانتها مع بعض العصير الذي قدمه الخادم لي وابتسمت) كانت ما زالت تنظرُ إلى: اللعنة هل تنتظر رداً؛ نظرتُ إليها؛ وقلتُ: "لطالما تعصفُ الرياحُ سيديتي؛ ولكنّها لا تُحرِّكُ الجبالَ"
 -"بعضُ الرياحِ تفعلُ، أمْ أقولُ أعصيرُ"

باغتني صوت "ملون" من الخلف؛ وتسارعتُ دقاتُ قلبي؛ استدرتُ؛ لأجدُهُ مبتسماً مرتدياً بذلةً عسكريَّةً سوداءً؛ جعلتُ عينيه، وكأَنَّهما تَشْعُبانِ: لمْ أتمالكُ نفسي؛ وابتسمتُ لَهُ رَغْماً عَنِّي، كان محاطاً بعددٍ مِنَ الفتياتِ بالطبع؛ كُنَّ يَنْظُرْنَ لي بحقدٍ واضحٍ؛ هَبَّتْ إحدى الفتياتِ لقولِ شيءٍ؛ ولكنَّ "ملون" قاطعها بمَدِّ ذراعه ناحيتي قائلاً:

-"أنسة ميّرا هلا نتكلم على انفراد"

نظرتُ لَهُ مترددةً؛ ولكنَّهُ عَرَضَ عَلَيَّ فرصةً لإنقاذي؛ أمسكتُ ذراعه؛ وقادني عبر الغرفة حتى وصلنا إلى إحدى النوافذ؛ وضعتُ كَأبي على حافة النافذة؛ ونظرتُ إليه متسائلةً:
 -"حسناً ما الأمرُ الذي تريدُ التكلّم عنه؟!"

-"لا شيء"

-"ماذا؛ كيف "لا شيء"؛ لقد سحبتني بعيداً عنْ مُحادثَةٍ مُهمّةٍ مع السيدة"
 -"نعم، مع السيدة مَنْ؟؟؟؛ أتحدّك إن كنتِ تعرفين اسمها!!"

نظرتُ لمكان السيدة؛ ونظرتُ لها بتمعنٍ:

-"نعم، إنّها تُدعى السيدة..مم..حسناً"

عندها أمسك "ملون" بكتفي؛ ووجَّهني إلى الجهة الأخرى من الغرفة؛ وقال:
 -"إنّها هناك"

-"اللعنة كيف تحرّكت بتلك السرعة؟!"

ضحك "ملون" ممسكاً كَأبي؛ وتجرّع ما به مِنْ عَصِيرٍ؛ وقال

-"رائعُ أعتقدُ أنّها لمْ تُكُنْ مُحادثَةٍ مُهمّةً"

-"مهمّةٌ أو غير مهمّة؛ لَيْسَ مِنْ حَقِّكَ إيعادي عنها؛ تكلم ما الذي تريدُهُ؟?"

"حقًا لا شيء؛ لقد مللت من الكلام مع تلكن الفتيات؛ وتعرفين تتطوّر الأمور للمسي؛ وأنا حقًا من عائلةٍ محافظةٍ؛ ويجب أن أحافظ على شرفي"
 لم أتمالك نفسي وقتها؛ وارتفع صوتي بالضحك؛ لينتبه بعض الحضور؛ أعطيتهم ظهري، وكذلك فعل "ملون".

قال "ملون" بصوتٍ مهموسٍ:

"حقًا أنا أسف؛ لكنّ أُمِّي أرغمتني على الحضور؛ وأنا أكره تلك التجمعات"
 -"يجب أن تعتادها "ملون"؛ إنهم خمس سنوات، خمس سنوات من التكلف، والحفلات، والأزياء الرسمية، حسناً في حالتك خمس سنوات من التخرّشات
 ضحك "ملون"؛ ولكنّ تكوّنت في عينيه نظرةٌ حزينةٌ نوعاً ما؛ وقال:

"لن يدعوني وشأني أبداً يا "ميرا"؛ إنهم يحدّدون لي من أحب، ومن أكره منذُ كنتُ طفلاً؛ فلا تقلقين
 أنا نوعاً ما معتاداً على كلّ هذا"
 فجأةً قاطعنا صوتٌ حادٌ:
 -"ملون....ملون"

برزت امرأةٌ من الحضور بفستانٍ أسودٍ مخمليّ
 -"ملون، تعال؛ يجب أن تقابل المحافظ وابنتيه"
 -"حسناً المزيد من التخرّش!!"

قالها "ملون" ضاحكاً.

قطّبت المرأةُ جبينها؛ ونظرت لي متسائلةً:
 -"ما الذي يقوله هذا المجنون؟!"

أسرع "ملون" قائلاً:

- "أُمِّي يجب أن أعرفكِ على الأنسة ميرا ميكان"

توقّفت المرأةُ ثمّ حدّقت لي، فتحت فمها أكثر من مرّة؛ لتتكلّم ثمّ قالت أخيراً:

- "إنّه حقًا شيءٌ مؤسفٌ ما حدث لـ"رينا"؛ لقد أحببتُها؛ كم كانت فتاةً شجاعةً!!"

خرج صوتها ضعيفاً؛ ويُنمُّ عن حزين واضح.
أخذها "ملون"؛ وذهب؛ وتركني لأفكاري؛ كنتُ أظنُّها ستكرهني، أو تَشْمُتُ بي؛ ولكنَّها لم تفعل؛ لقد
كانتُ حزينةً على "رينا"؛ من أين تعرفُها؟! ولمَ قالت شجاعة؟! أو ليس غريباً بعض الشيءِ خاصَّةً،
وإنَّ أبناها هو مَنْ قتل رينا؟!؟

باغتتني أمي بوضع يديها على كتفي:
- "ميرا تعالي؛ وقابلي سيدة المنزل؛ ألم تحيها عند دخولك؛ لا أعرفُ حقاً هؤلاء الشباب فيم
يفكرون؟! هلمي يا فتاة"

كانت السيدة "يران" مبتسمةً؛ قبلتني قائلة:
- "عزيزتي "ميرا" إنَّه يشرفني أن أستقبلك في منزلي المتواضع"
- "تعنين قصرك المتواضع سيدتي"
قالَّها أمي ضاحكةً، وكذلك فعلت السيدة "يران"؛ سرحتُ قليلاً؛ وبحثتُ بنظري عن السيدة
"دولان"؛ لأجدها في نهاية الغرفة؛ كانت تنظرُ لي بعينين رُجاجيتين، وكأَنَّها توشكُ على البكاء؛ هَمَمْتُ
بالذهابِ لها حتَّى استوقفتني أمي قائلةً:

- "أليس كذلك يا ميرا؟!؟"
فَطَبَّتُ جبيني متسائلةً:
- "أليس ماذا؟!؟"

- "ملون، إنَّه أضح الحاكم الجديد، وصديقك المُقَرَّبُ لأربع سنواتٍ في الأكاديمية"
"مُقَرَّبٌ!!!!؛ أنا بالكادِ أعرفُه"
نظرتُ أمي لي ضاحكةً:

- "حسناً إنَّه صديقٌ سريُّ إذاً، أو ربَّما أكثرُ من صديقٍ؛ أليس كذلك عزيزي ملون"
في تلك اللحظة "ملون" وقف خلفي؛ استدرتُ؛ لأجده؛ لم أعرفُ ما الذي يجب فعله؟!
هل سَمِعَ الحديث؟!؛ أبعدهتُه عن طريقي؛ وتوجَّهتُ خارجَ الجو؛ ومنها إلى خارجِ القاعة، ووصلتُ إلى
الحديقةِ الخلفيةِ للمنزل؛ وبدأتُ في البكاء؛ كانت تعلمُ بإعجابي بـ "ملون" مُنذُ دخولي إلى الأكاديمية؛ ولمَّ

تقل شيئاً، وكنتُ بالطبع أنا الجبانةُ التي لم تصارحْ أحداً بمشاعريها؛ عندها سمعتُ أحدهم يفتح باب المطبخ؛ كنتُ أحاولُ أن أمسحَ دُموعي تاركَةً ظهري للباب، صوتُ خطواتٍ متناقلةٍ ثمَّ جلسَ القادمُ بجاني:

"حسناً أنتِ ذكيةٌ يا "ميرا"؛ لكِ أن تُخَمِّني أن عائلتي أمرتني أن أطاردكِ؛ مُنذُ كُنَّا في الأكاديمية؛ لأوقِعكِ في حبي؛ ولكنِّي لم أفعل؛ أعتقدتُ وقتها أننا يجبُ أن نتعلَّم من الماضي؛ ولكنَّ يبدو إنَّه كَلَّمَا أردتُ الابتعاد؛ جذبني أكثر، الآن هو دورُ عائلتكِ في محاولة إيقاعي والانتقامِ من أخي؛ ولكنَّ بالطبع أنتِ حُرَّةٌ يا "ميرا"؛ وأنا كالعادة سَأَقِفُ بعيداً منتظراً في صَمْتٍ.

عندما هادتُ ضرباتٌ قَلْبِي؛ وتَوَقَّفتُ عَن البُكاءِ؛ استعدتُ رباطةَ جأشي؛ لأدخلَ قصرَ السيدة "يران" مرَّةً أخرى؛ كانتُ فترةً من الزمن قد مرَّتْ مُنذُ رحيل "ملون" من جاني؛ ألقى بكلماته ثمَّ رحل. عدلتُ من مَلَابِسي؛ وأتأكدُ من عدمِ وُجُودِ دُمُوعِ بعيني؛ أدخلتُ نَفْسِي إلى المنزل ثانيةً ثمَّ اتَّجَهْتُ إلى أُمِّي هذه المرَّةُ دون النظرِ لأحدٍ؛ وقلتُ ضاغطةً على أسناني:

"أريدُ الرحيل"

لا بُدَّ أن تعبيراتٍ وجوبي أفضعها؛ لأنَّها لم تنافسني؛ وتوجَّهنا إلى العربية مباشرةً، ومنها إلى المنزل. طوال الطريق لم تنبسُ أُمِّي بكلمةً، وكأنَّها تخافُ انفجارَ البركانِ بداخلي؛ إنَّها أذكي من هذا ستنظرُ حتَّى وصولنا إلى المنزل؛ وتبدأُ في تبريرِ نفسها؛ سيتحوَّلُ الموقفُ بطريقةٍ ما إلى كونه خطي؛ لا أعرفُ كَيْفَ؟!؛ ولكنَّه سيكونُ خطي!؛

أوقفني أُمِّي قائلةً:

"ميرا انتظري لم أعني إخراجكِ؛ أرجوكِ توقفي"

نظرتُ إليها في صمْتٍ؛ كانتُ تنفَسُ بصعوبةٍ؛ ولكنَّها أكملتُ:

"رَبِّمًا أنتِ من سننقذينَ عائلتنا؛ "ميرا" انتظري لا ترحلي؛ إنَّهم سيفتحونَ تحقيقًا معنا بخصوص

"رنا"؛ لقد أخبرني بهذا السيدة يران"

كنتُ في تلك اللحظة أُحَدِّقُ إلى أُمِّي التي قالتُ:

"ميرا لو هناك حِطْبَةٌ بينك وبين "ملون"؛ رَبِّمًا يخافُ من يقومُ بمحاولةِ هدمِ عائلتنا"

يهودء قلتُ لها :

"لو إنكم السببُ في موت "رينا"؛ فلتنذهبِ العائلةُ للجحيمِ؛ ولتتقدمين الصَّفَّ يا أماه"
 قفزتُ من مكانها محاولة الوصولِ إلَيَّ؛ وَلَكِنِّي كُنتُ أُسرِعُ منها؛ صعدتُ إلى غرفتي؛ وأوصدتُ البابَ بقوة؛ كانتُ تصرخُ بالخارجِ؛ وتطرقُ البابَ بقوة؛ كُنتُ أسمعُ الخدمَ يفرِّونَ منها؛ تَوَقَّفَ الصوتُ فجأةً؛ وسمعتُ صوتَ أبي مُهدِّئاً؛ لا بُدَّ أَنَّهُ أخذَ بيديها؛ وتوجَّهَ إلى جناحهما الخاصِّ.
 فجأةً تذكَّرتُ كلماتِ أبي بخصوصِ "رينا" والتحققِ في موتها؛ ولمَّا قالتُ:

"من يحاولون هدمَ عائلتنا؛ إنهم إذا ليسوا عائلة "دولان"؛ مَنْ كانتُ تقصدُ أُمِّي؟"

كُنتُ أحاولُ أنْ أبعُدَ تفكيري عَن "ملون"؛ وَلَكِنَّ كلماتِه كانتُ تتردَّدُ بداخلي !! (.. اللعنة ما الذي يعنيه "اعتقدت وقها اننا يجب ان نتعلم من الماضي" أي ماضي يقصدالجميع يعلم ان رينا وأدمر كانوا اصدقاء منذ الأكاديمية، هل كان يكن أحدهم الاعجاب للأخر أم ماذا ؟؟؟؟، أم يقصد ان أدمر حاول التقرب من رينا تحت أوامر عائلته؟؟)

كرهتُ موقفي هذا؛ لا بُدَّ، وأنَّ الجميعَ يعرفون عَن "رينا" أكثرُ ممَّا أعرفُ أنا، حسناً سأتوقَّفُ عَن كوني حَمَقاً؟؟؟، مُجرَّدَ أداةٍ في أيديهم؛ سأبحثُ عَن آيَّةِ معلوماتٍ عَن "رينا" ومقتلها؛ فَكَّرْتُ قليلاً؛ وَلَكِنِ مِنْ أَيْنَ سأبدأُ؟!

سألتُ أكثرَ مِنْ مَرَّةٍ أَبِي وَأُمِّي؛ وَلَكِنَّهُمْ كانوا دائِبي التَّهْرَبِ، حاولتُ مع العمِّ "كيه"؛ وَلَكِنَّهُ كان يتملَّصُ مِنِّي؛ حتَّى مع "جان"، و"ويل"، و"نيورا"؛ وَلَكِنِ كان هناك دائماً نَفْسُ الرِّدِّ:

"حادثةُ "رينا" مؤلمةٌ للجميع؛ حاولي ألا تتحدَّثينَ عنها؛ دَعِينَا نُنسى جِراحَ المَاضِي؛ ونعيشُ اليومَ"
 كانتُ تلكَ هي الجملةُ التي يردِّدها الجميعُ على مسامعي؛ مُنذُ إن كنتُ طفلةً صغيرةً؛ حاولتُ أكثرَ مِنْ مَرَّةٍ التحدُّثَ معهم؛ فانتبى الأمرُ بصُراخِ الجميعِ بوجْهي.

اللعنةُ عَلَيَّ؛ مَنْ يُحِبُّ التحدُّثَ في أمورِ الجميعِ؛ مَنْ يعرفُ كُلَّ شيءٍ عَن كُلِّ شخصٍ في المملكةِ، إلى أينَ تنذهبُ كُلُّ أخبارِ المملكةِ؛ إنَّها هي السيدةُ "بيران" !!
 فتحتُ بابَ غرفتي؛ لِأَتبينَ هَلِ المَمرُ خالٍ أم لا؟!

تَحَرَّكَتُ سَرِيعًا؛ وَنَزَلْتُ دَرَجَاتِ السُّلَّمِ فِي خَفَةِ؛ كِي لَا يَسْمَعُنِي أَحَدٌ؛ طَلَبْتُ مِنَ الْخَدَمِ تَجْهِيْزَ الْعَرَبِيَّةِ؛ وَعَدْتُ ثَانِيَةً إِلَى قَصْرِ السَيِّدَةِ "بِيرَان".

تَوَقَّفَتِ الْعَرَبِيَّةُ بَعِيدًا عَنِ الْقَصْرِ بِقَلِيلٍ؛ أَخْرَجْتُ رَأْسِي؛ لِأَعْرِفَ السَّبَبَ؛ عَرَبَاتُ الضِّيُوفِ تَرْحَلُ الْآنَ؛ لَنْ يَسْتَطِيعَ السَّائِقُ الدَّخُولَ؛ تَرَجَّلْتُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ؛ وَأَمَرْتُهُ أَنْ يَنْتَظِرَنِي هُنَا.

وَجَدْتُ السَيِّدَةَ "بِيرَان"؛ تُودِّعُ إِحْدَى صَدِيقَاتِهَا عِنْدَ الْبَابِ؛ وَمَا إِنْ رَأَيْتِي حَتَّى قَطَّبَتْ جَبِيْهَهَا: -"مِيرَا هَلْ كُلُّ شَيْءٍ بِخَيْرٍ؟!"

- نَعَمْ نَعَمْ، سَيِّدَةُ "بِيرَان" كُلُّ شَيْءٍ عَلَى مَا يُرَامُ؛ لَقَدْ أَرَدْتُ التَّحَدُّثَ مَعَكَ قَلِيلًا؛ إِنْ كَانَ وَقْتُكَ يَسْمَحُ بِذَلِكَ"

-"بِالطَّبِيعِ أَيُّهَا السَّخِيفَةُ"

قَالَتْهَا السَيِّدَةُ "بِيرَان" ضَاحِكَةً؛ وَمَدَّتْ يَدَيْهَا؛ لِتَمَسَّكَ بِيَدِي؛ وَنَدَخَلَ إِلَى الْمَنْزِلِ سَوِيًّا؛ ضَمَمْتُ يَدَيَّ بِكِلْتَا يَدَيْهَا قَائِلَةً:

-"الآن نَحْنُ أَصْدِقَاءُ؛ وَسَتَحَدَّثُ"

لَمْ أَكُنْ أَفْهَمُ حَقًّا تِلْكَ النُّوعِيَّةَ مِنَ الْأَشْخَاصِ، مَنْ يَعِيشُونَ عَلَى الْكَلَامِ؛ أَنَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْتَرْسَلَ فِي حَدِيثٍ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ دَقَائِقٍ مُتَوَاصِلَةٍ؛ وَلَكِنَّ السَيِّدَةَ "بِيرَان" بَرِعِمَ كُلِّ شَيْءٍ سَيِّدَةُ مَجْتَمَعٍ مَخْضَرَمَةٍ؛ إِتْمَا مَنِعُ الْمَعْلُومَاتِ كَمَا أَنِّي أَحْتَاجُهَا؛ يَجِبُ عَلَيَّ إِذَا أَحْتَرَامَهَا.

جَلَسْنَا عَلَى مَقْعَدَيْنِ مُتَجَاوِرَيْنِ، وَأَمَامَنَا مَنْضِدَةٌ صَغِيرَةٌ، بَدَأَ الْخَدَمُ فِي تَنْظِيفِ الْقَصْرِ مِنْ حَوْلِنَا:

"لَا تَقْلِقِينِ عَزِيزَتِي؛ أَنَا أَضْمَنُ وِلَاءَ كُلِّ الْخَدَمِ بِدَاخِلِ الْقَصْرِ"

قَالَتْهَا السَيِّدَةُ "بِيرَان"؛ وَابْتَسَمَتْ مَضِيفَةً:

-"حَسَنًا فِي الْبِدَايَةِ أَنَا أَعْتَدُ عَمَّا بَدَرَ مِنِّي هَذَا الصَّبَاحَ، وَعَنْ مَغَادِرَتِي بِتِلْكَ الطَّرِيقَةِ"

-"أَوَّ أَيُّهَا السَّخِيفَةُ تَوَقَّفِي؛ أَنَا أَعْلَمُ لَا بُدَّ، وَإِنَّكَ شَعَرْتَ بِالْإِحْرَاجِ؛ بِسَبَبِ مَوْضُوعِ "مِلُونِ دَوْلَان"

-"شُكْرًا سَيِّدَتِي"

-"عَزِيزَتِي "مِيرَا"؛ مَاذَا يَجُولُ بِخَاطِرِكَ؟!"

- "في الحقيقة كنتُ أودُّ أن أسألكِ سيدتي بعض الأسئلة عن شيءٍ مُعيَّن، أنا أعلمُ أنكِ رُبَّمَا ترفضين؛ ولكنِّي اعلمي يا سيدتي أن تلك الإجاباتِ ستساعدني في حَسْمِ موقفي اتجاه "ملون"
- "لو كنتُ أستطيعُ يا عزيزتي"

- "حسنًا ما الذي حدثَ حَقًّا مُنذُ عشرة أعوامٍ... أقصدُ بين رينا وأدمر"

اعتدلتِ السيدة "يران" في جلستها؛ واختفتِ الابتسامةُ من على شفرتها:

- "آه حسنًا "ميرا" أليس من الأفضلِ أن تسألين أحدَ أفرادِ عائلتكِ؟!"

- "لقد حاولتُ بالطبع؛ ولكنَّ الأمرَ مؤلِّمٌ بالنسبةِ لهم؛ وأنا أريدُ أن أعرفَ حَقًّا؛ فكما تعلمين تلك الخطيئةُ (أنا و"ملون: أقصد) تحتاجُها عَائِلَتِي بِشِدَّةٍ؛ وبالطبعِ لَمْ أَفَكِّرْ بِأحدٍ غَيْرِكِ يُحِبُّ مساعدةَ عَائِلَتِي"

- "لا أعلمُ حَقًّا كَيْفَ سأفِيدُكِ آنسة "ميكان"؟!؛ فِلِمَ تكنِ "رينا" مُقَرَّبَةً مِنِّي وقتها؛ وأنا لا أعرفُ حَقًّا أي شيءٍ عن هذا الأمرِ؟!"

استشعرتُ بمقاومتها "آنسة "ميكان" بَعْدَ أن كانتَ عزيزتي "ميرا"؛ هل وصلتُ بغبائي لنهايةٍ مسدودة؟!"

- "حسنًا هل كان "أدمر" صديقًا ل"ميرا" أم فقط زميل دراسة؟!"

- "لا أعلمُ رُبَّمَا يكون هذا أو ذاك!!"

شعرتُ بالدمِّ يصعدُ إلى رأسي:

- "رائع؛ ولكنَّكِ سيدتي السيدةُ "يران"؛ أنتِ تعلمين كلَّ شيءٍ"

قلتها؛ وأنا أحاولُ أن أبتسمَ:

"عزيزتي أنتِ تُعطيني أكثرَ من قَدْرِي؛ أنا لا أعلمُ أيَّ شيءٍ عن هذا؛ وإن كانتَ عائلتكِ لا تريدُ أن تُحدِّثكِ عن هذا؛ فِلِمَ سأحدِّثكِ أنا؛ عفوًا يا "ميرا"؛ ولكنِّي متعبةٌ"

حسنًا أن الأمرَ محررًا؛ إنها حَقًّا تطردني؛ (وقفت أنا أيضًا.. وابتسمت لها... لا يجب ان تري دموعي... مشيت إلى الباب الذي بادر الخادم وقام بفتحه... وما ان هممت بالخروج) سمعتُ صوتًا يناديني:

"ميرا رُبَّمَا هناك حِكْمَةٌ من عدم إخباركِ؛ عَائِلَتُكِ تعرفُ ما المناسبُ لكِ؛ فَقط استمعي لها"

لَمْ أَدْرِ لَهَا وَجْهِي حَتَّى...؛ لَقَدْ كَانَتْ تَقُولُ إِحْدَى أَكْثَرِ الْجُمَلِ كَرِهًا إِلَى نَفْسِي:
- "يَعْرِفُونَ مَا الْمُنَاسِبُ لِي؟!"

هَلْ أَعُودُ إِلَى الْمَنْزِلِ خَالِيَةَ الْوَفَاضِ كَالْعَادَةِ؛ فَكَّرْتُ بِالذَّهَابِ إِلَى مَنْزِلِ جَدَّتِي؛ لِأَتَحَدَّثَ مَعَهَا عَنْ
"رِينَا"؛ وَلَكِنَّهَا كَانَتْ أَكْثَرَهُمْ غَمُوضًا حَوْلَ مَوْضُوعِ "رِينَا".
اللَعْنَةُ مَشَاعِرِي سَيِّئَةً حَقًّا، خَلِيطٌ عَجِيبٌ مِنْ مَشَاعِرِ الْغَضَبِ وَرَغْبَتِي فِي الْبِكَاةِ!!
كَيْفَ شَعَرْتُ "رِينَا" يَا تُرَى؟!؛ وَلَمْ لَا تُفَارِقِينَ تَفَكِيرِي هَذِهِ الْأَيَّامَ؟!؛ وَصَلْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ؛ وَاتَّجِهْتُ إِلَى
غُرْفَتِي؛ يَجِبُ أَنْ أَفَكِّرَ فِي حُطَّةٍ بَدِيلَةٍ.

اتَّجِهْتُ إِلَى جَنَاحِ أَبِي وَأُمِّي الْخَاصِّ؛ وَطَرَقْتُ بَضْعَ مَرَّاتٍ؛ وَأَخَذْتُ نَفْسًا عَمِيقًا ثُمَّ فَتَحْتُ الْبَابَ، كَانَ
أَبِي يَجْلِسُ عَلَى مَكْتَبَتِهِ، وَأُمِّي تَطَالَعُ أَحَدَ الْكُتُبِ عَلَى الْمَقْعَدِ بِالْقُرْبِ مِنَ النَّافِذَةِ:
- "أَبِي وَ أُمِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ كُلَّ شَيْءٍ عَنِ رِينَا"
تَبَادَلُ الْجَمِيعُ النُّظْرَاتِ ثُمَّ فَتَحَ الْجَحِيمُ، صَرَخَ بِالطَّبِيعِ مِنْ أُمِّي، وَمَحَاوَلَةٌ أَبِي تَهْدِئَتَهَا، صَعِدَ "وَيْل"،
و"جَان"، وَحَتَّى عَيِّي "كِيه"؛ تَجَمَّعَ الْخَدَمُ.

وَيْلٌ يَصْرُخُ فِي انْفِعَالٍ:

- "لَا أَعْرِفُ مَا الَّذِي تَحَاوَلِينَ فَعَلَهُ؟!؛ هَلْ تَرِيدِينَ قَتْلَ أَمَلِكِ هَهُ؛ أَجِيبِينِي يَا مِيرَا"
ثُمَّ أَلْتَفَّ حَوْلَهَا؛ وَعَانَقَهَا؛ دَفَنْتُ رَأْسَهَا فِي صَدْرِهِ، وَعَلَا صَوْتُهَا بِالْبُكَاءِ:
كَانَ أَبِي يَلْفُ ذِرَاعَهُ حَوْلَهَا؛ وَيَقُولُ لَهَا:
- "إِنَّهَا صَغِيرَةٌ يَا عَزِيزَتِي؛ إِنَّهَا لَا تَقْصُدُ"

أَمَّا "جَان" وَوَقَفَ عِنْدَ النَّافِذَةِ؛ يُحَدِّقُ فِي الْخَارِجِ مَقْطَبًا جَبِينَهُ، وَعَيِّي اللَّوْرِدِ "كِيه" كَانَ جَالِسًا عَلَى
أَحَدِ الْمَقَاعِدِ؛ وَيَنْظُرُنِي فِي ثِيَابِ.

بَلَعْتُ رَيْبِي بِصَعُوبَةٍ ثُمَّ أَكْمَلْتُ:

- "حَسَنًا هَلْ انْتَهَى الْجَمِيعُ مِنْ لُغْبِ دَوْرِهِ فِي هَذِهِ التَّمثِيلِيَّةِ السَّادِجَةِ؟!"

فَجَاءَ تَوَقُّفَ بَكَاءِ أُمِّي الْمَصْطَنَعِ ثُمَّ نَظَرْتُ لِي؛ فَأَضَفْتُ:

- "لَمْ أَعِدْ طِفْلَةً؛ أَنَا أَعْلَمُ الْآنَ إِنَّ وَفَاةَ "رِينَا" لَمْ تَكُنْ حَادِثَةً مُؤَسَّفَةً؛ وَلَكِنَّهَا مُدَبَّرَةٌ"

هنا وقف الجميع مُحَدِّقًا فَيٍّ؛ لَمْ أكنْ أَعْلَمُ حَقًّا كُنْتُ أَغَامِرُ بِقَوْلِي هَذَا؛ وَلَكِنْ يَبْدُو؛ وَأَنْتِي أَيْقَظْتُ
الوَحْشَ.

بلعتُ رِبْقِي؛ وَأَكْمَلْتُ:

"لسنا العائلة الوحيدة التي فقدت فردًا منها؛ يجبُ أن نتشارك جميعًا في الحديثِ عَنْ حياة "رينا"
تخليدًا لذكراها و..."

هنا قاطعتُني أُمِّي بصفعةٍ قويةٍ على وجهي، صفعةٌ أخلَّت بتوازني؛ وأسقطتني على الأرضِ !!
اعتدل في وقفته؛ وقال:

"إيَّهَا الطفلة الغيبةُ لا تتحدَّثِينَ عَمَّا لا يعينيك؛ وإلا دفنتُكِ في الحديقة!!"

(وقفت متناقلة وجررت ساقِي لحجرتي أوصدت الباب ووقفت أمام المرأة... نعم الجميع يخفي
شئنا... شيئًا لا بد وأن أكتشفه... تعجبت نوعًا ما من عدم بكائي... لم أضرب في حياتي قط، ولكن نوعًا
ما لقد كنت أتوقع ما هو أسوء)

بدأتُ أفكِّرُ في كيفية معرفة أحداث الماضي ماضي "رينا": كلُّ ما أعرفه أنَّهَا ماتتْ مُنذُ عَشْرَةِ
أعوامٍ، وبعد تخرجها من الأكاديمية ببضعة أشهرٍ، أي إنَّهَا كانت في مثل عُمْرِي الآنَ تقريبًا؛ ولكنَّ الأهمَّ
هو إيجاد أشخاص يخبروني عنها.

نَعَمْ أشخاص يجمعون بيني وبين رينا؛ مَنْ؟؟؛ إِنَّهُ المعلم "أيروان"؛ سأتجه إلى الأكاديمية الآن!!
قطعتُ الطريق إلى الأكاديمية مارَّةً بالممرِ الطويلِ المزينِ بالأشجارِ المتشابكة؛ ترحلت من العربية؛
بادرني موظفُ الاستقبالِ بتحيةٍ زَكْدَتْهَا له؛ وأنا أخلعُ قُفَّازِي؛ وأكتبُ أسْمِي في الدفترِ الجُلديِّ السميكَ
الموضوعِ أمامه:

"لقد تخرجتُ حديثًا؛ وأريدُ التَّحَدُّثَ مع المعلِّم...؛ قاطعتُني الموظفُ؛ عفواً أنستي؛ ولكنَّ لا يوجدُ أيُّ
معلِّمٍ؛ إنَّهَا يوم "التنقية"، الجميعُ بمحاذاةِ النهرِ؛ تخليدًا لذكرى الحربِ الكبرى.

هَزَزْتُ رَأْسِي شاكِرَةً؛ واتجهتُ مسرعةً للعربية إلى نهرِ المنونك:

"الآنَ أسرعُ"

قلَّهَا للسائقِ؛ وأنا أصدعُ إلى العربية.

وصلتُ إلى نهر "المنونك" نسبةً إلى أوَّل القبائل التي عاشت بمحاذاةِته؛ كانت هناك بَوَابَةٌ تَمَّ صنعها مِنْ عَوَامِيدٍ خشبيةٍ مزينةٍ بشرائطِ ستان تلتفُّ على عَمُودي البَوَابَةِ، يداعُمُها هَوَاءٌ خفيفٌ يجعلُ الشرائطَ، وكأَنَّها تتمايلُ، وهناك بعضُ المقاعدِ بمحاذاةِ النهرِ مباشرةً مزينةٌ أيضًا بشرائطِ الستان الطويلة.

هنا كان المكانُ يَعبُجُ بمختلفِ الأشخاصِ مِنَ الطلابِ والأساتذةِ؛ ورأيتُ بعضًا مِنْ مُمثلي الحكومةِ يَقفُونَ مع مَنْ يرتدون مَلَابِسَ مَلِكِيَّةً؛ سألتُ أَحَدَ الحُرَّاسِ عَنِ المعلمِ "أيروان"؛ أشار لي باتجاهِ المقاعدِ التي تقابلُ النهرَ؛ تَوَجَّهْتُ إليه مسرعةً؛ بحثتُ بعيني عنه ثُمَّ تَوَقَّفْتُ عند شجرةِ بلوطٍ كبيرٍ؛ وكانت تُظَلِّلُ مجموعةً مِنَ المقاعدِ؛ تَوَجَّهْتُ إليه؛ لأجدهُ ماسكًا بعُكَّازِهِ مُحَدِّقًا في النهرِ الطويلِ؛ بدا المعلمِ "أيروان" رجلًا في الثمانينِ مِنْ عُمُرِهِ؛ يكسو وَجْهَهُ عَلامَاتُ تَقَدُّمِ العُمُرِ وبعضِ التَّدْبَاتِ، وشَعْرُهُ أبيضٌ يتدلَّى على كتفيه، ولديه لِحْيَةٌ بَيْضَاءُ مَنَمَقَةٌ وطَوِيلَةٌ، وفي أَحَدِ الأيَّامِ أَخبرتني إحدى الطالباتِ إِنَّه كان في شبابه مفتشًا عَنِ الظلالِ، مطارِدًا لِكُلِّ مَنْ يَحْمِلُهُ ثُمَّ فجأةً اعتزلَ العملَ؛ وتَوَجَّهَ إلى التدريسِ؛ ليقضي ما تَبَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ معلمًا في الأكاديميةِ:

"صباحُ الخيرِ مُعَلِّي"

كان ما زال ينظرُ إلى النهرِ مسندًا ذَقْنَهُ على العصا:

"أهلا "ميرا" آسفٌ على ما حدثَ لِعَمَلِكِ؛ كنتُ دومًا أراه رجلًا جديرًا بالسُّلْطَةِ"

"التغييرُ سُنَّةُ الحياةِ مُعَلِّي؛ وَلَكِنْ لِمَ عَيَّي جديرًا بالسُّلْطَةِ؟!؛ فكما ترى فترة توليه الحكومةِ لَمْ

تُعْرَفُ بالإنجازاتِ الكبيرة"

عندها نظرَ إِلَيَّ مبتسمًا؛ فبادرتُ بالجلوسِ بجانبه تاركةً مقعدًا فارغًا بيننا.

"أيروان" يتحدثُ إلى "ميرا":

"حسنًا أنسة "ميكان"؛ تَرِينِ أَنْ فِترَةَ حُكْمِ عَمَلِكِ لَا تُعْرَفُ بالكثيرِ مِنَ الإنجازاتِ؛ وَلَكِنْ أَلَا تَرِي أَنْ

السلامِ فِي حَدِّ ذَاتِهِ أَكْبَرُ إنجازٍ؛ الاستقرارِ يا عزيزتي يسمحُ بالجُذُورِ أَنْ تخترقَ التربةَ، كما يسمحُ

للأشجارِ أَنْ تزهرَ"

"نَعَمْ، سلام واستقرار مَبْنِي على الدماء!!"

قَطَّبَ المعلم "أبروان" جبينَهُ في علامةٍ لعدم الفهم.

استكملت "ميرا" الكلام؛ وهي تنظرُ لماء النهر الذي يتلألأُ:

"حسنًا ألا ترى أن فوزَ عَيِّي في أوَّلِ مُرَّةٍ مبني على دماءِ رينا"

ابتسم المعلمُ بطرفٍ فَمِهٍ ثُمَّ طَرَقَ الأرضَ بِعُكَّازِهِ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ:

"عزيزتي "ميرا"؛ وهَلْ يعقلُ أن تُضَيِّعَ عَائِلَتَكَ بآبنةٍ لهم في مقابلِ مُنْصِبٍ سِيَّاسِي؟"

رفعت "ميرا" حاجبها:

"هَلْ قابلتُ أُمِّي؟!"

ضحك المعلم "أبروان" ثُمَّ قَالَ:

"عزيزتي مَنْ أَدخَلَ في رَأْسِكَ تلكَ الخرافاتِ؛ يحاولُ تدميرَ علاقتِكَ بِعَائِلَتِكَ؛ أَلَا تَعْرِفينَ تلكَ

القصةَ عَنِ الرجلِ الذي طَلَّبَ مِنْ ولديه الصغيرين صَيْدَ ذَنْبٍ"

هَزَّتْ "ميرا" رَأْسَهَا بالنفي:

- "حسنًا قديمًا كان هناك رجلٌ لديه اثنان من الأبناء؛ وأراد أن يُعْطِيَ حُكْمَ القبيلةِ لأحدهما؛ وَلِكِنَّهُ

لَمْ يعرفِ أَيُّ مَهْمَا يختارُ؛ ولذلك اقترح عليه ساحرُ القبيلةِ أن يُعْطِيَ ولديه اختبارًا؛ وَمَنْ ينجحُ فيه

يتولَّى حُكْمَ القبيلةِ؛ لذلك أحضر الرجلُ ولديه؛ وأمرهما بصيدِ حيوانٍ مِنَ المستحيلِ الإمساكُ بِهِ،

حيوانٌ شرسٌ، حيوانٌ دائمًا ما كان صيادًا؛ وَلَمْ يَكُنْ يومًا فريسةً، حيوانٌ دائمًا ما يكونُ وَسَطَ قَطِيعِهِ،

ولا يمشي وحيدًا أبدًا؛ أمرهم الأبُ بصيدِ ذَنْبٍ؛ وَمَنْ يصطادُهُ؛ سيكونُ لَهُ حُكْمُ القبيلةِ.

تَحَرَّكَ الفتيانِ سريعًا؛ وَتَوَعَّلُوا في الغاباتِ البعيدةِ؛ انتظروا في الظلامِ والليالي الممطرةِ؛ وَلَكِنْ دون

جدوى؛ الذئابُ هي مَنْ تصطادُ؛ وليس العكسُ، دَعَكَ مِنْ أَمَّهَما قَطِيعٌ، وما إنْ يشعروا بأيِّ بَشَرِيٍّ؛ فإتَّهَم

بِهِجْمون؛ ولا يحاولون الهربَ كبقيةِ الحيواناتِ.

أحدُ الفتيانِ أصابهُ اليأسُ؛ وعاد إلى أبيه؛ يعلنُ فَشْلَهُ، أَمَّا الآخرُ؛ فقال لأخيه:

"إِنَّهُ لا يتحمَّلُ مواجهةَ أبيه؛ وسيقومُ بالانتحارِ"

بالطبع وجدها أخيه فرصةً جيدةً للتخلص منه؛ ولذلك لَمْ يحاولُ أن يمنعَهُ !!

مَرَّتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ عادَ الابْنُ الَّذِي قالَ: إِنَّهُ سَيَنْتَحِرُ حَامِلاً ذَنْباً مِيتاً؛ بِالطَّبَعِ ضَجَّتِ الْقَبِيلَةُ؛
وَتَساءَلُ الْجَمِيعُ:

"كَيْفَ فَعَلَهَا؟!؛ فَأَجابَهُم:

"القد جَرَحْتُ نَفْسِي؛ وانتظرتُ في الغابة نائماً على ظهري، حاملاً خنجري؛ ادَّعَى الموتُ؛ وانتظرتُ
أحدهما أن يترك القطيعَ؛ ويأتي لي؛ وهذا ما حدث؛ ترك عائلته؛ وأراد أن يحظى بالصيد منفرداً؛
ففاجأتهُ، وقتلتهُ؛ وبذلك حظى بحُكمِ القبيلة؛ هل رأيتِ أنسة "ميكان"؟!؛ أسرتكِ هي منبعُ قُوَّتِكِ؛
لذلك مَنْ يحاولُ إبعادك عنهم؛ يحاولُ أن يقتلكِ"
هَزَّتْ "ميرا" رأسها ثُمَّ قالَتْ:

"ولَكِنَّ الفَيِّ لَمْ يَحْظَ بِحُكْمِ الْقَبِيلَةِ إِلَّا لِما تَرَكَ أخِيه؛ وذهب منفرداً"

نظر المعلم "أيروان" طويلاً إلى "ميرا" ثُمَّ قالَ:

"ما الذي تريدينه؟!"

نظرت "ميرا" إلى النهر مرّةً أخرى؛ وبدأ صدرُها يعلو ويهبطُ بسرعةٍ:

"مُعَلِّي أنا حَقًّا بحاجة إليك؛ أكاد أن أُجَنَّ؛ لا أَحَدًا يُخْبِرُنِي شيءٌ عَن رِينا"

اعتدل المعلم في جلسته؛ ونظرَ إلَيْها ثُمَّ أخذَ نَفْسًا عميقًا؛ وقالَ:

"كنتُ أنتظرُ دومًا أن تسألني عنها عندما كنتُ طالبةً"

نظرتُ إليه؛ وقالتُ:

"هَلْ معنى هذا إِنَّكَ سَتُجِيبُنِي بِكُلِّ صدقٍ؟!"

نظر إليها طويلاً، وكأنَّه شعرُ بالإهانةِ ثُمَّ قالَ:

"لَسْتُ بكاذِبٍ ميرا"

"أنا أسفهُ مُعَلِّي؛ لا أقصدُ حَقًّا؛ وَلَكِنْ لا أَحَدًا يُخْبِرُنِي أي شيءٍ"

"حسنًا أنسة "ميرا" دَعِينا نَتَّفِقُ؛ سأخبرُكِ ما أستطيعُ؛ وَلَكِنْ مِنْ وَجْهَةٍ نَظْرِي؛ فلا توجدُ حَقائِقُ

مطلقةٌ؛ كُلُّ مَنَّا يرى، ويسردُ الحقيقةَ مِنْ وَجْهَةٍ نَظَرِهِ؛ أمَّا الأشياءُ التي أَرى إِيَّها لا تناسبُكِ معرفتها؛ فلنُ

أتكلَّمُ عنها؛ هَلْ نَحْنُ متفقين؟!"

"نَعَمْ، سيدي أنا موافقة"

"هَلُمُّ إِذَا؛ ما هُوَ سُؤْلُكَ الْأَوَّلُ؟؟" ...

"رينا أختي كانت تَشْعُ بِالظَّالَمِ؛ كيف حدث هذا؟! أليس الأَمْرُ بالوراثَةِ، أيَّ إِنِّهَا يَجِبُ أَنْ تَشْعُ
بالنور كعائِلَتِهَا"

ابتسم المعلمُ ثُمَّ دَقَّ بالعصا على الأرض؛ وقال:

"ميرا لا تكوني كالجهلاء؛ لا شيء يأتي بالوراثَةِ إلا التَّعَصُّبُ وَضِيْقُ الأفقِ"

ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ؛ واستكمل:

"ولَكِنِّي سَأُحِبُّكَ يا "ميرا"؛ ليس بالضرورة أَنْ يكونَ لَوْنُ طاقَاتِنَا هو انعكاسُ لِمَا بداخلنا، أيَّ أَنَّ

الطاقةِ لا تَنُتَمُّ فَقطَ عَمَّا بداخلنا؛ إِنِّهَا أَيضًا انعكاسُ لِمَا حولنا؛ رَيمًا طاقةُ "رينا" السوداء كانت انعكاسُ لِمَا
يحيطون بها؛ وليس انعكاسُ لِمَا بداخلها؛ هلْ أُجِبتُ عَنْ سُؤْلِكَ؟؟!"

لَمْ يَنْتَظِرْ رَدًّا؛ وأردف:

"حسنًا السؤال الثاني"

"هلْ رينا وأدمر كانا على علاقة.....؟؟!"

نَظَرَ إِلَيَّ مطولًا ثُمَّ نَظَرَ إلى النهر؛ وقال:

"وبعلاقةٍ تعنين أن بينهما قصةٌ حُبِّ؟!"

نظري ثُمَّ قال:

"لا، كلاهما كان جبانًا مثلكما أنتِ وملون"

نظرتُ في خجلٍ إلى الأرض؛ وَجَّهَ بَصَرَهُ للنهرِ ثُمَّ قال:

"ولَكِنَّهُمَا كانا صديقين أو رَيمًا زملاءِ دراسةٍ حَقًّا لا أَعْلَمُ؛ ولا أَعْتَقِدُ إِنَّهُ مِنَ المِهْمِ علاقتهما بداخل

الأكاديمية؛ خارجها هو الأهمُّ في رأيي؛ بَعْدَ تخرِجهم، وتكشُّفِ لونِ طاقتهم هو المهم"

"حسنًا لماذا عاملتُ عَائِلَتِي "رينا" بهذا الشكل المؤسف؟!"

"رَيمًا مِنَ الأفضَلِ توجيهِه هذا السؤال إلى عَائِلَتِكَ"

ضربت الأرض بقدمي ثم قلت له :
 -"هل تظنني لم أحاول؛ لقد جربت كل شيء؛ ما إن أسأل أي سؤال عابر عن "رينا"؛ حتى تصرخ
 أمي؛ ويُصطب أبي جبينه؛ ويتململ "ويل"؛ ويلوموني الجميع، وكأنني أريدُ خراباً وتدميرَ العائلة"
 عندها نقر المعلم بعصاه ثلاث مرّاتٍ على الأرض؛ وقال ضاحكاً:
 -"ميرا أيّها الساذجة؛ إهم يريدون منك شيئاً الآنَ أليس كذلك؟!"
 نظرتُ إليه؛ وأنا أتساءلُ:
 -"هل تنتقلُ الأخبارُ بتلك السرعة؟!"
 ثمّ أكمل:

- "فاوضي بقوةٍ يا فتاة؛ فاوضي؛ لتعلمي أكثر؛ إنّ المعلوماتَ لبيّ السلاحِ الأكبر، والأقوى في الحربِ
 القادمة"

نعم الحربُ القادمة، لطلما حدّرتنا المعلمُ من الحربِ القادمة؛ لا بدّ، وإنّه يُحدّرُ الجميعَ منها مُنذُ
 خمسين سنةً أو أكثر.

نظر إلىّ، وكأنّه عَلِمَ ما أفكرُ به ثمّ قال:
 -"حسناً أنتِ من المتشكّكينَ أليس كذلك؟!"
 نظرتُ له نظرةً معاتبَةً:

- "كيفَ تقولُ هذا يا رجلُ؛ أنا من المشجّعينَ، عفواً أقصدُ من المؤمنينَ بالحربِ القادمةِ "
 -"هل تعرفينَ أصولك يا ريد؟!، عفواً يا ميرا"
 -"نحنُ من العائلةِ الملكيّةِ من جهةِ أبي، أمّا من جهةِ أمي فنـ..."
 هنا ضحك المعلمُ ثمّ قال:

- "نعمَ نعمَ الملكيّةِ، ربّما يا "ميرا" يجبُ أن تبحتينَ عن أصولك؛ أُرزي لكِ كتابَ: "مملكةِ
 أونيس.. البداية لكتابه: "سريمون دولان": ستجدينه مفيداً جداً"
 -"دولان، أيّ من عائلةِ دولان"
 -"نعم، وهل يوجدُ عائلةٌ غيرُها؟!"

- "حسنًا شكرًا جزيلًا مُعَلِّي"

ووقفتُ أنوي المغادرة ثُمَّ لَمَع سؤالٌ في حجراتِ عقلي:

- "ولَكنَّ سؤالٌ أخيرٌ؛ ما رأيكَ في "رينا" يا مُعَلِّي؟"

زفر المعلم بقُوءَةٍ؛ وتنهَّد قائلاً:

- "لا أعرفُ، كانتُ عاديةً جدًّا كأي فتاةٍ؛ لَمْ تكنْ شديدةَ الذكاءِ، أو الجَمالِ، أو أي شيءٍ على

الإطلاقِ؛ وَلَكنَّ خاتمتها كانت مجيدةً بحقي"

- "مجيدةً!! كيف؟؟؟"

هَزَّ رأسُهُ قائلاً:

- "لولا وجود قوى الظلام بداخلها، لَمَا كان حدث ما حدث؛ لكانت فتاةً عاديةً؛ وَلَكنِّي سمعتُ بعدُ

موتها أنَّ قواها الظلاميةَ كانتْ مهولةً بحقي"

- "نعم، وبخصوص هذا أردتُ أن أسألك سيدي؛ هلْ كانت "رينا" تُعطي آيةَ علاماتٍ على وجود قوى

الظلام بداخلها؟!"

- "لا أبدأ؛ وَلَكنَّ بعد التفكير ليستْ أوَّل واحدةٍ تشعُّ بقوى الظلام، مع عدم وجود آيةَ علاماتٍ!!"

- "ليستْ أوَّل واحدةٍ؛ هلْ هناك مثلها؟! وكيفَ تعاملتْ معهنَّ عائلاًهنَّ؟!"

رفع يديه مُهَدِّئاً إِيَّاي:

- "حسنًا يا "ميرا" كُلُّ ما تريديه؛ ستجديه في الكِتَابِ السَّابِقِ ذِكرُهُ"

هَزَزْتُ رأسي لتحيته ثُمَّ توجَّهْتُ إلى الخارجِ حَيْثُ العربة؛ يجبُ أن أعودَ مرَّةً أخرى للأكاديميةَ

؛ أحتاجُ كتابًا مِنْ مَكْتَبِهَا؛ ذهبْتُ سريعًا إلى العربةِ تاركةً المعلمَ بمفرده تَحْتَ شجرةِ البلوطِ الضخمة:

- "حسنًا الآنَ تَقَضَّتْ اتفاقكَ معي أَيُّهَا العجوزُ الخبيثُ"

تدلَّتُ قَدَمَانِ لِشَابٍ بِمَلايِسٍ مَلَكِيَّةٍ مِنْ أَقْرَبِ فَرعٍ لِشجرةِ البلوطِ، كانتُ قدماهُ فَوْقَ المعلمِ

"أيروان" تمامًا.

توجّه المعلم إلى الصوت بحسده، وهو مازال جالساً ممسكاً عصاه أمام وجهه الممتلئ بالتجاعيد
قفز الشاب بخفة؛ وقال ضاحكاً: "الآن يجب أن أقتلك؛ وأذهب؛ لأقتل الأنسة الصغيرة أيضاً؛ هل
ترى ماذا فعل فمك الثرثارُ هذا؟!"

تهدّ المعلم "أيروان" في نفاذ صبرٍ؛ وأردف:

"إنه أنت إذا كنت تستمع من البداية، بالطبع ستجدني لم أحشر اسمك القذر في أي من قصصي
يا مولاي؛ أما إذا كنت تريد قتلتي؛ فما أنا أمامك؛ يمكنك أن تنتهي مني سريعاً؛ وتلحق بالأنسة "ميرا"
أيضاً؛ أنا حقاً لا أهتم"

ضحك الشاب بقوة؛ وأسند ظهره إلى جذع الشجرة:

"أيتها العجوز، أنا أمض مَعَكَ؛ مَنْ يريدُ قتلَكَ الآن؛ ستكونُ رَحْمَةً مِنِّي، لا يجب أن ترى النهاية؛ والتي
لطالما تحدّثت عنها؛ يجب أن ترى الموت، والصراخ، والحريق الكبير، وبعد موت الجميع عندها فقط؛
سأقتلك!!"

كانت فروع الأشجار الكثيفة ما زالت تحجب وجه الشاب الغريب، استدار العجوز؛ لبواجه؛ -
"أرى أن السنوات لم تترك علاماتها عليك يا مولاي؛ ما زلت شاباً في الواحدة والعشرين، وكأن العالم
توقّف، حسناً على الأقل عالمك أنت؛ ألا يتساءل من حولك أم إنهم حمقى، أم إنك تخيف الجميع؛
حسناً ربّما بعض التعاويذ التي تعلّمها من جانب الظلام؛ تفيدك الآن ممّا لا شكّ فيه"
تقدّم الشاب إلى المعلم مشمراً عن ذراعيه:

"حسناً ربّما أذميك قليلاً"

فجأة برز أحد الخدم قائلاً:

"سيدي، أه إن الجميع ينتظرونك، سيدي أنا آسف حقاً؛ ولكنّها الملكة، عفواً زوجة أهلك تطلب
منك الحضور"

تقدّم الشاب إلى الضوء كاشفاً عن البندلة الملكيّة، كان شاباً أشقر الشعر، وله عينان خضراوان
مشي متناقلاً؛ وقال:

"أنا قادم؛ كنت فقط أتحدّث إلى معلمي العجوز؛ وقف خلف المعلم أيروان"

ووضع يده على كتف المعلم؛ وضغط بقوة، أمسك المعلم "أيروان" بعصاه بقوة، وكأنه يكتُم الألم بداخلها.

حَرَّرَ الشَّابُّ كَتْفَ المَعْلَمِ؛ ومشي ضاحكًا:
 -"إلى لقاءٍ آخِرٍ يا مُعَلِّمِي، حَسَنًا أَيْنَ هِيَ؟"

انحنى الخادم؛ وأشار لولي العَهْدِ أَنْ يَتَقَدَّمَ، وجرى خلفه.
 أمسك المعلمُ بعصاه؛ ووضع ذَقْنَهُ عليها، وهو يستعيدُ ذِكْرَاتَهُ عَنْ "رينا"، وعن التشابهِ بينها وبين أختها الصغيرة:

- "أتمنى لك التوفيق"

قالها المعلمُ "أيروان"، وهو ينظرُ إلى المقعدِ الذي كانت "ميرا" تجلسُ عليه مُنذُ قليلٍ.

وضعتِ الخادمةُ فنجانَ الشاي على الطاولةِ بجانبِ الفراشِ، ابتسمتِ السيدةُ "ميكان" للخادمة؛ وشكرتها؛ تناولتِ الفنجانَ ثُمَّ أخذتُ رشفةً مِنْهُ؛ وأغمضتُ عينيها ثُمَّ فتحتها؛ لتجدَ رُؤُوسَها أمامَها بيتسّمُ لها في حنانٍ:

- "هل أصبحتِ أفضلَ عزيزتي لورا؟"

قالها السيدُ "ميكان"، وهو يصعدُ إلى الفراشِ بجانبِ رُؤُوسِها:

- "أه عزيزي، لا أعتقدُ أنني سأصبحُ بخيرٍ في يومٍ مِنَ الأيامِ؛ بسببِ تلكِ الحمقاءِ ميرا"

ضحك السيدُ ميكان؛ وقال:

- "عزيزتي إنَّها لا تحاولُ أَنْ تُضايقَكَ؛ إنَّها فقطُ صغيرةٌ؛ وتحاولُ اكتشافَ العالمِ مِنْ حَوْلِها"

- "ولكنَّها ستتسببُ في موتي المُبكرِ، وموتها، وموتِ الجميعِ"

أشاح السيدُ "ميكان" نَظْرَهُ بعيدًا؛ ونظرَ إلى بابِ الغرفة؛ وأكمل:

- "يجبُ أَنْ أذهبَ؛ وأعتنِزُ لها؛ ما كان يجبُ عَلَيَّ أَنْ أصفعَها هكذا!!!"

أرادت السيدة "ميكان" أن تُؤامِي زَوْجَهَا؛ فَهُوَ لَيْسَ عَنِيفًا بِطَبْعِهِ، وَطَوَالَ مُدَّةِ زَوَاجِهَا لَمْ تَرَاهُ يَضْرِبُ طِفْلًا فِي يَوْمٍ مَا، أَوْ حَتَّى يَصْخُ فِي شَخْصٍ مَا

السيدة "ميكان" تستأنفُ حدييها:

"- آه عزيزي ، ما فعلته كنت تقصدُ به خيرًا؛ أنتَ لَمْ تقصدُ أن....."

السيدُ "ميكان" مقاطعًا زَوْجَتَهُ:

"- وَلَكِنْ مَا فَعَلْتَهُ؛ سَيَجْعَلُهَا تُصِرُّ أَكْثَرَ عَلَى مَعْرِفَةِ مَا حَدَّثَ لِرِي...لرينا ؛ أَنْتِ تَعْرِفِينَ ابْنَتِكَ"

راقبتِ السيدةُ "ميكان" زَوْجَهَا، وَهُوَ يَغَادِرُ الْفِرَاشَ؛ وَ يَبْدَأُ فِي خَلْعِ ثِيَابِهِ؛ لَقَدْ مَرَّ عَلَى مَوْتِ "رينا"

أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ أَعْوَامٍ؛ وَتِلْكَ هِيَ الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي تَسْمَعُهُ يَنْطَلِقُ بِاسْمِهَا؛ هَلْ بَدَأَتْ جَرُوحَهُ فِي الْإِلْتِنَامِ، أَمْ

أَنَّ "ميرا" مُحَقَّقَةٌ؛ رَبَّمَا لَوْ تَحَدَّثْنَا عَنْ "رينا"، وَعَنْ حَيَاتِهَا؛ سَتَلْتَنَمُّ جَرُوحَنَا جَمِيعًا، وَيَوْمًا مَا رَبَّمَا نَعِيشُ فِي

سَلَامٍ مَرَّةً أُخْرَى!!

(يلقونك طوال حياتك قوانين، وعند الالتزام بها يعيون عليك عدم مرونتك)

الفصل الثالث

صعدت درجات السلم للمرة الثانية هذا اليوم، استقبلي الموظف قائلاً:

"أنستي هل وقفت؟"

نظرت له مبتسمة:

"نعم، جداً شكراً لك؛ هل ما زالت المكتبة تفتح أبوابها؟"

"نعم أنستي"

وضعت أسبي للمرة الثانية في السجل أمامه ثم توجهت إلى المكتبة؛ كنت أطلع رفوف الكتب في

قسم التاريخ؛ ولكن دون جدوى، ذهبت إلى الموظفة؛ وبادرتها بالسؤال:

"مملكة أونيس... البداية"

بعثت بعض الأوراق أمامها ثم قالت:

"إنه مع مطلع آخر؛ ومن المفترض أن يصل؛ انتظري؛ نعم.. مم... إنه مع السيد ملون دولان؛"

وكان من المفترض أن يرجعه الأربعم الماضي"

"حقاً من المفترض أن يرجعه"

"نعم، أنت تعرفين مع فوز أخيه بالانتخابات؛ لا بُدَّ، وإنه نسي"

كشّرت عن أنيابي، وكأني ابتسم؛ تركتها؛ وجلست على إحدى الطاولات الخشبية؛ أفكر في خطوتي

التالية:

هل أبحث لدى المكتبات في وسط المدينة، أم أبعث برفيقة للمطابع؛ تليت عن فكرة سؤالها

بإحباط؛ أصابني اليأس قليلاً ثم قلت لنفسي:

"لأن أعود خالية الوفاض اليوم؛ سأوجه لمطابع وسط المدينة"

كنت أحرّك الكرسي حتى سمعت صرخة من خلفي: "أيها الغيبة"

"أه عنراً؛ أنا أسفة، المعلمة سيرين" أنا أسفة حقاً"

- "ميرا ماذا تفعلين هنا؟؟؟"

- "حسناً أبحثُ عَنْ كِتَابٍ؛ وماذا تفعلين أنتِ سيدتي؟؟؟؛ لماذا لَسْتِ في الاحتفال؟؟؟!"

المعلمة سيرين رَدَّتْ عليها:

- "لقد ذهبْتِ؛ وَلَمْ يعجبني الاحتفال؛ إِنَّهُ مُمِلٌ، أَيُّ كِتَابٍ تبحثين عنه؟؟؟!"

- "إِنَّهُ يَوْمٌ سَعْدِي حَقًّا؛ في اليوم الذي أريدُ به كِتَابًا يحكي تاريخِ المملكة؛ أَقَابِلُ واحدةً مِنْ أعظمِ

المُؤرِّخينِ في.."

قاطعَتْها المعلمة "سيرين" قائلة:

- "رائع يا ميرا؛ دَعِي الكلامُ المعسولُ لِعَمَلِكِ؛ فَالْبِتْفَاقُ لا يليقُ بِكِ؛ ماذا تُريدينَ؟؟"

- "هل يصادفُ سيدتي أَنْ يكونَ لِيديكِ نسخةٌ مِنْ كِتَابٍ يُدْعَى: "مملكة أونيس..البداية"

المعلمة سيرين: "لا"

- "هكذا لَنْ تقولي سأبحثُ عنه في مكتبتِي، أو شيئًا كهذا!!!"

المعلمة سيرين: "حسناً يا ميرا؛ سأبحثُ عنه في مكتبتِي غيرِ الموجودةِ أصلاً!!"

جلستُ ثانيةً على المقعدِ خَلْفَ الطاولةِ الممتدةِ أمامي أُفَكِّرُ في خطوتي التالية؛ عندها سمعتُ

قهقهة المعلمة سيرين:

- "ميرا ماذا تُريدينَ أَنْ تعرفي مِنْ هذا الكتاب؟!"

ميرا: "بعضُ الأشياءِ"

ردت المعلمة "سيرين" في استغراب:

- "مِثْلُ ماذا؟؟؟"

ميرا: "حسناً أريدُ أَنْ أعرفَ لا أعلمُ حقًّا المعلمُ "أيروان" نصحني بقراءته؛ ما الذي يتحدثُ عنه

الكتاب؛ هل هو كِتَابٌ تاريخيٌّ مثلاً؟؟؟"

المعلمة سيرين سكتت لحظةً ثُمَّ قالت: " لا إِنَّهُ ليس كذلك؛ إِنَّهُ يسردُ أحداثًا معينةً ثُمَّ ينتقدُها

الكتابُ محاولًا التشكيكُ فيمن كتب تلك الحِقَبَةَ وأهدافهم غيرِ المعلنة؛ حسناً يا "ميرا" رَبِّمَا لا أملكُ

الكتاب؛ وَلَكِنِّي أملكُ معلوماتٍ تقريبًا عَنْ كُلِّ حِقَبِ المملكة؛ ما الذي تُريدينَ مَعْرِفَتَهُ؟!"

ميرا في انفعال: "أريدُ أن أعرفَ عن الحربِ الكبرى؛ وما علاقةُ عائلتي بها؟!"
 المعلمة "سيرين": "كيف؟؟ لا أفهم"
 ميرا: "سألتُ المعلمَ أيروانَ عن... عن... رينا وعائلي؛ ونصحني بهذا الكتاب؛ وأن أعرفَ معلوماتٍ عن
 الحربِ الكبرى"
 اتخذتِ المعلمةُ "سيرين" المقعدَ على يميني؛ وجلستُ، كان في يديها بعضُ الكتبِ؛ وضعتهم على
 الطاولةِ أمامها.

المعلمة "سيرين" بعد تردُّدٍ:

"ميرا يجبُ أن نجلسَ في مكانٍ أكثرَ خصوصيةً؛ هُلمَّ إلى مكنتي"

المكتب يطلُّ على الحديقة الخلفية للأكاديمية، وخلف مكتب المعلمة نافذةٌ بطول الحائط تُزيئها
 الأزهارُ الملونة، لم يكن المكتبُ يدلُّ على أنَّ ساكنه مؤرخٌ، أو حتَّى مُعلِّمٌ؛ بل كان أقربُ إلى مُصمِّم ديكور،
 أو مُنظِّم حفلاتٍ خاصَّة، وتلك اللوحاتُ تُغطِّي تقريبًا كلَّ حوائطِ المكتبِ، كما كان يوجدُ الكثيرُ من
 اللوحاتِ القماشيةِ التي تمتدُّ من السقفِ حتَّى الأرضيةِ؛ ومرسومٌ عليها خرائطُ للمملكة، وممالكٌ أخرى
 غيرها.

جلستِ المعلمةُ خَلْفَ مكنتها؛ وطلبتُ مِنِّي الجلوسَ على أحدِ المقاعدِ المقابلةِ لها؛ وقالت:

"حسنًا يا ميرا تريدان أن تعرفي معلوماتٍ عن الحربِ الكبرى... الحربِ الكبرى كانت تقريبًا مُنذُ
 مائةِ عامٍ؛ وكانت وقتها المملكةُ مقسمةً إلى خمسِ عائلاتٍ كبرى؛ كلُّ عائلةٍ تسعى للسيطرةِ بالطبع؛
 ونظامُ الحُكمِ كان بالتداولِ، أي أن كلَّ عائلةٍ لها الحُكمُ مُدَّة خمسِ سنواتٍ؛ وبالطبع كانت كلُّ عائلةٍ
 تذيقُ العائلاتِ الأخرى العذابَ أثناء فترةِ حُكمها؛ وكان لكلِّ عائلةٍ قلعةٌ خاصَّةٌ بها، وما يحيطُ بها من
 أراضي زراعية.

بداية المشكلة وقعت عندما قرَّرتُ إحدى العائلاتِ تزويجَ ابنتها، وكان يُدعى: "أوبالدو" من إحدى
 العائلاتِ الأربعة؛ كان هذا الاتحادُ بالطبع؛ سيزيدُ من قوتها معًا ضدَّ العائلاتِ الأخرى؛ ولكنَّ الزواجَ
 تَوَقَّفَ فجأةً؛ وانتشرتْ إشاعاتٌ عن سببِ التوقفِ منها: أقاويلٌ عن شرفِ الفتاةِ، ومنها أيضًا أن طاقمها

كانت سؤداء؛ لا تنس، في هذا الوقت كانوا يُغِدُّون مَنْ يَشْعُونَ بالظلام؛ ولا يتوقف الأمر على هذا؛
إمهم أيضاً يُقَطِّعون نَسْلَ تلك العائلة؛ فقد كان من المعروف...

ميرا في دهشة: "عذراً سيدتي (يقطعون نسل العائلة) كيف؟؟؟"

اعتدلت المعلمة في جلستها؛ وقالت: "حسناً يُقَطِّعون النسلَ يا فتاة؛ يُخْصُونَ مَنْ تَبَقَّى من الرِّجال؛
ويقومون بإجراءِ جِراجي بَشَعٍ للنساء؛ بَحِيثٌ يتأكِّدونَ مِنْ زوالِ تلك العائلة!!"
ابتلعت رَيْقي؛ وأشرت لها أَنْ تُكْمَلَ حديثها:

- "حسناً أين كُنْتِ، نَعَم الفتاة "تازيا" كانت شجاعةً بَحَقِّ، في صباح يومٍ نزلت إلى أحد الأسواق
بجانب الميناء؛ ووقفت في منتصف السوق؛ عَرَفَت الجميعَ بِاسْمِها واسم عائلتها؛ وفجأة كشفت عَنْ
ذراعها؛ وأطلقت طاقمها؛ كانت كضوء القمرِ قوية ونقية؛ وهذا دليلٌ آخر على عَقَّةِ الفتاة؛ فالعداري
كان ضوءهنَّ الأقوى، أو هكذا قيل لنا.

وطالبت الفتاة بالقصاصِ لشرفِها وشرفِ عائلتها؛ طلبت من الشعبِ أَنْ يكونَ القَاضِي والجلاد، في
نفسِ الوقتِ تقريباً بدأت سلسلةً من الحوادثِ الغامضة تقعُ في أرجاءِ المملكة؛ في البداية موتُ مُزارِعَيْنِ،
أو رَحَّالة، أو حتَّى فتيات حانات؛ كانت جرائمٌ بشعة؛ وكانت الجثثُ مُقَطَّعةً ومُسَوَّهةً؛ حتَّى أَنَّ بعضها
كان يَصْعُبُ التَّعَرُّفُ عليها، تناثرت تلك الجرائمُ على أطرافِ القِلاعِ الخَمْسِ؛ وَلَكِنها تَرَكَّزَتْ خارجَ قلعةِ
عائلةِ "أوبالدو"؛ حَيْثُ قُتِلَ ابنُ عَمِّ الشَّابِ؛ وَتَمَّ استدعاءُ أحدِ الحُكَماءِ الذي قام ببعضِ التعاويذِ؛
وأعطى تقريره للشَّابِ أَنْ أحدهم يقومُ بِسِحْرِ أسودٍ؛ وأنَّ كُلَّ حالاتِ القتلِ كانت عبارةً عَنْ تضحياتٍ؛
لاستدعاءِ كيانٍ مظلمٍ؛ سيعيدُ الكَمَّةَ لصالحِ قوى الشَّرِّ؛ لتسقطَ المملكةُ مرَّةً أُخرى في الظلامِ.

حاول "أوبالدو" بالطبع تحذيرَ جميعِ العائلاتِ الأخرى؛ وَلَكِنَّ الجميعَ ظَنَّ أَنَّهُ يحاولُ التَّمَلُّصَ مِنْ
مشكلتهِ مع الفتاة؛ وَأَنَّهُ يقومُ بتأليفِ تلك القصصِ؛ لهربٍ من الموقفِ السيئِ الذي وَضَعَ نَفْسَهُ بِهِ؛
وأثناء ذلك تزايدتِ الجرائمُ؛ ووصل الأمرُ إلى أَنَّ إحدى القرى قُتِلَ كُلُّ ساكنيها؛ وَلَكِنَّ تلك المرَّةَ لَمْ تكنْ
جثثاً مُقَطَّعةً أو مُسَوَّهةً؛ كان أمراً أكثرَ رهبةً؛ كُلُّ الجثثِ عبارةً عَنْ أجسادٍ خاويةٍ من الدِّماءِ، جاحظةً
العينين، وعلى وجوهها أترُ صرخةٍ... صرخةٌ فزعٍ وخوفٍ، وكأنَّ ما رآه في لحظاتهم الأخيرة كان رهيباً.

حسناً "أوبالدو" تواصل مع بعض الشباب في العائلات الأخرى؛ وعيّن أحدهم مجموعة من المحققين؛ لينتشروا في جميع أنحاء المملكة؛ ويبحثوا بتقارير لتلك المجموعة من الشباب؛ وقد لاحظ المحققون أنّ الجرائم قليلة بالقرب من إحدى القلاع الخمس؛ وتكاد تكون منعدمة باستثناء حاليّتين قتل أو ثلاث؟!

قرّر الشباب وقتها الإتيان بخطّة؛ وهي أن يذهب أحدهم مدّعياً أنّه يريد توحيد العائليّتين؛ ويتكلم مع كبير العائلة؛ ليبحث بداخل القلعة عن أيّ شيء يدلُّ على جرائم القتل.

وحدث بالفعل أن ذهب أحد الشباب؛ ولكنّه اختفى؛ مرّ يومان ثمّ ثلاثة، ثمّ إسبوع كامل؛ وعندما قرّر بقية الشباب التّحرّك؛ جاءهم الخبر؛ لقد عاد الشاب إلى قلعتيه؛ ولكنّه للأسف؛ وبدون سابق إنذار؛ قام بقتل كلّ من في القلعة وإحراقها ثمّ قفز من أعلى برج في القلعة؛ أمّا من نجا من الخدم أو الحرس؛ فقد حكي قصصاً مخيفّة عن الصراخ بداخل القلعة؛ الشابّ تحوّل فجأة إلى وحش؛ وقام باغتصاب؛ وقتل أخواته وبنات عمّه؛ نظرته الشيطانيّة، وغناؤه لترانيم غربيّة؛ عن تحريك يديه في الهواء مشيراً لأناس غير موجودين، عن ترديد كلمات مثل:

"هلّ رضيت الآن أم هلّ تريد المزيد؟!"

بالطبع شعر بقية الشباب أنّ تلك الحادثة بسبب ذهاب صديقهم إلى القلعة؛ وليس بسبب آخر؛ قرّروا عندها إقامة مراسم دفن؛ ودعوا بقية العائلات لحضورها؛ ووجّهوا دعوة خاصّة لحاكم القلعة، وكان يدعى السيد "سالون"؛ والسيد "سالون" عقيم؛ وليس له ورثة باستثناء ابنة أخيه، قلعتة تقع على أطراف المملكة، وقد عانت منذ عهد ماضي من الجفاف، والطاعون، و الحرائق الغربيّة؛ حتّى أنّ إحدى الحرائق كادت أن تفضي على أفراد عائلته؛ ولم يبق إلا السيد "سالون"، وابنة أخيه التي كانت طفلة وقتها، ومن ناحية أخرى تناثرت أخبار عن جفاف منابع الماء على أرضه؛ وموت معظم المحاصيل الزراعيّة!!

ميرا سألت المعلمة "سيرين" في غضب: "عنبراً سيدي كلّ هذا؛ ولم يهب أحد لنجدته أو نجدّة

عائلته؟!"

ابتسمت المعلمة بطرفٍ فمها؛ وقالت: "لَمْ يَهَبْ أَحَدٌ لِنَجْدَتِهِ؛ فاندثارُ عائلته تعني منافسة أقل؛ كُلُّ هذا حَدَثٌ، وَبَعْدُ عشرةَ أعوامٍ بدأتِ الأمورُ تَهْدَأُ لسببٍ ما؛ أمَّا السيد "سالون" نفسه؛ فقد كان رجلاً جافاً غليظَ القلب؛ وتميزت سنواتُ حكمةِ الخمسِ بأسوأِ سنواتٍ؛ بسببِ حُكْمِهِ الظالمِ مِنْ ناحيةٍ، وبسببِ كَمِّ الكوارثِ التي حدثتْ أثناءَ حُكْمِهِ، وَمِنْ ناحيةٍ أُخرى سواءِ الجفافِ، أو الفيضاناتِ، أو حتَّى حرائقِ ليس لها معنى؛ وِدائماً تحدثُ تلكِ الكوارثُ للقلعِ الأخرى؛ وليس لقلعته، وكما قلتُ كان رجلاً غليظاً، و أيضاً لديه الكثيرُ مِنَ الزوجاتِ اللاتي تختفينَ في ظروفٍ غامضةٍ؛ وَيُمنَعُ ذِكْرُهُنَّ بعد ذلك، كما كان يُخفي ابنةَ أخيه عن المجتمع؛ ولا يتعاملُ معها إلا عَدَدٌ مُعيَّنٌ مِنَ الخَدَمِ، وكبارِ حكماءِ قلعته، ومثلما تَوَقَّعُ "أوبالدو"؛ فقد لَبَّى السيد "سالون" الدعوةَ؛ وحضرَ الجنازةَ التي اتخذها الشَّابُّ فرصةً؛ ليلتقي بالرجلِ وابنةَ أخيه؛ والتي بالطبع لَمْ تظهرْ أثناءَ مراسمِ الدَّفْنِ؛ تَعَرَّفَ الشَّابُّ على السيد "سالون"؛ وَقَدَّمَ نَفْسَهُ؛ وطلبَ مِنْهُ أَنْ يحضرَ إلى قلعته؛ ليناقدشَ بعضَ الأعمالِ؛ تردَّدَ السيد "سالون" طبعاً ثُمَّ وافقَ أخيراً؛ عَدَّ الشَّابُّ عِدَّتَهُ؛ وأخبرَ بقيةَ الشَّبابِ أَنْ ينتظروهُ في مُخَيِّمٍ بجانبِ أسوارِ القلعةِ في حالةِ حدوثِ شيءٍ لَهُ.

قضى الشَّابُّ ليلتَهُ بداخلِ القلعةِ؛ وقابل ابنةَ أخِ السيد "سالون" على العشاءِ؛ كانت فتاةً في بدايةِ العشرينياتِ، جميلةٌ قوية، وواثقةٌ مِنْ نفسها؛ واستغربَ الشَّابُّ مَنْعَ عَمِّها لها مِنَ التواصلِ مع العالمِ الخارجيِّ؛ بعدها استأذنَ الشَّابُّ؛ وذهبَ للنومِ، وعِنْدَ منتصفِ الليلِ اقتحمتِ الفتاةُ حجرتهُ؛ لتحكى له عن الأموالِ التي يذيقها لها عَمُّها، كما حكَّتْ له عن زواجِتهِ وسببِ اختفائها؛ إِنَّهُ يقومُ بالتضحيةِ بِهِنَّ مِنْ أَجْلِ جانبِ الظلامِ؛ للحصولِ على السِّحْرِ الأسودِ؛ وَمِنْ ثَمَّ القُوَّةُ، كما حكَّتْ له عن محاولاتِهِ لإيقاظِ كيانِ قديمٍ وغامضٍ، كيانٌ سيقومُ بتدميرِ الجميعِ؛ وإنزالِ الظلامِ على الأرضِ؛ وإنَّهُ ينوي تجسيدَ هذا الكيانِ بداخلِ جَسَدِها هي؛ والأغربُ إِنَّهُ يريدُ الزواجَ بها؛ بَعْدَ تَجَسُّدِ الكيانِ بداخلِ جَسَدِها، وعِنْدَ اقترابِ الفجرِ استأذنتهُ الفتاةُ في الرحيلِ؛ وطلبتُ منه محاولةً إنقاذها منه؛ وبعد خروجِ الفتاةِ وقبلَ استيقاظِ الجميعِ تَوَجَّهَ الشَّابُّ إلى المُخَيِّمِ؛ حَيْثُ يمكُتُ بقيةَ الشَّبابِ مِنَ العائلاتِ الأخرى؛ وأخبرهم عَمَّا قالته الفتاةُ، كما أخبرهم بنيتتهِ في إخراجها مِنَ القلعةِ؛ وطلبَ منهم إرسالَ رسائلَ

لعائلاتهم؛ وإخبارهم عمَّا يدور، كما اتَّفَقَ معهم بإخبارِ عائلاتهم أن يرسلوا ساريةً صغيرةً من الجنود خارجَ القلعة؛ في حالة عدم تمكنه من إخراج الفتاة، أو في حالة حدوثِ مقاومةٍ.

تَوَجَّهَ "أوبالدو" مرَّةً أخرى للقلعة؛ لتناول الإفطار مع السيد "سالون"؛ كي لا يَشُكَّ به، كما استأذن السيد "سالون" في المُكوثِ بضعة أيَّامٍ؛ للاسترخاءِ وإيجادِ فرصٍ عملٍ بينهما؛ رَحَّبَ السيد "سالون" بالأمر؛ ومكثَ الشَّابُّ يوماً آخر؛ وعند اقتراب فجر اليوم الثاني ذهبَ للمُخَيَّمِ لإعلامهم بخطته، في تهريب الفتاة بعد حلول الظلام؛ ولكنَّ كانت المفاجأة أنَّه وَجَدَ كُلَّ الشَّبابِ تَمَّ قتلُهم، والتمثيلُ بجثثهم!! في نفس الوقت وصلتِ المجموعةُ الصغيرةُ من الجنود؛ لتجدَ المُخَيَّمِ تَمَّ قتلُ كُلِّ مَنْ فيه؛ ووَسَطَ غضب الجنود تَمَّ اقتحامُ القلعة؛ ودارت معركةٌ بينهم وبين حُرَّاسِ القلعة؛ أدَّتْ إلى قتلِ كُلِّ مَنْ في القلعة، سَوَاءَ الجنودُ أو الخَدَمُ حتَّى السيد "سالون" تَمَّ قتلُه؛ وتَمَّ البحثُ عن ابنة أخيه؛ ولكنَّ باءتْ كُلُّ محاولاتٍ إيجادها بالفشلِ!؟

اعتدلتِ المعلمة "سيرين" في جلستها؛ وأكملت:

"إلى الآن يا ميرا؛ هل تلاحظين أيَّ شيءٍ غريبٍ في القصة التي أخبرتُكِ بها!؟"

نظرتُ لها مترددةً:

"حسناً أه، لا أعلمُ مِمَّ...أظنُّ أنَّه من الغريب أن يكونَ السيد "سالون" يتعاملُ مع قوى الظلام في وقت كانت تلك الأفعالُ مُحَرَّمَةً، وفي نفس الوقتِ يفتحُ بيتهُ ليس مرَّةً واحدةً؛ ولكنَّ مرتين لشبابِ عائلاتٍ من المفترضِ أنَّها منافسةٌ له؛ أليس من المفترضِ أن يكونَ منعزلاً، رافضاً لدخولِ أحدٍ قلعتَه؛ خوفاً من اكتشافِ أمره"

لمعتُ عينا المعلمة؛ وقالت:

"جيدٌ يا ميرا؛ أنتِ بالفعل ذكيةٌ"

ميرا:

"ممم كيف يَمنعُ السيد "سالون" ابنة أخيه من الاحتكاكِ مَعَ العالمِ الخارجي؛ ومَعَ ذلك سَمِعَ لها بتناولِ العشاءِ مع "أوبالدو"، ومن المفترضِ أنَّه يقومُ علماً بحصارٍ؛ أليس كذلك؟!؛ فكيف استطاعتُ أن تصلَ لغرفة الشاب؛ وتحكي له كُلَّ تلك القصصِ دونَ اكتشافِ أمرها!؟"

المعلمة سيرين:

"حسنًا جيد يا "ميرا"؛ ماذا تستنتجينَ مِنْ كُلِّ هذا؟؟!"

نظرتُ لها؛ لأحاولَ فهمَ ما يدورُ في عقلِها:

"حسنًا أحدُهم يكذبُ؛ الشَّابُّ أو الفتاةُ"

طرقتِ المعلمةُ بقوةٍ على المكتب:

"ممتازةُ؛ أحسنتِ يا فتاة"

بدأ صدري يعلو ويهبطُ، وكأني أحرزتُ الكأسَ الذهبيةَ في لُعبةِ الكرة.

أكملتِ المعلمة:

"وَمَنْ تَظُنِّيهِ يكذبُ يا ميرا؟؟?"

تظاهرتُ بالتفكيرِ قليلاً؛ ولكنَّ في الحقيقةِ كانَ عقليَ مشتتاً ثُمَّ هَزَّتْ رَأْسِي معلنةً فشليَ في إيجادِ

أيةِ إجابةٍ، تراخيتِ المعلمةُ في كرسِها؛ وهَمَّتْ بالكلامِ؛ وفجأةً ففزتِ الحقيقةُ في رَأْسِي:

"أينَ الفتاةُ؛ أليستِ مِنَ المفترضِ أَنها تخشي عَمَّها؛ وأنَّ هذه محاولةٌ لإنقاذِها؛ فأينَ هي؟؟!"

ابتسمتِ المعلمةُ؛ وأردفتُ:

"حسنًا بالطبعِ اجتمعَتِ العائلاتُ كُلُّها؛ كانتِ مأساةٌ حقًا؛ تخيَّلي يا "ميرا" أنْ تفقدَ كُلَّ العائلاتِ

شبابِها؛ ممَّن سيتولونَ مهامَ عائلاتهمِ؛ وورثتهمِ كُلَّ شيءٍ ضاع؛ المستقبلُ أصبحَ في خطرٍ؛ ولكنَّ بالرغمِ

مِن المأساةِ؛ فقد تمَّ الانتقامُ لهمِ في وقتِها؛ وهو ما أثارَ حفيظةَ البعضِ؛ حَيْثُ أنَّ البعضَ أرادَ التحقيقَ

مع السيدِ "سالون"، خَاصَّةً مع قصةِ "أوبالدو" عَن كيانٍ قديمٍ مظلِمٍ ينوي إغراقَ الأرضِ كُلِّها في الظلامِ.

بالطبعِ الشَّابُّ حَذَرَ الجميعِ مِن هذا الكيانِ؛ قَبْلَ كُلِّ شيءٍ، وتداولَ حكماءُ العائلاتِ حديثَهُ عَن

هذا الكيانِ وماهيتهِ؛ حتَّى خرجَ أحدُ الحكماءِ بمخطوطةٍ قديمةٍ عَن امرأةٍ كانتِ طاقتها سَوْداءَ

؛ وانضمتْ بَعْدَ ذلكَ لقوى الظلامِ؛ لتدرسَ السِّحْرَ الأَسْوَدَ؛ وتُسَجِّرَ قواها للحصولَ على القوةِ الكافيةِ

لتدميرِ مَنْ يعترضُ طريقَها للوصولِ إلى السلطةِ !!

كانتِ تُسَمَّى "الساحرةُ رينمال"؛ وقامتْ بتوحيدِ القبائلِ تَحْتَ سِحْرِها الأسودِ؛ لتحاربَ؛ وتقتلَ كُلَّ

مَنْ يعترضُها؛ وتحصلَ على المزيدِ مِنَ القوةِ والثروة؛ وكانتِ جيوشُها مِنَ الرجالِ المَوْتَى الذين يتحوَّلونَ في

الليل إلى وحوشٍ تقتلُ وتأكُلُ جثثَ القرويينَ؛ أمّا في النَّهَارِ فهُمُ رجالٌ يقتلونَ، ويغتصبونَ النساءَ، والرجالَ، والأطفالَ؟!

قيل أنّها وصلتُ إلى توحيدِ مشارِقِ الأرضِ ومغارِها؛ وكان لها قصورٌ خالصةٌ مِنَ الدَّهَبِ، وغرفٌ مُكَدَّسَةٌ بِالْفِضَّةِ والياقوتِ؛ حتّى تصدّى لها بعضُ الرجالِ مِنْ ذَوِي قوَى النورِ؛ وهزموها؛ وتمّ قتلها؛ ولكنّ تابعها قاموا بإلقاءِ لعنةٍ أخيرةٍ على جثمانها؛ وكانت كلماتُ اللعنةِ تُنصُّ على أنّ: "وريتها وريثُ الظلامِ والموتِ، مَنْ يقومُ بمضاعفةِ فظائعها؛ سينالُ حُكْمَها؛ وربّما ينالها هي!!"

والآن يا ميرا؛ هل تتذكّرينَ الفتاةَ "تازينا" التي نوي الشَّابُّ الزَّوْجَ بها؛ ولم يُتمِّمِ الخِطْبَةَ "هَزَزْتُ رَأْسِي:"

"نَعَمْ"

فأكملتُ:

"حسناً لم تُصدّقي الفتاةَ كُلَّ هذا؛ بلّ وشكّكتُ في قصةِ الشابِّ؛ وشكّكتُ في الحكماءِ الذين توصّلوا للمخطوطة؛ وتساءلتُ أمامَ جميعِ العائلاتِ:

"أين كانت تلك المخطوطة في البداية؛ عندما أخبرهم الشَّابُّ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ عَنِ الكيانِ المظلمِ، كما أنّ تلك الأقاويلَ عَنِ الساحرةِ "رينمال" ليس لها أيّ سندٍ تاريخي؛ كانت لديها سرعةٌ بديهية، وقوةٌ، وحكمةٌ أعجبت الجميعَ؛ وبدأ الشُّكُّ يغمزُ كبارَ العائلاتِ؛ فهُمُ نوعاً ما بالطبع لم ينسوا أنّ سببَ وجودِ المُخَيِّمِ خارجَ قلعةِ السيد "سالون" فكرةٌ "أوبالدو"، وبالتأكيد فإنّ الج..."

صمتتِ المعلمةُ فجأةً؛ فقد كانت هناك أصواتُ صراخٍ بالخارجِ!!!!

اندفعتِ المعلمةُ إلى البابِ؛ ووضعتُ أذنها على البابِ؛ لتستمعَ للصراخِ؛ فتحتُ البابَ؛ وتوجّهتُ إلى الخارجِ؛ ولكنّها أمرتني بالبقاء؛ كان صدري يعلو ويهبطُ؛ مِنْ شدةِ الخوفِ؛ الأصواتُ مازالتُ تتعالى بالخارجِ؛ فجأةً اقتحمتِ المعلمةُ الغرفةَ؛ وقالتُ

"حسناً ميرا اذهبي الآن من هنا"

وأزاحتُ إحدى اللوحاتِ القَمَاشِيَّةِ؛ لتكشفَ عَن بَابٍ جَانِبِي:

"ماذا... ماذا حدث؟!"

- "لا شيء؛ أهدِ الخُرَّاسِ مات؛ حسنًا قُتِلَ"

وقبِلَ أن أقولَ أيَّ شيءٍ؛ دفعْتَنِي للخارج؛ لأجدَ يَدَيْنِ تُمسِكُ بي في الظلامِ!!

- "تأكَّد من وصولها للبيت يا ملون"

أمسك "ملون" بذراعي بقوة قائلاً:

- "احترسي؛ إنَّها درجاتٌ سلَّم"

جاء صوت المعلمة:

- "سيكمل لك "ملون" القصة!!"

- "حسنًا أنتظرُ أريد."

- "ليس الآن!!"

بدأنا في نزول الدَّرَج بسرعة؛ حتَّى كدتُ أن أفَع أكثر من مرَّة؛ خرجنا من بابٍ حَسْبِي مهالكٍ إلى ملعبٍ خَلْفِي صغيرٍ، وما إن خرجتُ حتَّى لَطَمَنِي هواءُ الليلِ البارد؛ كان الظلامُ دامسًا، و "ملون" ما زال ممسكًا بيدي؛ وراح يهرولُ قاطعًا للملعب؛ وأنا خَلَفُهُ ألَهْتُ؛ حتَّى صرختُ واقفةً:

"أنا حقًا لا أعلم... أين كنت؟؟؟ ومن أين ظهرت فجأة؟؟؟!"

كان صدرُهُ يعلو ويهبط؛ من فرطِ التنفيس؛ هدا قليلًا ثمَّ قال:

- "كنتُ مارًا من المَمَر؛ عندما اصطدمتُ بي المعلمة؛ وأمرتني أن ألْقاهَا من السُّلَم الخَلْفِي للملعب"

ميرا:

- "وهل كنت تعلم بوجود هذا الباب في الملعب؛ هذه أوَّل مرَّة أعرفُ بمكانه!!"

كان ما زال يلهث؛ وقال:

- حسنا انا قائد فريق الكرة يا ميرا.. هل نسيت، بالتأكيد كنت أعلم بمكانه...هيا لأوصلك إلى العربة"

ميرا:

- "كلا؛ انتظر؛ مَنْ قُتِلَ؟؟؛ ولماذا هَرَبْتَنِي المعلمةُ بتلك الطريقة؟؟؟!"

بنفاذٍ صبرٍ قال "ملون":

- "لا أعلم؛ رُبَّمَا تسألها عندما تقابلها في المرَّة القادمة"

وأمسك بيدي بقوة؛ وجَرَّني خَلْفَهُ !!
كانتِ العربيةُ متوقفةً عندَ البابِ الخلفيِّ الخارجيِّ؛ الأحصنةُ هائجةٌ؛ والسائقُ يبدو عليه القلقُ؛
فتح "ملون" البابَ؛ ودفعني بقوة؛ وركبَ معي؛ وقال للسائقِ:
"- انطلقْ من المَمَرِ الخلفيِّ؛ ولا تتوقفْ مهما حدث"
انطلقتِ العربيةُ تقطعُ الطريقَ؛ حاولتُ التكلّمَ أكثرَ مِنْ مَرَّةٍ؛ ولكنَّ "ملون" قاطعني؛ وطلبَ مِنِّي
الصمّتَ، بدأتُ مَعَالِمَ المَمَرِ الرَّخاميِّ المؤدّيِّ إلى المنزلِ؛ تظهرُ مِنْ بعيدٍ؛ وهُنَا طلبَ "ملون" مِنَ السائقِ أَنْ
يتوقفَ: تَرَجَّلَ مِنَ العربيةِ ثُمَّ صرختُ:
"- إلى أينَ ستذهبُ أَنْتَ وَسَطَ اللا شيء"
ابتسمَ ابتسامَةً باهتةً؛ وقال:
"- حسناً لا تقلقين؛ لَنْ يحدثَ شيءٌ لي"
وطلبَ مِنَ السائقِ الرحيلَ؛ تحرّكتِ العربيةُ في اتجاهِ المنزلِ تاركَةً "ملون" خلفنا؛ ظللتُ أتابعه حتّى
اختفتِ العربيةُ؛ واختفى "ملون"!!
اعتدلتُ في جلستي؛ كنتُ خائفةً؛ وأصدرتُ معدتي أصواتاً؛ حسناً أنا لَمْ أُطعمها طوالَ اليومِ؛ لقد
كان يوماً طويلاً بحقِّ.
دخلتُ إلى المنزلِ المظلمِ؛ وحاولتُ ألا أُصْدِرَ أيَّ صوتٍ؛ فأنا حقّاً متعبةٌ؛ ولا أريدُ أيةَ مناقشةٍ مع
عائتي؛ توجّهتُ إلى السلالمِ؛ حتّى تحرّكُ شكلٌ في الظلامِ:
"ميرا أخيراً وصلتِ"
كان العم "كبه"؛ توقفتُ؛ وواجهته:
"- نَعَمْ؛ هَلْ تريدُ شيئاً؟!"
قَطَبَ جبينَهُ؛ وقال:
"- كُنَّا جميعاً قَلِقِينَ عليكِ يا "ميرا"؛ وأنتِ تتكلمينَ هكذا؛ أينَ كنتِ؟؟"
"- كنتُ مع إحدى صديقاتي ..."
- "ما اسمُها؟؟!"

- "ملون"

كان سيقول شيء؛ ولكنِّي أسرعْتُ بالصعود؛ أغلقتُ بابَ غرفتي خلفي؛ وحاولتُ أنْ أهدئي من نَفْسِي؛ كنتُ أشعرُ بالتعبِ الشديدِ؛ لا أعرفُ متى سقطتُ في النومِ؟!؛ ولكنَّه كان يوماً طويلاً حقاً!؛

راقب "ملون" العربة وهي تتباعد؛ تنفَسَ الصعداء؛ هي الآن في أمانٍ؛ الآن يقفُ وَسَطَ اللا شيء كما قالت "ميرا" مُنذ قليلٍ؛ دقائقٌ مرَّتْ ثُمَّ بدأتْ عربةٌ تلوحُ من بعيدٍ؛ هدأتُ من سرعتي؛ وما إنْ اقتربتُ مِنْهُ حتَّى فتحتُ أبوابها؛ صعد "ملون" إلى العربة، وهي ما تزالُ تسيرُ ببطءٍ، جلس "ملون"؛ ونظر على المقعد أمامه:

أدمر: "هل هي بأمان؟"

ملون: "نعم"

خلع "أدمر" قفازَ الأبيض؛ واقترب من أخيه قائلاً:

"كان يجبُ عليكِ حمايتها؛ كلا كان يجبُ عليكِ أن تبعدِها عن كلِّ هذا؛ ولكنَّها بدأتُ تسألُ الأسئلةَ

الخاطئة، الأسئلة التي حدرتك منها؛ والآن هي في خطرٍ؛ وربما تفقد حياتي."

ملون غاضباً: "توقَّف؛ ولا تستخدمِ تلك الطريقةَ معي؛ أنا لستُ أحدَ جنودك!!"

أرجع "أدمر" ظهراً مرةً أخرى ثُمَّ نظر إلى أخيه؛ وعلى شفثيه شبحُ ابتسامةٍ:

"لَمْ أكنُ أقصدُ كلَّ ما في الأمر..."

ملون غاضباً: "بلْ تقصِّد؛ وهل تعرفُ؟!؛ أنا حقاً لا يمكنني التحكُّمُ بها؛ إنَّها عنيدةٌ؛ ولا تجعلُ أحداً

يُؤلمني عليها ما يجبُ فعله؛ إنها ليستُ كأختها رينا ل....."

"لا تذكرُ اسمها"

قالها "أدمر"؛ وهو ينظرُ بثباتٍ إلى أخيه؛ توقَّفَ "ملون" عن الحديث؛ لقد أخطأ بذكرِ اسمِها

أمامه؛ كان يعلمُ كمَّ كان حساساً تجاه هذا الأمرِ

أدمر مخاطباً ملون: "أنت لا تعلمُ كيف كانت؛ فلا تتحدثُ عنها!!"

نظر "ملون" إلى أخيه مطولاً ثُمَّ قال: "أنا أسف؛ لَمْ أقصد"
ابتسم "أدمر" بركن فمه ثُمَّ نظر إلى نافذة العربة، وهي تقطع الطريق:
ملون: "ه...هل ما زِلْتِ تَجِيهِي؟!"

نظر "أدمر" لأخيه؛ وَلَمْ يَبْسُ بِبِنْتِ شَفِيَةٍ؛ وَلَكِنَّهُ تَذَكَّرَ؛ تَذَكَّرَهَا عِنْدَمَا كَانَتْ تَمُرُّ بِجَانِبِهِ فِي مَمَرِ
الأكاديمية، أو عندما تجلس أمامه في المكتبة؛ أَيَّامٌ يَتَحَسَّرُ عَلَيْهَا؛ كَانَتْ صَدِيقَتُهُ الْمُفَضَّلَةُ؛ وَلَكِنَّهُ تَمَنَّى
أَنْ تَكُونَ عَلاَقَتَهُمَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ؛ كَمْ كَانَ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ شِجَاعَةً؛ وَلَكِنَّهُ كَبِيرُهُ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ الْوَقْتَ
أَمَامَهُ.

كانت العربة تقطع الطريق؛ و"ملون" ما زال ينتظر رَدًّا؛ اقتربت العربة من الأسوار الخارجية
لقصرهم؛ طرق "أدمر" سقف العربة؛ وقال دون أن يتحرك للسائق:
- "أبطء هنا؛ وَلَكِنْ لَا تَتَوَقَّفُ"

قالها ثُمَّ فَتَحَ بَابَ الْعَرَبَةِ لِأَخِيهِ؛ وَطَلَبَ مِنْهُ الْقَفْزَ وَالْعَرَبَةَ تَسِيرًا؛ تَدَمَّرَ "ملون" ثُمَّ سَبَّ أَخِيهِ؛ وَقَفَزَ
مِنَ الْعَرَبَةِ؛ أَغْلَقَ "أدمر" الْبَابَ ثُمَّ ابْتَسَمَ؛ تَذَكَّرَ أَخِيهِ الصَّغِيرَ؛ إِنَّهُ يُجِبُّهُ لَا مَحَالَ؛ وَلَكِنَّهُ يَحْسُدُهُ نَوْعًا
مَا؛ الْمَرْأَةُ الَّتِي يُحِبُّهَا مَا زَالَتْ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، مَا زَالَتْ تَتَنَفَّسُ؛ كَمْ كَانَ يَحْلُمُ أَنْ يَضُمَّ "رينا" إِلَى ذِرَاعِيهِ، أَوْ
يَضَعُ رَأْسَهُ عَلَى صَدْرِهَا؛ وَلَكِنَّهَا فِي الْهَيَاةِ مُجَرَّدُ أَحْلَامٍ؛ إِنَّهُ يَعْرِفُ...لَنْ يَجْتَمِعَ بِهَا ثَانِيَةً إِلَّا...إِلَّا إِذَا ...
اعتدل "أدمر" فجأةً في مقعده؛ وارتدى قفازة؛ وبدا عليه الطابع العسكري مرةً أخرى؛ وتذكَّرَ
مهمته الأساسية؛ إِنَّهُ يَفْعَلُ كُلَّ هَذَا مِنْ أَجْلِهَا هِيَ فَقَطُّ !!



(البركان بداخلك لن يحمداً أبداً؛ ربّما سيهدأ لبضع سنواتٍ ثمَّ يعودُ للثورة!!)

الفصل الرابع

كانت الأصواتُ تتعالى في الخارج؛ حاولتُ أن أقفَ؛ ولكنَّ لَمْ أستطع؛ ساقِي مثبتتانِ في الأرضِ... صوتُ صراخِ امرأةٍ، وبكاءُ طفلٍ، صوتُ تمزيقِ جُنْتٍ؛ حاولتُ التَّحَرُّكَ مرَّةً أُخرى، الأصواتُ تقتربُ، الصراخُ يتعالى، أحاولُ التَّحَرُّكَ دُونَ فائدةٍ، صوتُ شيءٍ مَعْدَنِي يَحْتَكُ بالبابِ الحَشِيي، انفتح البابُ قليلاً؛ لتظهرَ يَدُ مُلَطَّخَةٌ بالدِّمَاءِ، وَتُمَسِّكُ بِخَنَجِرٍ غريبِ الشكلِ، تبدو امرأةٌ ترتدي الأَسْوَدَ، الدَّمُ يُعْطِي يدها بالكامل، بدأتُ تظهرُ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ، وَسَمِعْتُ صوتًا، وكأنَّه صادرٌ مِنَ الموتِ نَفْسِه:

"هَلْ رَضِيتَ الآنَ أَمْ هَلْ تَريدُ المَزيدَ؟!"

"ميرا ميرا استيقظي"

فتحتُ عيني لأجدَ "نيورا" فوقِي، كان وجهها عابسًا:

"هَلْ أَنْتِ بخيرٍ؟؛ كنتِ تَصْرُخِينَ"

اعتدلتُ في جليسي؛ و أرحتُ العِطَاءَ قليلاً؛ لأجدَ جِسدي كُلَّهُ مُبَلَّلًا، وصدري ما زال يعلو ويهبطُ:

"كنتِ تَحْلُمِينَ بكابوسٍ؛ هَلْ أَنْتِ بخيرٍ؟!"

هَزَزْتُ رَأْسِي بإشارة الموافقة.

"كُلُّ ليلَةٍ يا ميرا؛ لا بُدَّ، وَأَنْ تَجِدِي حَلًّا لهذا؟!"

نظرتُ لها بغضبٍ قائلة:

"حسناً المَرَّةُ القَادِمَةُ لا تُضَايِقِي سِمُوكَ بالحضور؛ اتركيني بكوابيسي بمفردي"

نزلتُ تحت الغطاء؛ وأعطيتها ظهري، غمغمتُ قليلاً ثُمَّ رحلتُ؛ وأغلقتِ البابَ خلفها.

اعتدلتُ في الفراش؛ لأواجهَ سَقَفَ الغرفة، الآنَ ماذا أفعل؟!؛ لقد مرَّت أسابيع

أحضرتُ أمي "نيورا" إلى المنزل في محاولة منها؛ لتحسين العلاقة بيننا؛ ولكنها ساءت أكثر؛ فكلُّ ما

تذكرني به نيورا هي رينا.

لم أتوقف عن سؤالهم عنها، ولم يتوقفوا عن التهرب؛ لقد قرأت في الصحف كيف مات حارس الأكاديمية، كلام مهم عن قتله على يد غريب؛ لأنه رفض دخوله للأكاديمية ، شيء غريب حقا ؛ إن الأكاديمية مفتوحة للعمامة، خاصة المكتبة، لما يرفض الحارس دخول هذا الغريب؟؛ وهل هذا سبب كافٍ لقتله؟! ولماذا هربتني المعلمة بتلك الطريقة؟! وماذا كان يفعل "ملون" في هذا الوقت؟!

حاولت التواصل مع المعلمة أكثر من مرة؛ ولكني لا أجدها أبداً، وتردد على سمعي كلام المعلمين الآخرين أنّ لديها أزمة عائلية حتى أنني ذهبت إلى منزلها، وطرقت الباب أكثر من مرة، ولم أجد أحداً، حتى المعلم "أيروان" لم أستطع العثور عليه، الكتاب ما زال مع "ملون" ، "ملون" الوحيد الذي حاول التواصل معي؛ ولكنني رفضت، الأحمق وصل به الأمر إلى إن جاء إلى المنزل، وقتها قفزت من نافذة غرفتي إلى الشجرة القريبة، وهربت إلى الغابة؛ كي لا أقابله؛ بالطبع استشاطت أمني غضباً؛ وكسرت بعض الأشياء الثمينة، عندها أحضرت أمني "نيورا" ، كأنّ هذا سيجعلني أئين قليلاً.

حسناً أنا لا أجد حلاً إلا مقابلة "ملون"؛ وأخذ الكتاب؛ ولكنني سأضربُ عصفوريين بحجر واحد كما يقولون ؛ لقد كانت تبلور الفكرة في رأسي منذ الأسبوع الماضي؛ وسأنفذها في الصباح ؛ الآن سأغمض عيني قليلاً؛ لهاجمني كابوس آخر.

كنت أراجع الخطة في رأسي؛ لا يمكن أن أخطئ، نظرت إلى انعكاسي في المرآة حسناً كوني قوية وواثقة من نفسك اليوم.

فتحت باب غرفتي؛ وتوجّهت إلى غرفة "نيورا" ، طرقت الباب، وسمعت صوتها؛ وتسمح لي بالدخول، وما إن دخلت حتى تركت ما كانت تفعله؛ ووقفت قائلة:

"ميرا، هل كل شيء بخير؟"

نظرت "ميرا" إلى أختها ثم أخذت نفساً؛ وأخرجته ببطءٍ من فمها، ثم وقفت، وكأَنَّها تقرأ بعض التعاويذ من كتابٍ ما:

"حسناً سأفعل ما تريدون؛ سأقتربُ من "ملون" ، ربّما أجعله أيضاً يتقدّمُ لِخِطْبَتِي؛ لو كان هذا

سيرضي العائلة"

استطاعت "ميرا" أن تلاحظ الفرحة في عين أختها، توقفت "ميرا" عن الحديث؛ وقالت "نيورا":

- "حسناً، وماذا تريدان في المقابل؟!"

سكتت "ميرا" لحظة ثم قالت في لهجة حادة:

- "ستخبريني كل شيء عن "رينا" منذ ظهور طاقتها السوداء وحتى موتها؛ إذا أخفيت أي شيء أو

كذبت؛ سأعرف؛ لأنَّ هناك مَنْ حَكَى لي مسبقاً"

ابتسمت "نيورا" بدهاءٍ؛ وقالت:

- "إذا كان أحدهم قد حكى لك مسبقاً؛ لمَ تريدين أن أحكي لك ما حدث؟!"

ردت "ميرا":

- "من الممكن أن تقولي أنني أحب تحري الدقة، أو ربَّما لا أثق ثقة تامة فيمن أخبرني، أو يمكنك

القول يا "نيورا" أنني لا أصدِّق الفضائع التي فعلتموها في "رينا": وأحب أن أسمعها مِنْكَ شخصياً"

قطَّبت "نيورا" جبينها في غضبٍ ثمَّ قالت:

- "ماذا تريدين أن تعرفي؟!"

- "ما سمعتِ، كلُّ ما حدث مُنذُ ظهور طاقتها وحتى موتها"

توجَّهت "نيورا" إلى النافذة، ونظرت إلى الخارج؛ وقالت:

- "يوم ظهور طاقتها، أتذكر هذا اليوم كما لو كان بالأمس؛ لقد كنت أنتظرها خارج غرفة الاختبار،

كانت هي و"أدمر" كلاهما بالداخل، وكان ولي العهد بالمناسبة ينتظر معي في الخارج، هل أخبرك أحدهم

أنَّ ثلاثهم كانوا لا يفترقون أثناء الأكاديمية.

كنتُ خارج غرفة الاختبار؛ عندما فتح الباب؛ وخرجت باكية، وكان "أدمر" خلفها يحاول تهدئتها؛

ولكنها تملَّصت منه؛ وجرت إلى الخارج حتَّى أوقفها أنا؛ وعرفت الخبر؛ إنَّها تشع بالظلام؛ طبعاً طمأنتها؛

وذكرتها أننا لم نعد في عصور الظلام.

"أدمر" انضم إلينا أيضاً؛ وحاول طمأنتها قائلاً:

- "إنَّ أمه نفسها تشع بالظلام؛ والجميع يتعامل معها، وكأنَّها شخص عادي فالجمه.."

تفتح "ميرا" فمها في ذهول:

- "ماذا؟؟؟ انتظري لحظة السيدة "دولان" تشع بالظلام!!!"

ضيققت نيورا عينها؛ وقالت:

- "ألم تكوني تعلمي، أه حسناً إنها حمائك المستقبلية، رُبَّمَا يجب أن تبدئين في جمع المعلومات"
كان لـ "نيورا" أسلوب يغيظني في الحديث؛ ولكنني تحكمتُ في أعصابي؛ ورددتُ عليها بهزة رأس،
وابتسامة متكلفة لتكمل حديثها؛ فأردفت "نيورا" قائلة:

- "حسناً أين كُنْتِ، نعم، لقد مرت أسابيع دون حدوث شيء، كان وقتها العم "كيه" يُجَهِّزُ لحملته
الدعائية. كانت العائلة بالطبع تُخفي "رينا" عن العامة، وتتكنم على لونها طاقتهما، ولكن لا نعرف كيف
اكتشفت إحدى الصحف الخبر؛ وجاء صحفي؛ ليتأكد من الخبر؛ بالطبع طردته أمي؛ ولكن ما حدث
قد حدث؛ وقامت باقي الصحف بتأكيد الخبر.

عقدت "ميرا" جبينها؛ وقالت في تعجب:

- "ألم تعرفوا من خان "رينا"؛ وأخير الصحف، "أدمر" أم ولي العهد، أم أحد الخدم؟!"

"نيورا" في لهجة منكسرة:

- "لا نعلم؛ ولكن في نفس الوقت بدأت جرائم القتل"

ميرا:

- "جرائم قتل؟!"

"نيورا" تكمل حديثها:

- "نعم يا "ميرا"؛ لقد انتشر في نفس الوقت جرائم قتل بشعة للمسافرين وبعض القرويين على
أطراف المملكة، وصولاً إلى القصر الملكي نفسه؛ فقد قُتِلَ ابنُ أخ الملك، وأحد الحراس على ما أتذكر"

"ميرا" في دهشة:

- "ماذا، انتظري ابن أخ الملك؟!"

هزت "ميرا" رأسها قائلة:

- "أي إنه ابن عم ولي العهد"

نيورا تبسّم قائلة:

"نعم يا "ميرا"، أحسنتِ أيضًا، ووالدته تكون زوجة أخ المليك؛ هل أكملُ أم تريدِين قول شيء ذكي آخر"

أشرتُ إليها؛ لتكمل حديثها؛ ولكنها لم تعرف، ماذا أقصد؛ لقد ذهبتُ بذاكرتي إلى القصة التي كانت تحكها معلمتي عن الحرب الكبرى وعن الشاب؛ لقد قُتِلَ ابنُ عمه أيضًا.

نيورا تنظر لي، وكأنني مجنونة:

"حسنًا يا ميرا، ربّما يجب أن تراجعِي الطبيب في حالات الدهول التي تدهمك فجأة؛ وأغلقِي فَمَكِ؛ كي لا تدخل حشرة ما بداخله، أين كُنْتِ، نعم الجرائم بدأت تحدث، لكن ما أشعل الأمور حقًا؛ هو موت عائلة بأكملها كانت تسكن أحد المنازل على سفح جبل "تكرين"، عائلة مكونة من سبعة أفراد تمّ قتلهم، ووجوههم يا "ميرا" كانت بشعة؛ وكانَّ آخر ما شهدهوه في لحظات موتهم كان بشعًا، كان على وجوههم صرخة، وعيونهم جاحظة، وأجسادهم كانت جافة من الدماء تمامًا، كما بدأت إحدى الصحف في نشر مخطوطة قديمة عن ساحرة ما كانت تتعامل مع السّحَر الأسود، وكان لها جيوش من الوحوش، وعن محاولة أحدهم إيقاظها منذ خمسين عامًا، أو شيء كهذا"

"ميرا" موجبة حديثها لـ "نيورا":

"- تقصدين منذ مائة عام، أيام الحرب الكبرى"

"نيورا" همس:

"- لا يا "ميرا"، أنا اعرف ما الذي أقوله؛ منذ خمسين عامًا؛ وتمَّ ربطُ الأمر بعائلتنا!!"

"ميرا" في خوف:

"- كلا انتظري؛ كيف تمَّ ربطُ بعائلتنا؟!"

نظرت "نيورا" ناحية باب الغرفة، وكأنّها تتأكد ألا يتجسس أحد علينا ثم قالت هامسة:

"- منذ خمسين عامًا أو أكثر، إحدى الجدات تقرّبت من المليك؛ كانت عشيقته، وتم اتهامها بالتعامل مع السّحَر الأسود؛ وتمَّ إعدامُها بالطبع، وأثناء محاكمتها قالوا: إنها كانت تحاول إيقاظ كيان قديم؛ ليغمر المملكة في الظلام؛ بالطبع كانت الاتهامات موجّهة من المليكّة.

حسناً لا يجب أن يعثب أحدٌ مع المَلِكَة ؛ حسناً لقد تَلَقَّتْ عَقَابَهَا؛ وَتَمَّ إِعْدَامُهَا، وَلَكِنْ كَيْفَ عَلِمَ هذا الصحفي الحقيق عن الأمر؛ ونشره بالطبع؛ وأشار في أحد أركان الخبر عن كون "رينا" ابنة أخ المرشح المستقبلي تتعامل مع قوي الظلام؛ نعم، هكذا يا "ميرا" يكتب المصير في لحظة، هي فتاة مسلمة، وفي اللحظة الأخرى تتعامل مع قوي الظلام!!

وتساءل الأحمق وقتها؛ إن كان من الأَمْنِ وَضَعُ سلطة الحكومة في يد عائلةٍ أحد أفرادها يشع بالظلام.

طأطأت "نيورا" رأسها ثم جلست محاولة التقاط أنفاسها، وفكرت "ميرا"، رَبَّمَا الأمر ليس سهلاً على "نيورا" مثلما كانت تظن.

نيورا تكمل حديثها:

"- لقد اشتعلت الأمور؛ الجميع أصبحوا يسألون عن "رينا"، الصحف بدأت تتكلم عن استدعاء الشرطة لـ "رينا": للتحقيق معها؛ عندها قررت العائلة إرسال "رينا" بعيداً؛ لتزور أبناء عمومتنا في جزيرة "الجعروم"؛ لقد أصبحت تشكل خطراً على الحملة الدعائية للعلم "كيه"؛ عندها شعرت "رينا" بالخيانة، وكان لا أحد يقف في صفها، وكانَ عائلتها تصدق تلك الصحف الصفراء؛ شعرت "رينا" بالخدلان؟! "

هنا أوقفها "ميرا" غاضبة:

"- حسناً لم يقف أحد بالفعل في صفها؛ الجميع اتهمها بدون دليل واحد، ثُمَّ تَمَّ نَفْسُهَا للخارج "

نظرت "نيورا" مرة ثانية للنافذة ثم بدأت في البكاء، بكاء هستيري، بكاء كان يجب أن يخرج منذ عشرة أعوام، ذهبت إليها، واحتضنت رأسها، كانت تقول كلمات مثل:

"- لقد خذلناها؛ لم أكن قوية بالقدر الكافي، لقد مرَّ على وقت ظننتها ساحرة للظلام!!"

ثم تقع في وصلة من البكاء، تمكنت من تهدئتها أخيراً ثم قلت:

"- إِبْنِي أحاول أن أعرف ما حدث لـ "رينا": لتكريم ذكراها؛ وليس كما يظنُّ الجميع لتدمير العائلة "

نظرت لي مبتسمة؛ وحاولت مسح دموعها ثم تنفست قائلة: "حسناً سأكمل لَكِ ما حدث؛ توجَّهت "رينا" إلى قصر "دولان"؛ لمقابلة "أدمر"؛ والذي كان وقتها يتدرَّب؛ ليَكُونُ في الحرس الملكي، قابلت السيدة

"دولان" رينا". واستضافتها، وقد عاشت معهم لبضعة أيام حتى قررت هي و"أدمر" التوجه إلى أطراف المملكة؛ حيثُ يمكث أصحاب قُوَى الظلام".

"ميرا" في دهشة:

- "لِمَ ذهبوا إلى أصحاب قُوَى الظلام؟!"

"نيورا" تسكت لحظة:

- "لا أعرف حقًا يا "ميرا": لقد منعتني العائلة من التواصل مع "رينا": لقد كان أبي غاضبًا من توجيهها

إلى آل "دولان"، وعدم ذهابها إلى عائلتنا في تلك الجزيرة؟!"

وانفجرت "نيورا" في البكاء ثانية قائلة:

- "لقد قالوا: إن قواها خرجت عن السيطرة، وإنها قتلت أحد الحراس الملكيين؛ وحاولت قتل

"أدمر": لذلك دافع "أدمر" عن نفسه وقتها؛ وعَرَسَ خُنْجَرًا في صدرها؛ لتَقَعَ مِنْ على سفح الجبل؟!"

نظرت "نيورا" لي ثم قالت:

- "كم تشبهينها يا "ميرا" في الروح، وليس في الجسد!!"

مسحت "نيورا" دموعها ثم أردفت:

- "لَمْ نستطع إيجاد جثمانها، ..لم نست...، لم نستطع تكريمها للمرة الأخيرة؟!"

ظلت تبكي لبعض الوقت وكذلك فعلت انا ثم رفعت رأسها وقالت بحسرة "دعينا نأكل، ما رأيك أن

نتناول إفطارنا في الحديقة الخلفية؛ فلن يزعجنا أحد"

بالفعل غَيَّرْتُ ملابسِي؛ وتوجَّهنا إلى الحديقة، كان الخَدَمُ يضعون أطباق الطعام، وكانت "نيورا"

تنظر إليهم بغضبٍ؛ وتقول

- "تَوَقَّفي لا تلمسه بيدك القذرتين، تَوَقَّفي، ارحلي هيا"

نظرتُ إلى "نيورا" مبتسمة؛ وقلتُ:

- "هل ما زِلْتِ تكرهين الخَدَمَ؟!"

- "أنا لا أكرههم؛ أنا ببساطة أحتقرهم"

- "لماذا حدَّرتني قبل رحيلك من الخَدَم؛ لقد أخبرتني ألا أتق في أي مهم"

تهتدت "نيورا"؛ ووضعتُ فنجان الشاي من يديها ثم قالت

"- في الحقيقة يا "ميرا"، أنا السبب في قتل رينا!!"

وضعت ما بيدي ثم نظرت إليها متسائلة:

"-وكيف تمّض ذلك؟"

نيورا في هدوء تُحسد عليه:

"- في الحقيقة كنتُ على تواصل مع "رينا"، ولقد بعثتُ لي برسالة؛ تخبرني عن نيتها للذهاب إلى

أصحاب قوي الظلام؛ وطلبتُ مني ألا أثق في أحدٍ، وأن أحرق رسالتها فور قراءتها؛ ولكنني كنتُ حمقاء؛ ووثقتُ في إحدى الخادמות؛ وأخبرتها.

حسنًا كانتُ نوعًا ما كاتمة أسراري؛ فلم يكن لي الكثير من الصديقات، وبعد ذهاب "رينا" كنتُ

أشعر بالوحدة، وكُنْتُ أَنْتِ طفلة يا "ميرا" وقتها؛ لقد أخبرتها عن نية "رينا"؛ وقامت الحمقاء بإخبار صديقها، الذي كان أحد حُرَّاس ولي العهد؛ عمومًا لقد نال كلاهما ما يستحق "

"ميرا" محاولة فهم الموقف :

"-ماذا تقصدين؟؟؟"

"نيورا":

"-لقد ماتا كلاهما"

"ميرا" تقول في دهشة:

"-كلاهما؟؟؟ كيف؟؟"

تردف "نيورا" قائلة:

"-حسنًا الحارس، إنَّه ذلك الحارس الذي قتلته "رينا"، أو هكذا ادَّعوا، لا أعلم حقًا، أمَّا الخادمة

الحقيرة؛ فقد انتحرت بعدها!!

"انتحرت"

"نعم..كأنها كانت السبب في موته، او شيء كهذا

"كيف انتحرت"

"لقد أغرقت نفسها... حسنا لقد وجدوا جثتها علي الشاطئ...يمكنك تخمين ما حدث"

"لا..ليس بالضرورة... ربما أحدهما يمحو آثاره"

"يمحو آثاره...ماذا؟؟..لا أفهم حقا"

سكتت "ميرا" برهة من الزمن ثم قالت:

"لا شيء يا نيورا؛ سأذهب لأرتدي أفضل ما لديّ لإغواء ملون."

عندها أمسكت "نيورا" بيدي بقوة؛ وقالت:

- "لستُ مضرة إلى ذلك؛ لن أقول لأحد أنني أخبرتك شيئاً"

أمسكت يديها، وابتسمت:

- "أنا ذاهبة إليه على أية حال ، أحتاج اقتراض كتاب"

نظرت إلى "نيورا" غير فاهمة؛ تركتها، وانطلقت إلى المنزل، وطوال طريقي إلى منزل عائلة "دولان" ، وأنا

أرتب أفكاري؛ من أين أبدأ؟، وما الأسئلة التي سوف أطرحها ؟

وصلتُ إلى المنزل، وقبل أن أطرق الباب؛ فُتِحَ الباب؛ ليررَ خادم عجوز انحنى في أدب وتكلم: -

"أنستي من أنت؟"

ردت ميرا: "أنا الأنسة "ميرا" من منزل "ميكان" ، أودُّ التحدث إلى السيدة دولان"

نظر الخادم لي، بدا عليه التردد:

- "تقصدين السيد "دولان" ، "ملون دولان" على وجه الخصوص"

مير في ضيق:

- "لا أقصد، السيدة "دولان" إذا سمحت"

- "نعم، بالطبع"

قالها الخادم، وانحنى في أدب؛ ليدخلي إلى المنزل، اجلسني في غرفة على جانب الباب، وكان طوال

الوقت يغمغم بشيء ما، ولكنني تبينتُ بضع كلمات مثل: " سيكسُرُ هذا قلب الفقي المسكين"

أستأذن في أدب، وذهب؛ ليحضر "السيدة ملون" ، لم أستطع منع نفسي من تفقُّد الغرفة؛ كانت

غرفة كبيرة تنقسم إلى قسمين: قسم به أريكة وثيرة، وبعض المقاعد، وطاولة شاي، وكنت أجلس في هذا

الجزء من الغرفة، أما الجزء الأخر، فكان به "بيانو"، وبعض المقاعد، لا بُدَّ وإنها مخصصة لاستقبال الضيوف أو شيء كهذا، كانت الحوائط مغطاة بلوحات لنساء جالسات وخلفهن أزواجهن، وحوالهن أطفالهن، وبعض اللوحات لرجال يحملون السيوف، أو رجال بزيٍّ عسكري، لا بُدَّ، وإنهم عائلة "دولان" تقدّم خادم آخر للغرفة، وأعلن عن وصول السيدة "دولان".

كانت السيدة "دولان" في منتصف الخمسينات، امرأة حادة الملامح؛ ولكيها كانت جميلة، وقفتُ

عند وصولها:

- "سيدة دولان"

- "آنسة ميرا، هل أنت واثقة أنك تريدينني أنا، وليس شخص آخر"

ابتسمتُ بنفاذ صبرٍ؛ وقلتُ:

- "نعم سيدتي، كنتُ أريد التكلم معكِ سيدتي، بخصوص أمر شخصي بعض الشيء؛ فنظرتُ إلى

الخادم ثم أكملتُ:

- "حسناً في مكان أكثر خصوصية"

السيدة دولان توافق على رأي "ميرا":

- "أه بالطبع، تفضلي يا ميرا"

خرجنا من الغرفة؛ لتتوغل داخل المنزل إلى غرفة بجانب الدرج، أدخلتني ثم أغلقت الباب خلفي،

كانت غرفة يتوسطها مكتب خشبي كبير، على جانبه مكتبة بها الكثير من الكتب، ويتوسط الغرفة

بعض المقاعد وطاولة شاي، وبعد دقائق قالت لي:

- "لن يزعجنا أحد هنا، تفضلي بالجلوس يا ميرا"

ميراردت في هدوء:

- "شكراً سيدتي، أريد أن أسألك عن بعض الأشياء...عن رينا"

نظرت السيدة "دولان" بعيداً؛ وقطبتُ جبينها.

"ميرا" وبنظرة مليئة بالاستعفاف:

- "أعلم أن تلك الأسئلة؛ ربّما تسبب لك الضيق؛ ولكنني عشتُ طوال حياتي أتساءل عن أختي!!"

كانت ما تزال تنظر بعيداً؛ عندما قالت:

"- ألا يمكنك نسيان الماضي، تَرْوِّجِي "ملون"؛ وانعني بالحياة التي لم تحصل عليها "رينا"، اتركي هذه الحرب خلفك يا فتاة؛ وانعني بالحياة والحب، كانت عينها تمتلئ بالدموع؛ حين أنهت جملتها الأخيرة"

"ميرا" في تأثر شديد:

"- لا يمكنني المَحْصِي في حياتي، على جثمان أختي الميتة سيدتي"

نظرت لي؛ لتواجهني قائلة:

"- نعم؛ فأنا أُمُّ القاتل؛ أليس كذلك؟!"

نظرت للجهة الأخرى من الغرفة، وتساقطت دموعي رغماً عني.

أكملت السيدة "دولان" حديثها:

"- هل تظنين أن الأمر كان سهلاً على وعلى ابني؛ هل رأيت يوماً رجلاً يبكي طوال الليل، يتلوى بداخل

غرفته، ويصرخ باسمها في منتصف الليل؛ كانت "رينا" أكثر من مُجَرِّدِ صديقة لأدمر"

وهكذا بدون حتى أن أسأل؛ أجابت السيدة "دولان" عن واحد من أكثر أسئلتني أهمية ثم أكملت: -

"حسناً ماذا تريدان أن تعرفي؟!"

"ميرا" وقد تنفست الصعداء قالت:

"- ماذا حدث؟؛ لماذا تركت "رينا" المنزل؟؛ ولم مكثت هنا؟؛ كان يمكنها أن تلجأ لأي منزل آخر، أو

حتى أن تترك المملكة؟!"

السيدة دولان تردف:

"- لقد تخلت عائلتك عن "رينا"؛ ليفوز عمك بالانتخابات كما هو واضح، ولكن الشيء الغريب تلك

الحملة الشنعاء على عائلتك، حسناً لم تكن عائلتك هي العائلة الوحيدة التي لديها مرشح وأيضا منتعي

لقوى الظلام؛ فمُنْدُ بضعة أعوام؛ كان هناك مرشح لعائلة "المرايانيين"، وكانت أُمُّه من قُوى الظلام،

وكانت نشطة أيضاً، وليست مثل رينا فقد.."

ميرا في دهشة:

"- عفواً سيدتي نشطة!!"

السيدة دولان بعد تفكير طويل:

"نعم ، مدافعة عن قوى الظلام، وإنَّ التوازن يجب أن يكون أساس الحُكْم في المملكة، على أية حالٍ كان هناك هذا الكاتب في إحدى الصحف الصفراء الذي اتخذ من هذا الخبر مهنة له، وأشعل الرأي العام ضد "رينا"، وكأنَّ كل حَامِلٍ للقوة السوداء؛ يجب أن يكون قاتلاً؟! أما عن اختيار "رينا" لهذا المنزل- باستثناء الاسباب الواضحة- أقصدُ كونها و"أدمر" أصدقاء، وكوَّني أنا مِنْ أصحاب القوى السوداء؛ فكانتُ مثلك تمامًا؛ كانتُ هي أيضًا تنبش عن الماضي، عن سلسلة من الجرائم حدثت منذ خمسين عامًا... جرائم كانت تشبه تلك الجرائم التي أُتهمت بها ظلمًا"

ميرا مترددة:

"لِمَ أَنْتِ متأكدة سيدي إنَّ "رينا" كانت بريئة؟!"

قطبَّت السيدة "دولان" جبينها؛ وأكملت:

"- أَنْتِ لم تعرفيها؛ لقد كُنْتُ أَنْتِ و"ملون" أطفالاً؛ وَلَكِنَّهَا لم تكن قاتلة، كانت روح حرة وبريئة، أمَّا

عن سؤالك الآخر؛ أعتقد إنَّهَا فضَّلَتِ المكوث هنا، ومواجهة الأمر"

ابتسمتُ للسيدة "ملون"؛ وشكرتها على وقتها؛ واستأذنتُ للرحيل، حتَّى أوقفني سؤال قفز إلى رأسي:

"- بخصوص تلك الجرائم سيدي، لِمَ توجَّهتُ "رينا" لسؤالك أَنْتِ، وليس أحد غيرك؟!"

ابتسمتِ السيدة "دولان" ابتسامة باهتة؛ وقالت:

"- لَأَنَّ مَنْ أَنَّهُمْ بخصوص تلك الجرائم؛ وأُعِدِمَ كان مِنْ عائلتي"

"ميرا" ردت عليها:

"- عفواً سيدي؛ وَلَكِنَّهَا ليستُ كذلك؛ إنَّهَا مِنْ عائلتي"

هنا قهقهتِ السيدة "دولان"؛ وقالت:

"- حسناً كانتُ "رينا" هي الأذكي، أو رَبِّمًا الأكثرُ اطلاعًا مِنْكَ"

نظرتُ لها غير فاهمة ما الذي تقصده؟!

هَزَّتِ السيدة "دولان" رأسها ثم قالت: "ميرا في النهاية كُنَّا نحن عائلة واحدة؛ ولتعر في أكثر، رَّبَّمَا يجب أن تَطَّلعي على تاريخ عائلتك؛ هناك كتاب جيد: "مملكة أونيس... البداية"، رَّبَّمَا يجب على أسئلتك؛ سأجعل "ملون" يبعثه لكَ".

ابتسمتُ رَغْمًا عني، واستأذنتها؛ وَلَكِنَّهَا أصرت على إيصال لي باب المنزل بنفسها، ونحن في طريقنا للخارج أوقفني؛ وقالتُ بصوتٍ حزينٍ:

- "رَّبَّمَا لا يجب أن تعرفي؛ رَّبَّمَا المعرفة هي ما قتلتُ "رينا": رَّبَّمَا الجهل أفضل".

أمسكتُ بيديها؛ وطمأنتها قائلة:

- "سأتوَّخَى الحذر سيدتي؛ فلا تقلقين"

كنتُ أهِمُّ بالرحيل حَتَّى سمعنا صوتًا بأعلى السلم:

- "هل أنت متأكد إنها طلبت أُمِّي؛ لماذا بحَقِّ الجحيم تطلُّها هي؛ هل أنت متأكد يا "كامنين"؟"

- "نعم، أنا متأكد سيدي، كما أنا متأكد من وقوفك أمامي الآن"

أدرتُ رأسي؛ لأراهم أمامي، كان الخادم العجوز يمسك بستره "ملون"، وكان الآخر يلبس حدائه، ثم

أمسك الخادم برأس "ملون" قائلاً:

- "وعندما انتهي من رُبْط هذه الرابطة؛ ستكون وسيماً لدرجة إنَّها ستركضُ خلفك سيدي"

- "كُلُّ مرةٍ تقول لي ذَلِكَ، وأنا من أركض وليد...."

هنا تنحنحتِ السيدة "دولان" في غضب، وانتبه الخادم و"ملون" إلى وجودنا.

لم أتمالك نفسي، كان يجب أن أخرج من المنزل، استأذنتُ السيدة "دولان"، وأسرعتُ إلى خارج

المنزل؛ لأنفجر في الضحك، أسرع "ملون" خلفي:

- "ميرا، ماذا سمعتِ؟؛ أقصدُ كيف حَالِك؟"

ألثفتُ؛ لأواجهه، كان يكملُ ارتداء البذلة ثم أردفت "ميرا":

- "قرَّرت الانضمام لأحيك في الحرس الملكي إذا"

ملون يَرُدُّ عليهما: "نعم، إنه شيء مؤقت، رَّبَّمَا لبضعة أشهر أو عام؛ فأنتِ تعلمين، لا يمكنني أن

أتعهد بروحي للملك؛ هي ليست وليتي"

أبعدت "ميرا" وجهها في حجل؛ وهي تفكّر:

"- لماذا يجب أن يقول تلك الأشياء؟!"

"ميرا" قالت لـ"ملون":

"- يجب أن أرحل"

"ملون" يتسّم ابتسامة هادئة:

"- ماذا كُنْتِ تريدينَ مِنْ أُمِّي؟!"

"ميرا" أكملت حديثها:

"- لاشيء، بعض الأسئلة التاريخية، بالمناسبة هل ما زال لديك كتاب: "مملكة أونيس البداية؟!"

"ملون":

"- نعم، أنا أملكه؛

ميرا: حسنا... أريده\

ملون: لماذا

ميرا بنفاد صبر: ليس من شأنك... انه ليس ملكك علي أيه حال... انه ملك للأكاديمية

ابتسم "ملون" ثم قال:

"- حسناً ربّما نحدّد يوماً آخر؛ نلتقي به؛ و أحضر لك الكتاب"

ابتسمت له "ميرا":

ابتسمت له حسنا "نلتقي غدا في الاكاديمية"

ملون: لا ليست الاكاديمية مكان اخر أكثر خصوصية

ميرا: خصوصية!!!!

ملون: لا أقصد هذا... حسنا... ما رأيك بمعرض الاخشاب المقام علي النهر

ميرا: حسنا

ملون: في العاشر صباحا إذا.

- "اتفقنا"

ابتسمت "ميرا"، وهزّت رأسها، ثم أعطته ظهرها، وابتعدت. أرادت أن تلتفت؛ لتتأكد أنه ما زال ينظر لها؛ ولكنّها كانت خائفة من أنه يراقبها، وتنظر له؛ فتعطيّه أمل، وهي لم تُقرّر بعد، أو ربّما خائفة من أن تلتفت؛ لتجده رحل؛ وتتغيّر مشاعرها بسبب ذلك. اقتربت من العربة ثم ألتفت، كان واقفاً بالقرب من المنزل، ينظر إليها مبتسماً، ابتسمت "ميرا" رغماً عنها، وصعدت إلى العربة.

في اليوم التالي ذهبتُ إلى مقابلة "ملون" على بوابة معرض الأخشاب، كانت البوابة مصنوعة من أعمدة خشبية مزخرفة، حتى الممر أسفل قدمي كان مصنوعاً من قطع خشبية؛ ولكنها ملونة لتشبه الرخام، وما إن توجّهتُ إلى الداخل حتّى رأيت "ملون"، لم يكن يرتدي بذلته العسكرية، هذه المرة رأني؛ فحيّاني برأسه، وبدأ هو بالكلام:

- "صباح الخير"

"ميرا" في لهجة حادة:

- "صباح الخير، أين الكتاب؟"

ابتسم لي؛ وقال:

- "هل أتيت من أجل الكتاب فقط؟!"

"ميرا"، وهي تحاول ألا تبتسم:

- "نعم، من أجل الكتاب فقط، وأيضاً هل تعرف أي معلومات عن المعلمة سيرين؟!"

"ملون" وقد بدا الضيق والحزن على وجهه:

- "للأسف لا أعرف؛ لقد اختفت تماماً؛ لم تسألين عنها؟!"

ميرا: حسنا كانت تخبرني ببعض الاحداث المهمة

ملون مبتسماً: أي احداث؟؟؟ لا تنسين لقد قرأت الكتاب

جيد... لقد قالها وهذا شجعتني نوعا ما لأطلب منه هذا الطلب
 ميرا: في الحقيقة أريد خدمة منك
 ملون: حسنا أنا في الخدمة
 - هناك صحفي أشعل الرأي العام ضد "رينا"؛ أريد أن أعرف مَنْ هو؟ وأَيْنَ هو الآن؟؛ كما أريدك
 أن تسأل "أدمر" كيف كان..
 اختفت ابتسامة "ملون" وقال:
 - لا، ليس "أدمر"؛ فلا يمكنني سؤاله عن شيء؛ لقد دَمَرَتْهُ وفاة "رينا"؛ ولن أُعيدَ فتح جِرَاحَهُ مَرَّةً
 أخرى؛ وَلِكِنِّي سأحاولُ أنْ أجدَ لكِ المعلومات التي تريديها".
 ابتسمتُ له ثُمَّ طَلَبْتُ منه أنْ نلتقي غَدًا للتحدث، توجَّهْتُ إلى العربة، وفي الطريق حاولتُ أنْ أطلعَ
 على الكِتَابِ، كان صفحاته، وكأَنَّهَا مَقْسَمَةٌ، مربع كبير يحكي القصة كما هي في كتب التاريخ، وهامش
 جانبي ينقد فيه الكاتب تلك الأحداث، أو يحاول تأويلها مِنْ وجهة نظره، كما يحاول أنْ يثبت وجهة نظره
 بدلائل تاريخية، كانت حقا الصفحات مرهقة لعيني مع اهتزاز العربة، أغلقتُ الكتاب؛ وقررتُ أنْ أبأشَرَ
 القراءة عند الوصول إلى المنزل، توقفت العربة فجأة وَتَمَّ فَنَدِي للكروسي المقابل، أَطَلَّ السائق برأسه من
 فوق النافذة:
 - "آنسة "ميكان"، هل أنتِ بخير؟!"
 "رأسي فقط تحطَّمتُ؛ لِمَ توقفتِ بتلك الطريقة؟!"
 السائق والعرق يسيل من جبينه كالمطر:
 - "توجد حادثة أمامنا؛ وبرز طفل فجأة على الطريق سيدتي؛ ولذلك توقفتِ بتلك الطريقة"
 "ميرا" تهديء من قلق السائق:
 - "حسنا، خيرا فعلتِ إذاً"
 تحركتُ في اتجاه الباب؛ لأفتحها؛ فإذا بالطفل يَمُرُّ مِنْ أمامي؛ ليختفي وسط الشجيرات على جانب
 الطريق، ترجَّلتُ من العربة؛ لأري المشهد كاملاً.

كان يبذو، وإنما حادثة كبيرة من عدد الأفراد ورجال الشرطة، والأمر الغريب أن رجال الحرس الملكي يبذلهم السوداء ذات الأشرطة الحمراء كانوا متواجدين، اقتربت قليلاً حتى صرخ السائق:

"آنسة ميكان ريمًا ليس من الصواب الاقتراب هكذا"

"ميرا" ردت عليه في هدوء:

"حسنًا أبق أنت في الخلف."

شعرت باقترابه معي؛ فواصلت التقدم، كان المشهد مروعًا؛ كانت الأرض مبللة أسفل قدمي، وكان الجنود يجتمعون أشلاء من الطريق؛ ليلقوها على كومة من الأشلاء الأخرى، توقفت؛ وعرفت وقتها؛ لقد رأيت ما يكفي؛ سنعود أراجنا، ونتخذ طريقًا آخر، عندها انتبه أحد رجال الشرطة إلى وجودنا؛ وصرخ:

"توقفوا، من أنتم؟ وماذا تفعلون هنا؟"

"ميرا" وهي تبتلع ريقها بصعوبة:

"لقد توقفت عربتنا؛ بسبب الحادث؛ وكُنَّا نهمُّ بالرحيل"

"هيا بنا آنسة ميكان" قالها السائق من خلفي

عندها صرخ الشرطي مرة أخرى: "توقفوا"

نظرت إليه، وكان صدري يعلو ويهبط من الخوف:

"حسنًا يجب أن أعرف لَوْن طاقتم الآن؛ إنَّ أيَّ شخصٍ قريبٍ من الحادث، ويَشعُّ بالظلام؛ لهُوَ

الجاني" قالها الشرطي بثقة مبالغ فيها

تقدمت عندها:

"سيدي أنا الآنسة "ميرا ميكان"؛ وقد أتممتُ تحرُّجي؛ وأَشعُّ بالنور، أمَّا سائقنا هذا؛ فإنه من

"الخالين"؛ إنَّه لا يَشعُّ بأيِّ شيء"

الشرطي في هدوء ينظر لـ"ميرا":

"لن يضايقك الأمر؛ إنَّ تأكيدنا إذًا"

في نفس الوقت الذي كان يُوجِّهُ تلك الكلمات إليّ؛ تجمَّع الجنود حولنا مخرجين سيوفهم

"ميرا": "حسنًا أنا ابنة اللورد الأكبر "ميكان"، وعبي اللورد "كيه ميكان" رثي...."

الشرطي في لهجة حاسمة:

"لا أهتمُّ أيضاً، ولو كُنْتُ المَلِكَة نفسها؛ تلك المرَّةُ لن تُمرَّ كسابقهما"

أخرجتُ يدي؛ فإذا بأحد الجنود يتقدَّمُ نحوي رافعاً ذراعه أمام وجهه؛ ليستعد للهبوم عليَّ؛ فإذا بيدي أضاءتُ نوراً أبيض؛ وليكنَّهُ كان متقطعاً حتى توقفتُ تماماً، استراح الجنود من حولي؛ وبدءوا في إدخال سيوفهم مرَّةً أخرى، كما أنزل الجندي ذراعه، ونظر إلى قائدهم:

"إنَّها من أصحاب طاقة النور أيها القائد نيار"

أشار له القائد "نيار" بالابتعاد.

"حسنا آنسة ميكان أنتِ حُرَّة في الذهاب" قالها الشرطي مبتسماً في غرور.

تنفستُ الصعداء؛ وأشرتُ لسائق العربة؛ لتتحرك.

عندها صرخ القائد: "أنتِ توقَّفتِ؛ لم ننتهِ مِنْكَ بَعْدُ!!!"

"ميرا" تذكر القائد: "إنَّه من الخالين سيدي"

القائد في صرامة: "لنا طريقتنا الخاصة في اكتشاف ذلك"

عندها التفت مجموعة من الجنود حول السائق؛ وأمسكوا به؛ كان يقاومهم؛ فضربوه، مجموعة أخرى كانت تحضر آلة غريبة الشكل، كانت تبدو كالسمكة المَخْنُطَة بحجم ذراع رجل ضخم، لها من الأمام مجموعة من الأسنان المعدنية، وكانها أسنان مُشَطِّط؛ عندها شهقتُ؛ وصرختُ في القائد:

"توقَّفتِ أيُّها البربري؛ إنَّ تلك الآلة أصبحتُ مُحَرَّمَة!!!"

القائد "نيار" في سخريَّة:

"قولي هذا الجُثُّبُ الموتى؛ أحضروه"

أحضروا مقعداً، وربطوا قدميه وأحد ذراعيه، وتركوا الذراع الأخر مُحرَّراً، اللعنة لقد قرأت عن هذا الإجراء؛ سيقومون بوضع ذراعه بداخل الآلة؛ ويُطبِّقون الأسنان؛ إنَّ الألم والخوف يُحرِّران الطاقة... نور أو ظلام، أمَّا في حالة "الخالين" سيقومون بتركه.

توجَّهتُ إلى القائد "نيار": "سيدي توقَّفتِ أرجوك؛ لا بدَّ، وإنَّ هناك حلًّا آخر"

"نيار" مخاطباً جنوده: "أبعدوها عن وجهي"

أمسك بي أحد الجنود من الخلف؛ وأبعدني عن القائد.
إنَّ سائقنا يصرخ، وهُم يُقَرِّبُون الآلة مِنْ ذراعِهِ، فتحوا فَمَ تلك الآلة البشعة، وأدخلوا ذراعَهُ ثم
أطبَقوها؛ لتَنطَلِقَ أَفطع صرخةٌ سمعُها في حياتي نَمَّ تَبينتُ؛ فقد كنتُ أصرخُ أنا أيضًا، وَحِيلَ لي أَنْ
الأرض مِنْ تحتنا؛ كانتُ تصرخُ كذلك.

بَعْدَ ثَوانٍ مَرَّتْ كَسَنَواتٍ؛ أخرجوا ذراعَهُ مِنَ الآلة؛ كان مُهَكًّا؛ وينزف تقريبًا مِنْ كُلِّ ذراعِهِ؛ فَكُوًّا
الأربطة؛ وتركوه على المقعد؛ وتفرَّقَ الجميعُ مِنْ حولنا؛ تركني الجندي؛ فأسَرتُ إلى السائق
القائد "نيار" مخاطبًا "ميرا":

"حَسَنًا كُنْتُ صادقةً أَنسَة "ميكان"، وإنها لسابقة"

اقترَبَ مِنِّي أَحَدُ الجنودِ بالزِيِّ المَلَكِيِّ؛ وَحَمَلَ السائق؛ وسألني عن مكان العربية؛ فأشرتُ له؛
فَوَضَعَ السائقُ بداخلَ العربية، وأدخلني كذلك، وصعد فوقها، وانطلق بالعربة إلى المنزل، كان
السائقُ مَغشِيًا عليه، كنتُ أبكي، وأحاول تضميد جراحه، كان الدَمُّ يُغَطِّي مَلابسي ويدي؛ أنا السببُ،
لو كنا ابتعدنا كما أخبرني؛ لم يكن أيُّ مِنْ ذلكَ حدث.

وصلتِ العربةُ إلى المنزل، وترجَّلَ الجندي، وساعدني على إخراج السائق، عندها سمعتُ صرخةً
مِنْ إحدى الخادِمات، لم يستغرق الأمرُ الكثيرَ مِنَ الوَقتِ حَتَّى وَجدتُ أمامي كبيرَ الخدمِ يزنيحني،
ويمسكُ السائق، ويدخله مِنَ البابِ الخلفي للمنزل، كانتُ أُمِّي على بابِ المنزل، تَلاقَتُ أعيننا؛ فصرختُ؛
وَأَمسَكتُ صدرها، وجرى "ويل" باتجاهي، وكذلك فعلت "نيورا" والعم "كبه" "ميرا" في ضيق شديد:

"إنها ليست دِمَائِي؛ إنَّها دماءُ السائق، أنا بخير"

عندها ساقِي لم تتحملني؛ وتلاقفني "ويل"؛ وَحَمَلَنِي إلى داخلِ المنزل، دفنتُ رأسي بصدري، وبكيتُ،
اجلسني على الفراش، وبدأتُ "نيورا" في خلع مَلابسي، كانتُ أُمِّي تقفُ على الباب، وتبكي، "ويل" يصرخُ في
الخدم لإحضار طيبب، وعندها فقط أَغَلقتُ عيني؛ وفقدتُ الوَعْيَ.

(الأمر ليس مؤلماً، توقَّفْ عَنِ التَّنَفُّسِ؛ وَجَرَّبْ !!)

الفصل الخامس

جلس "ملون" خلف المكتب، يرتدي بذلته العسكرية، وينتظر أوامر أخيه، كان ينظر لزملائه مِنْ حوله، وهم يتحدثون، كان نوعاً ما منعزلاً عن البقية، أخوه هو أصغر قائد للحرس الملكي، والجميع يعرف إنَّه هنا؛ بسبب أخيه، وليس بسبب قدراته العسكرية الفظة.

لقد كان متفوقاً في الأكاديمية، كما إنَّه كان كابتن فريقه في لعبة الكرة، وَلَكِنْ كل هذا لا يعني شيئاً أمام الناس، هُوَ فقط هنا؛ بسبب أخيه

غادر الجميع الغرفة؛ وتركوه وحيداً؛ لا بُدَّ إنهم ذاهبين لتناول الغداء أو الشَّرَابِ، هو حَقًّا لا يهتم، إنَّه هنا لمدة عامٍ واحدٍ فقط، عام واحد فقط؛ ويستردُّ حريته.

فُتِحَ البابُ فجأةً؛ وبرز أخوه "أدمر"، كان يبدو على وجهه القلق:

"- ملون أنَّتَ هنا؟!، نَعَالَ مَعِي"

"أدمر" في دهشة:

"- كلا انتظر، أين البقية؟!"

"ملون" يردُّ عليه:

"- إنَّهم في مهمة"

نظر "أدمر" لأخيه ثُمَّ أمسك ذراعه؛ واتجها إلى الحديقة، ظلَّ ممسكاً ذراع أخيه، ومشى حتَّى ابتعد

عن الجميع، ووقف أخيراً ثُمَّ قال لأخيه:

"- ملون أريدك ألا تتلعَّ؛ إنَّها بخير؛ لقد تعرَّضتَ "ميرا" لحد..."

لم يمهّل "ملون" أخيه إكمال الجملة؛ وجرى مسرعاً للعربات التي تقف بالخارج؛ ليأخذ عربة إلى قصر "ميكان"، حاول "أدمر" أن يمسك أخاه؛ ولكنّه كان أسرع منه، توقّف "أدمر" عن المحاولة، ووقّف يشاهد أخاه، وهو يأمر أحد السائقين بالذهاب إلى قصر "ميكان".
 اللعنة؛ هل وقع "ملون" في حياها حقاً؟!؛ الغيُّ سيفسُدُ كلَّ شيء!!
 غضب "أدمر" للحظاتٍ ثمّ تلاشى كلُّ شيء؛ كيف يلومُ أخاه على حبه لـ"ميرا"؛ في حين أنّه ما زال متيمّاً بـ"رينا"....رينا تذكرها ثمّ عاد إلى مكتبه!!

توقفت العربة أخيراً عند قصر اللورد "ميكان"؛ خرج "ملون" مسرعاً ثمّ توجه إلى الباب؛ ليطرّقه كالمجنون، فتح الخادم الباب؛ فدفعه "ملون"؛ ودخل إلى القصر؛ بالطبع أثار الأمر جلبّةً؛ وجاء باقي الخدم؛ ليمسكوا به؛ ولكنّه أفلت منهم؛ وحاول أن يصعد الدّرج؛ ولكنّه توقّف فجأةً؛ كان اللورد "ميكان" ينظر إليه:
 "ملون" في ارتباك:
 -"عفوًا يا سيدي؛ لقد سمعتُ عمّا حدث؛ وأردتُ أن....."
 اللورد "ميكان" بحزم:
 -"أردتُ ماذا...اقتحام منزلي؟!"
 "ملون" والعرق يتصبّب من جبينه:
 -"كلا، سيدي أنا لم أقصدِ التقليل منك؛ أنا فقط أردتُ....."
 اللورد "ميكان" أكمل حديثه:
 "ولم يجب أن أهتمّ بما تريده؟!"
 "ملون" في يأسٍ:
 -"أنا أسفُّ حقًا، أنا أريدُ أن أطمئنَّ على مي...على الأنسة "ميكان"؛ إن سمحت لي سيدي

نظر اللورد "ميكان" إلى "ملون" ثمَّ هَبَطَ مِنَ الدَّرَجِ، وَكَأَنَّهُ لَا مَهْتَمٌ بِوُجُودِهِ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى بَابِ الْقَصْرِ وَفَتَحَهُ؛ وَقَالَ: "نَحْنُ غَيْرُ مُسْتَعِدِّينَ لِاسْتِقْبَالِ أَيِّ ضَيْوُفٍ سَيَدِ "دولان": "يَمَكِّنُكَ أَنْ تُحَدِّدَ مَوْعِدًا مُسَبِّقًا كَأَيِّ رَجُلٍ مُحْتَرَمٍ ثُمَّ نَقَرَّرَ بَعْدَهَا اسْتِقْبَالَكَ مِنْ عَدَمِهِ؛ أَمَّا الْآنَ ارْحَلْ"

نزل "ملون" الدَّرَجَ، وَهُوَ يَكَادُ أَنْ يَبْكِي؛ مِمَّا جَعَلَ اللُّورْدَ "ميكان": "يَشْعُرُ بِبَعْضِ الْأَسْفِ عَلَيْهِ، خَرَجَ "ملون" مِنْ بَابِ الْقَصْرِ، وَأَلْتَفَتَ إِلَى اللُّورْدِ "ميكان"، وَحَاوَلَ قَوْلَ شَيْءٍ؛ وَلَكِنَّ اللُّورْدَ "ميكان" أَغْلَقَ الْبَابَ فِي وَجْهِهِ.

قطع "ملون" الحديقة الأمامية للقصر، وهو يلتفت كلَّ بضعة خطوات؛ رَتَمًا يراها مِنْ نَافِذَةِ غُرْفَتِهَا أَوْ يَرَى أَيَّ شَيْءٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا بِخَيْرٍ، كَانَ عَلَى بُعْدِ خَطَوَاتٍ مِنَ الْعَرَبَةِ؛ عِنْدَمَا سَمِعَ صَوْتَ السَيِّدَةِ "ميكان"، وَهِيَ تَنَادِيهِ، وَتَلْهَثُ:

"- مـ.ملون عزيزي، أنا آسفة حقًا لتصرف زوجي؛ وَلَكِنَّهُ حَقًّا يُحِبُّكَ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ، نَعَمْ، لَا تَغْضَبْ."

أسرع ملون إليها:

"-ميرا، كيف حال "ميرا": "أرجوك سيدتي"

ما زالت السيدة "ميكان" تلهث؛ أَخْرَجَتْ مَنَدِيلاً ثُمَّ مَسَحَتْ بِهِ وَجْهَهَا، وَأَمْسَكَتْ بِإِفْرِيزِ الْعَرَبَةِ، وَهِيَ مَا تَزَالُ تَلْهَثُ:

"- آه عزيزي "ملون"، إِنَّهَا بِخَيْرٍ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، لَمْ يَصِبْهَا شَيْئًا حَقًّا؛ إِنَّهُ سَائِقُنَا الْمَسْكِينُ، وَلَكِنَّ السَيِّدَةَ

"ميكان": "سيعتني به، لَا تَقْلِقْ؛ إِنَّ زَوْجِي رَجُلٌ رَائِعٌ حَقًّا، كُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ إِنَّهُ كَانَ حَزِينًا لِمَا حَدَثَ"

"ملون" وَقَدْ هَدَاتُ نَفْسَهُ: "ميرا، هَلْ يَمَكِّنُنِي رُؤْيِيهَا؛ لِلْأَطْمَئِنَانِ عَلَيْهَا"

ابتسمت السيدة "ميكان" ثُمَّ قَالَتْ:

"-لأسف من الصعب أن تراها الآن؛ لَقَدْ نَامَتْ أَحْيَرًا؛ وَلَكِنَّ تَعَالَ غَدًا؛ رَتَمًا يَسْمَعُ لَكَ زَوْجِي بِرُؤْيِيهَا"

ابتسم "ملون" للسيدة "ميكان" ثُمَّ أَنْحَنِي فِي أَدْبٍ، وَصَعِدَ إِلَى الْعَرَبَةِ ثُمَّ طَلَبَ مِنَ السَائِقِ أَنْ يَأْخُذَهُ

إِلَى الْمَنْزِلِ، لِأَنَّ يَعُودَ إِلَى الْعَمَلِ؛ إِنَّهُ لَا يَطِيقُ أَنْ يَتَحَدَّثَ مَعَ أَحَدٍ الْآنَ، خَاصَّةً "أدمر"

أغلقت السيدة "ميكان" باب غرفتها بعنفٍ؛ فنظر لها زوجها مبتسماً:
 -"حقاً لماذا تفعل ذلك في الفتى المسكين؟"

السيد ميكان مبتسماً: أنا حقا لم أره... كل ما رأيته هو اخيه الوغد
 السيدة ميكان غاضبة: أنه ليس اخيه... كم مرة يجب ان أقولها لك
 "ميكان" بنفاذ صبرٍ:

- "إنَّهُ المَلَأُكَ الصغِير لعائلة "دولان" ، وَلَكِنْ أَلَمْ تفكرِي للحظة: إِنَّهُ مِنَ الخَطَأُ جمع "ميرا" بفرِدٍ مِنْ
 عائلة "دولان": وَكَأَنَّكَ تُلقِينَ بابتكِ إلى حفرةٍ مِنَ النارِ؟!"
 السيدة "ميكان" في عصبية:

- "إنَّ ارتباط "ميرا" ب"ملون" سينقُدُ عائلتنا؛ تذكرُ هذا؛ وَأَنْتَ تغلقِ البابِ في وجهه مرَّةً ثانيةً!!"
 السيد ميكان يصرخ في زوجته:

- "لقد قتل أخوه "رينا": هل تنتظرين موت "ميرا" أيضاً أم ماذا؟!"
 السيدة "ميكان" تسترجع الذكريات المؤلمة كوخز الإبر:

- "ما حدث لـ "رينا": كان حادثاً؛ وَأَنْتَ تعرفُ أنَّ "أدمر" كان مُجرِّدُ أداة!"
 هدأ السيد "ميكان" قليلاً ثُمَّ قال:

- "في كُلِّ الحالات يدُءُ هِي مَنْ طعنَتْ ابنتي في قلبها؛ وَإِيَّاكَ أَنْ تطلبي مِنِّي مسامحتَهُ"
 نظرت السيدة "ميكان" إلى زوجها، وغادرت الغرفة؛ وهي تعرفُ أَنَّهُا لن تستطيع تغيير رأيه أبداً.

خلع "ملون" سترة بذلته ثُمَّ جلس على طرف الفراش يُحدِّقُ في أرضيةِ غرفته المظلمة؛ كانت
 مشاعره متضاربة؛ لقد شَعَرَ بالإهانة ممَّا حدث، كما إِنَّهُ يشعر بقليلٍ مِنَ التعاطف مع الرجل؛ لقد
 أُصيبت ابنته في حادث تَوًّا؛ وَلَكِنَّهُ لا يستطيعُ أن ينكرَ مشاعر الغضب التي تجتاحه.

أراد تحطيم وجه اللورد "ميكان"؛ واقترحام غرفة "ميرا" واحتضانها؛ وضمَّها إلى صدره؛ لهدأً بألَّهُ
 قليلاً، أَمَّا الآنَ فَهُوَ لا يعرفُ ما الذي حدث لها؟؛ وهَلْ هي بخيرٍ أم لا ؟

لقد أخبره "أدمر" أنها لم تتأذ، ولكنَّ "أدمر" وغدا!!
فتح الباب فجأة؛ وإذا بـ "أدمر" يدخل الغرفة، ابتسم ما إنَّ وجده على الفراش ثمَّ قال متشفيًا:
- "أخبرْتُك أن تتمهل، أخبرْتُك أن تنتظر؛ ولكنَّك أحمق؛ أردتُ أن تقتحم قصر آل ميكان"
"ملون" يصبح في غضبٍ:
- "عليك اللعنة؛ ما الذي جاء بك؟"
دخل "أدمر" غرفة أخيه، وجلس معه في الظلام ثمَّ قال:
- "حسنًا أردتُ أن أخبرك عمَّا حدث، وعمَّا قاله الطبيب الذي أحضره؛ ليلقي نظرةً على
"ميرا"؛ ولكنَّ كما تحبُّ"
قالها "أدمر"، وهو ما زال مبتسمًا
قال "ملون" بغضب لأخيه:
- "إنَّه خطوك"
اختفت الابتسامة من على شفقي "أدمر"؛ وحلَّ مكانها تكشيرة غضب:
- "خطأي؛ كيف؟! هل أنا من قتلت أكثر من دستة من البشر؛ وألقيت بهم على قارعة الطريق"
نظر "ملون" لأخيه؛ وأراد أن يقول شيئًا؛ ولكنَّهُ فضَّل الصمت؛ سيعرف ما يريد معرفته عن "ميرا"
ثمَّ يعود ويتعارك مع أخيه مرة أخرى.
انتهى "أدمر" من إخبار "ملون" عن كل شيء، الحادث الغريب، وما حدت لسائق عائلة "ميكان"؛
أخبره عن "ميرا" وعن حالتها الجسدية والنفسية ثمَّ رحل، وتركه في الظلام يُفكِّر. أراد أن يحاول ثانية مع
السيد "ميكان"، يعتذر له؛ ويحاول أن يقابل "ميرا"؛ ولكنَّهُ عدلَّ عن تلك الفكرة، أراد أن يفعل شيئًا،
أي شيء إلا الجلوس في غرفته، كره شعور العجز؛ كونه لا يستطيع حماية من يحبُّهم
اللعنة هل أحبُّ "ميرا" حقًا أم ماذا؟!
رَبَّمَا لم يستطيع مساعدتها فيما مضى؛ ولكنَّهُ يستطيع مساعدتها فيما هو قادم؛ لذلك قرَّر أن
يبحث عن هذا الصحفي الذي طلبت منه "ميرا" تقبُّب أثره، ربَّمَا يذهب؛ ليطمئن على المعلمة "سيرين"
أيضًا، أردتُ "ملون" سترته ثمَّ فتح باب غرفته؛ وخرج.

انتهى "ملون" من مقابلة أحد زملائه من فريق الكرة التابع للأكاديمية، صديقه هذا شَغَلَ مركز المدافع، والده لديه دار نشر صغيرة، صديقه كان يعمل بها طوال الإجازة الصيفية؛ لذلك فَكَّرَ أَنَّهُ أنسبُ شخص لمساعدته، أعطاه اسم الصحفي ثُمَّ غادر.

فَكَرَّرَ وهو في الطريق أن يذهب إلى منزل المعلمة "سيرين"؛ وَبِجَرِّبُ حَظَّهُ؛ رَيَّمَا يجدها، أعطي السائق العنوان ثُمَّ جلس في العربة ينتظر، مَرَّتْ نصف ساعة ثُمَّ توقفت العربة، ترجَّلَ منها "ملون".

منزل "سيرين" عبارة عن كوخٍ صغيرٍ على الشاطئ، الحديقة الأمامية عبارة عن غابة متشابكة من الأشجار، شَعَرَ بعدم الطمأنينة، كما إِنَّهُ نوعًا ما يخالف طبيعتها الشابة، كان المنزل في الحقيقة يشبه منزل جدته على ضِفَافِ نهر "الموك رن"

اقترب "ملون" من باب المنزل، وهو ينحني؛ كي لا تصطدم رَأْسُهُ بفروع الأشجار الكثيفة، طرقت الباب؛ وَلَكِنُ دون فائدة !!

لقد جَرَّبَتْ "ميرا" حظها من قبله، ولم تُوفِّقْ، طَرَّقَ مَرَّةً أُخرى دون فائدة، مَرَّتْ برأسه فكرة مجنونة لاقتحام المنزل؛ وَلَكِنَّهُ تخلَّى عنها، لم يمانع النظر عبر نوافذ المنزل؛ كي يتأكد فقط من أن كل شيء على ما يرام.

اقترب "ملون"، ونظر خلال زجاج النافذة؛ كان متسَخًّا، ولم يستطع رؤية شيء، ألتف حول المنزل، الظلام دامس في الداخل، وَلَكِنَّهُ شَعَرَ برعشةٍ غريبةٍ تجتاح جسده؛ عندما اقترب من الباب الخلفي للمنزل؛ نظر للأرض من حوله يبحث عن شيء ما ثُمَّ أمسك بأحدِ الأحجار الملقاة بجوار المنزل ثُمَّ هَسَّمَ زجاج الباب الخلفي؛ أدار المزلاج ثُمَّ فتح الباب.

اجتاحت أنفُهُ رائحةً كريهةً، وكَانَ هناك جثةٌ متحللةً، رفع "ملون" يَدَهُ؛ لتضيء بنورٍ أبيض ساطعٍ ثُمَّ مَسَى بحذرٍ داخل المنزل، خرج من المطبخ للغرفة التي نافذتها تطلُّ على الحديقة الأمامية.

المنزل غير مُرتَّبٍ بالمَرَّةِ؛ لا بُدَّ، وَأَنَّ معركةً دارت هنا؛ معركةً عنيفةً؛ لِأَنَّهُ وجد قطراتٍ من الدماء؛ فَكَّرَ تتبُّع الدماء حتَّى وصل إليها، إلى جثة المعلمة "سيرين"؛ شهِق "ملون"؛ وسقط أرضًا؛ وانطفأت يَدُهُ؛ وَلَكِنَّهُ في الظلمة استطاع أن يرى رأس المعلمة، وهي مفصولة عن جسدها، لا بُدَّ إِنَّهَا هي، الوَجْهَ مُسْوًةً بالكامل؛ وَلَكِنَّهُ يعرف إِنَّهَا هي !!

مرَّت العربة تحت فروع الأشجار الكثيفة؛ والتي تكاد أن تحجب أشعة الشمس إلا بقع الضوء المتناثرة على الطريق، كم كنت أحتاج إلى الخروج من المنزل؛ لقد مرَّ أسبوعان على تلك الحادثة المشؤومة، وأنا أسيرة المنزل.

لم أفكِّر حتَّى في الخروج إلى حديقة القصر، أسندت رأسي على إفريز العربة ثمَّ تأملتُ الطريق، خرجتُ العربة أخيراً من تحت كتلة الأشجار؛ ليصبحَ البحر على الجانب الأيمن للطريق، حاولتُ ألا أتذكر ما حدث؛ ولكنَّ وجودي بداخل العربة جعل الأحداث تندفقُ بداخل رأسي؛ لقد نشرت الصحف ما حدث، ما يقربُ من عشرين جنةً في منتصف الطريق؛ تمَّ ذبحهم و تقطيع أجسادهم، وكانت تحيطُ بالجثث دائرة مرسومةٌ بالألصم غريبة؛ أمَّا الشيء البشع حقًّا؛ فهو وجودُ أطفالٍ ضمن الضحايا، أحدهم يقيمُ مراسمَ ظلاميةً؛ يحاولُ أن يبعث الساحرة السوداء، أمَّا الشيء العجيب فعلاً هو: أن هذا الطريق مزدحم دائماً؛ وأنَّ شهوداً أخبروا الشرطة؛ أنهم كانوا يَمُرُّون بالبضائع طوال النهار؛ فمتى استطاع مرتكب تلك الجريمة أو مرتكبها؛ أن يقوموا بتلك الفضائع؟!

بالطبع خرج الجميع بتفسيراتٍ كان الأقرب منها للواقع، هو: قيام القنلة بالجريمة في مكان آخر؛ ونقلوها في التو بتعويذة نقل إلى مكان الحادث، الشيء الغريب حقًّا أن الجميع تناقشوا في "كيف" حدثت الحادثة؟!؛ لم يتناقش أحد في "لماذا"؟!؛ لماذا حدثت الآن؟!؛ ولماذا مرتكبها يُفضَّلون أن تظهرَ للعامَّة؟!؛ أليس من الأفضل أن يفعلوا فعلتهم في الخفاء؛ ويستدعون من يريدون استدعاءه في الخفاء؟!؛ أليس هذا أفضل لهم؟! أم ما يريدونه حقًّا هو: بثُّ الرعب في قلوب الجميع؛؛ ولكنَّ لأبي هدفٍ؟!

وممَّا زاد الطين بلة؛ أتني فقدتُ الكتاب، حاولتُ أن أبحث عنه بداخل العربة؛ ولكنَّ أبي أمر الخدم بإحراقها، حاولتُ سؤال الجميع عن الكتاب؛ ولكنَّني لم أجد رداً، كانوا ينظرون إليَّ، وكأنَّني مجنونة، من تلك التي تبحثُ عن كتابٍ بعد تلك الأحداث؛ إنَّهم لا يعرفون أن هذا الكتاب ربَّما يحمل إجاباتٍ تنقذ الجميع، ولتكنم دائرة الشؤم من حولي؛ زارني "ملون" بعد الحادثة بيوم، وكان حزينا، ورفض إخباري السبب، وعندما ألححتُ عليه؛ أخبرني أن المعلمة "سيرين" قد وجدوا جثتها داخل منزلها مزروعة الرأس؛ بلعتُ الخبر وبلعتُ دموعي معه، لقد بكيت كثيراً الفترة الماضية.

عاد "ملون" في اليوم التالي، ولم يطلب مقابلتي؛ ولكنَّهُ تحدَّثَ مطوَّلاً مع أبي في مكتبه، كانت أمي و"نيورا" بالطبع تتصنَّتان خارج الباب، ولكنَّهم فشلوا في سماع أي شيء، رحل "ملون"، واستدعاني أبي بعدها؛ لأجدهُ يخبرني غاضباً بتقدُّم "ملون" لِخِطْبَتِي؛ وسألني عن رأيي، لم أفكِّر كثيراً؛ وأخبرته بموافقتي. "ملون" المجنون لم أكن أعلم أنَّه سيتحدَّثُ مع أبي؛ ويطلبُ يدي للزواج، ترك مع أبي أيضاً مظروفاً به عشر صفحات مدوناً بها ما يتذكره من الكتاب، أخذتُ المظروف من أبي ثُمَّ توجَّهت إلى غرفتي لفتحه، أمَّا عن القصة التي كنتُ أتشوقُ لسماعها؛ ف"ملون" بدأ بسردها كما جاءت في الكتاب، مررتُ بعيني؛ ووصلتُ إلى نهاية ما أخبرتني به المعلمة "سيرين" ثُمَّ أكمل "ملون" القصة:

((بدأت الفتاة "تازيا" في التشكيك في كلام "أوبالدو" وتهيبج العائلات ضده؛ الأمر الذي جعله مطاردًا من الجميع، أمَّا عن الجرائم؛ فإنَّها لم تتوقف؛ بل زادت، وأصبح كل يوم هناك جثة أو أكثر، أمَّا الحادثة التي أشعلت الفتيل، هي: ظهور ما يقرب من عشرين شخصاً يرتدون السواد مظهرين طاقاتهم السوداء في أحد الأسواق، وقتلهم تقريباً لكلِّ شخصٍ كان متواجداً وقتها، ولم ينبج إلا عدد قليل من الناس؛ وحكى البعض قصصاً عن وجود امرأة ترتدي الأسود، وتقف في منتصف السوق، وكأنَّها قائدتهم، بالطبع تحرَّك الشاب مع بعض من جنوده إلى إحدى القلاع للاختباء بها؛ حتَّى تهدأ الأمور ضده، واستمرَّ في البحث عن ابنة أخ السيد "سالون" المفقودة، وقد كان؛ لقد جاءت أخباراً بأنَّها تحتجى داخل كوخٍ صغيرٍ على الشاطئ؛ فذهَب إليها، وعلى حسب قول "أوبالدو": لقد كانت تُشعُّ بالظلام، وبدأت في مهاجمته هو و جنوده؛ حتى قتلت جنديين قَبْلَ أن يقتلها الشاب؛ اجتمعتِ العائلاتُ كُلُّها للتشاور، وقدَّمت "تازيا" عريضةً تطلبُ فيها من رؤساء العائلات محاكمة الشاب؛ لإعدامه؛ وكانت حجَّتُها إنَّه لم يُقدِّم دليلاً واحداً ضد الفتاة أو حتى ضد السيد "سالون"؛ ومع ذلك قتلهم بدمٍ بارد، كما اتهمته أيضاً بالتسبب في الجرائم الأخرى، وإنَّه لم يكشف أمام أحدٍ عن خطته، أو لم يُقَمِّ بتسليم الفتاة المسكينة إلى العدالة، عندها اقتحم "أوبالدو" المجلس؛ وقام بتهديد "تازيا" علناً أمام الجميع؛ وشكَّك في انتمائها، بالطبع كُلُّ مَنْ في المجلس انقسم بين مؤيد للفتاة أو مؤيد للشاب؛ وعندها قامت الحرب؛ وهنا بدأت المذبحة، في إحدى الليالي، وبدون سابق إنذار قامت إحدى الخادِمات بوضعِ سُمِّ في الطعام لكلِّ مَنْ في قلعة "تازيا"؛ الجميع ماتوا إلا بعض الجنود كانوا في مهمة خارج القلعة، وعندما عادوا وجدوا الجثثَ

ملقاةً في أروقة القلعة، والخادمة تُرقص وسط الجثث؛ وتتغنى بكلماتٍ غير مفهومةٍ. وعندما اقتربوا منها محاولين إمسакها؛ أطلقت صرخةً ثم أُغشي عليها؛ ثم استدعاء الحكماء من كلِّ العائلات؛ ليحققوا مع الخادمة، وكانت قصتها إنَّها لا تعلم ما حدث؛ فقد بدت لها فكرة جيدة أن تقوم بتسميم الجميع؛ الأمر الغريب إنَّها قامت بتسميم عائلتها وأطفالها أيضاً!! صرَّح الحكماء بأنَّ المرأة أصابها جنون مفاجئ!!!

هنا وجدت "ملون" دونَ داخل مستطيل رأي الكاتب الناقد؛ وكان كالآتي:

(إنَّ أكثرَ من مرَّةٍ أشخاص يقومون بأفعالٍ على عكس إرادتهم؛ الشابُّ الذي زار قصر السيد "سالون" قتلَ واغتصبَ أفراداً من عائلته ثمَّ انتحر؟! والخادمة التي سمَّمت قلعة سيدها وعائلتها؛ كلُّ هذا تمَّ تفسيره من قِبَل الحكماء بأنَّه جنونٌ مفاجيء، لم يُفكِّر أحدٌ بأنَّهم يخضعون لتعويذة السيطرة، وكانت من تأليف الساحرة السوداء "زينمال"؛ وكيف أخضعت الجميع تحت سيطرتها بتلك التعويذة!؟).

هنا الكاتب قام بأبحاثه:

أولاً: ألا يوجد أحد الحكماء يمكنه التفكير مُجرَّد التفكير؛ أنَّ الأشخاص الذين أصابهم لعنة، وليس جنون مفاجيء (هل الحكماء متواطئون مع مُسبِّبِ تلك الأحداث!؟)

ثانياً: قام برنط الأحداث؛ وأخرج نظرية أنَّ حوادث القتل الأولى؛ لا بُدَّ، وإنَّ لها دلالة؛ ويُفسَّرُ هنا الكاتب مقصده بتلك النقاط:

القرى التي فنيَتْ تماماً؛ وتمَّ اتهامُ السيد "سالون" بها؛ كانت في الحقيقة إحدى القرى الخاضعة لقصر "أوبالدو"، وبالأخص مسقط رأس عائلته، ابن عم "أوبالدو" الذي قُتلَ ونتيجة الأبحاث أيضاً أظهرت أنَّ والد "أوبالدو" كان يرفض تسليم السلطة لابنه، وكان يتوَّى تسليمها لابن أخيه، ويخطِّ صغيرٍ كتب "ملون": ((لا بُدَّ، وإنَّه رأى الظلام بداخل ابنه ينمو)).

هنا قفزت تلك الفكرة في رأسي؛ أليس من المفترض أن يتوَّى ولي العهد السلطة مُنذ عشر سنواتٍ أو أكثر، ابن عم ولي العهد تمَّ قتله أيضاً؛ إنَّها لصدفةٌ غريبةٌ حقاً، تكاد ألا تكون صدفاً على الإطلاق!؟

انتهى المستطيل هنا؛ واستكمل الكاتب سرد القصة بأنه بعد تلك الأحداث؛ هربت عائلات أخرى إلى أطراف البلاد؛ لتعدَّ عدتها؛ وتلاقي "أوبالدو"؛ لاستكمال الحرب؛ فقام بمهاجمة أماكن تواجدهم؛

وَهَزَمَهُمْ شَرًّا هزيمة. وبعد أن قضى على الجميع؛ اجتمع بالحكاماء؛ ونصَّبَ نفسه الملك الأوَّل لمملكة "أونيس".

وفي مستطيلٍ آخر من صنع "ملون": قام الكاتب بسرد قصصٍ لشهود عيانٍ عن أحداثٍ وقعت بعد توحيد المملكة، من داخل القصر الملكي، عن طقوسٍ ليليةٍ يقوم الملكُ بفعالها كُلَّ ليلةٍ، عن صراخٍ نساءٍ وأطفالٍ يعلو من داخل سراديب القصر، عن المسحة الشيطانية في وجه الملك، وعن اختياره للملكة التي تسأل الجميع من هي؟! ومن أين أتت؟!، كتب البعض في وصفها: (امرأة بيضاء كالخزف، يتدلَّى على منكبها شعر أسود طويل وأملس يصلُ إلى ركبتيها، وتملكُ عينين بلَوْنِ الدَّم، ولا تظهرُ للعامةِ إلا قليلاً؛ وبالطبعِ كانتُ شريكةَ الملكِ في طقوسهِ الليليةِ) بيضاء كالخزف؟!!

في النهاية كتب الكاتب ملحوظتين:

الأولى: إنَّ الملكَ والمملكةَ لم يحظوا بأطفالٍ، حكموا لمدة خمسة عشر عامًا ثمَّ قام أحدهم بإحراقهم أحياناً داخل أحدِ سراديبِ القصرِ، وتناقل الجميعُ أن مَنْ قام بذلك هُم جنودُهُ أنفسهم.

الثانية: إنَّ المملكةَ عاشتُ أسوأ فتراتِها تحت ظل حكم "أوبالدو"، وورث الملك الوحيد كان ابن أخته، وكان مُخْفِي بعيداً في جزيرة نائيةٍ، ولم يعلم عنه أحد شيئاً، حتَّى قَدِمَ الفتى، وكان ذو أربعة عشر عامًا، وقام باستلام حُكْمِ المملكةِ، قام الفتى بإزالة كُلِّ شيءٍ تقريباً عن فترة حُكْمِ خاله من السجالات؛ وكتب التاريخ، كما حاول التضييق على كُلِّ شخصٍ يحاولُ أن يُؤرِّخَ لتلك الفترة، كَبَرِ الفتى، وكان حكمه قويًا، وتميَّزَ بالعدلِ والمساواة؛ ممَّا جعل الجميع يغفرون له ولعائلته ما حَدَثَ، أو على الأقل عدم التكلم حول الأمر.

هنا انتهى خطاب "ملون" بملحوظةٍ منه شخصياً: (أحدُهم يحاولُ إعادة التاريخ، أحدُهم يتعلَّم من أخطائه، أحرقي الخطاب بعد قراءته مباشرةً)

أسكت الصفحات في تردِّد؛ ألقها في نار المدفأة أم أحتفظُ بها؛ ألقيتها، وأنا تراودني فكرة أن نموت جميعاً دون حلِّ اللغز؛ ربَّما الأجيال القادمة تحتاج تلك الصفحات.

بعد تلك الأحداث كُنَّا بجقٍ في حاجة إلى حَدَثٍ ينسينا تلك الكوارث المتتالية؛ لذلك أقمنا حفلاً صغيراً في منزلنا، لم يحضره إلا عائلتنا؛ وبالطبع تخلف "أدمر" عن الحضور متعللاً بضيق وقته؛

بسبب مراسم تنويع ولي العهد، مراسم تنويع تأخرت عشرة أعوام، وعندما علم ولي العهد بذلك؛ أصرَّ على إقامة حفلة لي ولـ"ملون" بداخل القصر الملكي؛ ليحضر جميع من في المملكة، كنت أفكر بكل هذا، وأنا أتأمل خاتم خطوبتي، كان خاتماً فضياً يتوسطه حجر قرمزي مصقول، لؤني المفضل، تذكرت "ملون"، وابتسمت، من المفترض أن نتقابل عند نهاية الطريق؛ ليصعد كلانا إلى العربة الملكية؛ للدخول إلى القصر الملكي.

لاحث عربة "ملون" في الأفق، واقتربنا منها، نظرت لأمي؛ لأجدها تبكي:

-أنت جميلة اليوم يا ميرا-

كانت هذه أول مرة تخبرني فيها أمي أنني جميلة:

-حاولي ألا تجعدي فستانك؛ لإثته من الساتان، حاولي أيضاً ألا توسخيهِ؛ لإثته أبيض اللون-

حسناً لقد عادت أمي التي أعرفها !!

كان فستاني من الساتان الأبيض، صدره من التل المطرز، ومنفخ من الأسفل، كنت أضع تاج فضي صغير على رأسي، وتتخلل شعري حبيبات من اللؤلؤ الأبيض، بدت كعروس حقاً؛ ولكنني لم أستطع التخلص من انقباضة صدري، وكان كارثة على وشك الحدوث.

توقفت العربة، ونزلت منها أمي أولاً، وتقدم "ملون"، ولكن السيدة "دولان" أوقفته، وتقدم أبي من العربة التي كانت تقله هو، و"نيورا"، و"ويل"، وأنزلي من العربة، أوصلني إلى "ملون"، وقبل رأسي، وأعطي يدي إلى يده ثم ابتعد دون قول أي كلمة، نظر "ملون" إليّ، وابتسم في سعادة، وتوجهنا معاً إلى العربة الملكية... كانت بحق عربة ملكية، فتح أحد الخدم الباب، وأنزل سلماً خشبياً صغيراً، أدخلني "ملون" ثم جلس بجاني، أغلق الباب، تشابكت أصابعنا، ونظر إليّ ثم قال:

-حسناً لا تفارقيني الليلة؛ وسنكون بخير-

وصلنا إلى القصر الملكي، كان لونه أزرق بلون السماء، وتحده الأشجار على الجانبين، مشيت العربة في ممرٍ طويلٍ مزّين بالزهار ومساحاتٍ خضراء، وأمام المدخل الرئيسي للقصر توقفت العربة، ونزلنا جميعاً؛ أعلن كبير الخدم عن وصولنا، دخلنا إلى القاعة المخصصة للاحتفال، كانت قاعة ممثلة بالحضور الذين وقفوا على الجانبين في انتظار وصولنا، وفي المنتصف كان ولي العهد ببذلته الملكية

المكوّنة من اللونين الأبيض والأزرق، وعلى يمينه تقفُ امرأةٌ شديدةُ البياض، وكأنّها من الخزف، ولديها شَعْرٌ بلون الذهب، كانت ترتدي هي أيضًا فستانًا أبيض، وعلى يساره تقفُ شقيقتهُ الوحيدةُ، فتاةٌ ضئيلةُ الحجم، ذاتُ بشرةٍ باهتةٍ، وعينانِ حزینتان، أمّا خلف الفتاة كان يقفُ "أدمر" مُهكّ القوى، وغير مُهنّدم الملابس، منتفخَ العينين، نظر "ملون" طويلًا لـ "أدمر" ثمّ نظر للجهة الأخرى من القاعة.

رحّبَ وُلِّيُ العهد بكلانا، ومن خلفه كان "أدمر" يقفُ ثمّ قادنا إلى إحدى المقاعد الوثيرة والمُرْتِنَة خصيلًا من أجلنا، ابتسم؛ وقال:

"ملون أنا أعتذرُ عن سرقة أدمر منك"

ثمّ ضحك في خبثٍ؛ وأكمل حديثه:

"ولكنّه لم يخبرني حق بخطبتك، كأنّه لا يهتمُّ أمّ إنّه يخاف إخباري؟!"

وعندها أمسك بـ "أدمر" من رقبته؛ وقال مازحًا:

"أيّها الوغدُ الحقودُ؛ إنّه أخوك"

ابتسم "أدمر" في تكلفٍ؛ وحاول تخليص نفسه؛ وقال:

"وكانَ لدينا وقتًا لتلك الأمور"

نجح "أدمر" في التحرُّرُ ثمّ مشى مبتعدًا؛ لتتابعهُ عينا "ملون" في حزن، عندها قال وُلِّيُ العهد:

سأتركك مع عرّوستك الجميلة"

ومدّ يده؛ ليمسك بيدي، قَبَلها ثمّ ابتعد، نظرتُ لـ "ملون"؛ لأجده ما زال يتابع "أدمر" بعينيه:

"ميرا" ترتب على كتف "ملون":

"لا تغضبِ منه أرجوك؛ فربّما لم يكن لديه وقت"

"ملون" وقد استعاد الهدوء:

"حسنًا لستُ غاضبًا منه؛ في الحقيقة أنا حزينٌ من أجله"

نظرتُ له متسائلةً عن قصده، بلع ريقه، ونظر إلى الأرض ثمّ أردف:

"لا أعرفُ، أشعرُ بأنّه يتمنّى لو كان مكاني، لَيْسَ معك بالطبع؛ ولكنّ مع شخصٍ آخر"

"ميرا" في لهجة منكسرة: "شخص كـ "رينا".

"ملون" يسكت برهة من الزمن :
 -"لا أعلم رُبَّمَا إِنَّهُ حتى لم يهتني بالخطبة؛ ويتحاشى حتى النظر إلى كَلِّمَا تقابلنا!!"
 "ميرا" وهي تحمل خبرة المواقف :
 -"اترك له مِسَاحَةً مِنَ الوقت؛ سيعود"
 نظر "ملون" لي؛ وابتسم:
 -"لا أريدك أن تكوني حزينة في هذا اليوم سنضحك ونرقص، ونضع الماضي خلفنا"
 قال "ملون" تلك الكلمات ثم أخذ بيدي.

انتهت الرقصة الثالثة، وكنت أريد أن أريح قَدَمَي، بعض أصدقاء "ملون" أخذوه، وابتعدوا لديه حقًا الكثير من الأصدقاء، أمّا أنا فلم أقم بدعوة أي صديقة لي من الأكاديمية، وجدت أريكة وثيرة جلست عليها، وجاء خادمٌ؛ ليعطيني كوبًا من العصير، اقترب رجلٌ مِنِّي يرتدي بذلة سوداء؛ وقال:
 -"مبارك لك زواجك أنسة ميكان"
 وقفتُ؛ وحَيَّيتُ الرَّجُلَ في أدبٍ:
 -"شكرًا لك سيدي"
 -"عفوًا، لا بُدَّ، وإنك لا تعرفيني؛ أنا السيد "جامو" واحدٌ من حكماء القصر"
 أحنيت رأسي في أدبٍ ثم تقدم الرجل مِنِّي وجلس؛ جلستُ بجانبه؛ وقال لي:
 -"لا بُدَّ، وإنه أمرًا رائعٌ أن يقوم "بيون" شخصيًا بدعوتكم"
 "ميرا" في فرحة مصطنعة:
 -"نعم، المملُكُ شخصٌ رائعٌ"
 "جامو" يكمل حديثه:
 -"آه، لا بُدَّ، وأنتك تظنني غير مهذبٍ؛ لأنني دعوته باسمه هكذا؛ ولكنني في الحقيقة مُقَرَّبٌ من
 بيون"

ابتسمتُ في أدبٍ؛ وهزَّزْتُ رأسي.

أردف "جامو":

"إنَّه مشغولٌ للغاية؛ تلك الحوادثُ التي ضربتِ المملكةُ ثمَّ قرارُ الملكِ بتتويجهِ الآنَ؛ ويُفَرِّزُ أن يقيمَ

حفلاً استقبالٍ لأخ صديقهِ المُفضَّلِ"

"ميرا" في لهجة ناعمة:

"نعم، كما قلتُ مِنْ قَبْلُ؛ إنَّه رائعٌ بحَقِّ"

"جامو" يكمل حديثه:

"إنَّ عملي كمنصِحٍ للملِكِ وأحدِ حكماءِ القصر؛ يلزُمُني أن أعرفَ الكثيرَ مِنَ المعلوماتِ عَنْ كُلِّ

شخصٍ؛ ولَكِنِّي تفاجأتُ قليلاً بِكَ يا أنسة ميكان"

"ميرا" في خوف:

"بي؛ لِمَ؟!"

"أنتِ ابنة لورد لا يُستهان به، وعمُّك أحدُ أفضلِ السياسيينَ الذين مرُّوا على المملكةِ، أخواتك

نشيطات، كُلُّ هذا، وأنتِ الوحيدةُ التي لَمْ أجدُ معلوماتٍ تكفي عنك؟!"

"ميرا" وقد قطَّبتُ حاجبيها:

"معلوماتٍ عَنِّي؟؛ ولِمَ يا سيدي تحاولُ جَمْعَ معلوماتٍ عَنِّي؟!"

ابتسم الرَّجُلُ؛ وقد تدارك مَوْقِفَهُ:

"إنَّها وظيفتي؛ أصبحتُ أمارسُها على الجميع؛ لا بُدَّ، وأنِّي ضايقتُك؛ أعتذرُ لَكِ"

ألقي نظرةً على "بيون"، وهو وسطُ أصدقائه ثمَّ خرجَ مِنَ القاعةِ مسرعاً!؛

تركني في حيرةٍ مِنْ أَمْرِي!!

بحثتُ بعيني عن "ملون"؛ فوجدتهُ واقفاً مع أحدِ أصدقائه؛ فَزَّزْتُ التَّوجُّهَ إليه؛ لا أريدُ أن أكونَ

وحيدةً؛ كي لا يأتي شخصاً مريباً؛ ويخبرني أمراً ما أشدَّ غرابةً.

لم ننتبه إلى الوقت؛ ولكنني شعرتُ أنّ ضوء الشمس اختفي من حولنا، لا أعلم، ولكنّ القاعة اختلفت بعد غياب الشمس؛ وأستطعتُ أن أميز أنّ القاعة زجاجية، عجا !! ؛نَحْنُ في قاعةٍ زجاجيةٍ ، حتّى السقف كان قبةً زجاجيةً، إفريزها مُدَّهَبٌ، والحوائط كذلك، يفصل بين كلِّ قطعةٍ طوليةٍ وأخرى إفريزٌ مُدَّهَبٌ، أستطعتُ أن أرى الحديقة مضيئةً بأنوارٍ زرقاء جميلة، وكأنّ النباتات تَشعُّ بضوء القمر، كنتُ أسمع ضحكات "ملون" من خلفي، وهو يمزجُ مع مجموعةٍ من أصدقائه، مرّرتُ بعيني على القاعة أبحثُ عن أحدٍ من عائلتي.

فجأةً تسارعتُ ضرباتُ قلبي؛ كانت تقفُ بين الضيوف؛ إنّها "رنا"، هيَ بشعرها الأسود الهائج وجسدها الهزيل، كانت تتمشى بين الجموع، وتحمل كأساً بيديها، أسرعُ إليها؛ وأبعدتُ الحضورَ من أمامي، حتّى وقفتُ؛ كانت بجانب منضدةٍ موضوع عليها شتى أنواع الطعام، أعطتني ظهرها، اقتربتُ منها، وصدري يعلو وهبطُ ، ومددتُ يدي إليها؛ ولمستُ كتفها؛ لتواجهني، وفجأةً خبا كلُّ شيءٍ؛ إنّها ليستُ "رنا"؛ ولكنّها تشبهها كثيراً!!

"أسفة، ظننتُك شخصاً آخر"

قالتِ المرأةُ مبتسمةً :

"-كلا، لستُ "رنا"، أسفة ، لا تستغربين؛ لستِ أوّل شخصٍ يُخطئُ بيننا، المسكين "أدمر" دائماً ما يفعلها، وأخطأ اليوم أكثر من شخصٍ؛ لا بُدَّ إنّهم من عائلتكِ أنسة "ميرا"؛ إنّهُ شيءٌ حزينٌ، أنا أسفة؛ لو كنتُ سببتُ لكِ ولعائلتكِ الأذى اليوم"

توقفتُ عن الحركة؛ ولاحت لي بعض التساؤلات:

"-مَن تلك؟! وكيف تعرفُ كلَّ هذا؟!"

ابتسمتُ لي في حزينٍ؛ ولمستُ ذراعي؛ وقالت:

"-حسناً مباركٌ لكِ اليوم " واخفتُ وسط الحضور؛ عندها تعالَى صوتٌ حادٌ من خلفي:

"-إنّها عاهرةٌ بيون"؛ يمكنكُ أن تلاحظين التشابه الغريبَ بينها وبينَ أختكِ"

أستدرتُ؛ لأوجه قائل الكلمات؛ فإذا بها تلك المرأة التي كانت تقفُ يمينَ وِليّ العهد، كانت مبتسمةً في تشفٍ واضحٍ، تقدّمتُ إليّ؛ لتأكل شيئاً ما من المنضدة ثمّ أكملتُ كلامها:

"حسنًا إنَّها عشيقته؛ رُبَّما تظنَّينَ إنَّه أختارها هكذا؛ لأنَّه كان يُحبُّ أختك؛ ولكنَّ كلاً؛ لقد أختارها هكذا؛ لتعذيب أدمر"

كانتِ المرأةُ تترنَّحُ؛ لا بُدَّ، وإنَّ الكأسَ بيدها لا يحتوي على العصيرِ ففقط
"ميرا" تخاطبها:

"عفوًا لَمْ أُنسَرفُ بمعرفتكِ سيدتي"

قطَّبتِ المرأةُ جيبَها:

"أَيُّها الفتاةُ الغبيةُ؛ ألا تعرفينَ مَنْ أنا؟!؛ أنا مَلِكُتُكِ المستقبليةُ؛ وهل تعرفينَ ما أوَّلُ قرارٍ سأخذه عندما اعتلي العرش؛ حسنًا يمكنكُ أن تُخَمِّني: تدميرك"

كانتْ تقتربُ مِنِّي، وصورُها يعلو مع كُلِّ كلمةٍ؛ وبالطبعِ بدأ الجميعُ في النظرِ إلينا، حتَّى جاء "أدمر":
وأخذها من أمامي، اقترب "ملون": وسألَ عَمَّا حَدَّثتِ، وَمَنْ تلكِ المرأةُ؟!

هَزَّزْتُ رَأْسِي بِأَنِّي لا أعرفُ مِنْ تَكونُ؛ لَمْ أَكنُ أريدُ إفسادَ الليلةِ عليه.

أخذني "ملون": و توجَّهنا للخارج، وجلسنا على أحد المقاعد الرخامية في الحديقة ثُمَّ قال:

"الآنَ ما الخطأ؟"

"ميرا" رَدَّتْ عليه:

"لا أعرفُ حَقًّا؛ ولكنِّي سأتوجَّهُ لأكاديميَّةِ الظلام؛ رُبَّما أحدُ هناكِ يعرفُ ما الذي حَدَّثتِ أو الذي

يحدثُ حاليًا"

"ملون" ابتسم؛ وقال:

"حسنًا لا تذهبيَن بدوني"

عندها ابتسمت "ميرا":

"لا تقلقُ، لا أنوي الذهابَ بدونك".

كنتُ قد اتفقتُ أنا و "ملون" على وجوب اكتشاف الحقيقة عن "رينا"، وعن سببِ تلكِ الجرائم

التي تحدثُ الآنَ، إنَّ لَمْ يساعدا أحد، ويخبرنا الحقيقة؛ سنكتشفُها بأنفسنا.

أرحُتُ رَأْسِي على كَتِفِهِ؛ عندها قال: "رُبَّما يجبُ ألا نبحثَ أكثرَ؛ أنا خائفٌ ممَّا سنعرُفه".

"ميرا" محاولة تهدئة "ملون":

- "لا تخف؛ أنا سأكون معك أحميك"

"ملون" ابتسم؛ وأردف:

- "حسناً أكثر ما يخيفني أنك معي"

حينها ضحكت بشدة:

- "هل أنا سيئة إلى هذا الحد؟!"

"ملون":

- "لا، لا أقصد هذا؛ كل ما أقصده أن أكون غير قادرٍ على حمايتك"

رفعت رأسي؛ لأواجهه؛ لأجده مضطرباً بحقي:

- "كلاً، لا تفكر هكذا؛ لا يمكننا العيش بتلك الطريقة؛ أن أفضل شيءٍ نفعله لحماية من نحب أن

نكتشف من وراء تلك الجرائم؟!"

همّ بقول شيءٍ حتى سمعنا صوت السيدة "دولان" تنادي "ملون": ليودّع أحد أقربائهم:

- "حسناً لا تتحركين؛ سأعود في الحال"

قالها "ملون"، وهو يبتسم لي

هزّرت رأسي وابتسمت، توجهت "ملون" إلى السيدة "دولان" ليصطحبها إلى الداخل، اعتدلت؛ لأتأمل

الحديقة الممتدة أمامي، كانت الآن كتلة من السواد، باستثناء بعض المصابيح المضاءة إضاءة خافتة،

كانت الحديقة مقسمة إلى أحواض زهور ملونة بألوان خلاب، والأشجار مقلّمة بشكلٍ مستطيلٍ

تشعرك، وكانها حائط أخضر ممتد، حسناً ما الذي يتحرك في الظلام، شيء أسود بدأ، وكأنه شخص؛

وقفت ببطء؛ لأفحص الكتلة السوداء، وكان الشيء انتظر أن أتحرّك؛ ليسير باتجاهي بخطوات ثابتة،

مددت يدي أمامي؛ لأخرج قوتي

عندها تقدّم الشيء مسرعاً؛ صرخت؛ وعدت إلى الخلف ناسية وجود المقعد الرخامي خلفي؛ لأقع

على ظهري؛ عندها سَطَعَ ضوءٌ أبيض قوي؛ ومرّ من فوق متجهًا للظلام؛ ليتحرّك الشيء متفادياً إيّاه؛

ويقفز من فوق مجموعة من الشجيرات؛ أحدهم أمسكني من ملابسي؛ وأجلسني على المقعد مرّة ثانية.

- "هل أنت بخير؟"

- "أدمر!!، نعم، أنا بخير"

"أدمر" مهدئاً لي:

- "انتظري هنا؛ ولا تتحركين"

تركيني؛ ورَكَضَ خلف هذا الشيء؛ ما الذي يجبُ عَلَيَّ فعلُهُ؛ لقد قال: لا أتحركُ.

أسرعتُ إلى الداخل؛ وصرختُ؛ خرج "ويل" من وسطِ الجموع المندهشة

"ميرا":

- "لقد هاجمني شيء؛ إنه في الحقيقة"

أسرع "ويل" إلى الخارج؛ وتبعه العم "كبه" و"ملون"، أخذتني أُمِّي إلى أحد المقاعد، وأحضرت

السيدة "دولان" كوباً من العصير، مرّت دقائق ثم عاد الجميع إلى الداخل. بادر "ويل" بالكلام:

- "حسناً لم نجد شيئاً؟!"

تحركتُ نحو "أدمر" مجموعة من الحرس الملكي؛ ليعطي لكلٍ منهم أوامر ما، واتَّجَهَ نحو وُلِّي العهد؛

ليتكلمَ معه، الشيء العجيب حقاً إنَّ وُلِّي العهد كان ينظرُ لـ "أدمر" بغضبٍ شديد، وعلا صوتُهما؛ ولكنِّي

لم أفهم كلمةً ممَّا قالوا، أبعُد وُلِّي العهد يدُ "أدمر" من أمامه؛ ومشى مبتعداً تاركاً الحفل.

همستُ أُمِّي لي:

- "ميرا أظنُّ حفلتكِ قد انتهتْ تَوَّأ"

كانتُ أُمِّي محقَّةً؛ الحفلةُ انتهتْ، توجَّهَ الجميعُ إلى الخارج، وبدأتِ العرِباتُ بالانطلاق، وطوال

الطريق إلى المنزل، وأنا أفكرُ في الشيء المُدَثِّرِ بالظلام:

ما هو؟! مَنْ هو؟!

عرف "أدمر" أن تلك الليلة لن تمرَّ بدون حادثٍ ما، جلس على المقعد الرخامي التي كانت تجلس عليه "ميرا" منذ ساعات قليلة، ونظر إلى الحديقة المظلمة؛ تحديداً إلى المكان الذي كان يقف به الظلُّ الأسود، تأملَ المكانَ من حوله ثمَّ طأطأ رأسه، وهو يبتسم؛ لقد شَعَرَ ببعض الغضبِ من نفسه؛ لأنَّه سارع في استعمال طاقته بدون أن يتبين ما الذي يهاجمه؛ ولكنَّ لم تحدث إصابات حمداً لله.

وقف "أدمر" ثمَّ اتجه إلى المكان الذي خرج منه الظلُّ الأسود، خَلَعَ قفازاته البيضاء، وتحسَّس الأشجار من حوله، وابتسم مرَّةً أخرى، تَوَعَّلَ أكثر في الحديقة، وهو يرفع رأسه؛ لينظر إلى السماء، القمرُ ساطِعٌ، ويرمي بظنونه على الأشجار، لقد أعطي أوامر مضملة لرجاله؛ كمَّ يتميُّ ألا يلاحظ "بيون"؛ إنَّه لا يخافُ من الرجال؛ إنَّهم لا يمتلكون الذكاء الكافي؛ ليتشكَّكوا في أوامره؛ ولكنَّ ما يخشاه حقاً، هو: تساءل "بيون" عمَّا حدَّث اليوم غداً؛ ربَّما يستدعي الرجال بدون علمه؛ ويحقِّق معهم؛ ولكنَّه في تلك اللحظة لا يهتمُّ حقاً؛ يريدُ أن يستمتع بالأجواء من حوله: الليل والسكون، القمر، والزهور، والأشجار، شَعَرَ أن كلَّ شيءٍ جميلٌ ومختلفٌ من حوله؛ وجعله هذا سعيداً نوعاً ما.

(وداعاً....)

الفصل السادس

اليوم سأقابلُ مع "ملون" مع بداية شروق الشمس، وريِّماً أعرفُ منهُ سبب رفضه للذهاب إلى الأكاديمية، ارتديتُ ملابسِي؛ وتوجَّهْتُ إلى العربةِ المنتظرةِ في الخارج، تذكرتُ فجأةً سائق العربةِ، وما حدتُ له، اهتمتُ عائليّ بالطبعِ بتكاليفِ علاجِهِ؛ ولكِنِّي لَمْ أتمكَّنْ من الذهابِ لرؤيتهِ، لَمْ أتخلَّصْ أيضاً من الإحساسِ بالدَّنْبِ، الجميعُ أخبروني إنَّهُ لَيْسَ دُنْبِي؛ وإنَّهُ خطأ الشرطي؛ ولكِنِّي أعرفُ أنّي مَنْ أصرَّرتُ على الذهابِ؛ لأري بنفسي الحادثة، ولولا هذا ما كان حدتُ ما حدتُ، قالتُ لي أُمِّي:

"إنَّ السيدةَ "يران" قالتُ لها:

"إنَّ الشرطي تَمَّ إيقافُهُ عن العملِ، وتَمَّ التحقيقُ معه؛ فكرتُ وقتها؛ أليسَ من الأفضلِ أن يَتِمَّ التحقيقُ في الحادثِ نَفْسِهِ؟!"

توجَّهْتُ إلى العربةِ المنتظرةِ في الخارج؛ وحيثُ السائق، انطلقتُ العربةُ في اتجاه الغرب، كنتُ قد جَهَّزْتُ حقيبةً صغيرةً بها بعض الملابس، وحقيبة أخرى للطعام، رحلتنا ستستغرق يومين للذهابِ، ومثلهما للرجوع، قابلتُ "ملون" على حدود الغابة، وصعدتُ إلى عربته؛ كانتُ أحصنُهم أقوى وأسرع؛ ولذلك قَرَرْنَا استخدامها.

صعدتُ إلى العربةِ، وما إن جليستُ حتَّى تحركتُ العربة.

قال "ملون" ذُونُ أَنْ يرفعَ عينيه عن النافذة:

"لقد نَقَدْتُ ما تريدينه؛ ولكِن يجبُ أَنْ تخضعي لأوامري؛ فنحنُ ذاهبون إلى مكانٍ مختلفٍ"

"ميرا" في غصْبٍ تصيح:

- "أخضعُ لأوامرك!!"

قطَبَ جبينه؛ وقال:

"هل لديك اعتراض؛ يمكننا دائماً أَنْ نعودَ إلى أدراجنا، وكان يتحركُ؛ ليأمرَ السائقَ بالالتفات."

عندها قفزتُ إلى مقعده؛ وأمسكتُ بذراعيه: "حسناً سأنفذُ ما تريدُهُ".

حاول "ملون" أن يداري ابتسامته؛ وأدار وجهه إلى النافذة ثم قلت:

"هل مسموحٌ لي بالكلام؟"

رأيتُ إنَّه يحاولُ كتمَ ضحكتهِ، كان شيئاً رائعاً أن أرى تأثيري عليه: لم أعتقد يوماً بأن لي تأثيراً على أحدٍ.

"ميرا" وهي تبتسم:

"لماذا رفضتَ الذهابَ بعدَ أن اتفقنا؛ لئيسَ منَ عادتكِ أن تنقضَ عهدكُ"

زَفرَ "ملون" بنفاذ صبرٍ ثمَّ قال:

"حسناً بسببِ أدمر"

عندها أمسكتُ بذراعه؛ وقلتُ له:

"أخبرني، أرجوكِ ماذا تقصدُ؟"

كان ما زال ينظرُ إلى النافذة؛ عندها قال:

"أدمر ورينا قاما منذ عشرة أعوامٍ بنفسِ الرحلة"

ثمَّ واجهني؛ وقال:

"واحدٌ منها فقط الذي عاد؟!"

لم أجدُ كلماتٍ تصفُ ما أريدُ قوله؛ وتعدَّ صميتُ طويلٍ تركتُ ذراعهُ.

كانتِ العربةُ ما تزال تقطعُ الطريقَ حتَّى أرحتُ رأسي على إفريزِ النافذة، وأغلقتُ عيني، لم أشعرُ

بشيءٍ حتَّى شعرتُ بيدِ "ملون" تحركُني طالباً مِنِّي النزولَ مِنَ العربة، كانتِ الشمسُ قد شارفتُ على

الغروبِ؛ حينَ وصلنا إلى أوَّلِ قريةٍ في طريقنا إلى أكاديمية الظلام، كانتُ أيضاً استراحتنا الأولى.

تمسحنا قليلاً داخل القرية الصغيرة، ووصلنا إلى منزلٍ صغيرٍ على الطريق؛ لا بُدَّ، وإنَّه يحوي بعض

الغرفِ للمسافرينِ وعابري السبيل، تناولنا عشاءنا، وتوجَّهتُ إلى غرفتي؛ عندها أوقفني "ملون" قائلاً:

"لا تفتحي البابَ لأيِّ شخصٍ حتَّى لو الخادمة، لو احتجتِ إلى أيِّ شيءٍ توجَّهي لي أوَّلًا حتَّى لو كان

كوبًا من الماء"

دخلتُ إلى غرفتي، وبدَّلتُ ثيابي، واستغرقتُ في النوم.

مرّ اليومان بَدُونِ أَيِّ حَوَادِثٍ، بِاسْتِثْنَاءِ نِقَاطِ التَّفْتِيشِ المُنْتَشِرَةِ عَلى الطَّرِيقِ، وَكَأَكْثَرٍ مِنْ شَرَطِي طَلَبِ مِمَّا أَنْ نَظَهَرَ طَاقَةَ النُّورِ خَاصَّتِنَا؛ لِيسْمَحُوا لَنَا بِالمَرُورِ، وَعِندَ سِوَالِ "مَلُونِ" لِإِحْدَى العَامِلَاتِ فِي مَطْعَمٍ بِالقَرْيَةِ الَّتِي مَرَرْنَا بِهَا؛ قَالَتْ لَنَا:

"- إِنَّ القَرْيَةَ لَمْ تَسَلِّمْ مِنْ حَوَادِثِ قَتْلِي أَوْ اخْتِفَاءِ أَشْخَاصٍ، وَكَذَلِكَ القَرْيَةُ المَجَاوِرَةُ؟!"

سَأَلَهَا "مَلُونُ" سِوَالًا وَجَدْتَهُ نَوْعًا مَا غَرِيبًا:

"- هَلْ كُلُّ المَخْتَفِينَ مِنْ أَصْحَابِ طَاقَةِ النُّورِ أَمْ الظَّالِمُ كَذَلِكَ؟!"

تَعَجَّبَتْ أَيضًا العَامِلَةُ؛ وَقَالَتْ:

"- أَطُنُّ مِنْ كِلَاهِمَا يَا سَيِّدِي"

فِي نِهَآيَةِ اليَوْمِ الثَّانِي كُنَّا قَدِ وُصَلْنَا إِلَى الأكَادِيمِيَّةِ، اسْتَقْبَلَنَا رَجُلٌ مُسِنَّ يَرْتَدِي عِبَاءَةَ سُوْدَاءِ، وَطَلَبَ مِنَّا أَنْ نَتَّبِعَهُ إِلَى إِحْدَى العُرُوفِ الخَاصَّةِ بِالزُّوَارِ، كَانَ الظَّالِمُ دَامِسًا؛ وَلَكِنِّي اسْتَطَعْتُ أَنْ أُمَيِّرَ رَخَامًا أَسْوَدَ اللَّوْنِ يَغْطِي المَمْرَ الَّذِي مَرَرْنَا بِهِ؛ إِنَّهُمْ يَأْخُذُونَ مَسْأَلَةَ الظَّالِمِ هَذِهِ بِجَدِيدَةٍ حَقًّا. لَمْ يَتَكَلَّمِ الرَّجُلُ كَثِيرًا؛ وَلَكِنَّهُ أَشَارَ إِلَى إِحْدَى العُرُوفِ، وَأَعْطَانَا مِفْتَاحًا لَهَا ثُمَّ أَخْبَرْنَا أَنَّ نَكُونُ جَاهِزِينَ صَبَاحًا لِمُقَابَلَةِ العَمِيدِ إِذَا أَحْبَبْنَا.

كُنَّا قَبْلَ القِيَامِ بِرَحَلَتِنَا هَذِهِ: خَاطَبْنَا عَمِيدَ أكَادِيمِيَّةِ الظَّالِمِ؛ وَأَعْلَمْنَاهُ بِوُصُولِنَا؛ لِلتَّشَاوُرِ فِي بَعْضِ القَضَايَا مَعَهُ، الرَّجُلُ المُسِنَّ تَرَكَنَا حِينَ أَدْرَكَ "مَلُونُ" فَجَاءَهُ شَيْئًا مَا:

- "يَا رَجُلُ، عَرَفْتُهُ وَاحِدَةً؛ نَحْنُ اثْنَانِ!!"

كَانَ الرَّجُلُ قَدِ رَحَلَ غَيْرَ عَائِبٍ بِكَلَامِ "مَلُونِ".

دَخَلْنَا إِلَى العُرْفَةِ، كَانَتْ عُرْفَةً كَبِيرَةً بِحَقِّي، حَوَائِطُهَا خَشْبِيَّةٌ، بِاسْتِثْنَاءِ حَائِطِ كَامِلٍ مِنَ الزُّجَاجِ، بِتَوَسُّطِ الحَائِطِ نَافِذَةٌ صَغِيرَةٌ، كَانَتْ تَطُلُّ عَلَى مَا يَشْبَهُ الحَدِيقَةَ، لَمْ اسْتَطِعِ التَّمْيِيزَ حَقًّا؛ فَقَدَ كَانَ الظَّالِمُ دَامِسًا؛ أَمَّا الأَرْضِيَّةُ خَشْبِيَّةٌ يَتَوَسَّطُهَا فِرَاءٌ لُدْبٍ أَبْيَضٍ عَمَلَاقِي، كَانَتْ عُرْفَةً حَمِيمِيَّةً، وَكَأَنَّهَا كَوْحٌ صَغِيرٌ عَلَى بَحِيرَةٍ مَا، تَوَسَّطَ العُرْفَةَ سَرِيرٌ مَتَوَسِّطِ الحِجْمِ، وَبَعْضُ المَقَاعِدِ الوَثِيرَةِ، وَطَاوِلَةٌ صَغِيرَةٌ، وَكَانَ مُلْحَقٌ بِالعُرْفَةِ دَوْرَةُ مِيَاهِ خَاصَّةٌ بِهَا، تَوَجَّهَ "مَلُونُ" إِلَى أَحَدِ المَقَاعِدِ، وَأَلْقَى بِنَفْسِهِ عَلَيْهِ، كَانَ يَبْدُو

عليه الإرهاق بحقّ، جلستُ على طرف السرير، وبدأتُ في خلع حذائي، حتّى راودتني فكرة مضايقة "ملون" قليلاً:

"ملون إنّه سرير واحد؛ ماذا سنفعل؟!"

"ملون" يزفر في ضيق:

"يمكنك أخذه؛ سأنامُ على أحد هذه المقاعد"

أردتُ إغاضته أكثر:

"حسنًا؛ ولكنّ ألا تراودك أيّ أفكار؟!"

"ملون" في حزم:

"كَلَّا....."

تركني، وتوجّه إلى دورة المياه، وعندما خرج كان بملابس مختلفة، لا يمكنني القول إنّها ملابس نوم؛ وليكنّها مريحة أكثر، قام بتحريك أحد المقاعد؛ ليستقرّ تحت النافذة، وأحضر المقعد الآخر؛ ليوافقه، وكأنّه يصنع لنفسه سريرًا صغيرًا، أخذ أحد الأغطية، وتمتّى ليلةً طيبةً لي، وتمدّد على المقعدين ثمّ قلتُ له:

"حسنًا يمكنكُ أن تنامَ بجانبي؛ سأخذُ الجهةَ اليمني، وأنتَ اليسرى"

يكرّرُ في حزم:

"نأمي يا ميرا"

لم أتمالك نفسي؛ وضحكتُ بصوتٍ عالٍ:

"هيّا يا "ملون"؛ ألا يعبثُ الشيطانُ بعقلك قليلاً؟!"

عندها أبعاد "ملون" الغطاء عن نفسه، وأمسك بغطاءٍ كان ملقى على السرير؛ وقال:

"الشيطانُ يعبثُ في عقول أولئك الذين يسمعونَ لهُ بالدخول"

ألقي بالغطاء على جسدي؛ وقال:

"ليلة سعيدة يا "ميرا"؛ فلدينا يومٌ طويلٌ غدًا"

حَفَّفَ مِنْ ضَوْءِ الْغُرْفَةِ، وَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَقْعَدِ، وَأَغْلَقَ عَيْنَيْهِ؛ وَنَامَ، تَعَجَّبْتُ مِنْهُ قَلِيلًا، كَمْ أَنْتَ قَوِي يَا "ملون" بطريقتك الخاصة، كنتُ أراقبه أثناء نومه، حاولتُ أَنْ أُنَامَ؛ وَلَكِنْ لَمْ أَكُنْ أُرِيدُ أَنْ أَبْعِدَ عَيْنِي عَنْهُ، حَسَنًا يَا "ميرا" لَدَيْكَ مَا تَبَقِيَ مِنْ عُمْرِكَ؛ لِتَرَاقِبِيهِ أَتْنَاءَ نَوْمِهِ؛ تَوْقِفِي الْآنَ؛ وَنَامِي قَلِيلًا.

أَدْرْتُ وَجْهِي إِلَى النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى مِنَ الْغُرْفَةِ؛ وَغَمْرَنِي شَعُورٌ فَجَاءَ أَلَا أَرْفَعُ عَيْنِي عَنْهُ، لَا أَحَدٌ يَعْلَمُ رُبَّمَا هَذِهِ آخِرُ لَيْلَةٍ لَنَا مَعًا، وَتَذَكَّرْتُ فَجَاءَ كَلَامُ "أدمر" عَنْ أَنَّ رَحْلَتَهُمْ كَلَّفَتْ "رينا" حَيَاتَهَا: - "أَحْدُهُمْ فَقَطُّ الَّذِي عَادَ"

لَمْ أَشْعُرْ إِلَّا بِبِدِّ "ملون" فِي الصَّبَاحِ تَوْقِظُنِي؛ كَانَ مَمْسُكًا بِصَحِيفَةٍ عَلَيْهَا بَعْضُ الْأَطْعَمَةِ، وَكُوَيْبِي عَصِيرٍ.

ارْتَدِينَا مَلَابِسَنَا، وَتَنَاوَلْنَا الطَّعَامَ، وَذَهَبْنَا لِمُقَابَلَةِ عَمِيدِ الْاَكَادِمِيَّةِ، اسْتَطَعْتُ الْآنَ أَنْ أُمَيِّزَ شَكْلَ الْاَكَادِمِيَّةِ فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ، كَانَتْ مَهُولَةً بِحَقِّي، لَمْ تَكُنْ مُجَرَّدَ مَبْنِي؛ وَلَكِنَّهَا مَمْرٌ عَلَى سَفْحِ إِحْدَى الْجِبَالِ، كَانَتْ تَمْتَدُّ بِشَكْلِ أَفْقِي، وَلَيْسَ رَأْسِي، وَكَانَتْ إِحْدَى الْاَسْتِرَاحَاتِ الَّتِي كُنَّا نَنْزِلُ بِهَا عِنْدَ ذَهَابِنَا فِي رِحَالَتِنَا إِلَى التَّرِيَّةِ أَوْ زِيَارَةِ الْجِبَالِ.

تَوَجَّهْنَا إِلَى مَكْتَبِ الْعَمِيدِ؛ وَالَّذِي كَانَ عِبَارَةً عَنْ غُرْفَةٍ بِدُونِ حَوَائِطٍ، بَابٌ فَقَطُّ، أَمَّا الْحَوَائِطُ؛ فَبِيٍّ غَيْرِ مَوْجُودَةٍ، أَمَّا خَلْفَ الْمَكْتَبِ الَّذِي يَجْلِسُ عَلَيْهِ الْعَمِيدُ؛ كَانَ هُنَاكَ مَنْظَرٌ خَلَابٌ لِشَلَالٍ بَعِيدٍ مُحَاطٍ بِعَدِيدٍ مِنَ الْجِبَالِ، يُمْكِنُكَ أَنْ تَسْمَعَ صَوْتَ هَدِيرِ الْمَاءِ وَاضِحًا رَغْمَ بُعْدِ الشَّلَالِ، وَكَذَلِكَ أَصْوَاتُ الطُّيُورِ الَّتِي تَدْخُلُ وَتَخْرُجُ مِنَ الْمَكْتَبِ بِدُونِ اسْتِئْذَانٍ.

دَعَانَا الْعَمِيدُ إِلَى الْجُلُوسِ، كَانَ رَجُلًا فِي مَنْتَصَفِ الْخَمْسِينَاتِ، لَهُ وَجْهٌ مَبْتَسِمٌ، وَيَرْتَدِي عِبَاءَ سَوْدَاءَ بِالطَّبْعِ، بَادِرٌ بِالْحَدِيثِ:

- "يَسْعُدُنِي دَائِمًا أَنْ أَقْبَلَ الزَّوَارَ مِنْ مَمْلَكَتِنَا الْحَبِيبَةِ؛ وَلَكِنْ لَمْ أَتَشْرَفْ بَعْدُ بِسَبَبِ زِيَارَتِكُمْ لَنَا؛

فَكَمَا تَرَى سَيِّدَ "دولان" خَطَابُكَ كَانَ مَهْمًا بَعْضَ الشَّيْءِ"

تَبَادَلْتُ أَنَا وَ"ملون" النَّظْرَاتُ ثُمَّ بَدَأْتُ أَنَا فِي الْحَدِيثِ:

- "سَيِّدِي الْعَمِيدُ؛ لَقَدْ تَمَّ إِرْسَالُنَا بِشَكْلِ غَيْرِ رَسْمِي؛ لِتَحْقِيقِ فِي حَوَادِثِ الْقَتْلِ الْمُؤَسَّفَةِ الَّتِي طَالَتْ

مَمْلَكَتِنَا الْحَبِيبَةَ"

العميد في دهشة:

"نعم، حوادث مؤسفة؛ ولكن ما هي الجهة التي أرسلتكم؟؟ ولماذا تقابلوني أنا؟!"

نظر لي "ملون"، وكأنه يقول لي:

"حسنًا الرَّجُلُ ليس بعَيِّي"

هنا تحرك العميد من خلف مكتبه؛ وتوجّه إلى مكتبةٍ بها بعض الملفات؛ وأكمل:

"لأكون واضحًا؛ ما لنا نحن وتلك الحوادث؛ بالطبع مُفْتَعَلُ تلك الجرائم البشعةٍ لديه معرفةٌ

واسعةٌ بفنون الظلام؛ ولكنّه يُلقِي تعاويز لم نسمع بها مطلقًا؛ في الحقيقة طوال الخمس وعشرون عاما

التي درست بهم فنون الظلام أنا لم أجد تعويذةً واحدةً تُثير كلَّ هذا القلق"

"ملون" وهو يهزُّ رأسه:

"نعم؛ سيدي لأن متعقبي الظلام طاردوا كلَّ مَنْ يحمل التعاويذ المُحرَّمة؛ ونمَّ تدميرهم"

العميد في هدوء:

"نعم، يا سيد "ملون" تدمير التعاويذ، ولكن الكلمة الأساسية هي "تدمير حاملها أيضًا؛ لذلك لا

أعرف كيف عاودت الظهور؟!"

هنا اعتدل "ملون": "وأدرك أنّ الرَّجُلَ ليس مُجرّد أكاديمي؛ إنّه أيضًا من متبقي قضية التوازن بين

القوى.

أكمل العميد كلامه:

"حسنًا لأكون واضحًا أكثر؛ هل يَنبَغُ التحقيق مع عميد الأكاديمية الأخرى؟!"

بالطبع لم ينبس أحدٌ بكلمة.

تنفس العميد؛ وقال

"رَبِّمًا جولة في أروقة الأكاديمية؛ ستبيد شكوككم، ليس، وكأنني أحتاج الدفاع عن الأكاديمية"

قام العميد، وطلب منّا أن نتبعه، مررنا بإحدى الغرف الدراسية لمجموعةٍ من الطلاب، أمامهم

قُدُورٌ تغلي بها مادة غريبة، والمعلم منهمكٌ في شرح شيئًا ما، لاحظ وجود العميد؛ فهزَّ رأسه وابتسم، ثمَّ

انتقلنا إلى إحدى الغرف؛ حيثُ تجلس سيدة مسنة على مقعد غريب الشكل، يبدو ككُرسي العرش، ويحيط بها مجموعة من الطلبة، أوقفنا العميد على باب الغرفة قائلاً:

"السيدة "منسيون" لا تُحبُّ أن يزججها أحد"

هنا قاطعه "ملون":

"السيدة "منسيون" إحدى رائدات علم الفلك"

هزَّ العميدُ رأسه؛ وقال:

"هل تعرفُها؛ إنَّ لديها مؤلفاتٍ عظيمةً"

أردف "ملون":

"كنتُ أظنُّ أنَّها اعتزلتِ التدريس"

العميد يتنسم:

"كلَّا لم تعزل؛ لقد طُرِدَتْ من أكاديمية النور؛ فكما تعلمُ خسارة البعض؛ هي مكسب للبعض

الأخر"

توجَّهنا إلى الطابق الثاني، وقادنا العميد إلى فناء خلفي؛ حيثُ مجموعة من الطلاب يمارسون أحد التمارين القتالية؛ كانوا مُقسَّمين إلى صفوفٍ متساوية، ويتحرَّكون بخفَّة؛ حتَّى وقفوا فجأةً؛ وأخرجوا طاقاتهم؛ هنا أوقفتُ العميدَ قائلةً:

"عفوًا سيدي، هل هذا صَفُّ المتخرِّجين أم ماذا؟؟"

العميد مخاطبًا السيدة "دولان":

"كلَّا سيدة "دولان"؛ إنَّه الصَّفُّ الأوَّل، نعم، على عكس أكاديمية النور؛ نحنُ نُشجِّع طلابنا على

إخراج طاقاتهم منذ اليوم الأول، وإلا كيف سيتحكَّمون بها؛ ويشكِّلونها لمصلحتهم أو بالأحرى كيف سيتعلَّمون؟!"

كانت تلك المرَّة الأولى في حياتي التي أرى بها أحدًا ما يشعُّ بالظلام؛ كان يخرجُ من أيديهم دخانٌ أسودٌ كثيفٌ يتخلَّلهُ شراراتٌ من الضوء الأزرق، كان يبدو كبرقٍ يتخلَّلُ إحدى السحب الرمادية:

"البعضُ يشعُّ بالنور" قاطعتُ جملة "ملون" حديثنا

كان ما زال ينظرُ إلى الطلاب ؛ حينما قالها ؛ جعلني أنظرُ ثانيةً؛ لأجدَ بعض الطلاب بالفعل يَشْعُونَ بضوءٍ أبيض ناصعٍ
صاحت "ميرا":
- "كيف؟!"
العميد في هدوء:
- "عفوًا يا سادة؛ ألم يخبركم أحدٌ، نَحْنُ نستقبلُ كُلَّ الطلابِ بلا تفرقةٍ، وهَمَّ بالتحركِ حتَّى أوقفته
جملة ملون:

- "ولكنَّ كيف؟!؛ لماذا يختارون أكاديميةَ الظلام، وأمامهم أكاديمية النور؟!"

هنا تحركَ العميدُ؛ ليواجهه بالقول:

"تخيّل سيدي إنَّ أحد الطلاب اكتشف أَنَّهُ يَشْعُ بالظلام؛ وَتَمَّ مطاردتُهُ مِن الجميع، حتَّى عائلته أنكرته، إلى أينَ سيتوجَّهُ في رأيك؛ بالتأكيد إلى هنا، دعني أخبرك يا سيدي؛ عندما يكبر ويتزوج، وينجب، ويحاول أن يمنح طفلهُ بعضًا من التعليم، إلى أينَ سيتجّه، للمؤسسة التي رفضته؛ ونبذته، أم مكانٍ أكثر تسامحًا"
"ميرا" أردفت:

- "عفوًا يا سيدي؛ ولكنَّ كيف تجزؤون الصَّفَّ الأوَّلَ على إظهار طاقاتهم؛ أليس ظهورُ الطاقة له علاقةٌ بالنصح"
العميد في ثقة:

- "نعم، وصول الفرد ليسَ مُعَيَّن وهو: الواحدة والعشرون، حسناً سيدة "دولان"؛ لقد تخرَّجتِ أليس كذلك؟!؛ واختبارُ التخرُّجِ يضعك في مواقفٍ تثيرُ لديك الخوفَ، والغضبَ، والشعورَ بعدم الأمانِ أليس كذلك؟؟"

"ميرا"، وهي تتذكر اختبارها الأخير:

- "نعم"

العميد يستطرد كلامه :

"بعض المخطوطات كشفت عن أشخاصٍ تعرَّضُوا لصدَمَاتٍ وَهُمْ أطفال، وتلك الصدمات أشعلت طاقاتهم في سَنٍ مبكرٍ؛ وهذا ما نَحَتْ عليه طلابنا؛ فقد رأى المعلمون هنا أَنَّهُ ليس مِنَ الطبيعي أَن نشعلَ طاقات الشباب نَمَّ لنقمهم إلى المجتمع بدون تدريبٍ"
أنبي العميد كلامه؛ وَلَكِنَّهُ تركنا أنا و"ملون" في حالة تَخْبُطٍ.

انتهينا من الجولة، وأستاذن العميدُ في أدبٍ نَمَّ رَحَلٍ، تاركًا "ملون" وأنا في دوامةٍ مِنَ التفكير، أكاديمية الظلام ليست حَقًّا كما كُنَّا نَظُنُّهَا، كُنَّا نَظُنُّ عليها مؤسسه الشر، كُنَّا نَظُنُّ إِنَّهَا مصنعٌ لإخراج الظلام إلى العَالَمِ، اللعنة؛ كُنَّا مخدوعين !!!

أمسك "ملون" بنراعي؛ وقادني إلى أحد الأركان:

" ما الخطوة القادمة؟ ؛ هل نكون أكثر وضوحًا؛ ونسأله ما الذي حَدَثَ لـ"رينا" هنا أم ماذا؟"

"ميرا" بصوت مهموس :

"- لا أعرف حَقًّا؛ ولكن يمكن..."

هنا قاطعني صوتٌ جهوري بارد قائلًا:

"- آنسة ميكان، عفوًا أم إِنَّهَا السيدة "دولان" الآن؟!"

ألتفتُ؛ لأرى مصدر الصوت؛ إِنَّهُ السيد "أرموس" مِنْ يوم إعلان نتيجة الانتخابات؛ ما زال باردًا ومخيَّفًا، ما زال أيضًا يتبعه اثنان مِنْ أتباعه. علي ان الشاب الذي أبتسم لي في ذلك اليوم لا يبدو سعيدا لرؤيتي اليوم!

"ملون" يخاطب "أراموس":

"- إِنَّهُ مِنَ الرائع مقابلتك، ونعم، إِنَّهَا السيدة "دولان" الآن"

نظرتُ في بلاهةٍ لـ "ملون"؛ وَلَكِنِّي لم أُصِحِّحْ ما قاله؛ لا بُدَّ، وإنَّهُ لديه خطةٌ ما.

ابتسم السيد "أراموس" ابتسامته السمججة نَمَّ أكمل:

"- لا بُدَّ، وإنَّ السيد "ملون" أصبح صيدًا ثمينًا الآن"

تحرك "هازال": وأمسك زراعينا، وقادنا إلى سلاالم جانبية، ومنها إلى ممّرٍ مظلم فيه نافذة علوية صغيرة، لا بُدَّ، وإنّا الآن في القبو أو شيء كهذا .

أوقفه "ملون" قائلاً:

- "حسنًا ما الأمر؟"

"هازال" في عصبية:

- "ما الأمر هل فقدتم عقلكم، هي الكلُّ يعلم إنّها مجنونة، أمّا أنتَ يا "ملون": كنت أنتظرُ أكثر من

هذا مِنكُ"

فتحتُ فهي؛ لُردُّ على تلك الإهانة؛ ولكنّه تحرك سريعاً:

- "لا يمكنني التكلّم الآن؛ دعونا نتقابلُ في المساءِ بعدَ العشاءِ خلف قاعة الطعام".

عدنا أنا و"ملون" إلى غرفتنا متسائلين:

- "ما الذي يريدُه مِنّا هذا الرجل؛ ولمْ خاطبنا بتلك اللهجة؟! وكأنّه حامينا، أو مدافعاً عنا، أو شيئاً

كهذا؟!"

"ميرا" تصيح في غضب:

- "هذا الوغدُ لَقَبِي بالمجنونة؛ ولماذا يقولُ عنك: إنك أَعقلٌ مِنِّي، لو كان يعرفنا حقاً، فأنا رمزُ

الحكمة في عائلتي وبين أصدقائي"

قال "ملون" مبتسماً:

- "نعم... نعم"

قطبتُ "ميرا" جبينها:

- "ماذا تقصد؟؛ هل تظنني مجنونة؛ هل تعلم؛ لا يهمني رأيك بي؛ فأنا أعرفُ نفسي جيداً، ولماذا يا

تري يُلقبني الجميعُ هنا بالسيدة "دولان": ألا يعرفون أنّنا مخطوبان فقط"

"ملون" ابتسم ثم قال:

- "حسنًا عندما بعثتُ خطاباً لهم؛ بعثتهُ باسم السيد والسيدة "دولان"

"ميرا" في دهشة: "حقاً؛ لمْ تخبرني؟!"

"ملون" وهو يضحك :

"- اعتقدتُهُ شيئاً غير هامٍ"

"ميرا" تزفر في ضيق:

"- حقاً أَنْتَ مجنون؛ ولماذا اعترضتَ على الرَّجُلِ الذي أعطانا غرفةً واحدةً أمسٍ"

هَرَّ "ملون" كتفيه بعدمِ اهتمامٍ؛ أكملتُ بغضبٍ:

"- ويقولُ: إنِّي أنا المجنونة"

بادلني "ملون" بنظرةٍ غاضبةٍ، أردتُ وجهي، وبدأتُ أعبثُ في حقيبتي.

حلَّ الليلُ سريعاً، وانتهينا من العشاء، وتوجَّهنا إلى القبو لمقابلة "هازال"؛ والذي كان ينتظرنا بدوره حاملاً مصباحاً يضيءُ به الطريق، مشينا بداخل الممر إلى إحدى الغرف؛ والتي لا بُدَّ وإيَّها للخدم، توقف "هازال"، وفتح لنا الأبواب؛ دلفتُ إلى الداخل؛ ولكنَّ "ملون" وقف، وأشار لـ"هازال" إلى الدخول قبله، ابتسم "هازال"، ودخل إلى الغرفة قائلاً:

"- حسناً على الأقل أحدكم يحمل بعض الذكاء"

بادلتُ "ميرا" "هازال" نظرةً غضبٍ قاتلة له:

"- ما الذي تريدُه مِنِّي ومن زَوْجِي؟!"

"هازال" ابتسم ثُمَّ قال:

"- وهل تزوجتما؟!"

"ملون" في ضيق :

"- نَحْنُ لَمْ سيد "هازال" لَمْ تحضرنا هنا لسؤالنا: هل تزوجنا أم لا؟! هل لديك معلومات لنا أم

لا؟"

جلس "هازال" على أقرب مقعدٍ واضعاً المصباح على منضدةٍ قريبةٍ ثُمَّ قال:

"- أنا أسفُ آتسة "ميرا" على ما حدث حقاً لـ"رينا"؛ لقد كانت فتاةً رائعةً"

تبادلنا أنا و"ملون" النظرات؛ وقلتُ له:

"- هل كنتَ تعرفُ أختي؟؟"

"هازال" أردف:

"نعم، لقد قابلتها هي و"أدمر"؛ عندما قدموا إلى هنا أوّل مرّة"

"ملون" مستغربًا:

"أوّل مرّة؛ هل كان يوجد أكثر من مرّة؟!"

"هازال" يسترجع شريط الذكريات:

"رينا مكثت معنا لبعض الوقت، أمّا "أدمر" فمكثت معنا أوّل مرّة لمدة أسبوعين ثمّ رحل لبضعة

أيام، وعاد مرّة أخرى؛ ليمكث مع "رينا"؛ ألم يخبرك "أدمر" بذلك؟!"

هزّ "ملون" رأسه بعدم حدوث ذلك.

"وهل تعرف شيئًا عن موت رينا"

خرج صوتي مرتعشًا.

قال "هازال":

"المكان هنا عبارة عن مدرسة صغيرة تضم أصحاب القوى السوداء، كما أنّها كانت أكثر من مجرّد

مدرسة؛ كانت ملاذًا للمنبوذين وعائلاتهم كذلك أيضًا ملاذًا للمجانين والمتطرفين من أصحاب القوى

السوداء، وعندما أقول المتطرفين، لا أعني داعمي التوازن بين القوتين؛ أنا أعني المؤمنين بسيادة قوة

الظلام وأحقية سيطرته"

"ميرا" في لهجة تريد الوصول للحقيقة:

"حسنًا كلُّ هذا ما علاقته بـ"رينا"؛ فالجميع يعرف أنّ هذا الحال منذ خمسين عامًا أو أكثر؛ ما

الجديد؟!"

"هازال" أردف:

"الجديد يا "ميرا" وصول "رينا"؛ فمُنذُ إن جاءت؛ وتَمَّ استقبالها بحفاوة غير مسبوقه، حفاوة تليق

بمَلَكة، جرت بعض الشائعات عن مَلَكة الظلام، الساحرة السوداء، وقالوا: إنّها تُبعثُ كلُّ مائة عامٍ أو

شيءٍ كهذا، وإنَّ بعض ورثة الظلام يتناقلون نبوءةً عن عودة الساحرة السوداء جنبًا إلى جنبٍ مع مَلَكةها،

تخيّلوا معي دخول "رينا" جنبًا إلى جنبٍ مع "أدمر"، خاصّةً، وإنّ النبوءة تقول: إنّ مَلِكها هو من سادة جانب النور.

انتفض "ملون" فجأةً من مقعده:

"هيا يا ميرا؛ سنرحل"

"ميرا" في ذهول:

"ماذا بك ملون"

"ملون" في استنكارٍ:

"إنّ السيد "هازال" يعبث معنا لسببٍ لا أعرفه؛ ربّما بعثته إدارة الأكاديمية؛ ولكن لا يمكن أن تكون "رينا" أوّل فتاة تأتي إلى هنا منذ مائة عام مع شخص من قوة النور؛ فما الذي جعلها مميّزةً؛ إنّه يعرف؛ ولكنّه لا يريد إخبارنا"

ابتسم "هازال"؛ ونظر إلى الأرض:

"- أنت أذكى من أخيك؛ ربّما تكتب لكم النجاة، نعم يا "ملون"؛ "رينا" كانت مميّزةً؛ بسبب قواها

المهولة أو ربّما ببساطةٍ كانت كَبِشَ فداءً"

"ميرا" في استنكارٍ:

"-كَبِشَ فداءً لمن؟!"

هازال:

"-أحدُهم كان يتحرّك في الظلام؛ فمُنذُ عشرة أعوامٍ انتشرت جرائم ذات طابع معين، وعندما أقولُ طابع معين؛ أقصد أضحيات بشرية لقوة الظلام لاستحضار شَرِّ كَامِنٍ، نفس الجرائم انتشرت مُنذُ خمسين عامًا؛ وتصدّى لها بعض محاربي الظلام، ومن بينهم: السيد "أيروان".

"ميرا" في دهشة:

"-هل السيد "أيروان" هو نفسهُ معلّمنا في الأكاديمية؟"

"هازال" في هدوءٍ: "نعم يا ميرا؛ فالسيد "أيروان" كان من مُحاربي الظلام فيما مضى؛ ولكنّه تورّط في

علاقةٍ مع واحدةٍ من عشيقات المَلِك؛ وأعتزل بعدها؛ وتوجّه إلى التعليم الأكاديمي".

"ملون" مستنكرًا:

- "وما دخلُ "رينا" بكل هذا؟!"

"هازال": "أعتقد البعض أنها الساحرة السوداء بحَقٍّ، ولَمْ يَمْضِ كثيرًا من الوقت حتَّى احتضن السيد "أراموس" "رينا" و"أدمر"، وبعدها ماتت "رينا"؛ وبموتها يا سادة؛ توقفتِ الجرائم؛ ألا ترون معي أنَّ قاتلها استغلَّ موتها؛ ليتخفَّى عن العيون، ويباشَرَ خططه بدون إزعاجٍ؛ لذلك يجب على كلاكما الحذر؛ لا تثقوا في أحدٍ، خاصَّةً السيد أراموس"

"ملون" وقد قَطَبَ جبينه:

- "ولمَّ يجبُ أنْ نثقَ بكُ؟"

"هازال" في ثقةٍ:

- "لَمْ أطلبُ ثقتك؛ إنَّ ما قلته أحداثٌ حقيقة وقعت؛ ربَّما يجب أن تراجع أخاك؛ إن لَمْ تصدقني؛ حسنًا ما الذي تَنوَنُ فعله الآن؟!"

تبادلنا أنا و"ملون" النظرات؛ حقًا لا أعرفُ ما الخطوة التالية؟؛ كَلَّمَا ظننتُ أنّي أعرفُ شيئًا عن موت "رينا"؛ حتَّى يأتي لي أحدهم بمعلومات أخرى!!

"هازال" وقد شرد بذهنه قليلًا:

- "اقتحُ أنْ ترحلوا الليلة؛ هكذا لن يتبعكما أحدٌ؛ يمكنني استدعاء عريتكم في الخفاء"

نظر "ملون" تجاهي؛ وقال:

- "ما رأيكِ ميِرا؟"

هزئتُ رأسي قائلة:

- "لا يوجد ما نستطيع فعله هنا؛ على أي حال هذه مؤسسة تعليمية؛ وليست بوابة الشيطان؟!"

طلب منا "هازال" الانتظار بضع دقائق ثمَّ الذهاب إلى الحديقة الخلفية؛ وزلنا؛ لنجد العربة حيثُ قال، صعدنا، واتجهنا إلى المنزل، وطوال طريق العودة لم ينبس أحدنا بشيءٍ عن "رينا"، كان يمكنني سماع أفكار "ملون"، كيف لم يخبره أخوه عن تلك المعلومات؟!؛ لم أشأ أن أزيد الطين بلة؛ وأعتفُّ من

أجل هذا، كان يمكنني سماع حربه الداخلية تدور، كما أنني لم أكن الشخص الوحيد الذي تُرك في الظلام يتخبط.

أوصلني "ملون" إلى المنزل؛ وودّعني طالباً مني ألا أخبر أحداً عمّا قاله "هازال".

تأكد "ملون" من عودة "ميرا" بسلام إلى عائلتها ثم أمر السائق أن يذهب به إلى حانة في وسط الميدان؛ استغرب السائق؛ فقد كان نوعاً ما متعباً، ويريد أن يستريح أيضاً، ولكن "ملون" كانت لديه خطة أخرى، بعث له صديقه الذي كلفه بالبحث عن الصحفي الذي أشعل الرأي العام ضد "رينا"؛ بأنه يريد مقابلتَهُ، "أدمر" أخبره برسالة صديقه؛ ولذلك هو ذاهب لمقابلته، كان من الممكن أن يقابله غداً بعدما يستريح؛ ولكنَّهُ لم يستطع الذهاب إلى المنزل؛ وإدعاء أن كل شيء على ما يرام، خاصةً بعدما قاله "هازال".

مرّت بضعة أسابيع و"ملون" ينتظر المزيد من المعلومات من صديقه في تلك الحانة الصغيرة؛ وكلّما عرّف أكثر؛ كلّما ازداد غضبه من أخيه "أدمر"؛ فمُنذُ إن عاد من أكاديمية الظلام، وهو يتجنب أخاه؛ إنَّها كلُّ الأشياء التي قالها "هازال".. أشياء لم يخبرها له "أدمر"؟!

ظهر صديقه أخيراً، وجلس بجانبه، تجرّع ما كان في كأس "ملون" من عصير ثمّ همس له ببضعة كلمات، وخرج مسرعاً، أمسك "ملون" رأسه؛ لقد عرّف، "هازال" كان صادقاً.

وصل "ملون" أخيراً إلى المنزل، بلّل ملابسه ثمّ جلس في غرفة "أدمر" ينتظر وصوله، لم يتناول طعام العشاء مع عائلته، ولم يتحدث مع أي أحد، سأله أبوه أكثر من مرّة عن رحلته مع "ميرا"، وما حدث بها؛ ولكنَّهُ لم يجبه؛ كان يشعر بالغضب والمرارة، وكان "أدمر" خدعه، هو أخوه، وشارك معه في خطته الغيبية؛ ولكنَّهُ الآن يشعر بالغضب، وإنَّهُ تمّت خيانتُهُ من أقرب الأشخاص إليه، سينتظر أخيه ويحاول ان يعرف الحقيقة لم يعد يشعر بالتعاطف معه؛ لقد كذب؛ إذاً هو يشعر بالذنب؛ ومن يشعر بالذنب؛ فهو بالتأكيد فعل شيئاً ما خاطئاً، لقد تأخّر "أدمر" والأفكار تشتعل برأس "ملون"، ظنّ أنّه

يعرفُ كلُّ شيءٍ؛ ولكنَّ تبيَّنَ أنَّه لا يعرفُ شيئاً، ساعة مرَّت، وهو ينتظرُ، حتَّى سمِعَ مزلاجِ البابِ وهو يتحرَّكُ، ظهر "أدمر" أخيراً.

قَطَبَ "أدمر" جبينه؛ عندما وجد أخاه:

"متى عدتَ؟؛ ولمَ تجلسُ في الظلام هكذا؟!؛ ولماذا تجلسُ في غرفتي؟!"

"ملون" في عصبية:

"احتاجُ أن أتحدَّثَ مَعَكَ"

"أدمر" وهو يتململ من التعب:

"هل يمكن تأجيلُ تلك المحادثةِ إلى غدًا؟"

"ملون" بحزم:

"كلَّا، الآن أريدُ التحدُّثَ مَعَكَ"

قَطَبَ "أدمر" جبينه ثُمَّ خلع ستره بذلته؛ وشَمَرَ عن ذراعيه ثُمَّ جلس على طرف السرير؛ وقال:

"حسناً ماذا تريد؟"

"ملون" في ضيق:

"أريدُ أن أسألك شيئاً عن يوم وفاة "رينا": هل أخبرتي بكلِّ شيء؟"

ضَبَّقَ "أدمر" عينيه؛ كانت تلك طريقتُهُ في تقييمِ مَنْ أَمَامِهِ:

"ماذا تقصدُ؟"

حاول "ملون" أن يتحكَّم في انفعالاته:

"ما أقصدُهُ هو أنَّكَ كذبتِ عَلَيَّ، لَمْ تخبرني بكلِّ الحقيقةِ عن يوم وفاة رينا"

لَمْ يرفع "أدمر" عينيه عن "ملون"؛ وقال بثبات:

"لقد أخبرتُك ما تحتاج معرفته؛ أمَّا الأشياء الأخرى؛ فلا دَخَل لَكَ بها"

"ملون" غاضباً:

- ما احتاجُ معرفته؛ تقصدُ الأشياء الكاذبة التي قلَّتها عن "رينا"؛ لقد غَيَّرتِ القصةَ؛ "هازال" أخبرنا

بكلِّ شيءٍ"

"أدمر" مضطرباً:

"هـ...هازال!؛ هل ما زال في أكاديمية الظلام؟!"

"ملون" ضاحكاً كالمجنون:

"نعم ، ويتذكرُ جيداً؛ كما يتذكرُ قصة مخالفةٍ لما قصصتهُ علينا"

"أدمر" في غضبٍ:

"لا تستمع إليه؛ لإِنَّهُ أحمق"

"ملون" يصرخ:

"على الأقل هو أحمق؛ ولكنَّه صادق على عكسك"

"أدمر" في غضبٍ:

"عليك اللعنة"

"ملون" ضاحكاً في غيظٍ:

"هه بدأ وجه "أدمر" الحقيقي في الظهور، أنتظر لحظة؛ كنت تطلبُ مني عدم الذهاب؛ لأنَّك

تخشي أن أكتشف الحقيقة، وأنا من كنتُ أظنُّك تخشى وقوع مكروبي أو لـ "ميرا"

"أدمر" صارخاً:

"-إنَّها "ميرا"؛ هل فكَّرتَ يوماً أنَّها تستغلُّك فقط؛ من أجلِ عائلتها؟"

"ملون" في لهجةٍ ساخرةٍ:

"-هذا أفضلُ من "رينا" التي لم تكن تُحبُّك على الإطلاق"

نظر "أدمر" طويلاً لأخيه، وعيناه تلمعُ في الضوء المنخفض للغرفة:

"-أنت لا تعلمُ عمَّا تتحدَّثُ"

"ملون" مبتسماً:

"-أنتَ مُحقٌّ؛ في الحقيقة لم أكنُ أعرفُ؛ ولكنَّ الآنَ تغيَّرَ كلُّ شيءٍ؛ لقد أصبحتُ أعرفُ الكثير"

"أدمر" يحمقُ في "ملون":

"-تبدو لي طفلاً أحمقاً كما كنتَ دوماً، طفلٌ تتحكَّمُ به فتاةٌ مجنونةٌ؛ ستَمَلُّ منك يوماً ما؛ وتتركُك"

"ملون" بلهجة الواثق:

"تَمَلُّ مَيِّ، حَسَنًا رُبَّمَا سَأَقْتَلُهَا؛ كَمَا قَتَلْتَ أَنْتَ أُخْتَهَا؟!"

تَحَرَّكَ "أدمر" سَرِيْعًا؛ وَ لَكَمَّ أَخَاهُ عَلَى أَنْفِهِ؛ أَمَسَكَ "ملون" أَنْفَهُ؛ وَبَدَأَتِ الدِّمَاءُ تَسِيلُ .

نَظَرَ "ملون" لِأَخِيهِ؛ وَتَقَدَّمَ نَحْوَهُ، وَهُوَ يَحَاوِلُ أَنْ يَرُدَّ عَلَى ضَرْبَتِهِ؛ وَ لَكِنَّ "أدمر" كَانَ سَرِيْعًا وَقَوِيًّا؛

وَجَهَ مَجْمُوعَةً لِكَمَا تَلَّ لِأَخِيهِ الصَّغِيرِ؛ أَفْقَدْتُهُ تَوَازُنَهُ؛ فَوَقَعَ أَرْضًا؛ ضَحَكَ "أدمر" ثُمَّ قَالَ:

"حَسَنًا لَا تَنْسَ عُلُقَ الْبَابِ خَلْفَكَ"

شَعَرَ "ملون" بِالْإِهَانَةِ؛ فَأَمَسَكَ بِقَدَمِ "أدمر"؛ فَأَوْقَعَهُ ثُمَّ جَلَسَ فَوْقَهُ يَكِيلُ لَهُ اللَّكَمَاتِ، وَ "أدمر"

يَرْفَعُ ذِرَاعِيهِ لِحِمَايَةِ وَجْهِهِ، بَدَأَ أَنْ ضَرْبَاتِ "ملون" لَا تُؤَثِّرُ بِهِ، وَجَهَ لَهُ "ملون" لِكَمَةً أُخْرَى؛ وَ لَكِنَّ "أدمر"

أَمَسَكَ ذِرَاعَ أَخِيهِ ثُمَّ أَسْقَطَهُ، وَجَلَسَ فَوْقَهُ ثُمَّ كَالَ لَهُ بَضْعَةَ ضَرْبَاتٍ !!

فُتِحَ بَابُ الْغُرْفَةِ فَجَاءَتْ؛ وَبَرَزَ السَّيِّدُ وَالسَّيِّدَةُ "دولان"؛ صَرَخَتِ السَّيِّدَةُ "دولان"؛ وَحَاوَلَ السَّيِّدُ

"دولان" أَنْ يُفْرِقَهُمَا؛ وَ لَكِنَّهُ فَشَلَ، مَرَّتْ لِحْظَةً وَهُوَ يَصْرُخُ بِأَبْنَيْهِ حَتَّى جَاءَ "خان" أَحْبَبَهُ الْأَكْبَرُ؛ وَابْعَدَ

"أدمر" عَنِ "ملون"، حَاوَلَ "أدمر" أَنْ يَهْجُمَ ثَانِيَةً؛ وَ لَكِنَّ "خان" كَانَ قَوِيًّا؛ فَأَمَسَكَ بِأَخِيهِ بِقُوَّةٍ

صَرَخَتِ السَّيِّدَةُ "دولان":

"-مَازَا يَحْدُثُ؟"

لَمْ يَجِبْ أَيُّ مَنَّهُمَا؛ وَ لَكِنَّ طَلَّ أَنْفُ "ملون" يَنْزِفُ بَغْزَارَةً !!

السَّيِّدُ "دولان" بَغْضَبٍ:

"-حَسَنًا فَلْيَتَكَلَّمْ أَيُّ مَنِّكُمْ؛ وَإِلَّا ..."

"ملون" صَارِحًا:

"-إِنَّهُ كَاذِبٌ فِيمَا حَدِثَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَيْنَا"

تَحَرَّكَ "أدمر" سَرِيْعًا؛ لِيُخْرِسَ أَخِيهِ؛ وَأَمَسَكَ بِرَأْسِهِ؛ وَ لَكِنَّ "خان" وَقَفَ بَيْنَهُمَا، مَا زَالَ "أدمر"

مَمْسِكًا بِرَأْسِ أَخِيهِ، وَ "ملون" يَحَاوِلُ أَنْ يَتَحَرَّرَ مِنْهُ، تَقَدَّمَتِ السَّيِّدَةُ "دولان" مِنْ ابْنَيْهَا؛ تَحَاوَلُ أَنْ

تَوْقِفَهُمَا؛ وَ لَكِنَّ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ تَحَرَّرَ "ملون" مِنْ أَخِيهِ؛ وَدَفَعَهُ بَعِيدًا؛ لَمْ يَدِرْ "أدمر" أَنَّ وَالِدَتَهُ تَقْفُ

خَلْفَهُ؛ فَتَلَقَّتْ هِيَ الضَّرْبَةَ؛ وَوَقَعَتِ السَّيِّدَةُ "دولان" أَرْضًا؛ فَتَحَرَّكَ رُؤُوسًا سَرِيْعًا؛ وَتَبِعَهُ "خان"

السيد دولان غاضبًا:

"كلاكما خارج منزلي الآن"

حمل "خان" والدته مع أبيه إلى غرفتهما، ووقف "أدمر" و"ملون" كلاهما ينظران إلى بعضهما البعض.

مررت لحظات ثم أمسك "أدمر" بسترتة؛ ورماها خلف ظهره ثم ألقى على أخيه نظرة أخيرة، و خرج من غرفته.

(الطفل: ماهي الظلمة؟!)

الأم: وقت نسكن فيه.

الطفل: ما هو الشر؟

الأم: شيء بداخلنا؛ لا بُدَّ، وأن نتعايش معه)

الفصل السابع

إنَّه يوم الخميس، ولعائلتنا طقوس معينة في هذا اليوم: نتناول العشاء سويًا ثُمَّ نجلس جميعًا نتسامرُ حتَّى موعد النوم، كنتُ أتسلل وأنا صغيرة لأقضي بعض الوقت بمفردتي؛ لَمْ يكنْ يشعر أحد بوجودي أو غيابي، أمَّا الآنُ للأسف؛ فأنا نوعًا ما مركز اهتمام العائلة الجديد، كُلُّ شيءٍ أصبح يدورُ حولي؛ ما الذي سأرتديه في الحفلة المقبلة مع "ملون"؟؛ إلى أين سأذهبُ؟؛ ومَنْ سأجالسُ؟؛ إنَّه حقًّا أمرٌ عصباني لي؛ أنا لَمْ أعتدْ هنا ولا "ملون"؛ والذي أصبح بدوره متوترٌ، ولا يتحمَّلُ كلمة لي، كما أنَّ مقابلاتنا قَلَّتْ كثيرًا مُنذُ رحلتنا إلى أكاديمية الظلام، وكَلَّمَا أقوم بسؤاله عن "أدمر"؛ وهل قام بسؤاله عمَّا قاله هازال؟؛ يكتفي بهزِّ رأسه بالنفي، وعندما ألححتُ في السؤال؛ تعاركتنا معًا؛ وتركتني؛ ورحل، لَمْ يَعُدْ "ملون" زحَبَ الصبرِ كما كان؛ رُبَّمَا لَمْ يَعُدْ أَحَدُنَا مِنْ أكاديمية الظلام بالفعل.

بعد انتهاء العشاءِ توجَّهْنَا جميعًا إلى غرفة المعيشة، كانتُ أمِّي تقوم بتطيريز مناديل بيضاء بشغفٍ كبيرٍ؛ ممَّا جعلني أسألها:

"أمِّي ما الذي تُطيرِزه الآن؟"

قالت مبتسمة:

"إنَّه شِعَارُ عائلتنا الغراب؛ فَكَّرْتُ أَنها ستكونُ هديةً رائعةً للمدعوين في زفافك!"

كان "ويل" جالسًا بجاني؛ فقال: "ولكنَّ الزفافَ ليس مِنْ عائلة "ميكان" فقط؛ إنَّهُمَا عائلتان

تتحدان؛ ألنَّ يكونُ الأمرُ بمثابة إهانةٍ لهم؟".

لَمْ تُعَلِّقْ أُمِّي بِشَيْءٍ؛ فَقَطَطُ هَزَزْتُ رَأْسَهَا فِي غَيْرِ اهْتِمَامٍ.

أكملت "نيورا" قائلة:

"أُمِّي رُبَّمَا يُسَبِّبُ هَذَا أِزْمَةً؛ يُمْكِنُكَ تَطْرِيضُ شَيْئًا آخَرَ؛ أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا مِيرَا؟"

نظرتُ إليها؛ وقلتُ:

"رُبَّمَا يَجِبُ أَنْ تُطْرِزِينَ شَيْئًا مُخْتَلَفًا، رُبَّمَا شَيْءٌ يَضُمُّ الْعَائِلَتَيْنِ مَعًا"

"نيورا" تتساءل:

"- مَا شِعْرُ عَائِلَةِ دَوْلَانِ؟"

"مِيرَا" تجيب:

"- يَدَانِ تَتَصَافِحَانِ"

"ويل" مفكرًا في حَلِّ يَرْضِي الْجَمِيعَ:

"- مَا رَأَيْكَ تُطْرِزِينَ يَدَيْنِ فَوْقَهُمَا غَرَابٌ؟"

"نيورا" بلهجة واضحة:

"- رُبَّمَا سَيَعْتَبِرُونَهُ إِهَانَةً، وَكَأَنَّنا فَوْقَهُمْ أَوْ شَيْءٌ كَهَذَا"

"مِيرَا" وقد قَطَبَتْ جَبِينَهَا:

"- نَعَمْ، عَرَفْتُ مَا يَجِبُ أَنْ تُطْرِزِيَهُ يَا أُمِّي: يَدَانِ تَخْنَقَانِ غَرَابًا؛ رُبَّمَا سَيَبْدُو هَذَا رَائِعًا وَمُعَبَّرًا أَيْضًا؛

أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟!"

كان الجميعُ ينظرون لي؛ فبادر العم "كيه" بقوله:

"- أَتَيْتِ تَعْتَبِرِيهَا مَزْحَةً يَا "مِيرَا"؛ وَلَكِنَّ زَوْجَكَ مِنْ "مِلُون"؛ رُبَّمَا يَتَعَقَّدُ بِسَبَبِ تِلْكَ الْأُمُورِ، وَكَمَا أَرَى

أَنْتِ لَسْتِ فِي حَاجَةٍ إِلَى ذَلِكَ، خَاصَّةً بَعْدَ مَغَامَرَتِكُمْ الْأَخِيرَةِ؛ أَرَى أَنَّ مَقَابَلَاتِكُمَا مَعًا قَدْ قَلَّتْ"

كان يعني الأمرُ إهانةً لي؛ وَلَكِنِّي لَمْ أَهْتَمُّ، عِنْدَهَا اسْتَكْمَلَتْ أُمِّي حَدِيثَهَا

"- رُبَّمَا بَدَأَ يَكْتَشِفُ شَخْصِيَّتِكَ يَا مِيرَا؛ مِمَّا جَعَلَهُ مَتَرَدِّدًا"

وأطلقت ضحكةً طويلةً، هي والعم "كيه"، ضحكة لا بُدَّ، وأنها لم تعجب بقية الحضور؛ لأنَّ أبي كان ينظر في غضبٍ إلى العم "كيه"، كان هو وأخي الأكبر "جان" يجلسان بجانب النافذة يناقشان أعمال التجارة كالعادة.

اعتدل "جان" في جلسته ثمَّ قام؛ ليملى كأسه بالعصير قائلاً:

"لا أعلم يا كيه"، إنَّ "ميرا" لديها عيوبها بالتأكيد؛ ولكنَّ ربَّما ستنجح فيما فشل به الجميع هنا" بالطبع نظر له الجميع متسانلاً... أكمل جان "تكوين عائلة خاصة بها ألا تظن ذلك... فكم عمرك الآن يا كيه ؟؟؟؟ ألا تشعر بضرورة وجود وريث لك، وخاصة بعد ترك المجال السياسي، ألا تظن ان الوقت قد حان، ولكن تجدني لا أتحدث عن تلك الامور لاني بدوري لم أكون عائلة خاصة بي، فليس من حقي أذن مهاجمة من ينون تكوين عائلة خاصة بهم"

كان "جان" من النوع الهادئ في أعصابه، ولكنَّ عندما يبدأ في الكلام حتَّى تجتاح الأعاصير المكان، عاد ليجلس على مقعده، بينما لم ينبس العم "كيه" بكلمة واحدة، ربَّما "جان" كان أكثر المتضررين بحادثة "رينا"؛ فقد عَقَدَ خطوبته قبل تخرُّج "رينا" بشهور قليلة على فتاةٍ من العامة؛ كان يَكُنُّ لها حبًّا كبيرًا، ولكنَّ بعد ما حدث مع "رينا"، وظهر طاقها السوداء، وإشاعات الجرائم التي حاصرتها؛ تخاذلت الفتاة؛ وقامت بفسخ الخطبة متعللةً بأنَّ أحد أفراد عائلتها تمَّ قتله بواسطة أحد متبني قوة الظلام؛ ممَّا جعله عازفًا عن الارتباط مرَّةً أخرى؛ لقد أغلق قلبه؛ واتَّجَهَ بكلِّ كيانِه للعمل فقط.

كُنَّا ما زلنا نجلس، حتَّى جاء رئيس الخدم حاملاً رسالةً لأبي، ألتقطها، وقام بقراءتها بعينيه واضعًا غليون التبغ في فمه، تركتُ أمِّي التطرير التي كانت تقومُ به؛ وقالت:

"ما الأمر يا عزيزي؟!"

أبي في حيرة:

"السيد "دولان" يطلبني للحضور إلى منزله لأمر طارئ"

أُقي:

"اللعنة ربَّما سيقومون بإنهاء الخطبة بالفعل"

كنتُ حقًّا أريدُ الصراخَ على أُمِّي في تلكَ اللحظة؛ ولكنَّ "نيورا" أوقفتني؛ عندما أمسكتُ بكتفي وضممتني إليها، لا أعرفُ السببَ؛ ولكنِّي أردتُ البكاءَ بشدةٍ وقتها.
أشار أبي لـ "جان": ليقراً الرسالةَ: تناولها "جان"؛ وقال:
- "حسنًا سأذهبُ معكَ"

أمر أبي رئيسَ الخدم بتجهيزِ العربة، توجَّهَ هو و"جان" إلى خارجِ الغرفة، حتَّى توقفَ فجأةً، وتوجَّهَ إليَّ؛ ليمسكَ بيدي قائلاً:

- "أنا لا أعرفُ حقًّا سببَ استدعائه لي في هذا الوقت؛ ولكنِّي أعرفُ شيئاً واحداً أنّ عائلةَ "دولان" ستخسرُ امرأةً قويةً؛ لو كانوا يَنوونُ إنهاءَ الخطبة، ودعيني أقول يا "ميرا": أنتُ أفضلُ حالاً بدوهم"
ابتسمتُ لأبي؛ واحتضنته ثُمَّ أسرعْتُ إلى غرفتي؛ هل حقًّا انتهى الأمرُ؟؛ أنا لا أعرفُ؛ ولكنَّ أشعرُ أنّي أتمزقُ من الداخل؛ أريدُ البكاءَ والصراخَ، أنا لَمْ أعرفُ أنّي أُحِبُّ "ملون" إلى تلكَ الدرجة، هل كنتُ أعامله بشكلٍ سيئٍ، هل كنتُ أتعاملُ معه على أنّه أمرٌ مُسلَّمٌ به، هل اكتشفَ شخصيتي الحقيقية؛ وأصبحَ لا يطبقني كما قالتْ لي أُمِّي، هل تعبَ من كثرةِ الحروبِ التي يخوضها من أجلي؛ وقرَّرَ أنّي لا أستحقُّ كلَّ هذهِ الجَلبةِ.

سمعتُ صوتَ "نيورا" في الخارج؛ تطلبُ الدخول؛ فقلتُ لها:

- "إنَّني بخيرٍ؛ وأريدُ البقاءَ بمفردي"

فتحتُ البابَ؛ وقامتُ بالدخول، ومعها "ويل" الذي يادر بقوله:

- "ربَّما هذا ليسَ الوقتَ الذي تجلسينَ به بمفردك"

غلبتني دُموعي؛ وتوجَّهتُ إلى أحضانِ "نيورا" باكية.

لَمْ أدرِ كمَ مرَّ من الوقت؛ ولكنَّ لا بُدَّ، وإني غرقتُ في النومِ في أحضانِ "نيورا"؛ لأستيقظَ على

صوتِ "ويل" قائلاً:

- "لقد جاءَ أبي و"جان"؛ لقد جاءَ الجميع"

الجميع!!! ماذا يقصد؟!

قامت "نيورا" مسرعة مع "ويل"، وقفت، وحاولت التحرك؛ ولكنني فقدت توازني؛ سأنتظر قليلاً، تنفستُ ببطءٍ محاولة تهدئة نفسي؛ فليحدث ما يحدث، وقفتُ واتجهتُ إلى المرأة، مسحتُ ما تبقى من دُموعي، واتجهتُ إلى الدرّج، وفي منتصف الطريق خُيل لي سَماع صوتٍ "ملون"، أسرعْتُ إلى باب القصر؛ لأسمعَ أبي وأُمِّي يتناقشان، و"جان" بجانب أبي، كذلك "نيورا"، و"ويل"، وهناك شخص آخر؛ إنه "ملون"!

ما إن هبطتُ الدرّج حتّى قال أبي:

- "ميرا لا شيء حدث يسترعي اهتمامك؛ أليس كذلك يا ملون؟!"

بادره "ملون" بقوله:

- "نعم، يا سيدي لا شيء"

أما عن "ملون"؛ فقد كان وجهه مُدْمي، وملابسه ملطخة بالدماء، وأنفه ينزف، أسرعْتُ إليه محاولة معرفة ما حدث؛ ولكنّه أبعد يدي قائلاً:

- "لا شيء، أنا بخير، سيد "ميكان" هل يمكن لخادمك أن يدلني على غرفتي؛ فأنا أريدُ النوم"

"جان" في تواضع:

- "لا داعي للخدّم؛ سأدُلُّك بنفسي إلى غرفتك"

توجّه "جان" وخلفه "ملون"، ونظرتُ لأبي قائلةً:

- "ماذا حدث؟!"

قالت "نيورا" غاضبةً:

- "أبي اللعنة؛ لِمَ استدعك السيد "دولان"؛ بالتأكيد ليس لفضّ معركة بين ولديه؟!"

ألقي أبي نظرة غاضبة لـ "نيورا" ثمّ قال:

- "كلاً؛ لقد استدعاني؛ ليطلبَ مِنِّي أن أكفّ "ميرا" عن تمزيق عائلته وتفريق أبنائه"

"ميرا" يصوت مرتعشٍ:

- "أبي ماذا؟!"

- "حسنًا يا "ميرا"؛ لقد تعارك "أدمر" و"ملون"، وكما يبدو لقد حاولت السيدة "دولان" التفريق بينهما؛ بعد أن فشل أخوهم الأكبر "خان"؛ فتعرّضت هي أيضًا لضربة أسقطتها أرضًا"

السيدة ميكان: يا إلهي

"ويل "مُكشِّرًا عن أنيابه:

- "وما علاقة "ميرا" بالأمر؟"

هنا نظري أبي غاضبًا:

- "حسنًا السيد دولان" غاضب على "ميرا"؛ لأنها جعلت "ملون" يسأل أدمر عمّا حدث وقت وفاة ربنا، كما قام الأحق "ملون" باستثارة أخيه، وتعرّض للضرب المبرح؛ لذلك اقترح "جان" أن نستضيف "ملون" لبضعة أيام؛ لهدئة الأجواء بينهما، كما وعدَ بالتدخّل؛ للصلح بينهما".

نظر الجميع إلى؛ وقالت أمّي:

"- الحمد لله"

"نيورا" غاضبة:

"- أمّي ما الذي تقولينه؟"

أمّي:

"- لا أقصدُ هذا؛ إنّما "ملون" لا ينوي الانفصال عن "ميرا"؛ ولذلك الحمد لله"

نظر لها الجميع بغضبٍ ثمّ أكملت حديثها:

"- ماذا الآن أنا الشخص الشرير؟!"

أبي:

"- لقد تأخر الوقت؛ فلنستعد للنوم، إلا أنّت يا ميرا" أريدُ التحدّث معك، وأنّت يا "ويل" انتظر في

الخارج؛ فهناك شيءٌ لا يُد، وأنّ تتحدّث فيه"

ثمّ قال أبي:

"- أين كنّا؟؛ نعم يا ميرا، حاولي ألا تنثري المشاكل في وجود "ملون" هنا، ألا تتكلمي معه كذلك، ولا

تذكريه بما حدث، أنا أبوك، ويجب أن تجيبي بصراحة؛ هل تُحِبين ملون؟؟"

"ميرا" في تعجبٍ:

"-ماذا؟!، لِمَ تسأل؟!"

أبي:

"-رائع أنتِ تحبينه، حاولي إذاً ألا تتسبينَ في موته، اصعدي إلى غرفتك الآن"
لَمْ ينتظرُ أبي رَدًّا مِنِّي، وأدار ظهره لي؛ ولذلك خرجتُ بهدوءٍ؛ لأجدُ "ويل" بجانب الباب،
نظر "ويل" إلىَّ مطولاً ثُمَّ صَبَّقَ عينيه؛ وقال:

"-اصعدي إلى غرفتكِ؛ ولا تحاولي أن تري ملون"

"عَلَيْكَ اللعنةُ قَلْبُهَا؛ وهربتُ مِنْ أَمَامِهِ.

أغلقت الباب خلفي، وأنتظرتُ قليلاً؛ لأتأكد أَنَّهُ ليس في أعقابي لضربي، أو سَيِّ، أو شيئاً كهذا،
بدلتُ ملابسِي، حاولتُ حقاً أن أنام، ولكنْ بدون فائدةٍ، يجب أن أتكلَّم مع "ملون" الآن.

توجَّهتُ إلى غرفة "نيورا"، كانت "نيورا" تقرأ في السرير، ما إن رأتني حتَّى قالت:

"-كَلَّا، لا لِنُ أساعدكِ في الذهاب إلى غرفته"

- "إذاً تعرفين في أي غرفة هو؟"

- "كَلَّا، لا أعرفُ"

- "نيورا أرجوكِ"

- "هل جُننتِ؟، هل تظنين أن أبي سيدعُ غرفتهُ هكذا بدون رقابة؛ بالتأكيد لقد وَضَعَ خادماً

خارج الغرفة أو ربَّما الخدم كلهم"

- "نيورا أرجوكِ"

- "دَعِكِ مِنْ "ويل" الذي بالتأكيد ينام مع سكينه منتظراً لحظة الانقضاء"

- "انقضاء ماذا؟؟"

- "لا أعرفُ؛ أُنْتِ تعرفينَ" ويل "مجنون، كما إِنَّهُ لَمْ يَنْسِ اسمَ عائلة ملون"

- "إنَّ "ملون" ليس أدمر... ونح..."

- "أُنْتِ تعرفينَ "ملون"؛ أَمَا نَحْنُ فلا....."

- "نيورا أرجوك، أكاذُجُنْ، قولي لي أي غرفة فَقَطْ؛ ولن أزعجك ثانيةً"
- "ماذا؛ هل تظنني مجنوناً؛ أن أدعك تذهيبن بمفردك"
- "حسناً تعالي معي إذا أرجوك"
- تململت "نيورا" قليلاً؛ ولكنني لاحظتُ أنّها بدأتُ تلينُ قليلاً، ظالمتُ صامتةً، ومسحتُ عيني، وكانني أبكي، كنتُ أعلم أنّها ستلينُ في النهاية.
- "نيورا":
- "حسناً؛ ولكن إن نَمَّ الإمساكُ بنا؛ سأقولُ أنّك ألقيتِ عليّ تعويذةً تحكّم"
- ابتسمتُ قليلاً، وجلستُ على مقعدٍ بجانب النافذة ثمّ قالت "نيورا" لي:
- "حسناً إنّه في الغرفة الشرقية بجانب غرفة ويل"
- "ميرا" تزفر في ضيق:
- "اللعنة"
- "نيورا":
- "قلتُ لكِ، هيّا الآن اذهبي للنوم"
- "ميرا" في إصرار:
- "كلاً، لن أستسلم؛ سأذهبُ الآن"
- خرجتُ من الغرفة قاطعة الممر الطويل حتى غرفة "ويل"، وما إن أقتربتُ حتى شعرت بحركة؛ كانتِ تتبعني "نيورا" صارخةً بدون صوت، أمسكتُ بي؛ واختفيني خلف عمودٍ بجانب الحائط، في تلك اللحظة خرج "ويل" من غرفته حاملاً سيفاً في يده.
- "هل رأيتِ إن المجنونَ يحمل سيفاً؛ هل يظنُّ نفسه في الحرب؟؛ لقد أخبرتكِ؛ ألم أخبركِ (قالتها نيورا هامسة)
- "شش "نيورا" اصمّتي"

وقف "ويل" قليلاً في الممرِ المظلم؛ يبحثُ في الظلام عن أيِّ شخصٍ؛ ليقتلهُ !!!، وما إنْ رجع إلى غرفته؛ حتَّى عُذنا إلى غرفة "نيورا"، وأغلقتنا الباب هدهوءٍ ثم قالت "نيورا": "ألم أقلْ لكِ، هيّا اذهبي للنوم يا ميرا".

"ميرا" في استسلامٍ: "علينا فقط أنْ نبحثَ عن طريقِ آخر"

تململتُ "نيورا" من رَدِّي؛ وألقتْ بنفسها على السرير، كنتُ أنظرُ من خلال النافذة إلى الحديقة - "اللعنة وجدتها؛ سنخرجُ من المنزل تماماً ثمَّ نذهبُ أسفل غرفة "ملون" ثمَّ نصعدُ للغرفة" رفعت "نيورا" رأسها:

"لا تتكبدِي العناءَ يا أختاه؛ لا بُدَّ، وإنَّ" ويل" فكَرَّ مثلك تماماً؛ ووَضَعَ خَادِمِينَ في الحديقة؛ لقد

سمعتُ "ويل" يُلقِي عليهم تعليماتٍ لحراسة الضيف"

- اللعنة... حراسته من ماذا؟؟؟

- منك

- ها ها ها خفيفة الظل

- استسلمي يا ميرا

- عليك اللعنة... سأفكر في حل نعم انها النافذة

- ما بها النافذة

- سنخرج من النافذة... ونمشي علي الحافة... نقطع الممر من الخارج وصولاً حتى نافذة ملون

...ثم ندخل... ما رأيك؟؟

- هل أجهز الاجنحة الطائرة أم سنكتفي بالقدم القافزة

- اصمقي... يا لكي من كتلة يأس... سأذهب أنا

- هل جننتي... فكركي قليلا يا بئر الجهل... الممر الذي سنقطعه من الخارج... به أكثر من نافذة

أحداهم أمام غرفة ويل... الذي علي ما يبدو يستعد للحرب... والقمر ساطع الليلة... بالتأكيد سيرانا

...هذا ان لم نسقط اولاً وتنكسر رقابنا

- لا أهتم سأحاول

فتحت "ميرا" النافذة؛ فتلقت لطمَةً مِنْ هواء الليل البارد، وضعتُ قدمًا خارج النافذة وتبعتها بالقدم الأخرى، تمسكتُ بالحافة العلوية، وأعطيتُ ظهري للخارج، وبدأتُ المشي، كذلك فعلتُ "نيورا"، وهي تَسْبِي؛ ولِكِنِّي نوعًا ما كنتُ سعيدةً؛ أنِّي لستُ بمفردِي.

لقد تَقَرَّبْتُ كثيرًا مِنْ "نيورا" خلال الفترة الماضية، كم كنتُ أتمنَّى أن تكون علاقتنا وثيقةً، مثلما كانتُ علاقتنا بـ "رينا"، ولكنْ لطالما كانتُ مسافرةً، لقد تركتُ البيت مباشرة بعد وفاة "رينا"، ولمْ تُعُدْ إلَّا لأيامٍ قليلةٍ ثُمَّ تسافر ثانية؛ أمَّا الآنَ فَبِي مَكانتُهُ معنا لوقتٍ طويلٍ، أشعرُ أننا أصبحنا عائلةً لمرَّةٍ أخرى.

بدأنا في قطع الممرِ، واقتربت النافذة التي تكشف غرفة "ويل"، مشيتُ ببطءٍ حتَّى وصلتُ للنافذة ثُمَّ أسرعْتُ؛ ولكنْ ضوء القمر كان ساطعًا؛ ممَّا ألقى ظلاً قويًا ملأ الممرَ مِنْ خلفي، ظلًّا قويًا للدرجة التي جعلت "ويل" يلاحظه مِنْ داخل غرفته؛ ويخرج؛ ليرى ما الأمر؟؛ كانتُ "نيورا" بهمُ بالمرور؛ ولِكِنِّي أشرتُ لها بالتوقف، استطعتُ أن أرى "ويل" يقف بالممرِ رافعًا سيفه، مرَّت لحظاتٌ، وكأَنَّ ساعات، وبدأتُ قبضتي تضعفُ على الحافة، لمْ أشأ التحركُ؛ خوفًا مِنْ إصدار صوتٍ؛ ويتمُّ كشفنا، سمعتُ خطاباتٍ "ويل" عائداً لغرفته، أشرتُ لـ "نيورا": لتستكمل الطريق، مرَّت "نيورا" بخفيةٍ، ولِكِنَّها تركتُ ظلًّا قويًا على الأرض؛ ليتنبه "ويل" مرَّةً أخرى؛ ويخرج مِنْ غرفته؛ ولِكِنَّ هذه المرة صرخ قائلاً:

"فلتخرج الآن؛ وإلا قتلتك، ملون" لو هذا أنت؛ اخرج؛ ولا تخفْ"

توجَّه لغرفة "ملون"، وطرقها بقوة؛ فانفتح البابُ مظهرًا "ملون"؛ والذي لا بُدَّ، وإنَّه كان نائمًا مِنْ صوته، دار بينهما حديثٌ لمْ يسمعهُ أيُّ منَّا ثُمَّ سمعنا صوتَ "ويل" قائلاً:

أغلقُ غرفتك جيدًا؛ ولا تفتح لأحدٍ غيري"

ثُمَّ مَضَى في طريقه؛ بالتأكيد سيجتمعُ "ويل" الحرس والخدم؛ ليلاقوه في الخارج، إنْ لمْ نسرُع؛ فسيرانا؛ مشيتُ أنا و "نيورا" بمحاذاة الحائط حتَّى وصلنا إلى غرفة "ملون"؛ وطرقْتُ النافذة بركبتي حتى يفتح، تأخَّر في الردِّ؛ وبدأتُ "نيورا" في الصراخ خلفي، طرقتُ مرَّةً أخرى، وصرختُ:

"ملون أنا ميرا أفتح"

فتحتُ النافذة؛ وأمستُ "ملون" بي؛ وأدخلني، ثُمَّ همَّ بإغلاق النافذة مرَّةً أخرى؛ ولِكِنِّي صرختُ عليه؛ ليفتحها مرَّةً أخرى؛ ويحضر "نيورا".



ما إن دخلنا جميعاً؛ حتى أغلق "ملون" النافذة قائلاً:

"أيُّهَا المجنونَةُ، أخوكِ سيقتلني"

"نيورا" تبتسم:

"قلتُ لها ذلك"

"ميرا" تريد معرفة الحقيقة:

"ماذا حَدَّثَ بينك وبين أخيك؟"

"ملون" في عصبية:

"دَعِيَ الأمرُ يا "ميرا"؛ لا أريدُ حقّاً التكلّم في هذا الشأن"

"ميرا" في استعطاف:

"ملون أرجوكِ ماذا حَدَّثَ؟"

فجأةً توجَّهتْ "نيورا" لـ "ملون"؛ وأمسكتهُ من كتفيه:

"توقف عن المراوغة؛ ما الذي حَدَّثَ بِحقِّ الجحيم؛ تكلم قبل أن يصعد "ويل"؛ ويقتلنا جميعاً"

أبعد "ملون" يَدَ "نيورا" بقسوةٍ؛ ودفعها في كتفها ثم قال:

"رَبِّمًا تخبرينا أنتِ ما حَدَّثَ"

ابتعدتْ "نيورا" غاضبةً:

"ماذا تقصدُ؟"

تقدّمتُ إلى "نيورا"؛ ووقفتُ بينها وبين "ملون"؛ لم أكنُ أريدُ أن يتطوّر الأمرُ بينهما؛ لم أعي ما الذي

يقصدهُ "ملون"؛ ولكنّ لم أترك "ملون" يتحدّث مع أختي هكذا، ومن جهةٍ أخرى أنا أُحِبُّ "ملون"؛

وأعرف "نيورا" جيّداً؛ إنّها ليست من يغفّر شيئاً كهذا.

أكمل "ملون" حديثه:

"ما الذي حَدَّثَ حقّاً يا "نيورا" يوم وفاة رينا؟"

تراجعتْ "نيورا" قليلاً للوراء؛ وقالت مرتبكةً:

"ما الذي تقصدهُ؛ لقد أخبرتُ "ميرا" كلَّ شيءٍ؟!"

"ملون" يَحَدِّقُ في وجه "نيورا":

- "لا، ليس كُلُّ شيءٍ؛ أَنْكَ كاذبٌ مثلهم جميعًا، وكأنَّكَ اتفقتِ مع "أدمر" على قِصِّ حكايةٍ واحدةٍ،

نفس الأكاذيب"

لَمْ أعرفُ ما الذي يجب فعله؛ انا أريدُ أَنْ أكتشفَ الحقيقةَ، ومِنْ ناحيةٍ أُخرى يمزُقُني أسلوبُ

تحدُّثِ "ملون" مع "نيورا".

"ملون" مواجَهًا "نيورا":

- "هيا أخبري أختكِ؛ ما الذي حَدَثَ حَقًّا؟"

كان "ملون" هائجًا بحقٍّ؛ وبدأ بالتلويح بذراعيه، كان جسدهُ كُلُّهُ يهتزُّ، خاصَّةً ذراعه اليميني، في حينَ

أَنَّ "نيورا" انكمشتُ بجانبِ الحائطِ؛ وتَنظَرُ له بعينينِ زانغتين.

أردف ملون:

- "حسنًا يبدو أَنَّ "رينا" لَمْ يصنمها جنونٌ أو لعنةٌ؛ وَلَكِنَّ الجميعَ هُمُ مَنْ جُنُّوا"

"ميرا" تقطُبُ جيبَها:

- "ما الذي تقصده؟"

"ملون":

- "نعم يا ميرا، الجندي هو الذي هاجم "رينا"؛ واضطرتُّ إلى إصابته في قَدَمِهِ؛ وَلَكِنَّها لَمْ تقتله؛ الذي

قتله هو "أدمر" أخي، نعم أخي يا ميرا قتله؛ عندما فشل في مهمته؛ وتوجَّهَ إلى "رينا"؛ لقتلها؛ وَلَكِنَّ

المسكينةَ لَمْ تستطعْ أَنْ تؤذي صديقًا لها؛ فقتلها؛ غَرَسَ السكينَ في قلبها؛ وألقى بجثمتها مِنْ

سَفْحِ الجبلِ، نفسِ الجبلِ المُقامِ عليه أكاديمية الظلام الآنَ"

توجَّهَ "ملون" إلى "نيورا" رافعًا أصبعه قائلاً:

- "ما الحقيقةُ يا "نيورا"؟؛ ما الذي تخفيه أَنْتِ و"أدمر"؛ وَلَمْ تساعديه على إخفاء الحقيقة؟!"

لَمْ تجبهُ "نيورا"؛ وَلَكِنَّ الدموعَ بدأتْ تهمزُ مِنْ عينيها؛ توجَّهَتْ إليها؛ واحتضنتُها.

استند "ملون" على الحائطِ ضاحكًا في سخرية:

- "الآنَ ستبكين كالطفلة"

هنا صرختُ في "ملون" أن يصمت؛ تأسفتُ لـ "نيورا"؛ وأخذتها مِن يدها إلى باب الغرفة؛ لنخرج؛ ونترك هذا المجنون.

- "فما ذنبُ "نيورا"؛ إذا كان أخوك قاتلاً قتلها؛ ولم أهتمُ برَدِّ فعل "ملون".

هنا ابتسم "ملون"؛ وقال:

- "رَبِّمَا هذا شيءٌ؛ ستساعدنا "نيورا" على فهمِهِ؛ حقاً "نيورا" لماذا لم يُقدِّم "أدمر" إلى المحاكمة؟! ولكنَّ عُوْمَلَ كَأَنَّهُ بطلٌ"

تجمدتُ في مكاني؛ وأستدرتُ؛ لأواجه "ملون":

- "ما الذي تقوله؟!"

فجأةً، وبدون سابق إنذارٍ دفعْتُني "نيورا"؛ لاصطدم بالحائط؛ وأقع، ثُمَّ توجَّهْتُ إلى "ملون"؛ وقذفتهُ إلى الحائط؛ وجَّهْتُ له بعضَ اللكماتِ على وجهِهِ ثُمَّ صرختُ:

- "نعم، حاولتُ قتلهُ؛ ولو عاد بي الرَّمَنُ؛ لقتلتهُ، وقتلتك أنتِ، وكُلَّ عائلتكِ الملعونة؛ ولن يوقفني أحدٌ"

غادرتُ "نيورا" الغرفة تاركَةً كلانا على أرضية الغرفة، وقفتُ محاولة استعادة توازني، ثُمَّ توجَّهْتُ إلى "ملون" المكبُّور على الأرض متألماً، أسند ظهره إلى الحائط، ونظرتُ إلى وجهه المدمى؛ أخرجتُ منديلاً؛ وبدأتُ أمسح الدَّمَاءَ التي سالتُ على وجهِهِ؛ كان يتألمُ بشدَّةٍ.

"ميرا" بدأتُ تسترد وعيها:

- "أليس مِن الأفضلِ أن نستدعي الطبيب؟!"

"ملون":

- "كلَّا بدون أطباء؛ سأكونُ بخيرٍ"

"ميرا" مخاطبة "ملون":

- "هل كان يجب أن تستفزها هكذا؟!"

"ملون" بلمهجةٍ واثقةٍ:

- "في الحقيقة نعم؛ لأنَّها كـ "أدمر" ما زالت تُخفي شيئاً آخر!!"

"ميرا" مستغربة:

"شيئاً آخر!!؛ مثل ماذا؟!"

"ملون" في هدوءٍ يُحسدُ عليه:

"- لا أعلم؛ ولكنّها مهمتُك؛ لقد أغضبتُها؛ وستحتاجُ إلى التنفيسِ عن غضبِها؛ اذهبي إليها؛ وحاولي التحدُّثَ معها؛ فربَّما نكشفُ حقيقةً ما حَدَثَ"

كنتُ ما زِلْتُ؛ أحاولُ مَسْحَ الدِّمَاءِ مِنْ عَلى وَجْهِهِ؛ حتَّى أمسك بيدي قائلاً:

"- الآن يا ميرا؛ قَبْلِ عودِةٍ "ويل"؛ اذهبي"

تركتُ "ملون" على الارض، وتوجَّهْتُ إلى غرفة "نيورا"؛ أخذتُ نَفْسًا عميقًا، ثُمَّ دخلتُ إلى حجرتها، وما إنْ أغلقتُ البابَ حتَّى أمسكت بكتفَي صارخةً:

"- أبعدي عَنِّي هذا المجنون؛ وإلا قتلته؛ يكفيني أنِّي تحمَّلتُ "أدمر" مِنْ أَجْلِكَ؛ ولكنْ هذه المَرَّةِ سأقتلهم جميعًا"

أمسكتُ بيديها في حنانٍ؛ وأجلسْتُها على أحد المقاعدِ المِقابِلِةِ للنافذة:

"- اهدئي الآن؛ أنا حقًّا لا أهتمُّ بـ"ملون"؛ ما الذي حَدَثَ؛ وجعلك تهتاجين هكذا؛ وما الذي يَقْصِدُهُ ملون؟!"

"نيورا":

"- لا تهتمين بملون"

تحكَّمتُ في أعصابي؛ فمارَّلتُ أريدُ أنْ أعرفَ ماذا حَدَثَ حقًّا؟!

"ميرا" تخاطب "نيورا":

"- أرجوكِ أَلَمْ يحنِ الوقتُ؛ لتصارحيني؛ أنا أختك الوحيدة"

دمعتُ عينها ثُمَّ توجَّهَتْ إلى السرير؛ وتكوَّرتُ عليه كطفلةٍ صغيرةٍ ثُمَّ قالت:

"- اتركيني الآن يا "ميرا"؛ فأنا متعبَةٌ، وأريدُ أنْ أنام"

كنتُ أنوي مهاجمتها؛ ولكنني أعلم "نيورا" لن تليَن؛ توجَّهْتُ إلى غرفتها ثُمَّ صعدتُ بجانبها على

السرير؛ احتضنتُها مِنَ الخلف: "لا يمكنني أنْ أتركك هكذا؛ فأنا السببُ في كُلِّ ما حَدَثَ"

"نيورا" في ضيق:

- "نعم، أنتِ السببُ"

ساد الصمتُ ثمَّ فجأةً اعتدلتُ "نيورا" في جلستها؛ لتواجهني؛ أبعدتُ يدايَ التي تحضنتُها ثمَّ قالت:

- "أسألي؛ ما الذي تريدِينِ مَعْرِفَتَهُ؟!"

"ميرا" في هدوءٍ:

- "نيورا أنا لم أتد..."

"نيورا" تزفر في ضيق:

- "ميرا أرجوكِ أنا لستُ غيبيةً"

اعتدلتُ في جلستي ثمَّ:

- "حسنًا رُبَّمَا مِنَ الأفضَلِ أَنْ تخبريني ما الذي يقصدهُ ملون؟!"

قامتُ هي أيضًا؛ وجلستُ على السرير؛ أخذتُ نَفْسًا عميقًا ثمَّ قالت:

- "عندما سمعتُ بخبر موت "رينا"؛ كدتُ أَنْ أموتَ، خَاصَّةً؛ لِأَنَّني شعرتُ بِأَنَّني مسؤولةٌ، لو لَمْ

أوقفها، لو ذهبتُ معها بدلًا مِنْ "أدمر"، على أي حال أنا كنتُ أكرهُ "أدمر" قَبْلَ أي شيءٍ، ومع خبر أَنَّهُ

قتلها؛ لِأَنَّها قتلتِ الجندي؛ وَهَمَّتْ بقتله؛ حسنًا لَمْ أُصَبِّقِ أَيَّ مِنْ هَذَا؛ حاولتُ إخبارَ الجميع؛ بالطبع

كان "أدمر" ذكيًا؛ فقام بتسليمِ نَفْسِهِ مباشرةً إلى شرطة المملكة؛ وبالتأكيد أطلقوا سراحَهُ؛ لِأَنَّهُ قتلُ

مُبَرَّرٌ، دافعًا عَنِ النفسِ كما قالوا، وَلَكِنْ لَمْ أَتَوَقَّفْ عَنِ التَّفكيرِ.

شخصٌ قَوِيٌّ كـ "أدمر" وواسعُ الحيلةِ أَلَمْ يستطعْ إيقافَ "رينا" الضعيفةِ الهزيلةِ بِدُونِ قتلها؛ أَلَمْ

تحضرهُ أَيَّ تعويذةٍ وقها لِإيقافها؛ أَلَمْ يستطعْ رميها بِحَجَرٍ وإفقادها الوعي؛ حسنًا كان الغضبُ يَتملِكُنِي؛

وبدأتُ مراقبةَ "أدمر" مِنْ بعيدٍ؛ حَتَّى حانتِ اللحظةُ؛ فقد كان وحيدًا ثمَّ....."

"ميرا" تخاطب "نيورا":

- "لِمَ سَكَّتي؛ أكملِي؛ ماذا فعلتِ بعدها؟"

مسحتُ "نيورا" على وجهها ثمَّ أخذتُ نَفْسًا عميقًا؛ وقالتُ: "قتلتُ الوغدَ أو على الأقل حاولتُ؛

كان مَعِي سكينًا وَجَهْتُهُ إلى قلبه؛ وَلَكِنَّهُ أوقفني؛ فالوغدُ كان سريعًا؛ وبالطبع بعد فِعْلَتِي تلكَ؛ بغياي

جعلته يكسبُ تعاطفَ شرطة المملكة والقصر، كانت صفقة؛ لن يُوجِّهوا اتهامًا لي، والعائلة ستُنسى موضوع رينا".

قالت تلك الكلمات؛ وقفزت من على السرير؛ وفتحت باب غرفتها قائلة:
 -"الآن يا "ميرا" ارحلي؛ فأنا متعبة؛ وأريد النوم".

حسنًا شعرت بإهانة؛ لقد طردتني من غرفتها؛ ولكنني سأعطيها عذرها؛ لا بُدَّ، وإنها قاست كثيرًا،
 توجهت إلى غرفتي غارقة في أفكاري؛ حسنًا دعينا نرتب تلك الأفكار:
 أولًا: "رينا" لم تقتل الجندي؛ بل فعلها "أدمر".

ثانيًا: "أدمر" والجندي كلاهما كانا تحت تعويذة أو لعنة من نوع ما، في الغالب لعنة التحكم.
 ثالثًا: إن من يرعون في تلك التعويذة هم من حاملي القوة السوداء؛ ولكن لم يريدون قتل "رينا"؛ ألم يقل "هازال": إنهم كانوا يبجلونها، وكانها ملكة؟!

رابعًا: من الذي سيستفيد من قتل "رينا"؛ فكرت قليلاً؛ اللعنة إنهم بالتأكيد عائلتي، خاصة العم
 "كيه"؛ فبإثناء حياة "رينا" يمكنه كسب معركته السياسية؛ دَعَكَ من أن موتها بالتأكيد أكسبه تعاطف
 العامة، من أيضًا؟!؛ ربما "جان"؛ لقد كُسر قلبه بسبب "رينا"؛ وكونها من حاملي قوى الظلام، أبي لقد
 دمَّرت سمعة "رينا" تجارتها؛ من أيضًا؟!

توقفت "ميرا" قليلاً عن التفكير؛ فقد لمعت في رأسها فكرة ما ثم صرخت:

-"اللعنة على وعلى أفكاري؛ كلاً إنهم ليسوا عائلتي؛ المستفيد الأكبر هو مُرتكب تلك الجرائم
 ،شخص أحمق وجاهل يريد أن يعيد المملكة لعصور الظلام؛ وأن يبعث بالساحرة السوداء مرة أخرى؛
 وأن يحكم....

اشتعلت الفكرة بداخل رأسي؛ لا بُدَّ، وإنه هو؛ لقد كان أمامنا طوال الوقت؛ ولم نُفكر به،
 الوغد.....

(تلك الهوة المظلمة بداخلك؛ لا شيء يمكن أن يملأها، لا الحب ولا المال؛ لقد تأخر بك الوقت

كثيراً)

الفصل الثامن

كنتُ جالسةً على مقعدٍ خشبيٍّ مُزَيَّنٍ على يديه أشكال حيوانات صغيرة مبتسمة، مقعد خشبي لم يلقُ عنايةً منذ فترة، وأمامي كانت تمتدُّ غابة من الأشجار المتداخلة والمتنوعة؛ لقد اخترتُ تلك البقعة بعناية، خلفي تقع حديقة عامة، أما هنا فغابة من الأشجار الكثيفة تمنع الرؤية قليلاً، اخترتُ هذا المكان لمقابلة الجميع: "نيورا" و"أدمر" و"ملون".

بالطبع لا أحداً منهم يعلمُ بحضور الآخر، لا أعلمُ إذا كان الأمرُ سينجحُ أم لا؛ ولكنني لا بُدَّ أن أحاول؛ ريثما سيتعاركون؛ ريثما لن يسمعي أيّ منهم؛ ولكن لا بُدَّ، وأن أحاول. رأيتُ من بعيدٍ شخصاً قادماً؛ بدأ يقترب؛ وبدأتُ أتعرفُ على القادم؛ إنه "أدمر"، أتمنى ألا يتأخروا؛ فأنا لا أحبُّ البقاءَ معه وحيداً.

فجأةً صدر صوتٌ من خلفي بداخل تلك الغابة المتشابكة؛ أمعنتُ النظر؛ واستمعتُ؛ لا يوجد شيء؛ ريثما صوت سنجابٍ أو غزالٍ، وصل "أدمر" أخيراً؛ وقال:

"إنه مكانٌ غريبٌ يا "ميرا"؛ حسناً ليس لذي وقت؛ ما الذي تريدينه؟"

خلع فُقازةً الأبيضَ، وجلس على المقعد، منعتُ نفسي من إمساك حَجَرٍ؛ وأضربتُ رأسه مِراراً؛ أنا حقاً لا ألومُ "نيورا" على محاولة قتله.

"ميرا" مخاطبة "أدمر":

"حسناً كنتُ أريدُ التحدُّثَ معك؛ بخصوص ما حدثَ بينك وبين ملون"

"أدمر" وقد قطبَ جبينه:

"ما حدثَ بيني وبين أخي؛ سيظلُّ بيني وبين أخي؛ لا دخلَ لكِ به"

نظرتُ إليه ثم للغابة؛ يجبُ أن أتحكّم في أعصابي؛ ابتسمتُ قائلة:

"بعد شهرٍ قليلةٍ سأصيرُ زوجتَهُ؛ ولا أريدُ أن يفقدَ "ملون" أخاه؛ بسبب....."

قاطعتني قائلاً:

"بسببِكَ؛ لا تحملي همًا؛ إنَّ الرابطَ بيني وبين "ملون" أقوى من رابطك معه مائةً مرّةً؛ أنا لن أفقدَ

أخي، لا من أجلِكَ، ولا من أجلِ أيِّ فردٍ من عائلةٍ ميكان"

قالها مبتسمًا جالسًا بتعالٍ.

"ميرا" تلقي بقنبلةٍ في وجهه:

"حسنًا، ولا حتّى من أجلِ رينا"

تبدلتُ ملامحُ وجهه، وكانَ الشيطانَ تلبّسُهُ؛ ولكنَّهُ تحكّم في أعصابه سريعًا؛ ووقف مبتسمًا قائلاً: -

"أنتِ أغبي ممّا كنتِ أتوقّع، المرّةُ القادِمةُ لن أكونَ مهذبًا؛ ولن أتحكّم في أعصابي، لا من أجلِ "ملون"،

ولا من أجلِ رينا"

جاء صوتُ ثالث:

"نعم، نعرفُ أنّك لا تهتمُّ بأحدٍ غيرِ نَفْسِكَ؛ ويسرني أن أعرفَ كيف ستعاملُ زوجتي المستقبلية؟"

وصل "ملون" ومعه "نيورا": قفزتُ من المقعدِ؛ وذهبتُ إلى "ملون": وأمسكتُ بيده.

نظر "أدمر" لـ"نيورا":

"رائع العصابةُ كُلُّها هنا، وأنا راحل"

"ميرا" في عصبية:

"كلّاً لن ترحل: أنا لم أت بكِ هنا لمصالحة "ملون": أنا أعرفُ إنَّك تحبه أكثر من أيِّ شخصٍ؛ ربّما

تحبه أكثر من نَفْسِكَ"

عجز "أدمر" عن قول شيءٍ؛ كلُّ ما فعله أنّه دار بنظره بين "ملون" وبينني؛ وقال متردداً

"حسنًا ما الذي تريدونه ؟؟"

تركتُ يدَ "ملون": "لقد أحضرتُكم جميعًا هنا لأخبركم: إنَّني أعرفُ من قتل "رينا": وألقى التعويذة

على "أدمر" والجندي، والمتسبّب في كلِّ تلك الجرائم."

تبادل "أدمر" و"نيورا" النظرات ثُمَّ تحدّثت "نيورا":

"ألم تستطيعي إخبارنا في مكانٍ آخر؟!"

"ميرا" في صوتٍ منخفضٍ:

"كلّا؛ لأنني أشعرُ أننا جميعاً مُراقَبون؛ وتلك البقعةُ لا يعرفُها أحدٌ"

"ملون" ينظر حوله كثيراً:

"حسناً مَنْ تكلمي؟؟"

"ميرا" وقد ألقَتْ صاعقةً مِنْ فمها:

"إنَّهُ وَلِيُّ العَهْدِ!!"

ساد الصمتُ قليلاً؛ نظر "ملون" لي ثُمَّ لأخيه؛ وحاول قول شيء ما؛ الشيءُ الغريبُ حقاً هو: كيف نظر كلُّا مِنْ "أدمر" و"نيورا" لي؛ وكأنهم يقولون لي: اصمّي أنتِ لا تعرفين شيئاً؛ حسناً أردتُ أن أكتشفَ رَدَّ فعلِهما؛ وقد عرفتُ؛ إنهم بالتاكيد يعرفون إنَّهُ وَلِيُّ العَهْدِ.

"أدمر" في هدوءٍ يسبق العاصفة:

"رائع ما دليلك؟" ...

"ميرا" في ثقةٍ:

"أنتَ ، نظرتك أنتَ و"نيورا" هي آخر دليل كنتُ أحتاجُ إليه"

"نيورا" تصرخ:

"أيتها الغيبيةُ، أنتِ تعبتين بأشياءٍ لا تتخيلهما؛ توقّفي حالاً"

"ميرا" في ضبقي:

"لا لن أتوقّف، إنَّ وَلِيَّ العَهْدِ هو المُجرّمُ؛ لماذا لا يُقدّمُ إلى المحاكمة؛ إنَّهُ قاتل "رينا"، ومفتعل كلُّ

تلك الجرائم التي ضربتْ بالمملكة؛ لأنَّ المَلِكُ رفض تسليمه السلطة؛ عندما بلَغَ الواحدة والعشرون؛ لا بدُّ أنَّ المَلِكُ يعرفُ بميول ابنه المجنون؛ وأراد أن يحيي المملكة مِنْهُ ومن جنونه؛ ليجدَ وريثاً آخر للعرش"

"أدمر" يزار كالأسد:

"أخريسي أيتها الحمقاء؛ إنهم يستم....."

فجأةً، وبدون سابق إنذارٍ؛ سَمِعْنَا صرَاحَ أحدِ الرجالِ مِنْ داخلِ الغابةِ؛ تجمَّدَ الجميعُ ثُمَّ أسرعنا ناحيةَ الصوتِ، ومِنَ خلالِ الأشجارِ الكثيفةِ استطعنا أن نرى ضوءَ أبيضَ ساطعًا يليه ظهورُ دخانٍ أسودٍ كثيفٍ، يتخلَّلُهُ شعيراتٌ مِنَ الضوءِ الأزرقِ.

اللعنةُ أحدهمَ حاملٌ لقوةِ الظلامِ هنا في الغابةِ؛ أسرعنا ناحيةَ الضوءِ؛ لنجدَ أحدَ الجنودِ بزِي الحَرَسِ المَلِكِيِّ مُلقًى على الأرضِ؛ اقترب "أدمر" مِنْهُ؛ وجئنا على ركبتيه يتفحصُه ثُمَّ نظرَ لنا قائلًا:
- "إنَّهُ ميتٌ"

اقتربتُ قليلًا؛ لأجدَ أَنَّ الرَّجُلَ جاحظُ العينينِ، وفاتحًا فاه، أمَّا بشرتُه؛ فقد كانتُ شديدةَ البياضِ؛ وكانَ أحدهمَ أخرجَ كُلَّ الدمِ مِنْ جسديهِ، مرَّةً أُخرى الضوءُ الأبيضُ ثُمَّ الأسودُ، وصوتُ صرَاحِ، صاح "أدمر":

- "ملون خُذِ النساءِ؛ وغادرِ المكانَ"

"ملون" يخاطبُ "أدمر":

- "لا، لَنْ أتركَكَ"

"أدمر" يزفرُ في ضيقٍ:

- "أينها الغيبيُّ، لا أستطيعُ أَنْ أحيي الجميعَ"

شَمَرَّتْ "نيورا" عن ساعديها ثُمَّ قالتُ:

- "ومَنْ يحتاجُكُ أينها الأحمقُ لحمايته؛ ليتفرقَ الجميعُ ونحاصرهم؛ فَتَحْنُ أربعةً"

قالتُها، والضوءُ الأبيضُ يخرجُ مِنْ يديه متجولًا لكرةِ بلوريةٍ مِنَ الكريستالِ؛ لا بُدَّ، وإينها إحدى التعاويذِ المتقدمةِ.

"أدمر" محدِّثًا "ملون":

- "أنتِ و"ميرا" معًا؛ لا تتفرقا؛ اذهبوا مِنَ الشرقِ، و"نيورا" مِنَ الغربِ؛ وسأبشرُ ناحيةَ الضوءِ"

وما إنَّ قالها "أدمر"؛ حتَّى توجَّهَتْ كرهًا مِنَ الضوءِ الأبيضِ فوقَ رأسه تمامًا، ضاربةً إحدى الأشجارِ

التي دُمِّرَتْ في الحالِ؛ ففزَّ "أدمر" مبتعدًا عن شظايا الخشبِ؛ وكذلك فعلَ الجميعُ؛ أسرعَ الكلُّ بالاختباءِ بينَ الأشجارِ.

تقدّم حارس آخر بزيه الملكي قائلاً:

"رائع أيتها الخونة، أين أنتم؟!"

قالها وهو ممسكٌ بيديه كرةً من الضوء الأبيض، كرةً تكبرُ؛ كلّمًا مرَّ بيديه عليها، وعلى يسار الحارس وتحديداً من جهة "نيورا" ضربتهُ كرة كريستالية، وما إن لمستُ جسدهُ؛ حتّى تحوّل إلى تمثالٍ من الزجاج؛ جاءت ضربةٌ أخرى؛ لينفجر التمثالُ؟!

مرّت دقائقُ ثمَّ خرج "أدمر" قائلاً:

"هل أُصيب أحد؟"

خرجت "نيورا" وبعدها "ملون"، وأنا.

"نيورا":

"حسناً لم يصب أحد بأذى؛ ولكن لا يجب أن ندع أحداً يخرج من تلك الغابة؛ انتشروا؛ واقتلوا

أي حارسٍ تجدوه"

حاولتُ أن أعارض؛ ولكنّ "نيورا" ابتعدت؛ وكذلك فعل "أدمر"؛ جرى كلاهما في طريقٍ مختلفٍ؛

أمسك "ملون" بيدي؛ وقال:

"هيا بنا"

ذهبنا في الاتجاه الذي جاء منه الحارس الأخير.

قال "ملون":

"هل تجدين استخدام طاقتك أم مازلت تواجهين مشاكل في إظهارها؟!"

كنتُ مشتتةً؛ ولكنني سَمَرْتُ عن ساعدي؛ وأغمضتُ عيني؛ وركّزتُ قليلاً؛ عندما فتحها؛ كانت

يداي تشعُّ بضوءٍ أبيضٍ قوي؛ ابتسم "ملون" بعينه ثمَّ قال:

"هذه هي فتاتي القوية؛ تأكدي فقط ألا تقتلين أخي أو أختك"

مشينا بداخل الغابة ثمَّ وجدنا جثة حارسٍ آخر، لا تختلف جثته عن الحارس الأول، تبادلنا أنا

و"ملون" النظرات ثمَّ همس:

"استعدي"

كُنَّا نَنْظُرُ حَوْلَنَا بَجْنُونٍ، لَوْ كَانَ تَحَرَّكَ سَنَجَابَ أَوْ غَزَالَ؛ لَكُنَّا قَتَلْنَاهُ، وَلَكِنَّ الغَابَةَ نَوْعًا مَا هَادِئَةٌ، مَشِينًا قَلِيلًا حَتَّى انْتَهتِ الأشجارَ الكثيفة؛ لتَظْهَرَ أَمَامَنَا أَرْضٌ خَالِيَةٌ مِنَ الأشجارِ والحشائشِ، أَلْتَفَتَ "ملون" ثُمَّ قَالَ:

"رَبِّمًا يَمَكِنُنَا أَنْ نَبْعَثَ لَهُمْ بِإِشَارَةٍ مَا؛ فَأَنَا لَا أَظُنُّ أَنَّ هُنَاكَ الْمَزِيدَ مِنَ الحُرَّاسِ الْمَلَكِيِّينَ؛ دَعِينَا نَذْهَبُ مِنْ هُنَا"

قَالَهَا "ملون"، وَكَانَتْ أَنْظَرُ إِلَى الأشجارِ الكثيفة مِنَ الجِهَةِ الأخرى؛ لِأَجْدَ "نيورا" تَنْظُرُ بِتَمَعينَ بِدَاخِلِ الغَابَةِ الكَثِيفَةِ ثُمَّ خَطَّتْ بِدَاخِلِ الغَابَةِ، وَمِنْ حَوْلِهَا يَتَصَاعَدُ دَخَانٌ أَسْوَدٌ كَثِيفٌ؛ هِرْوَلَتْ إِلَيْهَا صَارِخَةً:

"- نيورا.. نيورا توقفي "

صرخ "ملون" مِنْ خَلْفِي:

"-توقفي يا ميرا "

أَخْرَجَتْ يَدِي سَرِيعًا؛ وَقَفَزْتُ بِطَاقِي نَاحِيَةَ "نيورا"؛ وَلَكِنَّ الضَّوْءَ لَمْ يَتَخَطَّ بِضِعَةِ أَمْتَارٍ أَمَامِي؛ وَوَقَعَ عَلَى الأَرْضِ الخَالِيَةِ مِنَ الأشجارِ؛ كَانَ "ملون" يَهْرُولُ خَلْفِي؛ كُنْتُ أَقُولُ لِنَفْسِي:

"-لَا لَنْ أَفْقَدَ أَحَدًا أُخْرَى "

أَسْرَعْتُ بِاتِّجَاهِ الغَابَةِ؛ حَتَّى خَرَجْتُ "نيورا" مِنْ بَيْنِ الأشجارِ؛ صَرَخْتُ مُنَادِيَةً عَلَيْهَا ثُمَّ احْتَضَنْتُهَا بِقُوَّةٍ؛ أَبْعَدْتَنِي "نيورا" قَائِلَةً:

"- مَا الَّذِي حَدَثَ ؟!"

كُنْتُ أَلْتَقِطُ أَنْفَاسِي وَكَذَلِكَ "ملون" الَّذِي قَالَ:

"-لقد رأيناك ؛ الدخان الأسود كان يحيطُ بِكَ "

"نيورا" فِي ذَهْوِلٍ:

"-أَيُّ دَخَانٍ أَسْوَدٍ يَا حَمَقِي؛ لَا يَوْجَدُ شَيْءٌ "

أَتَى "أدمر" مِنْ خَلْفِنَا مَتَقَطِّعِ الأنفَاسِ:

"- مَا الَّذِي حَدَثَ؛ لِمَ كُنْتُمْ تَصْرُخُونَ ؟!"



"ملون" مستغرباً:

"دخان أسود كان يحيطُ بـ "نيورا"؛ ودخلتُ إلى الغابة؛ ورأيتُ..."

بدون أن يستمع "أدمر" لباقي الحديث؛ توجّه إلى داخل الغابة؛ وجرّت "نيورا" خلفه:

"انتظر، لا يوجد شيءٌ أيتها الأحمق؛ لقد رح...؛ أمسكتُ بذراعِهِ؛ وصرختُ:

"لا يوجد أحد"

كان صدرُها يعلو ويهبط، وهي تمسكُ بذراعِهِ:

"لقد أخبرتُك؛ لا يوجد أحد؛ علينا الخروجُ مِنْ هنا؛ فسيأتي غيرهم."

نظر "أدمر" إلى "نيورا" ثُمَّ إلى الغابة.

قالت "نيورا"، وهي ما تزال ممسكةً بذراعِهِ:

"أخبرتُك لا يوجد أحد؛ هيّا يا أدمر"

"أدمر" يستمع لصوت العقل مستسلماً:

"حسناً هيّا بنا"

توجهنا جميعاً إلى خارج الغابة، ثُمَّ مَرَرْنَا على الحديقة؛ كانت بعضُ العائلات ما زالت تجلس

والأطفال يلعبون؛ رائع يبدو أن لا أحد شَعَرَ بما حَدَثَ تَوّاً.

"أدمر":

"فليذهب كُلاً مَنَّا في طريقٍ مختلفٍ؛ وَلَكِنْ؛ لنبقِ على تواصلٍ؛ فأنا لا أعلمُ ما الذي حَدَثَ تَوّاً

، وما تدايياته؟؟"

قالها أدمر ثُمَّ افترقتنا جميعاً.

وصلتُ إلى المنزل؛ لأجد "نيورا" غَيْرَت ملابسها؛ وجلستُ لتناول الشاي مع "ويل" والعم "كيه"،

كانت زائغة العينين ومرتبكة؛ إِنهَا لَمْ تَبْدُ هكذا عندما كانت تقاقل؛ ألقىتُ التحية عليهم جميعاً ثُمَّ طلبتُ

منها أن تأتي معي؛ وَلَكِنَّهَا رفضتُ!؟

صعدتُ إلى غرفتي؛ وبدأتُ أفكِّرُ ما الذي حَدَثَ بِحَقِّ الجحيم؟!؛ كيف عرفوا مكاننا؟؛ إنِّي لَمْ أخطرُ أحدًا؛ وبالتأكيد الأخرى لَمْ يفعلوا أيضًا؛ فكلُّ شخصٍ ظَنُّ أنَّني أريدُ التحدُّثَ معه بمفرده؛ هل أنا مراقبة أم ماذا؟!؛ لا أعلمُ ما الذي جعلني أتوجَّهُ إلى النافذة؛ لأنظرُ منها؛ ربَّما يراقبنا أحدُهم الآن؛ ما إن اقتربتُ حتَّى وجدتُ الكثيرَ من الرِّجالِ بملابسِ الحَرَسِ المَلَكِيِّ يسحبون سيوفهم؛ ويقتربون؛ اللعنةُ ماذا أفعلُ؟؟

يجب أن نهربَ الآن؛ لا يوجدُ وقتٌ للذهابِ إلى "نيورا" وتحذيرها؛ يجب أن أفكرَ سريعًا؛ ماذا أفعلُ؟!؛ توجَّهْتُ إلى خارجِ غرفتي؛ وسَمَرْتُ عن ساعدي؛ أطلقتُ بكلِّ قوتي طاقةَ النورِ خَاصَّتِي؛ فاصطدمتُ بالسقف؛ ممَّا أصدر صوتَ انفجارٍ؛ عندها صرختُ:

"نيورا اهربي؛ لقد جاء الحَرَسُ"

كنتُ أعرفُ طريقي؛ سأصعدُ إلى سطحِ المنزل؛ لأهبطَ إلى الحديقة الخلفية، ومنها إلى بيت القوارب؛ سيظنُّ الجميعُ أنني هربتُ باستخدامِ القارب؛ ولكنِّي أعرفُ طريقًا آخر؛ سأضليلهم. لَمْ أفكِّرُ كثيرًا في "نيورا" وقتها؛ لقد حدَّرتُها؛ إنَّها في الأسفل؛ لا بدَّ، وإنَّ الحَرَسَ وصلوا إليها الآن؛ ليس لديها وقت؛ لهرب، ولا داعي للتصرُّفِ بعاطفية؛ لأنَّهم سيلقون القبضَ علينا نحنُ الاثنان. وصلتُ إلى سطحِ المنزلِ الآن؛ وهبطتُ إلى غرفِ الخدم؛ ومنها إلى بيت القوارب؛ سمعتُ صوتَ انفجاراتٍ وصراخٍ؛ وأرى كذلكِ شراراتٍ من ضوءٍ أبيضٍ تتصاعدُ من المنزل.

اللعنة يجب أن أركِّزَ، فتحتُ نافذةَ مستديرة في سطحِ بيت القوارب ثمَّ دلفتُ إلى الداخل؛ رأيتُ مجموعةً من الحَرَسِ يقتربون من بيت القوارب؛ وكانتُ ترافقهم إحدى الخادِمات، وما إن أشارتُ في اتجاهِ بيت القوارب؛ حتَّى وقف الحُرَّاسُ؛ وأطلقوا طاقاتهم باتجاهي؛ تحرَّكتُ سريعًا؛ وفتحتُ البابَ الموصدَّ مُنذُ سنين، بابٌ خفي لا يعلم بوجوده إلا القليل، الأفكارُ تتزاحمُ في رأسي، سأحاولُ الوصولَ لكويحِ الصيادين؛ ومنهُ سأحاولُ أن أعرفَ ما الخطوةُ التالية؟

وما إن أغلقتُ البابَ خلفي؛ حتَّى أهرتُ المكانَ كله؛ لقد فجَّرَ الأوغادُ بيتَ القوارب؛ لو كنتُ في الداخل؛ لكنتُ ميتةً، بدأتُ في نزولِ الدَرَجِ؛ الرائحةُ عطنة بالداخل، رفعتُ نُؤْيِي؛ لأعطيَ أنفيَ وفيي؛

وتقدّمتُ ، الدرج طويل، وبعض درجاته محطمة، كما أنّ الظلام اشتدّ؛ ولمّ أعدّ أرى؛ رفعتُ يدي؛ لتضئ؛ وتوغلتُ، بعد دقائق قليلة انتهي السلم، وبدأتُ في قطع الممر.
الآن أنا أسفل البحيرة، تحرّكتُ سريعاً؛ لأنّ فكرة أن تسقط البحيرة فوق رأسي وتغرّقني؛ لمّ تفارق مخيلتي، ظلّلتُ أمشي بلا توقف؛ حتّى المتني ساقى؛ فتوقفتُ؛ لألتقط أنفاسي، لمّ أكنّ أعرف أنّ الطريق طويل هكذا.

كنتُ أعرف بوجود الباب الخفي، وأعرف تفاصيل المكان من كلام أبي؛ فلقد أحضرني أبي بعد حفلة عيد ميلادي الخامس عشر ثمّ قصّ لي عن هذا المكان؛ وقادني إلى بيت القوارب؛ وجعلني أفتح الباب بنفسي ثمّ جعلني أقسم ألا أخبر أحداً، ولا حتّى إخوتي أو أمي، وقال لي:
- "لا بدّ أن يكون لك مهربٌ يا ميرا؛ إذا اشتدّت الأمور في يومٍ ما"

خلعتُ حذائي ثمّ وقفتُ ثانية؛ لأكمل الطريق، مرّ بعض الوقت حتّى وجدتُ نفسي بداخل هيو كبير، به أربع أبواب خشبية، ناحية اليسار كان يقبع بابان، وناحية اليمين يقبع بابان آخران، أمّا في منتصف الهيو؛ فيوجد ممر آخر طويل؛ لمّ أستطع تبين نهايته، كانت الأبواب قديمة و متهاكّة نوعاً ما، الآن أنا أمام معضلة؛ لمّ يخبرني أبي عن تلك الأبواب؟؛ ما الذي يجب فعله؟؛ هل أختارُ باباً أم أكملُ طريقي إلى الممر؟؟

كانّ الهواء أصبح أخفّ نوعاً ما؛ لا بدّ إذاً أنّ أحد تلك الأبواب يوصلُ إلى الخارج؛ هممتُ بتجربة أحد الأبواب؛ حتّى قفرتُ كلمات أبي في رأسي:
- "السلم ثمّ الممر؛ ثمّ الكوخ؛ ثمّ البرية"
عندها أخذتُ القرار؛ سأكملُ الممر.

كنتُ أفكّرُ في "ملون" الآن؛ كنتُ أظنّه سيذهبُ معي و"نيورا"؛ ولكنّه طلب العودة إلى منزله؛ ربّما هذا سيعطيه فرصة للهرب، أو ربّما يكون هذا أسوأ؛ أنا لا أعلم حقاً، "وأدمر" ما الذي سيحدثُ له؛ إنّ موقفه حساساً بحقّ.

بدأ ضوء بسيط يتسلل إلى الممر الطويل؛ وكُلَّمَا اقتربتُ حتَّى أصبح الضوء أقوى وأقوى؛ انتهى الممر أخيراً ببضع درجات سلمٍ، وباب خشبي؛ أمسكتُ بمقبضِ الباب؛ ففتَحَ معي بسهولةً. شيء غريب حقاً!!

فتحتُ الباب؛ ودخلتُ إلى ما قال لي أبي أَنَّهُ سيكون كوخَ صيادين؛ كانتِ الرائحة عطنة، والجو خانيق، الضوء الموجود في الكوخ كان يَمُرُّ من خلال نافذة صغيرة مهشمة، كانت عيني اعتادت على الظلام نوعاً ما، الكوخُ مكوَّن من غرفة واحدة كبيرة، بها سرير، وبعض المقاعد، ومدفأة، كما وجدتُ مكتبةً صغيرةً بها بعض الكتب، ومنضدة عليها زهرية مهشمة؛ لا بُدَّ أن هذا الكوخ رأي أياً ما أفضل. أغلقتُ الباب خلفي ثُمَّ توجَّهتُ إلى باب الكوخ؛ وفتحتُه برفقٍ؛ دخل بعض الهواء النظيف، كم كنتُ أحتاجه!!

تفحصتُ الغابة المحيطة بعيني ثُمَّ خرجتُ؛ وأغلقتُ الباب خلفي برفقٍ؛ وأسرعتُ إلى الغابة.
- "أتمنى أن يكون الجميع بخير".

كنتُ أحتاج إلى مكانٍ مرتفعٍ؛ لأحدِّدَ أين أنا، الشمسُ بدأتُ تغرب؛ ممَّا صعَّبَ مهمتي قليلاً، كنتُ متعبةً وجائعةً؛ وأريدُ النوم بشدَّةٍ، ربَّما أنامُ قليلاً؛ وأتحركُ بعدها؛ لأعرفَ أين أنا؛ وإلى أين سأذهب؛ توغلَّتُ في الغابة قليلاً، وتحتُ شجرة كبيرة خلعتُ حدائي؛ واستسلمتُ للنوم.

ظننتُ "نيورا" أنَّ اليوم بدأ بشكلٍ جيدٍ؛ لقد استيقظتُ مبكراً كعادتها؛ وارتدتُ فستانها المفضل ، تمشيتُ في الحديقة قليلاً، وتناولتُ فطورها قبل استيقاظ الجميع، عادتُ لغرفتها بعد تناول الطعام؛ لتجدَ تلك الرسالة المهمة التي تركتها "ميرا"؛ وتدعوها إلى الذهاب لمكانٍ غريبٍ عند الحدائق العامة بالقرب من الغابة.

- "أه من ميرا وجنونها!!"

ارتديتُ المعطف فوق فستاني؛ وخرجتُ لملاقاة "ميرا"؛ لا أعلمُ لِمَ تريدُ التحدُّثَ خارج المنزل؛ أنا أعلمُ أنَّ الخدم يتصننون؛ ولكنَّ ما الشيء الهام الذي تريدُ "ميرا" ألا يعرف به الخدم؟!

طلبتُ من الخادمة أن تُجِيزَ لها العربية؛ ستستقلُّها حتَّى البلدةِ ثُمَّ ستمشي حتى الحديقة، إنَّه شيءٌ غبي بالتأكيد؛ ولكنَّ "ميرا" طلبتُ منها أن تكون حذرةً؛ وأن تتأكَّد ألا يتبعها أحد؛ لقد وصلتُ للبلدة أخيراً ثُمَّ أخذتُ الطريق الحجري للوصول إلى الحديقة، أو بالأدق إلى خلف الحديقة حيث الغابة، كانتُ تمشي حيث وجدته، كان أمامها ببضعة أمتار، اللعنة ما الذي تنوي "ميرا" فعله؟؛ لقد ظنَّنتُ أنَّها تريدُ التحدُّثَ معها بمفردها؛ ولكنَّه ها هو أحمق عائلة "دولان"؛ لَمْ تَشَأْ أن تتحدَّثَ معه؛ خَاصَّةً بعد ما حَدَّثَ في غرفته؛ وَلِكَيْهَا تشعرُ بالذنبِ نوعاً ما؛ هي لا تكرهُهُ هُوَ؛ هي فَقطُ تكرهُ عائلتهُ بأكملها، وعلى وجه الخصوص أخاه "أدمر" الأحمق؛ هي لا تكرهُهُ لِمُجرَّدِ كونه هو؛ إنَّها تكرهُ كلَّ ما يمثِّله، لو كان هو بشخصيته؛ وَلِكَيْنهُ يحمل اسماً آخر غير اسم "دولان"؛ لِرِيَّما أَحَبَّتُهُ.

استقررتُ "نيورا" على مناداة ملون؛ والتمشية معه إلى الغابة.

"نيورا" مخاطبة "ملون":

"هل ما زال وَجْهُكَ يُوَلِّمُكَ؟"

وضع "ملون" يَدَهُ على شفته السفلى؛ وابتسم؛ وهزَّ رأسَهُ بلا.

"نيورا" تبتسم:

"جيد، وكما تعلم إنَّه خطأكَ؛ أنا لستُ شخصاً عنيماً بطبعي؛ وَلِكَيْنَكَ أحمق؛ واستحققتُ هذا

نوعاً ما"

نظر "ملون" لـ "نيورا"؛ وَلَمْ يَقُلْ شيئاً؛ صممتُ "نيورا"؛ وَلِكَيْهَا أرادتُ قول المزيد؛ كيف أنَّه أحمق؛

كونه مِنْ عائلة "دولان"؛ وَلِكَيْهَا صممتُ؛ فجأةً توقفتُ؛ وأمسكتُ بذراعه؛ وقالتُ:

"حسناً أنا آسفة عمَّا بَدَرَ مِنِّي؛ أَنْتِ تُحِبُّ "ميرا" بحقي؛ وَمِنْ أَجْلِ ذلك؛ سأحاولُ أن أحبك"

ابتسم "ملون"؛ و أَلْتَفَتَ إليها؛ وقال:

"مَنْ أَنْتِ؛ وماذا فعلتَ بنيورا؟؟"

ابتسمتُ "نيورا"؛ و ضربتُ كتفيه:

"إنَّها الأحمق"

أكمل كلاهما السير حتى وصلنا إلى الحديقة العامة ثم إلى أطراف الغابة حيثُ المقعد الخشبي الذي وصفته "ميرا" التي كانت تجلس، وبجانها رجلٌ ما، اقتربتُ "نيورا" مع "ملون": لتبتين شخصية الجالس بجانب أختها حتى توقفت؛ إنه "أدمر"، اللعنة يا "ميرا" ما الذي تنوين فعله؟ ولما استدعت الجميع؛ نظرتُ "نيورا" حولها، الحديقة على يمينها، والغابة على يسارها، الغابة إنها كبيرةٌ بحقٍ، ولا تدري أي أخطارٍ ربما تخرج منها، أيُّها الغبيةُ "ميرا"؛ كان يجب أن تختاري مكاناً أكثر خصوصيةً؛ مكاناً نستطيع أن نحكي به أنفسنا.

تقدّم "ملون" إلى حيثُ تجلس ميرا: لقد كُنّا نسمع "أدمر" الآن يقول:
 -"لن أكون مهذباً؛ ولن أتحدّثكم في أعصابي، لا من أجل "ملون"، ولا من أجل رينا"
 بالطبع تبادل "ملون" وأخوه الإهانات؛ ولكنني كنتُ مشغولةً نوعاً ما بمراقبة الغابة؛ حُيِّل لي أنني رأيتُ ظلًّا أسود يتحرّك وسط الأشجار؛ اللعنة ما هذا الظلُّ؟؛ ربما يجب أن نتحرك الآن.
 كنتُ أوشكُ على التكلّم حتى فتحت "ميرا" فمها؛ وأسقطتِ الكارثة فوق رؤوسنا جميعاً؛ تلك الغبية لا تفهم حقاً؛ هي لا تستطيع أن تفعل شيئاً، سواءً من حاول قتل رينا هو وليّ العهد أم لا؟ إن "ميرا" أضعف ممّا تظنُّ، وأغبي ممّا تبدو!!؛ هل تظنُّ أنّها الوحيدة التي توصّلت لهذه النتيجة؛ لقد توصّلتنا جميعاً لهذا النتيجة منذ وقتٍ طويل؛ ولكنّ أبي وأمي لم يكونا ينيوان فقدان طفلٍ آخر من أجل القصر؛ لذلك رحلتُ؛ لأنني لم أَعُدْ أحتمل رؤية الجميع بدونها، دقائق مرّت وأنا أحاول أن أصرخ في "ميرا"؛ لتصمت حتى سمعنا صوت الفرقة فوق رؤوسنا.

اللعنة ما كُنّا نخشاه جميعاً؛ لقد عرف القصر، أو بمعنى آخر لقد عرف "بيون"؛ بالطبع تفرّقنا، لا يجب أن يخرج جندي واحد من تلك الغابات حياً؛ وألا انهمنا.
 قتلتُ هذا الجندي بالزبي الملكي؛ وأنا أتساءل:

-هل يعرف ما الذي يدافع عنه، أم إنه مجرد جندي ينفذ تعليمات قائده"
 توغلّت في الغابة قليلاً، الظلُّ الأسود لا يفارق تفكيري، "ميرا" أيُّها الغبية، كوني بخير؛ أنا أتق في "ملون"؛ للحفاظ على حياتها؛ ولكنّ انظري إلى ما حدّث ل "رينا"؛ لقد وثقتُ هي الأخرى بفردي من عائلة "دولان"، اللعنة فقط؛ كوني بخير، قطع حبلي أفكار صوّت أحد الجنود، وهو همس إلى زميله، اقتربت

"نيورا" منهم؛ ورفعت يديها؛ لتَشِيعَ بالضوء الأبيض؛ واتخذت وضعية الهجوم ثُمَّ لمحت بطرف عينها ضوء أبيض قوي يقترب منها؛ مِنْ حَيْثُ لا تدري؛ اقتربتُ منها قذيفةٍ مِنْ أحد الجنود؛ اللعنةُ لقد كان فحًا؛ حاولتُ "نيورا" التحركَ سريعًا؛ وَلَكِنَّهَا كانتُ تعلمُ؛ لقد تأخرتُ كثيرًا؛ تلك الضربةُ ستصيبها لا محالة؛ وَقَبْلَ أَنْ تمسها الضربةُ؛ وجدتُ حائطًا مِنْ دخانٍ أسودٍ يقفُ بينها، وبين تلك القذيفة؛ اللعنةُ إنَّها هنا.

اختفى الدخان الأسود؛ واختفتُ معه القذيفة التي وُجِّهَتْ إليها؛ وقفت "نيورا" سريعًا؛ وَلَكِنَّ الظَّلَّ الأسود كان أسرعَ منها، الثلاث رجال الآن ممددين على الأرضِ جثث هامة !!

طلبتُ "نيورا" مِنْ سائق العربة أن يقف أمام باب الحديقة الخلفية للقصر؛ هي لا تريد أن يراها أحد، وهي هكذا؛ اللعنةُ عليك يا "ميرا"؛ كُلُّ هذا بسبب...؛ اللعنة؛ لأكون منصفة كان هذا الأمر قادمًا لا محالة؛ إِنَّهُ التَطَوُّرُ المنطقي للأحداث؛ مواجعتنا مع هذا المجنون !!
كان اليوم ما زال في بدايته، سأغيزُ ملابسي؛ وادَّعي أَنَّهُ لَمْ تحدثُ مصيبةٌ نَوًّا، مرَّتْ دقائق؛ لِمَ لَمْ نَعُدْ "ميرا" للمنزل؟!؛ طَرَقَاتُ على الباب جعلتُ "نيورا" تقفز مِنْ مكانها فرعًا.
الخادمة تخاطب "نيورا":

-سيدتي السيدة "ميكان" تريدُكِ في الحديقة الأمامية-

قالت الخادمة تلك الكلمات، وهي تتفحصُ الغرفة؛ بالطبع إنَّها تتساءلُ عن أسباب تمزُّقِ فستانِي؛ وَأَنَّ يدي ووجهي مُنْسَخِجِينَ؛ وكأني كنتُ أعبثُ بالطين.

أمسكتُ الباب؛ وقلتُ لها في حزم:

-دقائق؛ وسأحضرُ؛ أخبري أمِّي هذا-

إنَّ "ميرا" محققةٌ في كرهها لخدمِ القصرِ، ليس الجميعُ مثلهم؛ وَلَكِنَّ خَدَمَ قصرنا نحنُ خاصَّةً يتصرفون، وكانهم في مهمةٍ تجسسيةٍ طوال الوقت، لصالح مَنْ؟

انتهت "نيورا" من تغيير ملابسها ثمّ جلست مع عائلتها في الحديقة الامامية؛ وكانوا يتناولون الشاي، جلست بجانب "ويل"، كانت زائغة العينين، وتقفز عند سماع أي صوتٍ، لاحظ "ويل"؛ فقال:

"لَمْ أَسْتَطِعْ إيجاد "ملون" في غرفته؛ لقد غادر سريعاً؛ هل سيعود؟"
"نيورا" في غضبٍ:

"فليذهب للجحيم؛ لِمَ يجبُ أنْ أهتمَّ"

نظرت لها السيدة "ميكان" باستنكارٍ:

"نيورا ما بك؛ "ملون" سيكون زوجاً لأختك؛ فهلا تتوقفين؛ كما إنّه ليس أدمر"
"نيورا" وقد قطبتُ جبينها:

"نعم؛ إنّه أسوأ"

"ويل" مسرعاً:

"لِمَ قلتُ هذا؛ هل فعلَ شيئاً؟"

تنهت "نيورا" إلى ما قالتُهُ ثمّ أردفتُ:

"حسناً إنّه غبي؛ ومن الغباء ما قتل؛ أليس كذلك؟!"

استراح "ويل"؛ ونظر إلى أخته، وهي تتناول فنجان الشاي مرتعشة اليدين؛ لاحظ العم "كيه" سلوك "نيورا" المضطرب.

العم "كيه":

"عزيزتي "لورا" أين زوجك؟؛ أَلَمْ يخبرنا بأنه سيتناول هو و"جان" فنجان الشاي معنا في الحديقة،

أم إنّه يتكبرُ علىّ الآن؛ لأنّني بلا عملي"

نظرت "لورا" لـ "كيه"؛ وقالتُ:

"حسناً أنتُ مُحقٌّ؛ سأذهبُ لاستدعائه هو و"جان"

انتظر "كيه" حتّى ابتعدت "لورا" ثمّ ألقت إلى ابنة أخيه؛ وقال:

"عزيزتي، هل أنتُ بخير؟"

نظرت "نيورا" حولها ثمّ قالتُ، وهي توشك على البكاء:

- "كَلَّا، لا شيء بخير؛ أعتقدُ أنَّ جنود الملكِ قادمينَ في آثارنا جميعاً"
تبادل "ويل" والعم "كيه" النظراتِ ثُمَّ أسند "كيه" ظهره إلى المقعد قائلاً:
- "كنتُ أظنُّهم قادمينَ في آثارنا يوم خسارتي في الانتخابات؛ لقد كنتُ أتوقَّعُهم كُلَّ يومٍ منذ
الانتخابات؛ أنا مستعدُّ لهذا اليوم؛ ولكنَّ لا يجب أن نستسلم هكذا دُونَ قتالٍ؛ "نيورا" يجب أن ترحلي
الآن أنتِ و"ميرا"؛ وَخَاصَّةً "ميرا"؛ لا يجب أن يمسك بها رجالُ "بيون"
لَمْ يكمل "كيه" جملته حتى توقفتُ عربةُ أمام القصر؛ ترحلتُ منها "ميرا"؛ كانتُ تتقدَّمُ مسرعةً
: طلبتُ مِنْ "نيورا" الصعود معها؛ ولكنَّ "نيورا" نظرتُ إلى العم "كيه"؛ ورفضتُ؛ غادرتهم "ميرا" غاضبةً،
نظرتُ "نيورا" إلى عمها ثُمَّ قالتُ:
- "هل لَدَيْكَ خُطَّةٌ؟"
اعتدل العم "كيه" في مقعده ثُمَّ قال:
- "لا بُدَّ إنَّ رجال "بيون" يقتربون، بمعنى أنَّه ليس لدينا وقتٌ كافٍ؛ لنهرب جميعاً؛ لذلك يا نيورا
اهربي أنتِ و"ميرا"؛ وسنُوقِرُ لكَ أنا والصبيةُ بعضَ الوقتِ"
نظر العم "كيه" إلى "ويل"؛ وقال له:
- "حسناً يا صغيري أحضِرْ "جان" وأباك؛ وأنتِ يا "نيورا" اذهبي إلى "ميرا" الآن؛ وخذنها؛ وارحلا عن
طريق منزل القوارب؛ أنتِ تعرفينَ أين؟"
انتهى العم "كيه" مِنْ جملته؛ وهَمَّتْ "نيورا" بالوقوف؛ ولكنَّ صوتَ فرقةٍ مُدَوِّي قَدِيمٍ مِنْ داخل
القصرِ ثُمَّ أتبعه صوتُ صراخ "ميرا" على "نيورا" لتهرب؛ كان "ويل" سريعاً؛ أطاح بالطاولة أمامهم؛
وأمسك بأخته؛ وألقى بها خلف ظهره؛ لتتفادى قذيفةً قادمةً مِنْ أحد الجنود الذي كان يقطع الحديقة
الأمامية مع مجموعة من الجنود؛ تحركَ العم "كيه" سريعاً؛ ووقف أمام "ويل"؛ وصرخ في "نيورا":
لتدخل إلى القصر؛ أسرعَتْ "نيورا" إلى الداخل؛ لترى أنَّ سقف الهوق قد سقط!!
اللعنة ماذا حدث؟؛ هل "ميرا" بخير؛ سمعتُ صوتَ دَوِّي انفجارٍ آخر؛ ولكنَّهُ بعيداً نوعاً ما؛
بالطبع "جان" خرج مع أبي وأمي مِنْ غرفة المكتب، صرختُ بهم جميعاً أن يعودوا بالداخل؛ ولكنَّ
"جان" لَمْ يستمعَ إلى التحركِ سريعاً؛ وقذفني بطاقته، ابتعدتُ قليلاً؛ لأتفادى الضربة؛ وأنا أنظرُ له

باستنكارٍ؛ إلى أن سمعتُ صوتَ تأوُّهٍ قادمٍ منْ حَيْثُ استقرتْ قذيفةُ "جان"؛ كان أحد الجنود على يساري، وأنا لم أَرَهُ.

"جان" صارخًا:

-أسرعي مع أمك إلى منزل القوارب الآن-

أسكتُ "نيورا" بيدِ أمها التي كانت رافضةً للذهاب؛ جَرَزْتُ "نيورا" أمها خلفها حتَّى رأتُ مجموعةً من الجنود يأتون منْ خلف المنزل، تحديدًا منْ نفسِ مكان منزل القوارب؛ كانت "نيورا" تعلم أن أمها من الخاليين؛ لذلك هي ستجابهُ هؤلاء الجنود بمفردها؛ شَمَرَتْ عن ساعدها ثمَّ أغلقتْ عينها؛ لتضيء يدها بلونٍ أبيضٍ ساطعٍ؛ ثمَّ أطلقتْ طاقتها.

كانوا سبعة جنودٍ؛ سقطوا جميعًا بين مصابٍ وميتٍ؛ كانت أمها تنكمشُ في أحد الأركان، مسحَتْ "نيورا" على شفيتها الدامية ثمَّ ساعدتْ أمها على النهوض.

السيدة "ميكان": "كَلَّا؛ لا أستطيعُ تركَ أبنائي؛ اذهبي أنتِ"

"نيورا": "أمي أرجوكِ هيا بنا؛ أنتِ لا تفهمين"

السيدة "ميكان": "كَلَّا؛ أنتِ منْ لا تفهمين؛ أنا لا أستطيعُ تركَ أبنائي؛ هيا أسرعي"

"نيورا": "أم...أمي منْ فضلكِ لا.."

السيدة "ميكان" صارخةً: "اللعةُ يا "نيورا"؛ اذهبي الآن"

تحركتُ "نيورا"؛ وهي ما تزالُ تنظرُ إلى أمها التي قبَّلَتْها؛ وأسرعتُ إلى الخارجِ حيثُ الجَلَبَةِ.

أسرعتُ "نيورا" إلى منزل القوارب؛ ولكَّهها وجدتهُ مُدمَّرًا بالكامل؛ تمَّ تدميرُ المدخلِ

-"اللعةُ"

قالتُ "نيورا"؛ وهي تنظرُ للحُطَامِ

- "حسنًا سأسلكُ الطَّرِيقَ الطَّوِيلَ"

توقفت السيدة "ميكان"؛ لتلقي نظرة أخيرة على ابنتها؛ ها هي واحدة أخرى تذهب، الله وحده يعلم إن كنت سأراها مرة أخرى؛ أسرعَت السيدة "ميكان" إلى حديقة المنزل الأمامية؛ فهناك تدور رحى المعركة.

وجدت "ويل" يطلق طاقته بكلِّ قوته؛ لم يكن "ويل" ممَّن يطلقون طاقهم كثيرًا؛ فبالرغم من إنَّه سريعُ الانفعال؛ إلا إنَّه كان يتحكَّم جيدًا في إخراج طاقته، تقدَّم "جان" إلى أخيه ثمَّ أطلق طاقته هو الآخر؛ لِيُسْقِطَ بعضًا من جنود الملِك؛ نظر الصبية حولهم؛ لقد كان كلُّ الجنود الآن صرعى.
"كيه" يصرخ:

"هيا بنا جميعًا؛ لنغادر؛ سيبعثُ القَصْرُ بالمزيد"

قالها "كيه" وهو يتَّجَهُ إلى العربية.

أسرع "جان" إلى أبيه الذي كان يجلس على الأرض؛ لا بُدَّ، وإنَّه تلقَّى ضربةً، لحظاتٍ وظهر "كيه" في عربيةٍ بجُرَّها أربعة أحصنة، أدخل "جان" أباه؛ وساعد "ويل" أمَّه على الصعود ثمَّ همَّ "ويل" بالصعود؛ ولكنَّ أباه أوقفه؛ وأمر "جان" بالصعود معهم في العربية؛ صعد "ويل" إلى الخارج جالسًا بجانب عمه "كيه" ثمَّ انطلقت العربية.

السيدة "ميكان" تتساءلُ:

"إلى أين سنذهب؟"

نظر "جان" إلى أبيه ينتظر جوابًا كالعادة؛ ولكنَّ اللورد الأكبر "ميكان" لم يتحدَّث هذه المرَّة؛ لقد كان ينظرُ إلى خارج النافذة؛ وكأنَّه عاد تَوًّا من رحلةٍ خارج البلاد؛ وينظرُ بهمٍ إلى أرضه لأوَّل مرَّة.
"جان" ينظرُ لأبيه:

"أبي إلى أين سنذهب؟"

نظر اللورد "ميكان" إلى ابنه ثمَّ قال:

"أنا لا أعرفُ حقًّا؛ "كيه" يعلم؛ أسأله هو"

تبادل "جان" مع أمِّه النظرات، هو لم يرَ أباه بتلك الحالة من قَبْلُ، باستثناء يوم وفاة "رينا"

"جان": "أبي لِمَ طلبت مِنِّي الصعود مَعَكَ إلى العربية؛ هل كنت تريدُ إخباري شيئاً؟"

أمسك اللورد "ميكان" برأسه، وقرَّبَ جِهتَهُ ثُمَّ قال:

"- آه نعم، الأعمال... المال؛ يجبُ أن تنقلَ المالَ أوَّلاً"

السيدة "ميكان" غاضبة:

"- هل فقدتَ عقلك، اللعنةُ على المال؛ سنفقدُ حياتنا؛ وأنتِ تُفَكِّرُ في المال؟!"

اللورد "كيه" مستنكراً:

"اصميتي يا امرأة؛ فالمالُ هو كُلُّ شيءٍ؛ لا يجبُ أن تقعَ أموالنا في يَدِ القَصْرِ؛ وإلا عَرِفَ أننا نُموِّلُ الـ..."

"جان" أنتِ تعرفُ"

"جان" في هدوءٍ:

"- حسناً يا أبي؛ سأذهبُ أنا و"ويل"؛ ويمكنكُ الاستمرار مع "كيه" في العربية"

أخرج "جان" يَصْفَ جَسَدِهِ مِنْ نافذةِ العربية؛ وأخبر "ويل" و"كيه" عَنْ وجهتهمُ ثُمَّ جلسَ مكانه مَرَّةً

أخرى؛ كان يشعرُ أَنَّ أباه ليس بخيرٍ؛ يبْدُو عليه المرضُ؛ لقد تَلَقَى ضربةً؛ ولكنَّ هناك شيئاً آخر.

توقفتِ العربية أمامَ أحد مكاتب اللورد "ميكان"؛ خرج "جان" و"ويل"؛ كان يبْدُو على "جان"، وكأنَّهُ

خرجَ تَوّاً مِنْ اجتماعِ هامٍ؛ بدأ مُهَنْدِمَ الملابسِ واضعاً سترتهُ على يَدِهِ؛ يتقدَّمُ "ويل" الذي تلفت حوله.

"جان" يهمس في أذن "ويل": "توقفِ أَيْهَا الأحمقُ؛ ستثيرُ الشكوكَ"

"ويل" وقد قَطَبَ جبينَهُ: "أنا أبحثُ عَنِ الجنود"

"جان" في لهجة عاقلة: "إن كان هناك جنود؛ فهُمُ مَنْ سيبحثونَ عَنَّا"

دخل كلاهما مِنَ الباب، وألقى "جان" التحية على الموظفين؛ انتهتِ إحدى المساعدات؛ وذهبتِ

مسرعةً إلى "جان" قائلة:

"- سيد "جان" قد جاء مُمَيَّلٌ للقَصْرِ؛ وطلبَ رؤيتك؛ كما طَلَبَ مِنِّي أن أبعثَ لَهُ في حالِ ظهورِكُ"

سيدي أو اللورد ميكان"

توقَّفَ "جان"؛ ونظر إلى المساعدة ثُمَّ أكملَ طريقه قائلاً:

"- رائع؛ فلتبعني بأحدِ لإخباره أَنِّي موجود؛ وأنتظرُ حضوره"

هَزَّتِ المرأةُ رأسها ثُمَّ ذَهَبَتْ مِنْ طَرِيقٍ مُخْتَلَفٍ؛ أَسْرَعَ "وَيْلٌ" لِمَشِي بجانِبِ أخيه هَامِسًا لَه:
 "- اللعنة هل جُننتَ يا رَجُلٌ؟!"

"جان" وَبِكُلِّ نَقَةٍ قال:

"بالطبع لا؛ كُلُّ ما في الأمر أنني أريدُ شِراءَ وَقْتٍ؛ إذا أَخبرتها ألا تَخبرَ أحداً؛ فسيُعْتَرِها الشُّكُّ؛
 وستقومُ بالتجسسِ علينا؛ وَلَكِنْ إن أَخبرتها أن تذهبَ وتُستدعيه؛ فستنتبهُ للمهمةِ لا لنا"

"وَيْلٌ" في غَضَبٍ:

"- عَلَيْكَ اللعنةُ وعلى أَفكارِكَ السَيئةِ التي ستوقَعُنا في الجحيمِ"

"جان" مَبْتَسِمًا:

"- كُنْتُ أَظُنُّ أَننا خَرَجنا مِنَ الجحيمِ تَوًّا"

"وَيْلٌ" ساخِرًا:

"- وَبِغِباؤِكَ سَنَعوُدُ لَهُ حَتْمًا"

وَصَلَ "جان" إلى بابِ مَكتَبِه؛ وَفَتَحَه، دَخَلَ كِلاهُما، وَأوقَدَ "جان" المِصباحَ، تَوَجَّهَ "جان" مِباشرةً
 إلى الخزانةِ المَوجودَةِ في الحائِطِ؛ أَخْرَجَ مِها بَعضَ الأوراقِ، وَكَذلكَ صَندوقَ خَشبي صَغيرٍ أَعْطاه لـ
 "وَيْلٌ"، كَتَبَ لَه عَنوانًا على وَرقةٍ ثُمَّ سَلَّمَهُ إِياها قانِلاً:
 "- اذْهَبْ في الحَالي مِنَ البابِ الخَلفي."

أَسْرَعَ "وَيْلٌ"؛ وَخَرَجَ مِنَ بابِ المَكتَبِ، أَخْرَجَ "جان" المَزيدَ مِنَ الأوراقِ ثُمَّ اتَّجَهَ إلى أَحَدِ المِصباحِ
 المَعلَقَةِ في الحائِطِ ثُمَّ قامَ بِفِتحِها؛ لِتَظهِرَ عَرفةَ صَغيرةٍ تَحتوي على مَكتَبٍ، دَخَلَ "جان"؛ وَأغلقَ الحائِطَ
 خَلفَه ثُمَّ جَلَسَ على المَكتَبِ، شَمَّرَ عَنِ ساعِدِيهِ ثُمَّ أَمسَكَ المِصباحَ أمامَه، وَبدأَ في قولِ بَضْعِ كَلماتٍ،
 لِحَظَّاتٍ ثُمَّ اهتَرَ المِصباحُ؛ إِنها طَريقةٌ سَريَةٌ تُستَخدَمُها المَقاوِمةُ (رِجالنا في الخَارج)، كَما كانَ يُجِبُّ أَيَّ أن
 يُطَلِّقَ عَلَيمَ؛ الآنَ يَعرِفونَ أَنَّ الأُمورَ لَيسَت بِخَيرٍ؛ لَقد قُمتُ بِتَحذِيرِهِم.

غادرَ "جان" العَرفةَ الصَغيرةَ ثُمَّ جَلَسَ يَنتَظرُ وَصولَ المَبْعوثِ مِنَ القَصرِ، أَخْرَجَ غَليوَنَه ثُمَّ وَضَعَه
 في فَمِه، وَهو يَفَكِّرُ في "وَيْلٌ" أخيه الصَغيرِ؛ لَقد بَعَثَه في مَهمَةٍ وَهيمَةٍ لِإِرسالِ صَندوقِ خَشبي مُحمَّلٍ
 بِبَضْعِ قَطيغٍ ذَهبِيٍّ إلى أَحَدِ مَعارِفِنا، أو بِمعنى آخَرَ أَحَدِ رِجالِ المَقاوِمةِ؛ سَيفَهِمُ الأَخيرُ المَطلوبِ؛ وَسَيقومُ

باحتمار "ويل" وتهربه مع أبي، وأمي، و"كبه"، أمّا القَصْرُ فيجبُ أن يحظى بأحدٍ ما ، مهمة الأخ الأكبر أن يحيي الجميع ليس إخوته فقط؛ ولكن العائلة ككل؛ ولذلك السبب يحظى بامتيازات؛ فهو له الصلاحية في الكثير من الأمور، سواءً المالية أو العائلية والآن عليه أن يدفع ثمن تلك الامتيازات؛ سينتظرُ الجنودَ ويتركهم يقبضون عليه؛ في سبيل تركِ عائلته بأمان؛ كم يتمنى أن يسرع "ويل"؛ وينجح في الوصول

خرج "ويل" مسرعاً من الباب الخلفي؛ كما أمره أخوه "جان"، مرَّ على بعض الرجال، هرَّ رأسه محبباً إليهم ثمَّ أكمل طريقه، رأى أحد المحلات التي تبيع العطور ثمَّ نظر إلى الورقة التي أعطاها "جان" إياه، إنَّه طريق طويل، تسارعت ضربات قلبه؛ لقد نسي أن يسأل أخاه عمَّا ينوي هو فعله؛ "جان" أيُّها الغبيُّ.

انعطف "ويل" وأكمل الطريق إلى أحد الشوارع الجانبية، هناك تقبُّع حانة صغيرة، وخلف الحانة هناك عربات صغيرة تنتظر لنقل البضائع؛ سيستقلُّ "ويل" عربة، ويكمل طريقه .
بضعة أمتارٍ ووجد "ويل" نفسه أمام الحانة، ألتم من خلفها ثمَّ قفز على إحدى العربات، أخذها "ويل" ثمَّ انطلق في طريقه؛ سيأخذُ طريق الغابة؛ فالأشجار ستكون التغطية المثالية له، أسرع "ويل" يقود عربته خارج البلدة ثمَّ إلى الغابة الواسعة أمامه.

جلس "جان" خلف مكتبه ينتظرُ وصول المبعوث؛ لقد مرَّ بعضُ الوقت، ولمَّ يظهرُ أحد ؛ عندها فكَّر "جان"؛ إنَّه ربَّما بدونِ قَصْدٍ جعل الجميع يتبعون "ويل" !!
أسرع "جان" إلى الخارجِ ثمَّ امتطى أحد الأحصنة؛ وأسرع إلى مكان "ويل"؛ مرَّ الوقتُ و"جان" على ظهر الحصان؛ يدعو الله أن يكون مخطئاً.

اقترب "جان" من منزل الرجل الذي بعث له "ويل"؛ فوجد أحد الجنود يراقبُ الطريق؛ نزل "جان" من على حصانه ثمَّ اقترب بحذرٍ من المنزل، الجميع أمام ساحة المنزل الواسعة، عشرات من الجنود،

وصاحب المنزل، وزوجته المُسِنَّةُ، وابنتيه، وأمامهم "ويل" المسكين؛ لقد أنهكه القتال؛ إِنَّهُ مُدَمَى عَلَى أرضية الساحة، وأمامه رَجُلَانِ، "ويل" يقوم بإطلاق طاقته عليهم، ولكن بلا جدوى؛ الرَّجُلَانِ يَسْتَعْدَانِ لِإِطْلَاقِ الطَّاقَةِ؛ عندها لَمْ يَسْتَطِعْ "جان" الانتظار أكثر؛ خرج مِنْ مَخْبَأِهِ؛ وأطلق طاقته بِكُلِّ قُوَّتِهِ؛ اختَرَقَتِ الطَّاقَةُ الجُمُوعَ؛ وأصابتْ أحدَ الرِّجَالِ؛ أَسْرَعَ "جان"؛ وقام بِإِطْلَاقِ طاقته على باقي الجنود؛ وَلَكِنَّ مَا أدهش "جان" حَقًّا أَنَّ عددًا كبيرًا مِنَ الرِّجَالِ يَشْعُونَ بِالطَّاقَةِ السُّودَاءِ؛ الأَمْرُ الَّذِي جعله غاضبًا حَقًّا؛ لقد كان مُؤمَّنًا بِتَفُوقِ الطَّاقَةِ البِيضَاءِ عَلَى أَيِّ لَوْنٍ آخَرَ؛ هو لا يكرهُ أَصْحَابَ الطَّاقَةِ السُّودَاءِ؛ فقد كانت "رنا" المفضلة له؛ وَلَكِنَّهُ بِبِساطَةٍ يُحِبُّ كَوْنَ الأُمُورِ مرتبة؛ هكذا نشأ؛ أَصْحَابُ طاقَةِ النُّورِ هُمُ مَنْ يَحْكُمُونَ، والأُمُورُ يَخِيرُ عَلَى الأَقْلِ لَهُ وَلِعائلته؛ ولذلك يجب أَنْ تَسْتَمِرَّ الأُمُورُ عَلَى ما هي عليه.

انطلق "جان" يطلق طاقته على الرجال، كان يسرع إلى "ويل"؛ لا يعرف ما الذي سيفعله؛ عندما يصل إليه؛ وَلَكِنَّهُ يَتَجَهَّ نَحْوَهُ عَلَى أَيْةِ حَالٍ، وصل أخيرًا إلى أخيه؛ وجده مستلقيًا على ظهره؛ وتخرجُ الدِّمَاءُ مِنْ فَمِهِ؛ وهناك جُرْحٌ قَطْعِيٌّ فِي صدره؛ أمسك أخاه؛ وأطمئن أَنَّهُ يَتَنَفَّسُ ثُمَّ أَلْتَفَ الجنودُ حولهما؛ نظر "جان" حَوْلَهُ يَحَاوِلُ أَنْ يَجِدَ مخرجًا؛ وَلَكِنَّ عِدَدَ الجنودِ كَبِيرٌ بِحَقِّي؛ نظر "جان" إلى أخيه، وهو يتنفس بصعوبة؛ اللعنةُ لَقَدْ أَضَاعَ فِرْصَةً ذَهَبِيَّةً لِإِنْقَاذِ الجَمِيعِ؛ بِسَبَبِ تَهَوُّرِهِ !!

وقفت عربةٌ ضخمةٌ أمامهم؛ أمسك أحدُ الجنودِ "جان"؛ فقام الأَخِيرُ بِدفعِهِ ثُمَّ جَنَأَ؛ ليرفع أخاه؛ هَمَّ أَحَدُ الرِّجَالِ بِإِطْلَاقِ طاقته على "جان"؛ وَلَكِنَّ قائِدهُ أوقفه ثُمَّ نظرَ متشفيًا إلى "جان"؛ وقال: - "أَمْسِ كُنْتَ الابنَ البِكْرَ لأحدِ أعظم اللوردات في البلاد؛ أَمَا الآنَ سَتُنْقَلُ فِي عربةِ الهائمِ !!" نظر "جان" للرجل، وهو يقوم برفع أخيه؛ أراد أَنْ يَقُولَ شَيْئًا ذَكِيًّا؛ لِهَيْبَةِ الرَّجُلِ؛ وَلَكِنَّهُ فَضَّلَ الصَّمْتَ؛ يجب أَنْ يبتلع الإهانات؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَحْظِيَ "ويل" بِالمُساعدَةِ.

رفع "جان" أخاه إلى العربة؛ فقام رَجُلٌ مُسِنٌَّ كان جالسًا، وأمسك "ويل" ثُمَّ ساعد "جان" للصعود إلى العربة، أمسك أخاه بمساعدة الرَّجُلِ المُسِنَِّ ثُمَّ أَجْلَسَهُ فِي أَحَدِ الأَرْكَانِ، نظر "جان" حوله؛ ليجدَ أَنَّ العربةَ تَضُمُّ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ رَجُلًا وامرأةً، هناك أيضًا بعض الأطفال.

اقتربت امرأةٌ ما من "جان" ثُمَّ جَثَّتْ عَلَى ركبتهَا؛ لَتَتَفَحَّصَ "ويل": مَرَّقَتِ المَرْأَةُ قَمِيصَ "ويل" ثُمَّ صرخت في إحدى النساء التي أحضرت حقيبةً؛ ففتحتها المرأةُ، وأخرجتَ منها سائلًا سكبتهُ على صدرِ "ويل": تَأَلَّمَ؛ وتحركَ؛ فصرختِ المرأةُ في "جان": ليجلسَ، ويمسكَ به؛ جثا "جان" بجانب المرأة، وألقى نظرةً عليها، كانت امرأةً شابةً يكسو النَّمَشُ وجهها، وشعرها بلون البرتقال، ابتسم "جان" للمرأة: فنظرت له مقطبةً جبينها ثُمَّ قال لها:

"أنا جان ميكان"

هَزَّتْ رَأْسَهَا:

"الممرضة "ستون": هل أصيبتُ رَأْسُكَ؛ فَأَنْتَ لَا تَبْدُو بِخَيْرٍ"

ابتلع "جان" الإهانة؛ ولم يقل شيئًا، ابتسمتِ المرأةُ بجانبِ فمها ثُمَّ أَمْسَكَتْ يَدَهُ؛ ووضعتها على ضمادةٍ تُغَطِّي صدر "ويل" ثُمَّ قَامَتْ، وتركتُهُ؛ لتبدأ في معالجة امرأةٍ مُسِنََّةٍ.

وصلت "نيورا" أخيرًا إلى الضفة الأخرى من النهر، كانت مبتلةً وترتعدُ من البرد، أو رُبَّمَا الخوف، لقد أرسلت إشارةً إلى أصدقائها؛ رُبَّمَا لاحظوا الإشارة، ورُبَّمَا لا، في كُلِّ الحالات يجب أن تعتمد على نَفْسِهَا الآن.

أسرعت إلى داخل الغابة؛ ستخفي داخل الأشجار؛ ستكون بمثابة مظلة لها؛ يجب عليها الآن أن تذهب إلى الميناء، هي تعرف أي الطرق ستأخذ؛ ولكنَّ عائلتها لا تستطيع التوقف عن التفكير في والدتها، وهي تتركها خلفها؛ شعرت، وكأَنَّها خانبت العائلة: لقد كَلَّفَهَا "جان" بمهمة إخراج أمها؛ ولكنَّها فشلت.

يجبُ عليها أن تهدأ الآن؛ لتستطيع أن تقرَّر: هل تعودُ لإنقاذ عائلتها أم تكمل طريق هروبها؟

مَرَّتْ دَقَائِقُ ثُمَّ قَرَّرَتْ "نيورا" ما يجب فعله: ستعودُ إلى عائلتها، يجبُ عليها الآنُ أنْ تشعلَ نارًا؛ لتدْفئَ نفسها، خلعتُ فستانها، وقامت بتعليقه على أحد فروع الأشجار؛ لِيَجِفَّ ثُمَّ جَلَسْتُ حول النار؛ فجأةً سمعتُ صوتَ تهشُّمِ فروع أشجار.

"أحدُّهم يقترِبُ"

قالها "نيورا" لنفسِها، وهي تستعدُّ لإطلاق طاقتها ناحية الصوت.

ظهرت فتاةٌ بشعْرٍ أصفرٍ كالذهب، وعيناها زرقاءُ كلونِ البحرِ، والنَّمشُ البَيِّ يُعْطِي وجنتها، ارتدتُ فستانًا أبيضَ بشرائط زرقاء؛ مِمَّا جعلها أشبه بتلميذةٍ صغيرةٍ؛ تراختُ يَدُ "نيورا"؛ وظهر الغضبُ على وجهها، تقدَّمت الفتاةُ، وهي تنظر حولها ثُمَّ صرختُ؛ عندما ظهرت "نيورا" أمامها.

"نيورا" غاضبة:

"لو كنتِ أحدُ جنودِ الملِكِ؛ لكنتِ ميتةً الآنَ"

الفتاة:

"آه أنسة "ميكان"، أنتِ بخيرٍ؛ الحمدُ لله"

"نيورا" في دهشة:

"ما الذي جاء بكِ يا روكي؟!"

"روكي" في هدوء:

"حسنًا لقد أُصيبتِ البلورة؛ إنَّها إشارة استغاثة أليس كذلك؟؛ أنا وأُمِّي كُنَّا نجلس في مكتب أبي؛

عندما رأينا البلورة تضيء؛ لذلك قمْتُ بعملِ تعويذةٍ كشفٍ؛ وعرفتُ أينَ أنتِ؟"

"نيورا" غاضبة:

"روكي ما كان يجب أنْ تفعلِي هذا؛ لقد أقسمتُ لأبيك ألا أشرككِ في تلك الأمور"

أمتلأتُ عينا "روكي" بالحزن؛ وقالت:

"لا أعتقدُ أنَّه سيعارضُ الآنَ"

نظرتُ لها "نيورا"؛ وخافتُ أنْ تسألَ السؤالَ التالي:

"لِمَ يا روكي؛ أينَ أبوكِ؟!"

نظرت لها "روكي"، والدموع تتساقط من مقلتها:
 - "مُنْدُ أُسْبُوعٍ مَضَى لَمْ نَسْتَطِعْ أُمِّي وَأَنَا؛ أَنْ نَجِدَ اثْرًا لَهُ؛ وَلَكِنْ ظَهَرْتُ جُثَّتُهُ فِي أَحَدِ الرُّقَعِ مُنْدُ
 يَوْمَيْنِ"

لَمْ تَتَحَمَّلِ "نيورا"؛ ووقعت على الأرض؛ لطالما اعتبرت السيد "روان" معلمها وأبها الروحي، دَعَكَ مِنْ
 أَنَّهُ صَلَبَهَا الوحيدة بالأشخاص خارج المملكة؛ لقد كان نوعًا ما قائدًا للحركة، الرَّجُلُ الَّذِي يَعْرِفُ كُلَّ
 شَيْءٍ، وَكُلَّ شَخْصٍ، لَدَيْهِ دَائِمًا حَلٌّ لِكُلِّ الْمَشْأَلِ.

بدأت "نيورا" في البكاء؛ فذهبت لها "روكي"؛ واحتضنتها.

"روكي" تهديء من روع "نيورا":

- "هَيَّا بِنَا؛ لَا أَعْتَقِدُ أَنَّ أَبِي سِيرِضِي لِنَا الْجُلُوسَ هَكَذَا، بَدُونِ فِعْلٍ شَيْءٍ"

مسحت "نيورا" دموعها ثُمَّ قَالَتْ:

- "أَنْتِ مُجِحَّةٌ، هَيَّا بِنَا؛ وَلَكِنْ أَنْتَظِرِي؛ لِمَ لَمْ يَبْلُغْنِي أَحَدٌ؟!"

أسرعت "روكي" قائلة:

- "لَأَنَّكَ كُنْتِ مَرَاقِبَةً؛ الْجَمِيعُ كَانَ مَرَاقِبًا؛ كَمَا أَنَّ أُمَّي أَخْبَرْتَنِي أَلَا نَتِيرَ أَي رِبِيَّةٍ؛ فَنَحْنُ عَائِلَةٌ حَزِينَةٌ"

لموت رَبِّ أَسْرَتِهَا"

"نيورا" همس:

- "حَسَنًا هَيَّا بِنَا؛ يَجِبُ أَنْ نُحَلِّزَ الْجَمِيعَ؛ لَقَدْ بَدَأَ "بِيون" الْآنَ الْإِتْتِقَامَ؛ وَلَنْ يَوْقِفَهُ أَحَدٌ"

(وأنا لا أبني قلاعي على رمال الأمل)

الفصل التاسع

دفع الحارس بـ"أدمر" إلى زنزانته المظلمة، ابتسم "أدمر" للحارس؛ فسبَّه الرجل؛ وأغلق الباب مسرعًا، تعلَّم "أدمر" مُنذُ أن كان صغيرًا: ألا يظهرُ ضعفه أمامَ أحدٍ، وأنَّ يبتسم في وجه أعدائه، وألا يظهرَ مشاعرَهُ.

لا يجب أن يعرفوا شيئًا عنك: ما تحبه، ما تكرهه، ما يجعل رأسك يشتعل غضبًا؛ كلُّ تلك الأمور تجعلك ضعيفًا أمامهم؛ سيستغلون تلك المعرفة ضدَّك يومًا ما، الشخص الوحيد الذي كان يظهرُ ضعفه أمامه هي "رينا"؛ ولكنَّ أين هي الآن؟!

نظر "أدمر" لزنزانته المظلمة والباردة يتفحصها، لم يكن هناك سرير، أو مقعد، أو أي شيء يجلس عليه، خلع "أدمر" معطفه، ورماه على أرضية الزنزانة ثمَّ جلس، خلع قفَّازَهُ الأبيضَ ثمَّ فكَّ زِرَّ ياقبته، وأسند رأسه على الحائط خلفه، تساءل:

"ما الذي سيحدثُ له الآن، اللعنةُ عليك يا "ميرا"؛ سأقتلكِ عندما أخرجُ من هنا؛ سأمزِّقُ حنجرتكِ بأسناني؛ ولن أهتمَّ لأمرِ "ملون"؛ ولكنَّ لن أفعلها؛ إكرامًا لـ"رينا".

جلس "أدمر" يفكرُ فيما أوصله إلى هنا؛ لا يمكنه لوم "ميرا" على كلِّ شيءٍ؛ هو أيضًا أخطأ؛ لقد كان متساهلاً؛ لم ينتبه لـ"بيون" كثيرًا؛ ظلَّ أنه مخفي عن "بيون"؛ ولكنَّ في الحقيقة كان يعرفُ كلَّ شيءٍ عنه؛ لقد أستخفَّ به؛ والآن هو يدفع الثمن؛ يا ترى ما الذي سيحدثُ لي؟!

طرح "أدمر" هذا السؤال على نفسه، وهو يعتدل في جلسته، ربَّما عزاؤه الوحيدُ أنه تمكَّن من تهريب "ملون"؛ الآن لن يقلق على هذا الأحمق "ملون"؛ لقد تورَّط مع "ميرا"؛ هل أحبها حقًا أم إنَّه متوهِّمٌ؛ "ملون" ما زال صغيرًا؛ اللعنةُ لقد كنتُ أصغرَ منه؛ عندما أحببتُ "رينا"؛ ولكنَّ الأمرُ يختلف؛ أنا أكثرُ منه نضجًا؛ دعك من أنَّه لم يكن يعرف بها منذ العام الماضي.

تنفس "أدمر": لهبدأ عقله، اللعنة إنَّه في تلك الزنزانة الخاوية؛ وليكنَّه يشعر بالاختناق؛ وكأنَّ مائة رَجُلٍ جلسوا فوق صدره؛ يجب أن يفكِّر في حلِّ لتلك المشكلة؛ يجب أن يخرج سريعاً من تلك الزنزانة؛ ليثأر لموت "رينا".

أغلق "أدمر" عينيه، وحاول الحصول على بعض النوم؛ فأمامه يوم حافل غداً؛ ويجب عليه أن يستريح قليلاً، الأصوات تتعالى في الخارج؛ تمنع عنه الحصول على بعض الراحة، الأصوات تقترب.

"-اللعنة هل قرَّروا نَقْلِي؛ لستُ مستعداً بعدُ!!"

باب الزنزانة يُفْتَحُ؛ ويظهر بعض الرِّجال في زيِّهم العسكري؛ تقدَّم أحدهم من "أدمر"؛ وقال وهو صدره يعلو ومهبط:

"-سيدي القائد هيَّا بنا"

لَمْ يتحرَّك "أدمر": وليكنَّه نظر للرجل، كان مساعده وذراعُه اليمنى، لَمْ يكن يثقُ به نِقَمَةً عَمِيَاءَ، في الحقيقة هو لَمْ يكن يثقُ في أحدٍ؛ وليكنَّه تعجَّب حقاً من كون الرَجُل يدينُ بالولاءِ لَهُ، وليس للقصرِ؟! "أدمر" يبتسم: "كلاً شكراً"

نظر الرجال لبعضهم البعض، ابتسم "أدمر" لرجاله ثُمَّ أكمل:

"-أغلقوا الباب خلفكم"

مساعده في دهشة: "سيدي القائد ما بك؛ هل أنت تحت تعويذة تحكِّم أو شيء كهذا؟!" "أدمر" في ضيق:

"-كلاً أيُّها الأحمق؛ أنت لا تُصَبِّقُ أن بعض الجنود استطاعوا الإمساك بي حقاً، كلُّ ما في الأمر؛ أنني أنتظرُ بعض الأخبار؛ ستأتيني من داخل القصر؛ ولا أستطيع الرحيل إلا بعد سماعها؛ لذلك اذهبوا بدوني"

نظر الرجال إلى بعضهم البعض، وهم لا يتحرَّكون، وقف "أدمر" ثُمَّ دفع الرِّجال خارج الزنزانة ثُمَّ أغلقها قائلاً:

"-عودوا غداً؛ ربَّما أذهبُ معكم؛ أمَّا الآن فربَّما من الأفضل أن تهربوا؛ لقد عرِفَ القصرُ أين يقع ولاؤكم"

عاد أدمر للجلوس، وهو يَسْبُ رِجَالَهُ:

"- الأغبياء هل يَطْنُونُ حَقًّا أَنَّهُ تَمَّ الإِمْسَاكُ بِي "

عاد، وأغلق عينيه؛ وَلَكِنَّهُ هذه المَرَّةَ كان يبتسم: رَمَمًا هناك أَمَلٌ !!

بدأ ضوء الشمس يتغلغل للنافذة الصغيرة لزنزانة أدمر الضيقة، فتح عينيه، وهو يتململ من ضوء الشمس، اعتدل سريعًا، وهو يفركُ عينيه؛ لقد تذكَّر أين هُوَ؟
مرَّت ساعتان، وهو ينتظر وصول الجنود؛ لينقلوه إلى مكانٍ آخر أكثر أمانًا، مكان قريب من "بيون"؛ كي يستطيع تعديبه وَقَتْلَهُ دُونَ شعورٍ أحدٍ؛ إِنَّهُ ينتظر أن ينقلوه إلى أحد السرايب على وجه الخصوص .

لقد اعتاد "أدمر" على سماع كلمات غريبة من "بيون"، مثل: "لحم جيد لِمَ نُضَيِّعُهُ؟"
كان "أدمر" يَطْنُ في البداية أَنَّهُ يقصدُ اللَّحْمَ أي الطعامَ، ثُمَّ ظَنَّ أَنَّهُ يقصدُ النساءَ؛ وَلَكِنْ في النهاية فَيَمَّ الأمرُ؛ إِنَّهُ يقصدُ لَحْمَ البَشَرِ؛ لقد اكتشف "أدمر" مؤخرًا مع مجموعةٍ من رِجَالِهِ بقايا جثة امرأةٍ تطفو على البحر خلف القصر، على الجثة وجدوا آثارَ عضاتٍ؛ أقنع رجاله وقها أَنَّهُ حيوان بري، أو رَمَمًا بعضُ الأسماك المفترسة؛ والتي تعيش في البحر الذي يقبع خلف القصر؛ وَلَكِنَّهُ شَكَّ في أمرها؛ فَعَرَضَهَا على المعلم "أيروان"؛ والذي بدَّوهُ عَرَضَهَا على متخصصٍ؛ لتأتي النتيجة الصادمة لـ"أدمر": إِنَّهَا أسنانُ بشرٍ.

مَنْ قام بِقَضْمِ جسد تلك المرأة، وكأَنَّها قطعة كَعْكٍ، هُوَ بَشَرِيٌّ أو على الأقلٍ حيوان يمتلك أسنان بشرٍ، في البداية أيضًا ظَنَّ أَنَّها سقطت في مكان آخر والتيار جرفها؛ وَلَكِنَّهُ اكتشف أَنَّ الفتاة قادمة من داخل القصر؛ لا بُدَّ أَنْ كُلَّ مَلِكٍ يأتي لهذا القصر؛ يضيفُ غرفةً سريةً أو جناحًا لمقابلة عشيقاته، أو لممارسة التعاويد المَحْرَمَةِ.

عندما كان "أدمر" يسبح في أفكاره الخاصة؛ فجأةً فُتِحَ بابُ الزنانية؛ وبرز رجالُ الحرسِ الملكيِّ بزِيهِمِ الأسودِ المُمَيَّزِ، ابتسم "أدمر" لهم، تقدَّم أحدُ الرِّجَالِ ثُمَّ قال:

"بناءً على تعليمات الملك؛ سيَتِمُّ نقلُ السجينِ إلى زنانيةٍ داخل القصر؛ للتحقيق معه"
جاء شرطي شاب غاضب؛ وقال:

"لا يمكنُ أن يحدث هذا؛ يجب على القائد أن يقبع هنا؛ إن....."

وقبُلَ أن يستمر الشرطي في كلامه؛ أمسك بيده شرطي مسنُّ ثَمَّ ابتسم للجنود؛ وقال:
"- كما يأمرُ جلالَةُ الملكِ"

أمسك الرجال بـ "أدمر"، ومشوا مبتعدين، استطاع أن يسمع الشرطي الشاب، وهو يعترض على قرار رئيسه؛ ولكنَّ الشرطيَّ المسنَّ أسكته ببعض الكلمات.

اقتاد الرِّجَالُ "أدمر" إلى خارج مركز الشرطة ثُمَّ دفعوه إلى إحدى العربات المغلقة مزروعة المقاعد، جلس "أدمر" بمفرده في العربة؛ لا بُدَّ، وإنَّ "بيون" أوصي بذلك؛ كي يزيدَ من إهانة "أدمر"؛ ولكنَّ "أدمر" لم يهتمَّ حقًّا، لا يهيمه أين يمكنُ، وكيف يُنْقَلُ؛ تلك الأمور لا تعني له شيئاً؛ كلُّ ما يهيمُهُ هو: تنفيذ المهمة، المهمة فَقطُ هي ما تعني له كلُّ شيءٍ.

مرَّ الوقتُ، والعربة تهتَّزُ، و بداخلها "أدمر"؛ توقفت العربة ثُمَّ أظلمت الدنيا.

"- لا بُدَّ، وأننا داخل القصر"

تحركَّ "أدمر" سريعاً؛ وأخرج لفاقه ورقيةً من جيبٍ سرياً في سترته، ورقة مخطوطٍ عليها بعض الكتابات الغربية، والأشكال الهندسية غير المفهومة؛ أخرجها سريعاً ثُمَّ وَضَعَهَا في فمه.

فُتِحَ بابُ العربة؛ ليرزَّ رَجُلَانِ أمسكا بـ "أدمر" ثُمَّ اقتادوه، أو بالأحرى دفعوه إلى داخل القصر، بالتحديد إلى أسفل القصر؛ حيثُ تَمَارِسُ الأعمالُ القدرُ لـ "بيون"؛ هنا يحضر الرِّجَالُ الحَمَرُ لـ "بيون"، هنا يحضر الفَوَادِينِ الفتياتِ السيناتِ للجنود ولـ "بيون"، هنا يَتِمُّ اغتصابُ وتعذيبُ بعض السُجَنَاءِ، هنا سيَتِمُّ وَضْعُ "أدمر"، دفع الرِّجَالُ "أدمر"، وهُم يضحكون؛ فسَقَطَ أرضاً

؛ فسَبَّهَ أحدُ الرِّجَالِ ثُمَّ أمسك به من رأسه، ورفع، لم يلاحظ الرِّجُلُ؛ ولكنَّ "أدمر" كان قد أخرج

الورقةَ من فَمِهِ؛ ودفنها في التربة الطينية لأرضية أسفل القصر.

الآن ملابسُهُ مُتَسَخِّجَةٌ، و وجهُهُ ممتلئٌ بالقذارة؛ وَلِكَيْتَهُ كَانَ يبتسمُ ، شعورٌ غير محببٍ أَحْسَبَ به الرِّجَالُ؛ مِمَّا جعلهم يَخشون "أدمر" أكثر؛ لذلك دفعوه داخل قفصٍ حديديٍّ كبيرٍ ثُمَّ رَحَلُوا، ابتسم "أدمر" لهم؛ مِمَّا جعلهم يَسْتَبُونَهُ وَيرحلون.

اعتدل "أدمر" في جلسته على أرضية الزنزانة الطينية ثُمَّ نظر حوله.

- "لَا بُدَّ، وَأَنِّي أَسْفَلُ الْقَصْرِ"

أخرج كيسًا صغيرًا به مسحوق أبيض نثرَهُ فوق رأسه ثُمَّ قَالَ بضعة كلماتٍ؛ فاستقرَّ المسحوق الأبيض أسفل قدمه مكونًا كلماتٍ غريبة الشكل، مع بعض الأشكال الهندسية غير المفهومة؛ تقترب في شكلها مِنَ الوراقَةِ التي دفنها منذ قليلٍ على بوابة المدخل، ابتسم "أدمر"، وهو يلقى نظرةً أخيرةً على الكلمات الغريبة المتكونة أسفل قدمه؛ الآن اكتملت المهمة الموكَّلةُ إليه؛ بدأت الكلماتُ في التلاشي ثُمَّ تحركَ "أدمر" باتجاه باب القفص الحديدي؛ جَرَبَ بضعةً تعاويد؛ وَلِكَيْتَهُ وجد الباب محصنًا؛ أخرج "أدمر" دبوسًا من طرف ياقته ثُمَّ قام بثنيه، وأدخله في قُفْلِ القفص، بضعة لحظاتٍ ثُمَّ تحركَ القفلُ؛ أمسك "أدمر" سترته ثُمَّ ثناها على يديه؛ وتقدَّم إلى الأمام، وما زالت على فمه تلك الابتسامة السخيفة.

تحركَ مقتربًا مِنَ البوابة الأمامية التي دخل منها منذ قليلٍ، انتبه له أحدُ الحُرَّاسِ؛ فقام "أدمر" بتحريك يده في الهواء منتجًا ضوءًا أبيضًا ناصعًا؛ فطار عنقُ الحارس؛ تيقَّظ باقي الحُرَّاسِ؛ وبدءوا في الهجوم عليه؛ احتسب "أدمر" خلف أحد الأعمدة ثُمَّ قام بتحريك يديه مكونًا ما يشبه قوسًا فضيًّا مُشِعًّا؛ ثُمَّ أطلقه؛ لِيَمُرَّ مِنْ خَلْفِ الرِّجَالِ؛ ويحصد أعناقهم، أكمل "أدمر" سَيْرُهُ غير عابئٍ برقاب الرِّجَالِ التي تتدلى بعيدًا عن أجسادهم، كان يبدو كَرَجُلٍ يحظى بتمشيته اليومية في حديقةٍ ما في يومٍ ربيعيٍّ مشمسٍ.

خرج "أدمر" مِنَ القصرِ ثُمَّ أرتدى سترته المُتَسَخِّجَةَ؛ حتَّى وصل إلى مكان العربة التي أقلته مُنذُ قليلٍ؛ كانت كتيبةٌ أخرى مِنَ الحُرَّاسِ؛ يقفون متناثرين حول العربات المتوقفة؛ انتبه بعضُ الرِّجَالِ لوجود "أدمر"؛ فبدءوا في الهجوم؛ فَمَرَّ القوسُ الفِضِّيُّ الذي سبق وصنعه "أدمر" حول أعناقهم؛ لتتدلى هي الأخرى، مشى وسط الرجال، وهُم يفقدون أعناقهم، ويتساقطون في محاولةٍ أخيرةٍ، إطلاق صرخات لا تكتملُ، نظر حوله ثُمَّ أكمل سَيْرُهُ حتى اختفى وسط الأشجار القريبة.

(وفي البرية أنا الأشدُّ فتكًا)

الفصل العاشر

شعرتُ بيدٍ على كتفي؛ تقلَّبتُ قليلاً في الفراش، كان السيرير مبلاً قليلاً، كما إنَّه غير مرتبٍ؛ سأستكي الخادماَت لأُمِّي؛ رَيمًا ستعنُفهم قليلاً من أجلي؛ فأنا في النهاية فردٌ من عائلة "ميكان"، ولا يصح أن يكون سريري غير مرتبٍ ومبَلِّلٍ هكذا، ما زالت اليدُ تربتُ على كتفي؛ لا بُدَّ، وإنَّها تلك الخادمة الحمقاء؛ سأصرُحُ بها؛ لترحل؛ حاولتُ التحرُّك؛ ولكنَّ رقبتي وكتفي ألماني بشدَّةٍ؛ وجدتُ اليدَ تحملُ رأسي؛ لترفعه !!

- "اللجنة أين أنا؟!"

"ملون" في عطفٍ:

- "ميرا اهديني؛ إنَّه أنا"

فتحتُ عيني بصعوبةٍ بالغةٍ؛ لأجد "ملون" أمامي يبتسم ابتسامَةً باهتةً، كان وجهُهُ متعبًا؛ لأنَّه لم يَحْظُ بالنوم

"ميرا" تتساءل:

- "كيف عرفتَ مكاني؟!"

"ملون" أردف:

- "تعويذة التعقُّب، استخدمتُ خاتم الخِطْبَةِ الخاص بي؛ فقد كان يومًا ما مع خاتمِكِ"

"ميرا" في استغرابٍ:

- "حقًا؛ لماذا إذاً لا يستخدم الحرسُ الملكي تعويذة التعقُّبِ هذه؛ ليمسكوا بنا؛ لا بُدَّ إنهم وجدوا

أشياءً خاصَّةً بنا في المنزل؟؟"

"ملون" يبتسم:

- "من قال لك إنهم لم يستخدموها؛ لقد فعلوا"

"ميرا" وقد فتحتُ فمها:
 - "ماذا؟!"
 "ملون" يهديء مِنْ خوفها:
 - "نعم، استخدموها؛ وَلَكِنَّ أَحَدًا ما يفسدُها؛ إنَّهم يرون ظلامًا دامسًا؛ ولا يستطيعون تحديد مكان أَيًّا مِنَّا"
 "ميرا" تتعجَّب:
 - "شخصٌ ما؛ مَنْ؟؛ أدمر أخوك؟!"
 "ملون" في ثقة:
 - "كَلَّا شخصٌ ما قوي؛ ويستخدمُ سحرًا قويًا، هل تستطيعين الوقوف؛ يجب أن نرحل مِنْ هنا؛ فالمكانُ ليس آمنًا؛ خُذي هذا الطَّعامَ والماءَ؛ تناولهما، ونَحْنُ نمشي"
 "ميرا" في شغفٍ:
 - "أكادُ أموتُ مِنَ الجوعِ، شكرًا ملون"
 حاولتُ "ميرا" الوقوف؛ كانتُ ساقها تؤلمها بشدَّةٍ، توقَّفتُ عن محاولة الوقوفِ مرَّةً أُخرى ثُمَّ جلستُ و بدأتُ في البكاء
 "ملون" مخاطبًا "ميرا":
 - "لا تقلقين؛ لقد نِمْتِ طوال الليل؛ حاولي أن تحركيها قليلًا"
 "ميرا" والدموع تملأ عينها:
 - "أنا لا أبكي؛ بسببِ ساقِي؛ أنا أبكي؛ لأنَّني السببُ فيما حَدَثَ؛ ولا أعرف ما الذي حَدَثَ لعائلي؛ كم كنتُ خائفةً عليك، حتَّى على "أدمر"؛ بالرغمِ مِنْ أنَّني لا أحبه"
 جلس "ملون" بجانبها ثُمَّ أخرج بعض الطعام، و أكل هو الآخر ثُمَّ قال:
 - "اطمئني عائلتك بخير؛ "نيورا" استطاعتِ الهرب، أمَّا "أدمر" فقد فُيَضَ عليه؛ وَلَكِنِّي أعلم أنَّ لديه خطةٌ مِنْ نوعٍ ما؛ إنَّ "أدمر" شخصٌ واسعُ الحيلة، القَصْرُ أشاع وجودَ خيانةٍ عظمى باشتراك عائلتينا؛ لذلك لن أستغرب حدوثَ اعتقالاتٍ لباقي أفرادِ العائلتين"

"ميرا" لديها الكثير من الأسئلة:

"ما الذي حدث؟ وكيف حدث هذا؟ وكيف علموا بمكاننا؛ عندما كُنَّا في الحديقة؟ وكيف

سمعوا ما كُنَّا نقوله؟!"

"ملون" في هدوء:

"الأمر بسيط؛ لعنة تعقبُ وبعضُ الخونة؛ هذا كلُّ ما يتطلَّبُه الأمرُ"

"ميرا" مستغربة:

"أي خونة تقصدُ؟!"

"ملون" يرفع يده إلى أعلى:

"لا بُدَّ، وإنَّ في منزلِكُم أحداً يُزَوِّدُ وِليَّ العَهْدِ بمعلوماتٍ عن كلِّ شيءٍ"

"ميرا" تتوقَّع:

"لا بُدَّ، وأنهم الخدمُ!!"

"ملون" في ثقة:

"لا يهْمُ مَنْ: المهمُّ نرحلُ عن هنا ثمَّ نجتمعُ بـ"نيورا" في الجبال"

"ميرا" في دهشة:

"الجبال؟!!"

"ملون":

"نعم؛ سنذهبُ إلى منزلٍ هازل"

"ميرا" وقد قَطَّبَتْ جبينها:

"هازال؛ وهل يمكنُ أن نثقَ به؟!"

"ملون":

"أعتقدُ هذا؛ فأدمر يثقُ به؛ وهو مَنْ نصحني بالذهابِ إليه"

"ميرا" تسترجع شريط الذكريات:

-هازال، هل تعتقد أنه هو مَنْ أنقذنا؛ عندما هاجمنا الحرس في الغابة؛ أنت تعلم أن طاقته

سوداء"

"ملون" في استسلام؛

- "لا أعلم يا "ميرا"؛ رُبَمَا يكون هو."

انتهينا من الأكل؛ وتوجَّهنا إلى الشمال؛ حيثُ منزل "هازال" في الجبال القريبة من أكاديمية الظلام، كانت مسيرة يَوْمين بالعربة؛ وسنستغرق وقتًا أطول؛ لو مشينا تلك المسافة؛ لذلك توجَّه "ملون" إلى أوَّل قرية في طريقنا؛ وأُشترى حصانين.

في الجهة الأخرى كانت فتاة شابة تصعد لأحد سفن الشحن المتجهة إلى الشمال، محطتها ميناء "أكين" ثُمَّ ستركب العربة إلى إحدى القرى الصغيرة القريبة من أكاديمية الظلام؛ ستذهب للفتدق الوحيد المتواجد في تلك القرية؛ وتَسأل القائم عليه عن "هازال"، كانت التعليمات المعطاة لـ"نيورا" واضحة؛ ولكيها لَمْ تتوقَّف عن الشعور بالقلق، قبل كل تلك الأحداث والدراما الخاصة بـ"ميرا"؛ والتي ستسبَّب في موتها، وموت الجميع من حولها؛ أمَّا عن سبب قلق "نيورا"؛ فكانت بدايته مُنذُ أن زارها الظِّلُّ الأسود في مسكنها الخاص في إحدى الجزر؛ فنيورا تعمل وتدرس في أحد مراكز الأحياء المائية الخاصة بالمملكة؛ والتي تكشف عن أسرار البحار.

الظِّلُّ الأسود إنَّها تندَّكرُ؛ لقد كانت نائمة في إحدى الليالي؛ وهاجمها كابوس عن ظل أسود في غرفتها يقرب منها؛ لتستيقظ؛ وتجده خارج نافذتها، ظلُّ أسود بدأ في التكلُّم؛ لتتعرَّف على الصوت؛ وتطمئن؛ وتفتح نافذتها، نفسُ الظِّلِّ الأسود الذي جاء لها بالأمس؛ بعد أن هربت من الحرس؛ ليعطها معلوماتٍ مهمة عن مكان "ميرا" و"ملون"؛ وكيف يمكنها اللحاق بهما؟؛ أمَّا عن الظِّلِّ الأسود، وزيارته الأولى؛ فقد كانت لأسبابٍ أخرى؛ لقد لعبت "نيورا" دور الأخت الكبيرة الحامية لأختها الصغيرة؛ ولكيها في الحقيقة كانت في مهمةٍ موكلةٍ إليها من هذا الظِّلِّ لمراقبة "ميرا".

جاء الظِّلُّ لـ "هازال"؛ بعد أن تناول عشاءَهُ مع أخته، وزوجها، وطفلهما؛ فقد كان يتمشى نزولاً من الممر الجبلي المتعرج إلى منزله؛ ليحظى ببعض النوم؛ فظَهَرَ له ظلًّا أَسْوَدَ في منتصف الممر؛ الظِّلُّ اقترب منه ببطءٍ ثُمَّ بدأ كلاهما في النزول، كانتُ تعليمات الظِّلِّ واضحةً:

يجب أن تبدأ في الخطوة؛ على الجميع أن يتحركوا الآن؛ أمَّا بخصوص "ميرا"؛ فيجب التعامل معها بحذرٍ؟!

مَرَّ اليومان بسرعة، لقد أخذنا الطرق الجانبية بعيداً عن الحرس الملكي والشرطة، مشيناً لمسافاتٍ طويلة؛ كي نريح الأحصنة ثُمَّ كُنَّا نتوقَّفُ في بداية الليل؛ لننام قليلاً ونستكمل باقي الليل في السير؛ لنصل إلى منزل "هازال"، أنقذني "أدمر" بما فعله؛ لقد كانوا يقتربون من المنزل؛ حينَ بعث لي برسالة؛ لقد كُنَّا أنا و"أدمر" على تواصلٍ طوال الوقت بطريقةٍ لن يكتشفها أحدٌ: تعويذة الوصل؛ لقد رَبطْنَا ذراعينا معاً بتعويذة؛ وعندما نريدُ أن نتحدَّثَ معاً؛ يشعرُ الطرف الآخر بتخديرٍ في ذراعه؛ ليمسك بورقةٍ وقلمٍ؛ ليجدَ يَدَهُ تكتبُ دُونَ تحكُّمٍ مِنْهُ ما يريد الطرف الآخر قوله، لا أعلم ما الذي سيحدث بعد الوصول إلى منزل "هازال"، هل سأجد المعلمَ "أيروان" هناك، هل سيبدوون في التحرك حقاً، لا أعلم ما طَلِبَ مِنِّي هو؛ إبقاء "ميرا" خارج هذا الأمر؛ مهمةٌ فشلتُ بها وبشِدَّةٍ.

أستطيع تذكر بداية مهمتي؛ فقد كانتُ في ليلة صيفية حارة على أحد الشواطئ، أنا وأصدقائي نحتفل بانتهاء السنة الدراسية الثالثة لنا في الأكاديمية؛ فاجئني "أدمر" بالحضور إلى الفيلا الخاصة بالعائلة مع المعلم "أيروان"؛ وطلباً أن يتكلَّمَا معي في أمرٍ حَسَّاسٍ، كما طلباً مِنِّي التَّكْتُمُ التَّامَ حتَّى وإن لَمْ أُقبل المهمة.

بدأ "أدمر" الحديث بسؤالٍ عن "ميرا"، وعن مدى علاقتي بها؛ كانتُ "ميرا ميكان" من الطلبة القلائل التي لَمْ تربطني بهم أي علاقة؛ لقد كنتُ أتجنَّبُها؛ فحادثةُ أختها مع أخي لَمْ تكن يوماً طي النسيان، وكنتُ أعلم أن الكثير من الحاقدين عَلى مِنَ الطلبة؛ يُلَقَّبُونِي بأخ القاتل من وراء ظهري؛ الأمرُ الذي لَمْ ألتفتُ له كثيراً وقتها، طلب مِنِّي "أدمر" أن أهتمَّ بـ"ميرا"؛ وأحاول استقطابها؛ بأن أخلقُ ظرفاً تجمعني بها؛ وأن

أوقعها في شبّاكي، لم أكن حقاً من هذا النوع؛ ورفضتُ في أدبٍ؛ الأمرُ الذي جعل المعلّم "أبروان" يطلبُ من "أدمر" المغادرة؛ لتتكلّم بمفردنا (حديث خاص) أطلق عليه المعلّم هذا الاسم، شرح المعلّم لي وقتها كلَّ شيءٍ، أنّ "رينا" كانت ضحية مؤامرة أشترك بها أناس نافذون في المملكة، اللعنة لِمَ يذكرُ وقتها أنّه وليُّ العهد؛ وأنّ "ميرا" في خطرٍ؛ وأخبرني أنّ أنا الوحيد القادر على إنقاذها؛ وربّما إنقاذ المملكة؛ كم كنتُ ساذجاً وقتها !!

بدأ العام الدراسي الجديد (سنة التخرج)، وربّ المعلّم "أبروان" مع بعض المعلّمين الآخرين، مثل: المعلمة "سيرين" التي عرفتُ بأمرها لاحقاً، و اثنين من المعلّمين الآخرين، كالمدرّب الخاص بي، ومعلّم التعاويذ الوقائية؛ وأصبحتُ أنا وميرا شركاء في الدراسة، والمهام الدراسية الأخرى؛ ونتيجة لهذا اقتربتُ من "ميرا" كثيراً؛ كنتُ أعاملها في البداية على أنّها مُجرّد مهمة موكلة لي؛ ولكنّ نوعاً ما بدأتُ أميلُ لها حقاً؛ دَعَكَ مِنْ أنّ "أدمر"، والمعلم "أبروان" كلاهما كذب عليّ؛ فميرا حقاً لا تعرف شيئاً عن الجرائم أو عن السّحر الأسود، و"ميرا" من حاملي طاقة النور؛ فإنّ التشابه معها ومع الساحرة السوداء شبه مستحيل؛ وعندما صارتُ "أدمر" بأفكاري؛ أهتمني بالغباء؛ وأنّ الحبّ أعى بصيرتي؛ غضبتُ كثيراً وقتها؛ وهَدَدْتُه بإخبار "ميرا" كلَّ شيءٍ؛ الأمرُ الذي لم يعجبهُ كثيراً؛ وهَدَدَ بحبسي؛ فانتقلتُ بَعْدَها إلى قَصْرِ السيد "ميكان" بجانب "ميرا"؛ حاولتُ أن أخبرها أكثر من مرّة؛ ولكنّي كنتُ أخاف أن أفقدها.

كنتُ غاضبةً حقاً من "ملون"؛ لقد اتخذنا الطرق الخلفية؛ ممّا جعلنا نقطع الكثير من المسافات سيراً على الأقدام؛ لأنّ الطُرُق كانت جبليةً ووعرةً؛ وتحجّج بالطبع بالتخفي من الحُرّاس والشرطة؛ الأمرُ الذي يبدو غريباً في نظري؛ فكيف سيعلمُ وليُّ العهد إلى أين سنتوجه؟! الشيء الغريب أنّ "ملون" كان يتجنّبني حقاً؛ كان سريع الغضب، ولا يريد التكلّم في الأمر على الإطلاق، كنتُ أوجّه له الكثير من الأسئلة؛ عن كيف حدّره "أدمر"، وكيف عرف بمصير نيورا؟؛ ولكنّه كان يصرخ بي مرّةً، ويصمتُ ويتركني مرّةً أخرى، في النهاية استسلمتُ؛ ولم أسأله ثانيةً، كُنّا قد وصلنا إلى قرية صغيرة في وسط الجبال، ونحتاج إلى الطعام، والنوم، والدفع.

"ملون" يتنسم:

"لا بُدَّ، وإنَّ هذه هي قرية "هازال"؛ إنَّ منزله في نهاية القرية أسفل ممر جبلي متعرج؛ هيَّا بنا لقد

اقترينا"

وجدنا منزلًا مِنْ ثلاثة طوابق محفور بداخل أحد الجبال، أمامه على بُعْدٍ غابة كثيفة من الأشجار، لَمْ أَرْ منزلًا كهذا مِنْ قَبْلُ!!

طَرَقَ "ملون" الباب؛ ففتح له رجل حاد الملامح يرتدي عباءة سوداء؛ نظر لـ"ملون" ثُمَّ لي، وتَنَعَّى جانبًا دون النطق بكلمةٍ، دخلنا إلى المنزل الواسع والمضيء بالكثير من الشموع، أمسك الرجل بشمعدان، به شمعة ضخمة خضراء اللون ثُمَّ نظر لي، وأمرني بإتباعه؛ مشيتُ خلف الرَّجُلِ ثُمَّ شعرتُ أَنَّ "ملون" لا يتبعنا؛ نظرتُ خلفي؛ لأجد "ملون" ثابتًا في مكانه لا يتحرَّك؛ فأشرتُ له؛ كأنَّهُ تنبَّه فجأةً ثُمَّ بدأ بإتباعنا، كنتُ أسيِّرُ خلف الرجل تمامًا؛ والذي كان ممسكًا بالشمعدان، ورافعًا يَإِهَ فوق رأسه؛ بدأتُ الشمعةُ في إصدار شرار غريب الشكل ثُمَّ أخرجت الكثير من الدخان الأخضر كريه الرائحة؛ تصاعد الدُّخانُ حتَّى خنفتي؛ لَمْ أَعُدْ أَرَى أَيَّ شَيْءٍ؛ واختفى الرَّجُلُ؛ وَلَمْ أشعرُ بـ"ملون" خلفي؛ تخبَّطتُ بداخل الممر؛ والرائحة الكريهة ما زالت تتصاعد؛ سمعتُ صوتَ امرأةٍ يَحْتَنِي على الاستمرار؛ أكملتُ الطريق بصعوبةٍ حتَّى وصلتُ إلى بوابة خشبية كبيرة؛ الأمرُ الغريبُ حَقًّا هو: وجود "ملون" بجانب الرجل، اللعنةُ كيف تخطاني؟!؛ أنا لَمْ أشعرُ به يَمُرُّ بجانبِي؛ وصلتُ للبوابة التي فُتِحَتْ مِنْ الداخل؛ ليبرز "هازال" الذي لَمْ يعبا بنا؛ وَلَكِنَّهُ نظر للرَّجُلِ نظرة ذات مغزى؛ فهزَّ الرَّجُلُ رَأْسَهُ بالنفي

نظر لنا "هازال" ثُمَّ ابتسم؛ ودعانا للدخول؛ وما إن دخلتُ؛ توقفتِ الأصواتُ؛ ووقف الجميعُ؛ الشيءُ الغريبُ إنَّهم كانوا ينظرون إلى "هازال"، وكأنَّهم كانوا ينتظرون منه إشارةً ما؛ وَلَكِنَّهُ هزَّ رَأْسَهُ؛ وابتسم قائلًا:

"الجميعُ بخيرٍ؛ واعتقدُ أنَّ العددَ اكتمل هكذا؛ فلنبدأ"

قام بضع رجالٍ بإمسك منضدة دائرية كبيرة، ووضعها في منتصف الغرفة، الغرفة التي كانت كبيرة الحجم بشكلٍ مَهُولٍ، غَطَّيْتُ بجلود الحيوانات على أرضيتها وحوائلها، أيضًا الحيوانات المَحْنَطَّة في كُلِّ رُكْنٍ مِنَ الغرفة، ومع ضوء الشموع بدت تلك الحيوانات، وكأنَّها تننفس، أحضر الجميعُ مقاعد

حول المنضدة؛ ليجلسوا، وكذلك فعلتُ أنا و"ملون"، وما إن جلستُ حتى استطعتُ التعرف على بعض الوجوه؛ أولهما بالطبع: المعلم "أيروان" و عميد أكاديمية الظلام، ومعلم التعاويذ الوقائية، كذلك كانت تجلس تلك المعلمة التي أشار إليها "ملون" من قَبْلُ، السيدة "منسيون" إحدى رائدات علم الفلك، كما كان يجلس أيضاً على المنضدة بعض الرجال بزِي الشرطة، والكثيرات من النساء بأزيائهن الرمادية والزرقاء، أهنَّ حافظاتُ السجلات؛ هُنَّ عبارة عن آلات تسجيل حية، يكتنن كلُّ شيءٍ؛ ويحتفظن به في بُرْجٍ ضَخْمٍ للمحفوظات، مَنْ يريدُ أن يبحثَ عن شيءٍ؛ بالتأكيد سيجدهُ عندهنَّ؛ ويُطْلَقُ عليهنَّ "سورلوك"

بدأ "هازال" في الحديث قائلاً:

"- تلك المرَّة الأولى التي نجتمع بها كلُّنا؛ أنا أعرفُ أنَّ البعض منكم كان معترضاً على المجيء إلى هنا؛ وكشف نفسه؛ ولكنِّي أقولُ لكم يا سادة؛ الأمرُ لم يُعدْ مهماً؛ فقد حان الوقتُ؛ لقد بدأ وُلِّي العَهْدِ في التحرُّك؛ فلدينا أخبارٌ مؤكدةٌ عن محاولة قتله لأبيه الملك، وكذلك قتله لتسعٍ من رجال الدولة؛ لعدم موافقتهم الانضمام له، كذلك ينوي التخلصُ من مُمَثِّلي البرلمان الذين رفضوا التواطؤ معه، هناك أخبار أخرى تفيدهُ بقتله لخمسٍ من قيادات الحرس الملكي، وغيرها من حوادث القتل، سَوَاءً مدنيين، أو أصحاب مصانع، أو رجال أعمال؛ الكلُّ في خطرٍ؛ لذلك وجب التحرُّك قَبْلَ استلامه للسلطة؛ ولذلك لم يُعدْ يهْمُ التخفي؛ فوُلِّي العَهْدِ بالتأكيد يعلم الآن مَنْ مَعَهُ وَمَنْ ضِدُّهُ؛ أمَّا بخص..."

هنا قاطعه أحد الحضور، شاب يبدو في السابعة عشر رافعاً يده، وكأنه في فصلٍ دراسي، ابتسم

"هازال" في حَبِّ؛ وقال:

"- نعم، يا أيررو"

تكلم الفتي:

"- أَلَمْ يُتَوَجَّ وُلِّي العَهْدِ مَلِكًا؛ فَلِمَ يحاولُ التخلصُ من أبيه؟!"

تدخل عميد أكاديمية الظلام بصوته الهادئ:

المراسم حدثت؛ ولكن لم يتم تسليم السلطة بعدُ، وفي قانون المملكة يوجد نصُّ يُحرِّمُ على الملك أن يقتل مَنْ سَبَقَهُ في الحُكْم؛ وإلا سقط حكمه؛ وانتقل حُكْمُ المملكةِ إلى مَنْ يخلفه، وهي: أخته في تلك

الحالة؛ ولذلك وَجَبَ على وُلِّي العَهْدِ أَنْ يتحرَّكَ في تلك الفترة، أي بين المراسم وبين التسلم الفعلي للحُكْمِ.

هَزَّ الحضورُ رؤوسهم؛ وهنا تكَلَّمَتْ إحدى نساء الـ"سورلوك" قائلة:

"- لا بُدَّ، وأن نتأكَّدَ مِنْ أَنَّ حركتنا تلك؛ ستؤتي بثمارها؛ لا يمكننا أَنْ نتحرَّك؛ ونلقي بالجميع في التهلكة، يلزم أَنْ نعرفَ أيضًا مَنْ سيكونُ بديلَ وُلِّي العَهْدِ في حالة التخلُّصِ مِنْهُ؛ لأنَّ أختَ المَلِكِ ليستُ أفضلَ بديلٍ؛ لأنَّني سمعتُ بمرضها الدائم، وسوء حالتها العقلية "

هنا قاطعتها إحدى الفتيات بجِدَّة:

"- نعم، إنَّها مريضة؛ لأنَّ "بيون" جعلها مريضة؛ فمُنذُ أَنْ أُتِمَّت "ساند" الخامسة عشر؛ وظهر ذكاؤها وسرعةُ بديتها؛ والوعدُ أحاطها بسَحْرَةِ الظلامِ والتعاويزِ السوداءِ "

هنا اعترض بعضُ الحضور على كلمة الفتاة "سحرة الظلام": وصرخ أحدُ الحضور:

"- لسنا بقتلةٍ يا سيدي "

هنا رفع "هازال" يَدَهُ؛ وقال:

"- لَمْ تكنِ تقصدُ ، ويا سادة لا يمكن أَنْ ننكِرَ أَنَّ وُلِّي العَهْدِ يستمدُّ قوته مِنْ سحرة الظلام

المحيطين به "

هنا قاطعه العميد قائلاً:

"-هازال، الجميع هنا يعرفون أَنَّ أكثرَ مِنْ ثمانينَ بالمائةِ مِنْ قوةِ وُلِّي العَهْدِ مِنْ صاحبي طاقةِ النور؛

هُوَ نَفْسُهُ مِنْ حاملي طاقةِ النور "

"هازال" في تمللي:

"-أنا أعرفُ حقًا يا سيد "رفال" ؛ ولكنَّ لا أعتقدُ إنَّه الوقتُ المناسبُ لنتعاركَ فيما بيننا؛ أمَّا بالنسبة

لسؤالك سيدي عَمَّنْ سيخلفُ وُلِّي العَهْدِ؛ فالحلولُ كثيرةٌ: أبناء عم أبيه المنفيون يتم التواصل معهم، هناك أيضًا تسليم السلطة مؤقتًا للبرلمان، ولا نعرفُ رُبَّمَا بالفعل أخته ستتحسَّنُ صحتها بمَجَرَّدِ الابتعاد عنه؛ كُلُّ تلكِ الأسئلةِ بدونِ أهميةٍ؛ في حالة عدم التخلُّصِ مِنْهُ.

ابتلع "هازال" ريقه ثم أكمل:

"الآن؛ فلنتحدث في الأمور المهمة؛ رجالنا في القصر سيقومون بتأمين الملك، وكذلك الفتاة، أما رجالنا في البرلمان؛ فقد أفنعوا الكثير من رجال الدولة بعدم التعهد لولي العهد؛ وقد وافقوا على إعطائنا مهلة حتى ننجح في مهمتنا"

علا صوت أحد الحضور:

"السياسيون الأوغادُ يلعبون على كِلِ الجِبَالِ"

أكمل "هازال" كلامه دون الالتفات له:

"كُلُّ شخصٍ منكم يعرف مهمته؛ فلينطلق، أما مَنْ تَمَّ كَشْفُ هَوِيَّتِهِ؛ فهو مُرَحَّبٌ أَنْ يمكث هنا؛ فلدينا أيضا بعض المنازل في الجبال المحيطة بنا؛ وَمَنْ يريدُ المكوثَ في أيِّ منها؛ سيرجِعُ إلى "أوزدن" ويُتَسَقِّ معه؛ وأشار لرجلٍ يقف عند البوابة الخشبية التي دخلنا منها.

"أوزدن" إنَّه الخادم الذي أدخلنا، أحنى رأسه في أدبٍ، هَمَّ الجميعُ بمغادرة الطاولة حتى أوقفهم صوت هازال:

"تنبيه أخير؛ لا تتفوقوا في أحدٍ خارج هذه الغرفة؛ سيأتون لكم؛ وريبًا يقولون أشياء على لساني أو لساني أيٍّ من قادة تنظيمنا؛ لا تستمعوا لهم؛ لَمْ وَلَنْ يوجد تغيير في الخطط؛ تَحَلُّوا بالقوة وبالذكاء؛ فليذهب الجميع"

غادر معظم الحضور الطاولة الدائرية متجهين إلى الخارج، أما البعض الآخر فقد كان يُجْري حواراتٍ بدت ذات أهمية .

انحنى "هازال" من خلفي، وخلف "ملون"؛ وقال:

"لِمَ لا تختلطين بالحضور قليلاً يا "ميرا"؛ أما أنت يا "ملون"؛ فأنا أحتاجك في أمر هام"

ابتعد هو و"ملون" إلى خارج الحجرة، أما أنا فقد قَرَرْتُ أَنْ أتجولَ بين الحضور، أتى لي الخادم "أوزدن" بصحيفةٍ عليها بعض أكوابٍ من العصير؛ تناولتُ كوبًا؛ وشكرته، اقتربتُ من مجموعةٍ من الأشخاص يتوسطهم رجلٌ يبدو في الخمسين من عُمره يرتدي بذلةً فخمةً، يبدو إنَّه تاجر أو رجل أعمال مهم، اقتربتُ؛ لأستمع إلى حديثه:

- "تأمين الملك ألم يحدث كل هذا تحت أنف جلالته؛ أين كان عندما كان "بيون" طفلاً؟، كيف سمح للمشر أن يستولي عليه؟، أين كان عندما تعلم "بيون" كل تلك التعاويذ السوداء؛ فكما تعلموا يا سادة أن ممارسة السحر المحرم تترك بصمة سوداء على ممارسيه؛ السؤال الأهم: هل يجب أن نتق في جلالته مرة ثانية؟!"

هز الجميع رؤوسهم بالموافقة؛ وبدأت إحدى النساء في التكلم:
 - "ولم لا نتق بالملك مرة أخرى؛ يبدو، وأنه كان يحاول إصلاح الأمور، "بيون" نفسه يظن أن أباه هو من دبّر محاولة اغتياله"
 هنا اعترضت امرأة أخرى:

- "سيدتي إن منقذ محاولة الاغتيال؛ كانت طاقتة خضراء؛ والجميع يعرفون أن الملك من أصحاب قوى النور"

تفاجأت "ميرا" بالحديث؛ طاقة خضراء ومحاولة اغتيال؛ فهي لا تعرف شيئاً عن تلك الأحداث؛ اقتربت "ميرا" من تلك المجموعة؛ ورأت أن أحد الرجال يقف على مقربة منهم؛ ويبدو عليه الوقار.
 "ميرا" تحدت الرجل:

- "عفواً سيدي، أي محاولة اغتيال تلك؟"
 نظر الرجل متفحصاً لـ "ميرا" مقطباً جبينه؛ ممّا جعلها تندم نوعاً ما على سؤاله، أبعده الرجل نظره عن "ميرا"؛ وظلّ يراقب المجموعة المتكلمة؛ فكّرت "ميرا" في الابتعاد؛ ولكنّ الرجل بادر بقوله:
 - "حسناً منذ ما يقرب من عشرة أعوام؛ وبعد رفض الملك تنويج "بيون"؛ قام أحد ما بمحاولة اغتياله"

"ميرا" وهي تصغي جيداً:
 - "شكراً سيدي"
 أكمل الرجل حديثه:
 - "الشيء الغريب حقاً هو: أن منقذ تلك المحاولة؛ كان لون طاقتيه خضراء؛ هؤلاء القوم انقرضوا منذ زمن؟!"

"ميرا" وقد فتحتُ فمها:

"- لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَنَّ هُنَاكَ طَاقَةَ خَضْرَاءَ"

نَظَرَ الرَّجُلُ مَتَفَحِّصًا "ميرا" ثُمَّ قَالَ:

"- اللعنةُ يا فتاة؛ يَجِبُ أَنْ تَقْرِي أَكْثَرَ"

ابتسمتُ "ميرا" للرجل؛ وهَمَّتْ بِشُكْرِهِ وَالِابْتِعَادِ؛ وَلَكِنَّ الرَّجُلَ اسْتَكْمَلَ قَائِلًا:

"- كَانَ هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الطَّاقَاتِ فِيمَا مَضَى، مِنْهَا: الْفَرْقُ، وَالْأَخْضَرُ، وَالْأَحْمَرُ؛ وَبِالطَّبْعِ الْأَسْوَدُ،

وَطَاقَةُ النُّورِ، أَوْ فِيمَا مَضَى؛ كَانَ يُطَلَّقُ عَلَيْهَا الطَّاقَةُ الْبَيْضَاءُ؛ وَلَكِنَّ انْقِرَضَتْ كُلُّ الطَّاقَاتِ أَوْ تَمَّ قَتْلُ

حَامِلِهَا، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الطَّاقَةُ الْبَيْضَاءُ وَالسُّودَاءُ، أَمَّا أَصْحَابُ الْقُوَى الْخَضْرَاءِ؛ فَكَانَ يُعْرَفُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ

قَبَائِلُ بَدْوِيَّةٌ تَتَخَذُ السِّحْرَ صِنَاعَةً لَهَا، قَبَائِلٌ غَيْرُ مَحْبُوبَةٍ، وَكُتِبَ التَّارِيخُ تُصِفُ بِشَاعَةَ حَامِلِهَا؛ وَلِذَلِكَ

أَحَدَ الْحُرُوبِ الَّتِي دَارَتْ رَحَاهَا مِنْذُ خَمْسَةِ قُرُونٍ؛ كَانَتْ لِتَدْمِيرِ أَصْحَابِ الْقُوَى الْخَضْرَاءِ؛ أَمْرٌ غَرِيبٌ

أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟!

مِنَ الْمَفْتَرِضِ أَنَّهُمْ انْقَرَضُوا؛ فَعَلَى مَرِّ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ مَا إِنَّ يُكْتَشَفُ أَنَّ الْفَرْدَ يَحْمِلُ قُوَّةَ خَضْرَاءَ؛

يَتِمُّ قَتْلُهُ وَقَتْلُ كُلِّ عَائِلَتِهِ؛ وَلِذَلِكَ انْقَرَضُوا؛ وَلَكِنَّ أَنْ يَظْهَرَ شَخْصٌ يَحْمِلُ قُوَّةَ خَضْرَاءَ؛ وَيَحَاوِلُ قَتْلَ

وَلِيِّ الْعَهْدِ فِي وَقْتِنَا هَذَا؛ إِنَّهُ بِالتَّأَكِيدِ لِأَمْرٍ غَرِيبٍ."

شُكِرْتُ "ميرا" الرَّجُلَ؛ وَابْتَعَدْتُ؛ وَهِيَ تَفَكَّرُ، اللَّعْنَةُ لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ شَيْئًا عَنِ الطَّاقَاتِ؛ وَاللَّعْنَةُ مَرَّةٌ

أُخْرَى إِذَا كَانَ تَمَّ الْقَضَاءُ عَلَى كُلِّ أَنْوَاعِ الطَّاقَاتِ، بِاسْتِثْنَاءِ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ؛ فِبِالتَّأَكِيدِ اشْتَرَكِ كِلَاهُمَا

فِي تَدْمِيرِ بَاقِي الطَّاقَاتِ ثُمَّ فِي الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ كَانَتْ هُنَاكَ حَرَكَةٌ لِتَدْمِيرِ أَصْحَابِ الْقُوَى السُّودَاءِ؛

وَبِالطَّبْعِ تَمَّ هَذَا تَحْتَ قِيَادَةِ أَصْحَابِ الطَّاقَةِ الْبَيْضَاءِ؛ إِذَا إِنَّ أَصْحَابَ طَاقَةِ النُّورِ لَيْسُوا أَرْبَاءَ كَمَا

تَدَّعَى كِتَابُ تَارِيخِنَا؛ لَقَدْ تَمَّ التَّلَاعُبُ فِي تَرَاتِينَا؛ وَلَكِنَّ لِمَصْلَحَةِ

مَنْ؟!

كَانَتْ تِلْكَ الْأَفْكَارُ تَتْرَاكُمُ بَدَاخِلِي؛ وَقَرَّرْتُ التَّجَوْلَ قَلِيلًا بَيْنَ الْحُضُورِ حَتَّى تَوَقَّفْتُ عِنْدَ مَجْمُوعَةٍ

أُخْرَى تَقِفُ بِجَانِبِ الْمَدْفَأَةِ الضَّخْمَةِ، كَانَ أَحَدُهُمْ يَتَكَلَّمُ، رَجُلٌ لَمْ أَسْتَطِعْ تَحْدِيدَ عُمُرِهِ، بَدَا رَفِيعًا، وَوَجْهٌ

وَجْهٌ مُثَلَّثٌ، وَبِرْتَدِي هُوَ الْآخِرُ بِنِزَالِهِ، وَإِنَّ كَانَتْ قَدِيمَةً نَوْعًا مَا، تَحَدَّثَ الرَّجُلُ بِصَوْتٍ هَادِي:

"إنَّ الدوافع المحرِّكة لشخصٍ كَوَلِّي العَهْد لا يمكن التنبؤُ بها؛ ولكنَّ يمكننا تحديد خيطٍ رفيعٍ يربطُ شخصيتهَ ببعض الميول الإجرامية؛ ويجبُ في تلك الحالة أن نعود لما يُسمَّى "تاريخ الحالة": لنرى وُلِّي العَهْد: كيف كان طفلاً؟؛ وما أهمُّ الصدمات التي حدثت له أثناء الطفولة؟؛ فكما نعرف جميعاً ليس من السهل على طفلٍ في الخامسة؛ أن يشهدَ واقعةَ قتلٍ واغتصابٍ اثنتين من مربياته الأقرب إلى قلبه أثناء محاولة الانقلاب الأولى، ويجب أن أؤكد أنَّ الترتيب كان كذلك قتل ثمَّ اغتصاب؛ بالتأكيدِ حادثةٌ كذلك ستتركُ آثارها السيئة لدى طفلٍ في الخامسة؛ خاصَّةً وأنَّ المجرمين أجبروه على المشاهدة. قاطعته تلك الفتاة التي كانت تدافع عن الأميرة "ساند":

"هل تقصدُ سيدي أنَّ وُلِّي العَهْد ضحيةٌ لما حَدَثَ له؛ وأنَّ كلَّ شخصٍ حَدَثَ له حادثة، وهو طفل؛ يجب أن يكبرَ؛ ليصير قاتلاً ومدمراً؟!"

هنا تدخَّل شاب ملتحي:

"على العكس؛ ما يقصده المعلمُ إنَّه سيكونُ من السهل توقُّع ما سيحدث؛ إذا تعلَّمنا مما حدث؛ يمكننا أن تنبأ بتصرُّفات شخصٍ كـ "بيون" يُظنُّ أنَّه يحب السيطرة والتحكم في كلِّ شيءٍ من حوله؛ وإذا تنبأنا بتصرفاته؛ يمكننا أن نتحكم في الظروف المحيطة به؛ ونتحكم به هو شخصياً".

هنا قاطعته امرأة مسنة تجلسُ على مقعدٍ قريبٍ منهم، وتمسك بيديها عكازاً خشبياً:

"ويمكنك أيضاً يا صغيرتي؛ أن تعرفي أنَّ الطفلَ الذي حدثت له تلك المأساة؛ سيفكِّرُ أنَّ طاقة النور خذلتُه في إنقاذِ مَنْ يهتمُّ بأمرهم؛ عندها سيتجه إلى الظلام؛ ليستمدَّ منه القوة، قوة تجعله لا يفقد عزيمته مرةً أخرى، وكما شاهدنا كيف كان طفلاً؟؛ وكيف أصبح مراهقاً فاسداً يريد أن تنفذ كلُّ طلباته، وكيف صار شاباً؛ ليبدأ في تجربة ما تعلَّمه من فنون السِّحرِ المُحرِّم؛ ليصبح الرجل الذي أصبح عليه اليوم"

هنا استكمل المعلم حديثه:

"أما رداً عن سؤالكِ سيدتي، لا ليس كلُّ طفلٍ حدثت له مأساة، وهو صغير؛ سيكبر؛ ليكون وحشاً؛ ولكنَّ الكثير من الظروف المتداخلة: غياب التوجيه الأبوي، غياب الحُبِّ والاحتضان، غياب

الظروف الصحية الإيجابية المحيطة بالطفل، محاولة إنكار ما حدث، وعدم توضيح الحقائق للطفل، وأيضاً.."

هنا قاطعه شاب آخر قائلاً:

"كلُّ هذا ليس له قيمة، ما له قيمة حقاً، ويجب أن نتناقش حوله هو: كيف وصل لطفلٍ أو مراهقٍ كتب شعوذةٍ مُحرَّمةٍ وفنونٍ ظلاميةٍ؛ مَنْ في القَصْرِ مِنْ خَادِمِي الساحرةِ السوداءِ، مَنْ ما زال يتمسكُ بالعهود القديمة؟، والسؤالُ الأهمُّ: كيف حدث هذا تحت أنف الجميع؟! كم مرَّةٍ يجب أن نواجهَ نفسَ الكارثةِ: كي نتعلَّم، وما الذي يمنعهم من تكرار الأمر مع كلِّ شخصٍ يتولَّى حُكْمَ المملكة؟"

لقد طرح هذا الشاب أهم الأسئلة التي أحرست الجميع، أمَّا الفقى فقد كان يبدو عليه الغضب الشديد، غضب ممزوج بالقليل من الحزن والأسى، هُوَ مِنَ العامةِ، أمَّا الرجلُ المتحدِّثُ فهو بالتأكيد أكاديمي؛ رَبَّما معلِّماً لعلم الشخصيات أو شيئاً كهذا. رجعتُ بظهري قليلاً إلى الوراء؛ حتَّى اصطدمتُ بامرأةٍ؛ التفتُّ؛ لأواجهها؛ ولكَّيْها اقتربتُ مِنِّي؛ وهمستُ في أذني:

"الفقى المسكينُ؛ لقد فقدَ ستةً مِنْ أفرادِ عائلتهِ في حادثَةٍ ما على الطريق؛ أظنُّ أنَّها تلك الحادثة التي شاهدتها؛ أليس كذلك يا ميرا" فاجأني المرأةُ بسؤالها؛ وفضَّلتُ الابتعاد؛ احتراماً للشاب، استأذنتُها؛ وأبتعدتُ؛ ولكَّيْها كانت تتبعني بعينها، اقتربتُ مِنْ مجموعةٍ أخرى مِنَ الأشخاص؛ كانت هذه المرَّةُ المتكلمة امرأةٌ شابةٌ في الثلاثينيات؛ وتكلَّمتُ بحماسٍ وثقةٍ قائلةً:

"نعم، يبدو أنَّ هناك تواطؤاً مِنْ أكثرِ مِنْ جهةٍ؛ عندما تريد تدمير أمةٍ؛ ضَعُ أشخاصاً غير مؤهلين في أماكن قياديةٍ؛ فَمُ بتضييق الخناق، و طرد العلماءِ والمفكرين، دَمَّرِ التعليمَ؛ فما يتعلَّمهُ الأطفالُ في مراكز التعليم الآن يختلف اختلافاً شديداً عَمَّا كان موجوداً منذ عشر سنواتٍ، أو قبل عشر سنواتٍ أخرى، ولا يمكننا اتهام وُلِّي العهْدِ بكل تلك الأمور؛ لأنَّه ببساطةٍ كان طفلاً وقتها؛ فَمَنْ إِذَا المُحرِّكُ لكلِّ تلك الأحداث؟!؛ إنَّ "بيون" يا سادة ما هو إلا لعبة على مسرحٍ؛ أمَّا مُحرِّكُ الخيوط؛ فما زال مجهولاً؛

وأرجوكم يا سادة لا يقول لي أحد: إنَّها المملكة كذا أو كذا؛ لأنَّ كلَّ الممالك المحيطة بنا جَبَزَتْ جيوشها؛ فَوَزَّ أَنْ أعلنَ المَلِكُ تنويح "بيون"؛ فبالتأكيد جواسيسهم أخبروهم أي مجنون هذا سيتولَّى الحُكْمَ.

كانت المرأة رائعة بحقِّ: قوية، ولدها ثقة بالنفس، كما أنَّ حديثها كان الأقرب إلى الواقع، مشيت قليلاً، وترامى إلى مسامعي حديثُ رجلٍ ما يجلس على الطاولة مع مجموعةٍ أخرى من الأشخاص:

"دَعُونَا نراجعُ التاريخَ يا سادة؛ فكما كتبتُ لي صديقتي الراحلة "سيرين" في آخر خطابٍ بيننا؛ إنَّ كَمَّ التشابهاتِ بين "بيون" وبين مؤسس مملكة أونيس "المَلِكُ الأوَّل" كثيرة، وكيف أنَّ "بيون" التزم بـكُلِّ جرائم "المَلِكِ الأوَّل" حرفياً؛ لينقذَها؛ وكيف أنَّ الجميع صمت وخاف حتَّى مِنْ مناقشة التشابهات؛ أَلَمْ يلاحظْ حتَّى حكماء القصر، مستشاري المَلِكِ، أمَّا المُجرِمُ الأكبرُ يا سادة؛ فَبِوِ نَحْنُ، نَحْنُ المؤرخينَ أين كُنَّا في قصورنا وحدائقنا؛ لقد نسينا مهمتنا الأولى، وهي: عدم تكرار الماضي " قاطعه رجلٌ مُسِنَّ يرتدي عباءة سوداء "لا بُدَّ إنَّه مِنْ حاملي الطاقة السوداء "

"لا فائدةً مِنْ جُلْدِ الذَاتِ عزيزي "أخيون"؛ لا بُدَّ لنا مِنْ أَنْ نتحدَّ جميعاً لمواجهة هذا الشر "

"ميرا ميرا"

ألتفت لمصدر الصوت حتَّى رأيتُ "نيورا"؛ ذهبتُ إليها؛ واحتضنتُها بقوة، لَمْ أتحمَلْ فكرة أن أفقد أختاً أخرى.

"نيورا" تخاطب "ميرا":

"كيف حالِكِ؛ هل أنتِ بخيرٍ؛ وكيف عاملِكِ "ملون"؟!؛ هل أذاكِ في شيء؟"

قطبتُ "ميرا" جبينها:

"ملون يؤذيني؛ ما بكِ؟"

كانتُ "نيورا" تبدو مُجهدَةً، وكانَّها لَمْ تحظْ بنومٍ كافٍ مثلي و"ملون"، وهذا طبيعي، إلا إنَّها كانتُ

متوترةً، وتنظر حولها طوال الوقت !!

"ميرا" في دهشة:

"نيورا ما الذي تعنيه بقولكِ هذا؟؟"

"نيورا": "هه، لا شيء، تعالي معي؛ أريدُ التحدُّثَ مَعَكِ في مكانٍ أكثر خصوصيةً"

أمسكتني من ذراعي كفتاة صغيرة تخافُ عليها أمها أن تضيعَ وسط الزحام، فجاءةً أمسك أحدهم بذراعي الآخر؛ إنّه "ملون" الذي يحدث "نيورا":

"إلى أين ستأخذينها؟"

"نيورا" في عصبية:

"اترك ذراعها الآن؛ فهي أختي أنا"

"ملون":

"ولكنّها مخطوبتي؛ اتركها أنتِ"

كنتُ أفقُ بينهما؛ وكُلُّ واحدٍ فيهما يمسك بذراعي؛ كان الأمر أشبه بطُفلين يتعاركان على لعبة؛

صرختُ بكلاهما؛ وحرّرتُ ذراعي:

"هل جُننتم؟؛ ما بكُما؟!"

"نيورا" تتعجّب:

"ما الأمرُ يا "ملون"؛ هل تخافُ أن أخبرها على خططك أنتِ وأدمر؟"

"ملون" يزفر في ضيق:

"اخبري أيتها الحمقاء؛ أنتِ لا تعرفين ما تتحدثين عنه"

اقترب "هازال" مِنّا؛ وقال ضاغطاً على أسنانه:

"ما بكُم؛ أنتم تثيرون فضيحةً؛ فلنخرج من هنا"

كان بالفعل الجميع ينظرون لنا، مشيينا إلى خارج الغرفة ثم أخذنا "هازال" إلى غرفة جانبية، ومنها

إلى الدّرج، وصعدنا إلى الدور الثاني، أدخلنا "هازال" إلى غرفةٍ ثم أوصد البابَ عندها تكلمتُ "نيورا":

"ميرا يجب أن تعرفي بعض الأشياء"

حاول "ملون" قطع كلامها؛ ولكنّها صرختُ فيه ثم أكملتُ:

"ميرا كيف أقولُ لكِ هذا؛ لقد نسَجَ الجميع مؤامرةً عليكِ"

"ميرا" في حيرة:

"مؤامرة ماذا تقصدين؟!"

"نيورا" في هدوءٍ يسبق العاصفة:
 - "حسناً لقد ظننا جميعاً أنّك واقعةٌ تحت لعنةٍ تحكّم من نوع ما؛ وأنّك خليفَةُ الساحرةِ السوداءِ؛
 ولكنّ صدقيني أنا لم أعرفُ بأمرٍ ملون"؛ لقد أخبرتني...لقد أخبرني أحدهم عن اتفاقه هو و"أدمر":
 ليوقعك في حُبِّهِ؛ ويكونَ قريباً منك"
 "ميرا" في انهبانٍ:
 - "مماذا؟؟"
 عندها صرخ "ملون" قائلاً:
 -" كلاً، الأمر ليس كذلك؛ حسناً في البداية كان كذلك؛ ولكن أنا أحببتك حقاً، كما أنّي لم أُصدِّقُ
 أنّك الساحرةُ؛ أنا كنتُ بجانبك؛ لأحميك"
 شعرتُ أنّ رأسي ستنقسمُ؛ ألمٌ رهيبٌ وإحساسٌ بالإعياءِ، وبعدها لا شيء، لم أشعرُ بالأرض تحت
 قدمي، آخر شيء أتذكره هو: "نيورا" تمُدُّ يَدَها إليّ، وهي تصرخُ !!

(لا تروض كُلَّ الوحوشِ بداخلكَ؛ فستحتاجُ أحدها يوماً ما !!)

الفصل الحادي عشر

كانت المهمة خطيرة؛ فالجميعُ يعلمون بذلك؛ إنهم ليسوا أطفالاً؛ بل رجالاً أقوياء، ولهم حرية الرضى؛ وكيف يرفضون، وهم من قاموا بالتطوع لأداء تلك المهمة؟! بالرغم من هذا لم يتخلص القائد "نيار" من الشعور بالذنب؛ كان يعلم أنه يبعث هؤلاء الرجال لموتهم؛ نعم يعلمون بالمهمة؛ لقد تطوعوا إيماناً منهم بضرورة إيقاف ولي العهد؛ ولكنَّهُ ما زال يشعر بالضييق.

إنه رجلٌ من العامة، ووصل إلى رتبة قائد الشرطة، وهو في هذا السن الصغير؛ بسبب تفانيه في العمل، إنه ليس ابن أحد اللوردات، أو أبوه من كبار التجار، أو أي شيءٍ من هذا القبيل. القائد "نيار" وصل لمكانته هذه؛ لأنه ببساطةٍ يستحق، وبالرغم من تلك العقوبات الأخيرة، ووقفه عن العمل؛ بسبب الحادثة مع ابنة اللورد "ميكان"، إلا أن تلك العقوبات كانت بسبب تفانيه في العمل، وليس تخاذله، أمّا عن شعوره بالضييق؛ فهو بسبب تلقي تلك الزيارة من السيد "أيروان"؛ ويطلبُ منه معروفًا، معروفًا يبدو، وأنه سيكلفه غاليًا؛ لقد عاش القائد حياته المهنية، وهو يحاول أن يتعد عن السياسة والسياسيين، فعَلَّ المستحيلَ حتى لا يكونَ أداةً في يد أحد اللوردات؛ ولكنَّهُ في النهاية أصبح أداةً في يد السيد "أيروان"؛ حسنًا فليكنَ أداةً لعينته؛ تفعلُ الشيءَ الصحيحَ

(كانت المهمة خطيرة؛ فالجميعُ يعلمون بذلك؛ إنهم ليسوا أطفالاً؛ بل رجالاً أقوياء، ولهم حرية الرضى؛ وكيف يرفضون، وهم من قاموا بالتطوع لأداء تلك المهمة؟! كان ما زال يُرَدِّدُ تلك الكلماتِ في عقله حتى اقترب منه أحدُ الرجالِ:
- "سيدي إنهم جاهزون؛ هل نتحرَّكُ؟"
- "نعم، بحرصٍ؛ لا داعي للأمر البطولية؛ سندخلُ ونخرجُ بهدوءٍ"

هَزَّ الرَّجُلُ رَأْسَهُ؛ وَرَحَلَ.

فَكَرَّ القَائِد "نِيار" فِي هَذَا المَوْقِف الَّذِي وَضَعَ نَفْسَهُ فِيهِ؛ مُنْذُ مَتَى، وَهُوَ يُنْقِذُ مَهْمَاتٍ اِتِّحَارِيَّةً؛ نَعْم مَهْمَةٌ اِتِّحَارِيَّةٌ التَّسَلُّقُ إِلَى القَصْرِ المَلَكِيِّ، وَالدَّخُولُ إِلَى السَّرَادِيبِ؛ لِإِحْضَارِ مَخْطُوطَةٍ مَا يُعَدُّ مِنَ المَهَامِ اِلْتِحَارِيَّةِ، خَاصَّةً فِي هَذَا الوَقْتِ؛ فَالْجَمِيعُ يَشْعُرُونَ أَنَّ الأُمُورَ فِي القَصْرِ لَيْسَتْ عَلَى مَا يُرَامُ؛ بَالرَّغْمِ مِمَّا يَحَاوِلُ القَصْرُ إِظْهَارَهُ، وَ خَاصَّةً مَعَ القَبْضِ عَلَى قَائِدِ الحَرَسِ المَلَكِيِّ "أَدْمَر دَوْلان"، إِلَّا أَنَّ الأَمْرَ ظَاهِرٌ لِالجَمِيعِ؛ فَوَيْلُ العَهْدِ لَيْسَ عَلَى مَا يُرَامُ.

اقْتَرَبَ القَائِد "نِيار" مِنْ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الرِّجَالِ المَلْتَمِينَ:

"-حَسَنًا يَا رِجَالُ؛ مَنْ يَحْصِلُ عَلَى المَخْطُوطَةِ أَوَّلًا؛ يَرْحَلُ بِهَا؛ لَا أُرِيدُ أُمُورًا بَطُولِيَّةً، وَلَا أُمُورًا صَبِيانِيَّةً؛ رَكِّزُوا عَلَى المَهْمَةِ الكَبْرَى، وَصُولِ المَخْطُوطَةِ لِلسَيِّدِ "أَيْرَوَان"

قَالَهَا ثُمَّ رَفَعَ قِطْعَةَ قِمَاشٍ سَوْدَاءَ؛ لِتَغْطِي وَجْهَهُ بِاسْتِثْنَاءِ عَيْنَيْهِ ثُمَّ انْطَلَقَ مَعَ رِجَالِهِ، كَانَتِ المَهْمَةُ تَقْضِي بِتَسَلُّقِ الجِدَارِ الخَارِجِيِّ لِلقَصْرِ، تَعَلَّمَ القَائِد "نِيار" مَعَ مَجْمُوعَةٍ مَخْتَارَةٍ بَعْنَايَةٍ مِنَ الرِّجَالِ الذِّينِ يَثِقُ بِهِمْ ثِقَةً عَمِيَاءَ بَعْضِ التَّعَاوِيدِ، مِثْلَ: تِلْكَ التَّعْوِيدَةِ الَّتِي يَسْتَطِيعُونَ بِهَا تَسَلُّقَ الجِدَارِ فِي أَمَانٍ: "تَعْوِيدَةُ الإِيْهَامِ"، لَنْ تَتِمَّ رُؤْيَتُهُمْ أَتْنَاءَ تَسَلُّقِ الجِدَارِ الخَارِجِيِّ لِلقَصْرِ؛ وَلَكِنَّ تِلْكَ التَّعْوِيدَةُ سَتَخْتَفِي؛ مَا إِنْ تَلَمَسَ أَقْدَامُهُم أَرْضِيَّةَ القَصْرِ؛ فَالْقَصْرُ نَفْسُهُ مَحْصِي بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ التَّعَاوِيدِ المَتَّقِنَةِ لِتَدْمِيرِ أَيِّ سِخْرِ آخَرَ؛ بِالطَّبَعِ مَنْ أَعْطَاهُمْ كُلَّ تِلْكَ المَعْلُومَاتِ هُوَ: السَيِّدُ "أَيْرَوَان"؛ وَذَلِكَ حَدِثَ بَعْدَ أَنْ لَقَّهْمُ تَعْوِيدَةُ الإِيْهَامِ تِلْكَ، كَانِ يَتَسَلَّقُ الجِدَارَ، وَهُوَ يَفْكَرُ:

"- مِنَ الأَفْضَلِ أَنْ تَعْمَلَ تِلْكَ التَّعْوِيدَةُ؛ وَالْأَيَّامُ....."

فَجَاءَتْ تَوَقَّفَ أَحَدُ رِجَالِهِ عَنِ الصُّعُودِ؛ وَأَشَارَ لَهُمْ بِالتَّوَقُّفِ؛ لَقَدْ كَانِ بَعْضُ الحَرَسِ يَمْرُؤُونَ؛ حَسَنًا لَمْ يَرَاهُمْ أَحَدٌ.

كَانَ الجَمِيعُ يَعْلَمُونَ بِمَدَى صَعُوبَةِ تِلْكَ المَهْمَةِ؛ خَاصَّةً بَعْدَ هَرَبِ القَائِدِ "أَدْمَر"؛ سِيْضَاعُفُونَ الحَرَسِ عِنْدَ كُلِّ نَقْطَةٍ؛ وَلَكِنَّ الأَمْرَ الَّذِي اِتَّبَعَهُ لَهُ القَائِدُ "نِيار"؛ أَنَّ بَعْضَ الحَرَسِ لَيْسُوا مِنَ الحَرَسِ المَلَكِيِّ؛ رَبَّمَا يَرْتَدُونَ كَالْحَرَسِ؛ وَلَكِنَّ لَا يَبْدُو عَلَيْهِمْ ذَلِكَ؛ هَلِ اسْتَعَانَ وَئِيَّ العَهْدِ بِمَرْتَفَعَةٍ أَوْ أَسْوَأَ حَامِلِي طَاقَةِ الظَّلَامِ؟!

انتهى القائد "نيار" من تسلُّق الجدار الطويل مع رجاله ثُمَّ أشار لهم؛ ليتحرَّكوا كالخطة المرسومة، كانوا حوالي ثمان رجالٍ، والتاسع هو: القائد "نيار"، وما إنْ لامسوا أرضية القصر؛ حتَّى تحرَّك اثنانٍ منهم ناحية الشمال، واثنانٍ ناحية الجنوب ثُمَّ تَوَجَّهَ اثنانٍ إلى العمق، أمَّا الثلاث رجال المتبقين؛ فتوجَّهوا إلى منتصف الجسر، وأخرج أحدهم سكيناً؛ وقام بإحداث جُرحٍ بيده؛ وترك الدَّم يتساقط؛ فظهر بابٌ في أرضية الجسر؛ فتحة القائد "نيار"؛ ودفلوا جميعاً إلى الداخل.

كان الظلام دامساً؛ ولكيَّهم شعروا بالدَّرَج أسفل منهم؛ تحرَّك الرِّجَالُ حتَّى وصلوا إلى ما يبدو أنَّه أرضية القصر نفسه.

تلك المرَّة أخرج الرجل الآخر خنجرًا ثُمَّ جَرَحَ يَدَهُ؛ و ترك الدَّم يتساقط؛ انفتح بابٌ في أرضية القصر؛ رفعه القائد "نيار"؛ ليدخل هو ورجاله، كان الظلامُ دامساً بحقِّ، انتظر الرجالُ قليلاً ثُمَّ بدأت نيرانٌ حمراءٌ في الظهور على حواف حائط الممر؛ نظر الرجالُ لبعضهم:

"لا بُدَّ إنَّه نوعٌ ما من السِّخْرِ" قالها القائد نيار في نفسه.

تحرَّك الرجالُ بحذرٍ؛ كان "نيار" قد أمر رجاله بعدم استخدام التعاويذ؛ فإنَّها لن تعمل؛ إنَّه لا يريد إثارة الجلبة، كان من الصعب إقناعهم بهذا، وخاصَّةً أنَّ غريزتهم الأولى في إظهار طاقة النور ستغلب عليهم؛ ولكن من داخله؛ عَلِمَ أنَّ رجاله أقوياء، ويمكن الوثوق بهم.

انتهى الثلاث رجالٍ من قطع الممر الطويل ثُمَّ تفرَّقت أمامهم الطرق إلى ثلاث أشار لهم القائد نيار بالتحرك فتفرق الثلاث رجال كلاً منهم في طريق مختلف أخذ نيار الطريق في المنتصف توغل في الممر قليلاً، ثم سمعهم... بعض الرجال يمرون من أمامه، اشتبك القائد "نيار"؛ وأسقط اثنين منهم؛ أمَّا الثالث فقد هرب.

"اللعنة"

قالها نيار في نفسه.

الآن يجب أن يسرع؛ تفرَّع الطريق مرَّةً أخرى؛ أيُّ طريقٍ يجب أن يأخذ الآن، السرايب لا يملك أحدٌ خريطةً لها؛ قرَّرَ أن يأخذ الطريق الأيمن.

مشى قليلاً حتَّى وجد أحد الرجال؛ أستعدَّ للانقضاض عليه، اللعنة إنَّه أحدُ رجالي؟!!

نزع الرجلُ قطعةَ القماشِ منْ على وَجْهِهِ؛ وقال في خوفٍ:

"سيدي هل وجدتْ شيئاً؟"

هَزَّ القائدُ "نيار" رأسه بالنفي.

القائدُ "نيار" يسأل الرجلَ:

"وأنتَ؟"

الرجل في رعبٍ:

"حسناً لَمْ أجدِ المخطوطة؛ وَلَكِنِّي وجدتُ شيئاً آخر؛ إِنَّهَا غرفة سيدي، غرفة بها بقايا بشرية؛ لا

بُدَّ، وَإِنَّهَا الغرفة التي يقومون فيها بعمل التضحيات البشرية"

ساد الصمت قليلاً ثُمَّ تكَلَّمَ القائدُ "نيار":

"دَعْنَا نعودُ ونأخذُ الطريقَ الآخرَ"

مشى كِلَا الرجلينِ في الطريقِ الأيسرِ؛ حَتَّى أَحَسَّ القائدُ بتغيُّرٍ خفيفٍ في الهواءِ، إِنَّهُ ممر فارغ بلا

غرفٍ، وبلا فتحات تهوية؛ وَلَكِنَّ الهواءَ أَخْفُ هنا بكثيرٍ؛ هل من الممكن أن تكون غرفة مخفية؟؛ أخرج

القائدُ سكيناً؛ وَجَرَحَ يَدَهُ ثُمَّ مَرَّ بقطراتِ دمانه على الحائِطِ المقابلِ له.

فجأةً تحرَّك جزءٌ من الحائِطِ؛ ليكشفَ عن غرفة مظلمة؛ شَمَّرَ الرجلُ عن ذراعه؛ وجعل طاقته

تتوهج؛ لينير الطريقَ، صعد الرجلانِ بعضَ الدرجاتِ ثُمَّ دخلوا إلى الغرفة التي كانت كبيرة، و تمتلئ

برائحةٍ غريبة: الدم والرماد، فكَّرَ بها القائدُ؛ لا بُدَّ، وإِنَّهم أحرقوا بعضَ الجثثِ هنا؛ ففي منتصف

الغرفة تقبع دائرة مرسومةٌ بالدم على الأرضية؛ توسطها كلمات غير مفهومة؛ خَاصَّةً مع اسوداد الأرض

جِزَاءً احتراق شيء ما؛ غالباً جثة محترقة؛ لقد تفحمتُ تماماً حتَّى رمادها غير موجود؛ رُبَّمَا أُخِذَتْ لعمل

بعض التعاويدِ المُحرَّمة.

تحرَّك الرجلُ إلى ركنِ الغرفة؛ تحرَّك معه الضوء مبتعداً عن القائد "نيار"، أوقد "نيار" طاقته؛ وبدأ

في تفحُّص الجدران، على أحد الجدران وَجَدَ نقوشاً غريبةً الشكلِ، لا تبدؤ، وكأنَّها تعويذة، بجانب تلك

الكلمات وَجَدَ دِماءً، و يبدو، وكأنَّه ظُفْرٌ بشري، بعض الخدوش أيضاً وَجَدَهَا على الحائِطِ بجانب تلك

الأظافر البشرية، ابتعد القائد "نيار" عن الحائط قليلاً، ورفع ذراعه بالضوء، وكأنه يحاول أن يقرأ شيئاً ما:

"هل رضيت الآن أم هل تريد المزيد؟"

قرأها القائد بصوتٍ مرتجفٍ ثمَّ ابتعد في صمتٍ.

تجوّل القائد في الغرفة؛ ليجدّ على طرفها البعيد سرير خشبي صغير؛ مدّ القائد يده؛ ليحرك الأغطية؛ فيرى الفراش مُغطّى بدمٍ أسود اللون؛ أعاد القائد الأغطية ثمَّ حدّث نفسه:

"الإله وخذهُ يعلم ما الجرائم التي ارتكبت على هذا الفراش؟!"

أكمل القائد البحث؛ ونظر خلف الفراش؛ ليعثر على ما توقّعه منذ دخوله تلك الغرفة المشؤومة: بقايا بشرية من هيئة العظام؛ لا بدّ، وإنها لأطفال؛ لا داعي ليثير جلبة؛ فهو لا يعرف الرجل الذي معه؛ إذا كان سيتحمّل شيئاً كهذا ثمَّ سمع القائد صوت ههشم خشب؛ فنظر إلى الرجل الذي ههشم شيئاً في الحائط؛ توجّه القائد للرجل؛ والذي أمسك ببعض المخطوطات الجلدية؛ نظر القائد للرجل؛ وقال:

"أحسنّت؛ ولكنّ ليس بينهم المخطوطة التي نريدها؟!"

أشار الرجل بداخل الحائط؛ ليجدّ القائد أخيراً ضالته: لوح زجاجي بداخله مخطوطة جلدية عليها بعض النقوش والكلمات غير المفهومة؛ أمسك القائد بلوح الزجاج؛ ووضعهُ داخل حقيبة جلدية ومعها المخطوطات الأخرى ثمَّ أمر الرجل أن يخرج من الغرفة، خرج الرجل، وخلفه القائد؛ ولكنّه ألقى نظرة أخيرة على الغرفة المظلمة.

"أيُّ أهوالٍ حدثت هنا؟!"

أحى رأسه قليلاً، وكأنه يبعث تحية احترامٍ للموتى.

نزل القائد درجات السلم خارجاً من الغرفة المشؤومة، وما إن وضع قدمه حتّى وجد الممر ممتلئاً بالماء، ويصل إلى ركبتيه، لاحظ أيضاً أن منسوب الماء يرتفع سريعاً؛ نظر للرجل الواقف حائراً:

"حسناً إنّه يعلم بوجودنا؛ فقرّر إغراق من في داخل السراييب"

كان الماء يعلو بسرعة؛ لَمْ يَفْكَرِ القائد في تلك الفكرة؛ لقد وَضَعَ هو والسيد "أبروان" الكثيرَ من السيناريوهات لِمَا يمكن أن يحدث داخلَ السراديبِ من أفخاخ أو جنودِ مدربين أو حتى وجود وحش أسطوري يقبع هنا في الأسفل؛ وَلَكِنْ ماء؛ أَنْتَ وغدٌ حقًّا يا "بيون"
 -"لا يجب أن أهلك الآن؛ فَمِنْ واجبِ القائد أن يظهرَ رباطة الجأش؛ حتى لو كان خائفًا"
 عندها تكلم الرجلُ:

- "سيدي هل نتقدّم أم نعودُ مِنْ نَفْسِ المكان الذي أتينا منه؟! "
 ففكر القائد قليلاً ثُمَّ قال:

- "اللعنة كلاهما طريق للموت؛ فَتَخُنْ لا نعلمُ نهاية الممر؛ وبالطبع أغلق "بيون" كلَّ المخارج تحسبًا
 للمتسللين"

سمع القائد بعضَ الأصوات القادمة مِنْ نَفْسِ الطريق الذي جاءوا منه؛ بعض الرجال كانوا يجرون في الماء؛ ويصرخون لاعتنين "بيون"؛ لَمْ ينتبه الرجالُ لوجود القائد، أو وجود الرجل معه، اللعنة إنَّهُ يضغّي برجاله كذلك، كان لديه كلُّ الوقت؛ ليسحبَ رجالَهُ ثُمَّ يقومُ بإغراق السراديبِ.

- "سيدي ماذا نفعلُ؟؛ هل نذهبُ خلفهم؟؛ لا بُدَّ، وإِنَّهم يعرفون الطريق "
 أخرج صوتَ الرجلِ القائد "نيار" مِنْ أفكارِهِ.

هَزَّ القائدُ "نيار" رأسه بالنفي:

- "كَلَّا ليس خلفهم؛ إِنَّهم كالأنعام؛ لا يعرفون شيئًا"

- "إلى أين يا سيدي؟!"

"إلى الداخل"

قالها القائد "نيار" بهدوءٍ شديدٍ لا يتناسب مع الموقف.

كان يحتاجُ إلى وضع ثوانٍ للتفكير؛ لقد فكَرَ بها؛ مِنْ المستحيل أن يمشي "بيون" في تلك الممرات حاملةً أضحياته على كتفيه؛ لا بُدَّ، و إِنَّ هناك طريقًا مختصرًا يربطُ بين تلك الغرفة وبين الخارج مباشرة.

دخل الرجلان مسرعين إلى الغرفة المظلمة؛ لقد كان الماءُ بداخلها أيضًا؛ ولكنَّهُ متوقف عند ركبتهما؛ فَتَشَّ الرجلانِ الغرفةَ بجنونٍ:

"يجب أن نسرِعَ؛ وإلا لن تصلَ المخطوطة للسيد أيروان"

ثُمَّ فَكَّرَ قليلاً في رجاله الذين يغرقون الآنَ، حمل السرير، ورماه عبر الغرفة غاضبًا؛ نظر له الرجل بأسى.

"حسنًا ما كان يجب أن أظهرَ هَلْءِي؛ ولكنِّي بشر"

انتبه القائد بعدها للماء أسفل السرير؛ ينزلقُ مِنَ المنتصف، وكانَ هناك بابًا في الأرضية أسفل السرير؛ أبعَد القائد "نيار" السرير؛ و نادي الرجلُ ثُمَّ بدأ كلاهما في تحريك الباب؛ لينفتح؛ ويكشفَ عن درجاتٍ سُلِّم حجريّ.

نزل الرجلانِ مسرعين إلى الأسفل؛ ليلطمهما هواء الليل البارد، نظر القائد "نيار" حوله؛ فلم يستطع رؤية شيء؛ فقد كان الظلامُ دامسًا؛ ولكنَّ شَعَرَ كلاهما أنَّ الطريقَ أمامهما مفتوح؛ فتوجَّهًا إليه حتى ضرب الحَصَى أقدامهما؛ صرخ القائد:

"البحر، أننا قريبون مِنَ البحر"

استمرَّ الرجلانِ في التقدُّم حتى ظهر الشاطئُ أمامهما

"رائع أنتَ تعلمُ المكانَ المتفق عليه؛ فلتذهب أنتَ أولًا"

قالها القائد "نيار" للرجل؛ قَبْلَ أن يتقدَّم الرجلُ إلى الماء.

(وعندما أخبرتك عن مصيبي؛ كنت أول الشامتين)

الفصل الثاني عشر

أمسكت "نيورا" بصحيفةٍ عليها بعض الأطعمة، ثمَّ بدأتُ في صعود السلم، أنَّها تعرف أنَّ محاولة إطعام "ميرا" ستبوء بالفشل؛ ولكنَّها ستحاولُ على أية حالٍ؛ لقد مرَّ يومان مُنذُ أن أخبرت "ميرا" بكلِّ شيءٍ عن "ملون" و"أدمر"؛ وظهر أنَّها ستكونُ خليفةً للساحرة السوداء؛ لقد أخبرها الظلُّ بذلك، أنَّ تحاول إنقاذ "ميرا" من أن يتحطم قلبها، ويدخل اليأس إلى روحها؛ حسناً لقد فعلت بالضبط عكس ما طُلب منها؛ لقد طلبَ منها الظلُّ في البداية ألا تتقَّ في "ميرا" ثقةً عمياء، وتحاول إعادها عن تلك الحرب؛ ولذلك كانت تعطي "ميرا" أنصاف الحقائق، لم تخبرها يوماً بالحقيقة كاملة، أخبرتها فقط ما تحتاج لمعرفة، وما يجعل "ميرا" تثقُ في "نيورا"، إلا أنَّ الظلَّ لم يخبرها يوماً أنَّ "ميرا" خائنة، أو واقعة تحت تعويذة تحكُّم؛ وهذا بالضبط ما أكَّده "هازال"؛ فعندما أدخل "هازال" "ميرا" إلى المنزل؛ قام خادمه بإلقاء تعويذة فكِّ وتدمير للخونة، تعويذة لم تؤثر في "ميرا"؛ إذاً هي ليست واقعة تحت تأثير لعنة أو خائنة؛ فأدمر أحمق، وهو الذي انضمَّ إليهم أمس؛ لقد هرب من زنزانته وجاء إلى هنا؛ لا بُدَّ، وإنَّ المعركة الأخيرة ستكون هنا.

كانت "نيورا" واقفة الآن على باب غرفة "ميرا"؛ طرقت الباب ثمَّ دخلت، "ميرا" ما تزال نائمة أو تدعي ذلك؛ لتتجنَّب الكلام معها، حاولت إيقاظها؛ ولكنَّها فشلت، تركت لها صحيفة الطعام ثمَّ غادرت غرفها.

مرَّ يومان بلا طعام يا "ميرا"؛ ستموتين جوعاً أيَّها المجنونة، ولا يوجد رجلٌ يستحق كلَّ هذا الحزن، نزلت الدَّرَج، ونويت مغادرة المنزل؛ لأستنشق بعض الهواء النظيف؛ وربَّما أيضاً ليظهر لها الظلُّ؛ فهي تريد التكلُّم مع أحدها، تريد الاطمئنان على أبنائها، وأمهات، و"ويل"، و"جان"، والعم "كيه"، كما أنَّ الظلَّ لن يظهر بداخل المنزل، خاصَّةً مع وجود "أدمر" في الجوار، وما إنَّ خطت بالخارج حتى وجدت الجميع

يهربون، "هازال" يصرخ في رجلٍ ما، و"أدمر" يحضر حصانين له ولـ "ملون"؛ الجميع كانوا يصرخون ويهربون في الأرجاء. وحدث فتاةٌ تحضر عباؤها، وتهمُّ بالمغادرة؛ سألتها عمَّا حدث؛ فقالت:

"تَمَّتْ مهاجمةُ أحد المنازل الآمنة، والتي يقبع بها عدد كبير من حلفائنا، القتلى بال عشرات؛ ويجب الذهاب الآن؛ لإنقاذ ما يمكن إنقاذه"

كانت رد فعل "نيورا" الأولى أن تحضر عباؤها هي الأخرى، وتغادر معهم؛ فهي لم تتخلَّف يوماً عن قتال؛ ولكنْ فَكَّرَتْ قليلاً ثُمَّ قَرَّرَتْ البقاء؛ فهي لن تترك "ميرا" بمفردها أبداً، وبدأت بمساعدة الجميع؛ فمن كان يبحث عن سيفٍ أو سكينٍ للقتال؛ ساعدته بنقلِ الأسلحة مع الخدم للخارج؛ وأُخرجت الأحصنة وجهَّزتها للركوب.

كان المنزل فارغاً تماماً؛ فالحركة كانت بالخارج، وبعد رحيل الجميع لم يَبْقَ إلا "نيورا" وخادمة عجوز، وفي أثناء ذلك استيقظت "ميرا" من نومها؛ لقد شعرتُ بحركةٍ في الخارج وصراخ؛ هل حدث شيء ما؟، حاولت الوقوف على قدميها؛ ولكنَّها لم تستطع، كان يجب أن تأكل، حاولت مناداة "نيورا"؛ لأنَّ صوتها ضعيف ومنخفض، قَرَّبَتْ إليها صحيفة الطعام، وشربت كوباً من العصير ثُمَّ حاولت أن تنادي مرَّةً أخرى، ولكنْ لم يَجِبْها أحد، سمعتُ صوتاً بالخارج؛ نادَتْ: فلمَّ يَجِبْها أحد، شعرتُ "ميرا" ببرودةٍ غير طبيعيةٍ في أوصالها؛ ولمَّ تستطع التحرك؛ صوت خطوات بالخارج يقترُب؛ ولكنَّ "ميرا" شعرتُ بالفزع، لا يبدو الصوت، وكأنَّه جاء لنجدتها، حاولتُ "ميرا" الرجوع للنوم؛ فَرَبَّما تحت الأغطية؛ ستكون بأمان، ولكنْ كُلَّ جسدها تجمَّد، نادَتْ على "نيورا" للمرة الأخيرة، خرج صوتها مرتعشاً خائفاً ثُمَّ انفجرتُ في البكاء.

في النهاية لم تجدُ إلا أن تصرخَ مستجديَّةً أمَّها، ما زال الصوتُ يقترُب، الغرفةُ أظلمتُ، وبدأ باب الغرفة في التحرك؛ تذكَّرتُ "ميرا" أنَّها حملتُ حُلماً مُشاهِماً منذ فترة؛ ولكنَّه كان حُلماً؛ أمَّا الآن فهو يحدثُ في الواقع؛ الباب انفتح ببطءٍ ثُمَّ بقوة، وكانَّ ثور هائج خلفه، ثُمَّ ظهر شكل أسود لامرأة؛ لم تتبين "ميرا" ملامحها؛ ولكنَّها تبدو كامرأةٍ تقف في الظلام، وتنظر للغرفة، شعرتُ "ميرا" بأنَّ النهاية تقترُب؛ تلك المرأة لا تنوي لها خيراً.

مَرَّتْ لحظاتٍ، والمرأة لا تتحرَّكُ ثُمَّ جرتُ في اتجاه "ميرا"، أمسكت "ميرا" رأسها، وكأَنَّها تحمُّها ثُمَّ هَمَّتْ بالصراخ، و بدون سابق إنذار تحطَّمتِ النافذةُ خلف "ميرا"؛ ودخل دخانٌ أسود متوجهاً إلى المرأة، حمل المرأة وكأَنَّها دميمة صغيرة؛ وقفز بها خارج الغرفة ثُمَّ انغلق الباب خلفهم بقوة، سمعتُ "ميرا" صوت صراخ المرأة، صوتٌ لَمْ تسمعهُ مِنْ قَبْلُ، وكأَنَّه قادمٌ مِنْ قعر الجحيم؛ لا بُدَّ، وإنَّه هكذا تصرخ الوحوش، شعرتُ بجسديها عاد مرَّةً أخرى لها؛ لقد تحرَّكتُ، حاولت الوقوف؛ ولكنَّ قدميها لَمْ تحملاها، سمعتُ صوتَ تحطُّمِ نافذةٍ أخرى، وابتعاد صوت المرأة الصراخ عن المنزل.

فُتِحَ البابُ فجأةً؛ ففزعتُ "ميرا"؛ ولكنَّها أطمئنت عندما رأَتْ "نيورا"، ومن خلفها امرأة عجوز، جرتُ "نيورا" إلى "ميرا" التي صرخت واحتضنت "نيورا" بقوة:

"أين كُنْتِ؟؟؛ لقد صرختُ باسمكِ مائة مرَّةٍ؛ كيف تتركيني وحيدة هكذا؟!"

كانت تقول تلك الكلمات، وهي تضربُ صدر "نيورا"، وفي نفس الوقت تمسك ذراعها، وكأَنَّها تخاف تركها.

حاولت "نيورا" أن تشرح لـ "ميرا" أن الأمر خارج عن سيطرتها؛ لقد كانت خارج المنزل؛ عندما رأَتْ دخاناً أسوداً يحطُّمُ نافذةَ غرفتها؛ جرتُ إلى المنزل؛ ولكنَّ أبى البابُ أن يُفْتَحَ، حاولتُ هي والمرأة العجوز ثُمَّ بدأ صراخ يصمُّ الأذان، وكان مائة ضيغٍ يصرخون، ثُمَّ خرج الدخان الأسود مرَّةً أخرى مِنْ نافذةٍ في الطابق السفلي مع صوت الصراخ إلى الغابة القريبة؛ عندها انفتح الباب؛ واستطعتُ أنا والخادمة العجوز أن ندخل إلى المنزل، احتضنتُ "نيورا" "ميرا" بقوةٍ ثُمَّ تركها، نظرتُ "ميرا" لـ "نيورا" متسائلةً؛ فقالت "نيورا":

"يجب أن أذهب الآن يا "ميرا"؛ سأترككِ مع تلك المرأة؛ لتعني بك؛ ولكنَّني يجب أن أتبع الدخان

الأسود"

عندها صرخت ميرا: "كيف تتركيني بعد ما حدث لي أنتِ.. تح.."

عندها صرخت "نيورا": "ميرا أنتِ قوية، أنتِ أقوى ممَّا تتخيلين، وخذها من كانت بقوتكِ هي "رينا"،

ولا تخافي يا "ميرا"، لَمْ يستطيعوا الحصول على "رينا"؛ ولَنْ يستطيعوا الحصول عليك.

عندها اقتربت "نيورا" من "ميرا"، وشمّرت عن ذراعها ثمّ قالت:

"أي شيء يدخل الغرفة؛ أحرقه بنورك يا "ميرا"؛ أحرقه؛ فأنت قوية"

أسرعت "نيورا" إلى الغابة القريبة، هي تجري كالمجنونة هنا وهناك، الصوت توقف منذ بضع دقائق؛ ولكنّها لم تكن إشارة جيدة؛ ففي قرارة نفسها كانت تعلم أنّها أصيبت، الكيان كان قويًا، ما زالت تجري كالمجنونة ثمّ توقفت فجأةً لن تجدها هكذا، أغمضت عينها، وهدأت من تنفسها ثمّ لفت حول نفسها لفة كاملة، إلا أنّها توقفت ناحية الجنوب، فتحت عينها، وبدأت بالمشي حتّى شعرت بتغير ذبذبات الهواء، غمغمت ببضع كلماتٍ ثمّ ظهرت أمامها شجرة عملاقة، وفي أسفلها انقشع بعض من الدخان الأسود المتبقي؛ ليكشف عن جسد امرأةٍ جريحةٍ تلهث محاولة الوقوف؛ عندها صرخت نيورا:

"رينا هل أنت بخير؟!"

"اللعنة لقد بعثنا "بيون" المجنون قد فعلها؛ وبعث بـ"رينمال"؛ المجنون لقد دمّر كل شيءٍ" قالتها

رينا، وهي تحاول الوقوف.

أمسكت "نيورا" بجسدها، وحاولت أن تجلسها؛ ولكنّها صرخت:

"كيف تتركين "ميرا"؛ يجب عليّ أن أذهب خلف هذا الشيطانية؛ وأدمرها"

كانت نيورا تبكي؛ فرينا بالكاد تستطيع الوقوف؛ ولكنّها تُصرُّ على مواصلة القتال، فجأةً تهاوت "رينا" مغشي عليها؛ صرخت "نيورا"؛ أنّها لم تمر بكل هذا لتفقد أختها مرةٍ أخرى احتضنتها بقوة؛ كانت جروح "رينا" ما زالت تنزف بغزارة، حاولت "نيورا" أن تحمل "رينا"، إنّها تعلم أنّها قوية وتستطيع حملها للمنزل؛ ولكنّها لم تكن لتصمد لوقتٍ طويل؛ الحرب اقتربت على أية حال؛ لن تغضب مني "رينا"؛ لكشف سرّها؛ شمّرت "نيورا" عن ساعدها ثمّ أطلقت بكلّ قوتها طاقة النور خاصتها؛ لتغير السماء للحظاتٍ ثمّ عادت لاحتضان "رينا" باكية.

كان المشهد مروعًا بحقِّ؛ الجميع يصرخون ويجرون في كل الأتحاء، هناك امرأة تحمل يدًا بشريةً مقطوعةً، وتحضنها باكية؛ يبدو أن تلك اليد هي كلُّ ما بَقِيَ لها مِنْ عَزِيٍّ ما، تَرَجَّلَ "هازال" مِنْ على حصانه، كان سبقه "أدمر" و"ملون" اللذان بدءا بالفعل في مساعدة المصابين، خلعت إحدى النساء عباءتها؛ لَتَغَطِّيَ ما يبدو، وإِنَّها جثث، حسنًا أجزاء مِنْ جثثٍ، كان هناك رجلٌ في الخمسين مِنْ عمره يحضر دَلْوَ ماءٍ مِنَ البئر القريب؛ ويحاول إطفاء النار المشتعلة في الحطام، وما زال "هازال" يراقب المشهد في رعبٍ؛ لقد تَأَكَّدَ مِنْ أَنَّ المنزلَ مُحَصَّنٌ، هو بنفسه مَنْ صَبَعَ الطلاسم والتعاويد لإخفاء المنزل؛ اللعنة كيف حدث هذا؟!

كان عدد لا بأس به وصل مِنَ المنازل الأخرى؛ وبدئوا في رفع حطام المنزل، كان هناك شاب يرف بغيرارةٍ مِنْ جهته؛ وَلَكِنَّهُ ما زال يرفع الحطام، وجهه مسود، والأثرية تغطي ملبسه، خَمَّنَ "هازال" أَنَّهُ مِنْ أحد سكان المنزل؛ اقترب مِنْهُ ثُمَّ قال:

"عفوًا سيدي؛ هل تعرف ما الذي حدث؟!"

أراد "هازال" معرفة ما حدث؛ لِيُجَيِّزَ باقي المنازل؛ ربما "بيون" لديه طريقة لتحطيم تعاويد الحماية. كان الشاب مازال ممسكًا بأحد الأحجار؛ أسقطه مِنْ يده ثُمَّ وقع أرضًا وأجهش في البكاء، أمسك "هازال" بالشاب؛ وحاول إبعاده عن مكان الحادث، أشار "هازال" لـ "ملون" لمساعدته في رفع الشاب؛ وحاول تضميد جراحه، وما إنْ أبعده حتَّى جاءت إحدى الفتيات على حصانها صارخة:

"هازال...هازال"

شَقَّ "هازال" الجموع؛ ليتبينَ الفتاةَ القادمة؛ تَرَجَّلَتِ الفتاةُ مسرعةً؛ وقالت:

"هازال وأنا في منتصف الطريق إلى هنا؛ أهدم بَعَثَ نداء استغاثة أنار السماء، النداء كان قادمًا مِنْ منزلك؛ أعتقدُ أَنَّ شيئًا سيئًا قد حدث"

لَمْ يَدَعْ "هازال" الفتاة تكمل؛ واتجه إلى حصانه؛ أوقفه خادمه "أوزدن" قائلًا:

"سيدي لا يوجد وقت؛ استخدمْ تعاويدَ النقلِ"

كان "أوزدن" يحمل بعض الأشياء في حقيبته؛ انحنى وَرَسَمَ على الأرض دائرةً بِحَجَرٍ أبيض اللون؛ وقَسَمَها إلى أربعة أقسامٍ متساويةٍ ثُمَّ رَسَمَ بعض الأشكال؛ دخل "هازال" إلى الدائرة مع خادمه، وكذلك فعل "أدمر"، و"ملون"، وأحد معلمي الأكاديمية ثُمَّ صرخ "هازال":

- "أريدُ تقريراً عَمَّا حدث هنا يا أفندار"

تحركت امرأةٌ ما مسرعةً إلى الشاب الملقى على الأرض؛ لتستعلم مِنْهُ عَمَّا حدث ثُمَّ أكمل "هازال":

- "راقبوا السماء؛ لو أطلقتُ إشارةً خضراءَ؛ فعودُوا إلى المنزل؛ فَإِنَّهُ آمن، أَمَا إذا كانت حمراءَ فلتجدُوا مكانًا آخر آمنًا؛ وتأكّدُوا مِنْ أَنَّ المنازل الأخرى آمنةٌ قَبْلَ العودة إليهما"

أشار إلى خادمه الذي نَزَرَ بعضَ المسحوق الأسود؛ واختفى الرِّجَالُ.

حَطَّ الرجالُ بمكانٍ قريبٍ مِنَ المنزل خلف شجرة ضخمة، تحركت "أدمر" سريعًا؛ ليقترِبَ مِنَ المنزل مُسَمِّرًا ذِرَاعَهُ مستعدًا؛ ليطلقَ طاقتهُ على أي شيءٍ يتحرك؛ عندها تحركتُ شيءٌ عند باب المنزل؛ إنَّها الخادمة العجوز كانت تمسكُ بمندبيلٍ وتحركُهُ في الهواء؛ وتصرخُ:

- "الآنسة "ميكان" ماتزالُ في الغابة"

ما إنْ سمع "ملون" تلك الكلمات؛ حتَّى انطلق إلى الغابة؛ حاول "أدمر" منعه؛ وَلَكِنَّهُ تحركَ سريعًا متفاديًا أخيه الذي أسرع خلفه، وكذلك فعل بقية الرجال، صرخ "هازال":

- "توقفوا"

نظروا إلى "هازال"؛ والذي كان ينظرُ بدَوْرِهِ إلى السماء، أشار "هازال" بأصبعه إلى السماء؛ ليجدُوا ما يبْدُو، وإنَّها نجمة فضية يتساقطُ منها غبار فضي اللون

- "يبْدُو أَنَّ مُرْسِلَ الاستغاثة في هذا المكان" قالها "هازال"، وهو يجري إلى مكان النجمة. توغلوا في الغابة قليلاً ثُمَّ اقتربوا جميعًا مِنْ شجرة ضخمة؛ ليجدوا "نيورا" تجلس منحنية على الأرض، ويبْدُو أنَّها تحتضن شيئًا ما، ظهرها ممتلئٌ بغبار فضي أشبه بالثلج المتساقط، كانت "نيورا" تحتضنُ جَسَدَ امرأةٍ ما؛ و تلك الأخيرة تنزفُ بغزارة؛ عندها صرخ أدمر:

- "رينا!!!!"

كان الجميع يتحرّكون بالحركة البطيئة أمام "ملون" الذي تجمّد مكانه:
 -"ربنا منّ؟!"

كان "هازال" يحاول إبعاد "نيورا"، في حين أنّ "أدمر" كان ممسكاً بجسد المرأة؛ يحاول احتضانها وحملها؛ تحرك "أوزدن" في الأرجاء؛ يبدو، وإنه يتأكد من خلو المكان من أي تهديد؛ أمّا الرجلُ القادمُ معهم؛ فقد كان يُلقي بعض كلماتٍ على جسد المرأة.
 لم يشعر "ملون" إلاّ بيّد "أوزدن" تحركه إلى المنزل.
 حمل "أدمر" جسد "ربنا" إلى المنزل؛ وكانت "نيورا" و"هازال" يجريان خلفه مع المعلم، خلفهم كان "أوزدن" و"ملون"؛ والذي يبدو، وإنه مازال مصدومًا؛ دخل الجميع إلى المنزل.
 صرخ "هازال":

-أحضرها هنا إلى الخلف؛ "أوزدن" تأكد من أنّ المنزل آمن"
 يخاطب "هازال" المعلم "سيماف":

-هل يمكنك استدعاء السيدة "منسيون"؛ لأنّها الوحيدة التي عالجت جروح سحرٍ أسود من قبل"
 وضعوها في غرفةٍ خلفية؛ وقام "أوزدن" بإلقاء تعويذةٍ سريعةٍ على باب الحجره ثمّ أحضر الشمعة التي سبق، وأنّ قاد "ميرا" بها في الممر المظلم؛ أشعلها، ووضعها بجانب الباب؛ لتخرج دخانها الأخضر الثقيل، وينتشر في الغرفة.

كانت الخادمة واقفة على باب الغرفة، وخلفها ميرا، أحسّت "نيورا" بوجودها؛ فأسرعت؛ لتطمئن عليها؛ ولكنّ "ميرا" انكشمت خائفة منها؛ "نيورا" لم تنتبه؛ لقد كانت مغطاةً بالكامل بدماء "ربنا".

"نيورا" تحدّث "ميرا":

-لا تخافي؛ أنا "نيورا"؛ هل أنت بخير؟!"

هرّبت "ميرا" رأسها ثمّ قالت بصوتٍ ضعيفٍ:

-منّ تلك المرأة؟!"

نظرتُ "نيورا" للجسد الملقى على السرير؛ ودمعتُ عيناها؛ وَقِيلَ أَنْ يَخْرُجَ صَوْتُهَا؛ جَاءَ صَوْتُ "ملون":

"- إِيَّهَا "رينا" أَخْتِكَ الْمَيْتَةَ يَا مِيرَا؟!"

انتهت "ميرا" لوجود "ملون"؛ وحاولت ألا تنظرَ إليه؛ وَلَكِنَّهُ كَانَ مَشْغُولًا بِمَتَابَعَةِ "أدمر" و"هازال"، وَهُمْ يَسْعَفُونَ "رينا" ثُمَّ أَكْمَلَ:

"- كَمَا قَلْتُ مِنْ قَبْلُ يَا "مِيرَا": يَبْدُو، وَإِنَّ الْجَمِيعَ يَكْذِبُونَ"

نظرتُ "ميرا" لـ "نيورا" متسائلة:

"- مَا الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنْهُ هَذَا الْمَجْنُونُ؟!"

حاولت "نيورا" أَنْ تَتَحَاشَى النِّظَرَ إِلَى "مِيرَا"؛ وَلَكِنَّهَا قَرَّرَتْ أَنْ تَخْبِرَهَا؛ وَلِذَلِكَ قَالَتْ:

"- نَعَمْ يَا مِيرَا؛ إِيَّهَا رَيْنَا؛ إِيَّهَا حَيَّةٌ !!!"

حاولت "ميرا" أَنْ تَتَكَلَّمَ؛ وَلَكِنَّ لَمْ يَخْرُجْ صَوْتُهَا ثُمَّ نَظَرْتُ لِلْجَسَدِ الْمَلْقَى عَلَى السَّرِيرِ، سَمِعْتُ أَصْوَاتًا تَتَعَالَى مِنَ الْخَارِجِ، كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ مَا يَمْسُكُ بِسَيْدَةٍ مَسْنَةٍ؛ دَخَلَ إِلَى الْغُرْفَةِ مَسْرِعِينَ؛ نَظَرْتُ إِلَى السَّيِّدَةِ الْمَسْنَةِ؛ وَتَذَكَّرْتُ "مِيرَا"

"- إِيَّهَا السَّيِّدَةُ "مَنْسِيون" عَالِمَةُ الْفَلَكِ"

تَكَلَّمَتِ السَّيِّدَةُ "مَنْسِيون" بِصَوْتِهَا الرَّفِيعِ الْأَشْبَهَ بِصَوْتِ الْأَطْفَالِ:

"- فليخرج الجميع"

تحرَّك "هازال" فَاتَّخَذَ ذِرَاعِيهِ:

"- ليخرج الجميع"

تحرَّك الجميع إلا "أدمر"؛ حاول "هازال" تحريكه؛ وَلَكِنَّهُ أَبْعَدَ ذِرَاعِهِ:

"- أنا سأبقى"

هنا تكلمتُ "نيورا":

"- حسنًا أنا أيضًا سأبقى"

قالت السيدة "منسيون" بحزم:
 - "فليخرج الجميع الآن؛ همَّ الجميع بالخروج حتَّى نظرتُ لـ"أدمر"؛ وقالت:
 - "حسنًا يمكنكُ أنتَ البقاء؛ أريدُ أن يمسك أحدكم بجَسَدِها"
 خرج الجميع إلا "أدمر"، أغلق "هازال" الباب خلفه؛ اقترب منه خادمه؛ وبدنوا في تبادل الحديث،
 ثمَّ سمعنا صوت صراخ يَصُمُّ الأذان، حاولت "نيورا" الدخول؛ ولكنَّ "هازال" مدَّ ذِرَاعَهُ؛ لمنعها من
 الدخول ثمَّ أمسك بكتفها قائلاً:
 - "نيورا أرجوكِ دعي السيدة "منسيون" تقوم بعملها؛ لِمَ لا تذهبين مع الخادمة؛ لتغيري ملابسك،
 ولتتناولي بعض الطعام؛ فعندما تستيقظ "رينا"؛ يجب أن تجدي قوية"
 كانت "ميرا" تراقبُ كُلَّ هذا في ذهول:
 - "رينا مَنْ؟!؛ أَلَمْ تَمُتِ "رينا"؟!؛ إنَّ كُلَّ هذا يحدث؛ بسبب موت "رينا"؛ فإذا كانت "رينا" حية؛ فِلِمَ
 بحَقِّ الجحيم يحدثُ هذا؟!"

كان الليل قد حلَّ، السيدة "منسيون" و"أدمر" قضيا اليوم في معالجة جراح "رينا"؛ أمَّا "نيورا" فقد
 أعطتها الخادمة دواءً؛ لتحظى ببعض النوم، أمَّا "ميرا" فقد كانت لا تزال جالسة خارج غرفة "رينا"؛
 تترقَّبُ ما الذي سيحدث؟!؛ اقترب منها "هازال" قائلاً:
 - "ميرا لِمَ لا تتناولين بعضَ الطعامِ، وتذهبي للنوم؛ فلن تستيقظ "رينا" حتَّى الصباح"
 نظرتُ له "ميرا"، والغضب يملأ عينها:
 - "لِمَ تريدُ مِنِّي الرحيل؛ لتَريَّفُوا موتَهَا مرَّةً أُخرى؟!"
 يبدو أن "هازال" صُدِمَ مِنْ كلام "ميرا"؛ ولكنَّهُ تمالك أعصابه:
 - "ميرا لِمَ يحاولُ أحدُ خداعك قاصداً؛ كان هذا لحمايتكِ، وحماية "رينا"، والجميع"

"ميرا" في غضبٍ:

"- وَلَكِنْ كَانَتْ "نيورا" تعلمُ الم يكن هذا خطرَ عليها وعلي رينا أمْ أَنِّي حمقاء لا تستطيعُ الاحتفاظَ ببسِرٍ، أو أنا الخائنة، أنا الساحرة السوداء، اخشوني جميعاً!!"
هَمْ "هازال" بالرد؛ وَلَكِنْ قاطعته "ميرا"، وكأَنَّها تذكرتُ شيئاً آخر:
"- وَلَمْ بِحَقِّ الجحيم "أدمر" يعرفُ؛ وأنا لا؛ أليس هُوَ مَنْ قتلها؟!؛ كَلَّا انتظر لحظةً؛ هل قتلها حقاً؟!"

ابتسم "هازال"

"- حسناً كنتُ أنوي أن أخبركِ غداً بكلِّ شيءٍ؛ وَلَكِنْ الآنَ رُبَّمَا ليس شيئاً؛ نَعَالِ مَعِي، وَأَنْتِ أَيضاً يا ملون"

انتهت "ميرا" لوجود "ملون": لقد ظلَّ بجانبها طوال اليوم؛ وَلَكِنْ دُونَ أن يتكلَّم.

وقفت "ميرا": لتتبع "هازال"، كانت ما تزال تشعر بالضعف والتعب؛ وَلَكِنَّها أرادتُ أن تبدو قويةً، خَاصَّةً أمام "ملون"، لَمْ يتحركْ "ملون" إلا عندما تحركتُ هي، كان "هازال" وصل إلى غرفة بجانب باب المنزل؛ فتح بابها؛ ليدخل "ميرا" و"ملون" ثُمَّ دخل خلفهم، كانت الغرفة مضاءة إضاءة خفيفة يتوسطها مكتب خشبي قديم وبعض المقاعد المتناثرة بدون ترتيبٍ، بعض الأكواب الفارغة ما زالت تملأ المنضدة بجانب النافذة، وعلى أطراف المكتب؛ لا بُدَّ، وإنَّ الخدم لَمْ يُنظِّفُوا الغرفةَ بَعْدُ، أبعِد "هازال" بعض الأكواب مِنْ على المكتب، وجلس.

طلب مَيِّ وَمِنْ "ملون" إحضار مقاعد؛ لنجلس بالقرب منه، تحركَ "ملون" سريعاً، وقام بإحضار مقعد لي؛ تجاهلته؛ وأحضرتُ مقعداً لنفسِي؛ وجلستُ أمام المكتب أواجه "هازال"؛ والذي كان يراقبنا مبتسماً

"ميرا": "يمكنك أن تبدأ"

نظر "هازال" لـ "ملون" الذي كان ما زال يحضِرُ مقعداً لنفسه ثُمَّ قال:

"- ميرا نَحْنُ لَسْنَا ضِدَّكَ؛ رُبَّمَا تَصَرَّفَ "أدمر" بِحُمُقٍ؛ وَلَكِنْ "رينا" و"نيورا" لم تكونا تعلمان؛ يجب أن تسامحي "ملون"؛ إِنَّهُ حقاً يحـ.."

وقفت "ميرا"؛ وصرخت:

"أريد أن أعرف عن "رينا"؛ ولا تحاول الكلام عن شيء آخر"

كان "ملون" ينظر لـ "ميرا"، وهو يوشك على البكاء، نظر للأرض قليلاً ثم لـ "هازال"؛ وأخرج صوتاً مرتعشاً:

"رَبِّمَا مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ تَتَحَدَّثَ عَن يَوْمِ مَقْتَلِ "رِينَا"؛ وَلَيْسَ شَيْئاً آخَرَ"

نظر "هازال" لـ "ميرا" غاضباً ثم قال:

"يوم مقتل "رينا"؛ لقد كان كُلاً من "رينا" و"أدمر" يَمَكْتَانِ هُنَا لِفَتْرَةٍ، وَأَعْنِي هُنَا مَدْرَسَةٌ قَدِيمَةٌ لَنَا؛ وَالتِّي أَصْبَحْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَكَادِيمِيَّةَ الظَّلَامِ، غَادَرَ "أدمر" المملكة، فِي حِينِ أَنْ "رِينَا" بَقَتْ هُنَا تَدْرُسُ وَتَتَعَلَّمُ عَنِ التَّحَكُّمِ فِي قَوَاهَا، قَوَاهَا الَّتِي كَانَتْ مَدْهَشَةٌ حَقًّا؛ أَقَرَّ الْجَمِيعُ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا أَحَدًا فِي قُوَّةِ "رِينَا"؛ كَانَتْ مَدْهَشَةً حَقًّا وَسَرِيعَةً التَّعَلُّمِ، اسْتُخْدِمَتْ نَوْعًا مِنَ التَّعَاوِينِ غَيْرِ الْمُنَطَوِقَةِ، كَانَتْ الْقُوَى بِدَاخِلِهَا تَتَدَفَّقُ تَلْقَائِيًّا، وَالتَّشْيَاءُ الرَّائِعُ حَقًّا هُوَ: مَدَى قُدْرَةِ تَحَكُّمِ "رِينَا" فِي قَوَاهَا؛ فَبِرْغَمِ قُوَّتِهَا الْمَهْوُولَةِ لَمْ تَتَحَكَّمْ قُوَى الظَّلَامِ أَبَدًا فِي "رِينَا"؛ حَتَّى فِي لِحْظَاتِ غَضَبِهَا أَوْ أَلْمِهَا؛ وَهَذَا مَا لَمْ يَلَاخِظُهُ أَحَدٌ مِنَ الْحَمَقِيِّ؛ وَالتَّذِينَ ادَّعَوْا بِأَنَّ "رِينَا" هِيَ خَلِيفَةُ السَّاحِرَةِ السُّودَاءِ؛

يجب أن تعلموا أن الحملة الشنعاء على "رينا" في المملكة؛ كان هدفها الأول والأخير هو: وصول "رينا" لهننا وتعزيز قواها، وهو ما حدث بالفعل، والهدف الثاني هو: تَقْبُلُ مَصِيرِهَا كَخَلِيفَةِ السَّاحِرَةِ السُّودَاءِ؛ لِتَكُونَ مَلِكَةً الظَّلَامِ الَّتِي يَنْتَظَرُهَا "بِيون"؛ لِيَحْكُمَ؛ وَيَبْدَأُ عَصْرَ الظَّلَامِ خَاصَّتَهُ، وَالتَّذِينَ الثَّانِي هَذَا لَمْ يَتَحَقَّقْ:

أَوَّلًا: لِأَنَّ "رِينَا" لَمْ تَكُنْ لِتُوذَّ ذَبَابَةً؛ فَمَا بِالْكُمْ بِالْقِيَامِ بِتَضَحِيحَاتٍ بَشْرِيَّةٍ !!

ثَانِيًا: مَدَى حُبِ "رِينَا" لـ "أدمر"؛ فَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَسَاحَةٌ لـ "بِيون"؛ الْأَمْرُ الَّتِي أَغْضَبَهُ بِحَقِّ: كَيْفَ

تختار "رينا" هذا الأحمق؛ وَتُفَضِّلُهُ عَلَيْهِ هُوَ.

ولي العهد، الرجل الذي سيصير يومًا ما المَلِكُ، وما جعل "بِيون" حَقًّا غَاضِبًا هُوَ: رَفْضُ أَبِيهِ تَتَوَبُّجَهُ وَإِعْطَائِهِ حَقَّهُ الشَّرْعِي؛ لَا بُدَّ، وَإِنَّ الْمَلِكُ شَعَرَ بِالشَّرِّ بِدَاخِلِ ابْنِهِ؛ كُلُّ تِلْكَ الْأَحْدَاثِ جَعَلَتْ "بِيون" غَاضِبًا، وَمِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى مَجْتَمَعِ قُوَى الظَّلَامِ كَانَ يَحْتَفِي بِـ "رِينَا"؛ رَبِّمَا سَيَجْعَلُونَهَا مَلِكَةً بِدُونِهِ، هُوَ

الذي كان يحتوهم، ويتواصل معهم في الخفاء مقدماً لهم الدعم المادي والمعنوي؛ لذلك قرَّر "بيون" التخلُّص من "رينا"؛ إذا لم تكن له؛ فهي ضِدُّه.

لذلك قرَّر "بيون" أن الوقت حان؛ للقبض على "رينا"، وتسليمها للشرطة؛ وبذلك سيتخلص منها للأبد؛ ووَجَدَ أنَّ الأمر سيكون شاعرياً؛ إذا قام "أدمر" بالقبض عليها، وتسليمها للعدالة.

لقد قام ولي العهد بإعطائه أوَّلَ مهامه:

- "أحضر رينا"

بالطبع لم يصرِّح ل"أدمر" بأنَّه ذاهب للقبض عليها؛ ولكنَّه ذاهب لإحضار رينا المسكينة لولي العهد؛ ليضعها تحت جناحيه؛ ويحميها؛ ويثبت أن ليس لها يدٌ في تلك الجرائم؛ ربَّما فكَّر الشاب "أدمر" وقتها أن كلَّ أحلامه ستتحقق؛ عمله في الحرس الملكي، وبراءة "رينا"؛ وربَّما زواجهما والعيش معاً ما تبقى من حياتهما؛ لذلك أسرع "أدمر" في العودة إلى "رينا"؛ بالطبع بعث "بيون" بأحد الجنود خلفه، دعوني أؤكد على أنَّ خطة "بيون" كانت القبض على "رينا" فقط؛ ولكن في أثناء ذلك قام أحد أتباع الظلام ببِعْث مخطوطة قديمة ل"بيون" عن ساحرة الظلام، لا أحد يعلم محتوى المخطوطة بالضبط؛ ولكن "بيون" تحوَّل وقتها؛ أمضى في سرايب القصر الملكي وقتها يومين متَّصِلين؛ وعندما خرج كانت "رينا" ميتة، أو هكذا تمَّ إخباره.

همَّت "ميرا" بالكلام؛ ولكنَّ "هازال" أوقفها، واستكمل:

- "المشهد الآخر هو: وصول "أدمر" ل"رينا"، طلب منها أن يتحدثا في مكانٍ منعزل، لم يكن يريد أن يسمعها أحد؛ لم يكن يريد أن يؤثر أحد على "رينا"؛ كان يعلم بأنَّ "رينا" تحبه؛ وستوافق على العودة معه؛ ولكنَّه كان خائفاً من أن "رينا" وجدت مكانها أخيراً؛ وسترفض العودة معه.

توجَّه كلاهما إلى سفح جبلٍ قريبٍ من المدرسة القديمة، وبدأ "أدمر" بالحديث، فجأة وبدون مقدماتٍ ظهر أحد الجنود من العدم؛ وقام بالهجوم على "رينا" ومحاولة قتلها؛ بالطبع تصدَّت "رينا" للجندي؛ وأصابته في قدمه؛ بعدها توجَّه "أدمر" إلى الجندي؛ ونَحَرَ عُنُقَه بخنجرٍ مرصعٍ بجواهر حمراء غريبة الشكل.

"كنتُ أنا وقتها أتبع "رينا"؛ وأتأكدُ مِنْ سلامتها؛ بناءً على تعليمات المعلم "سيماف"؛ ولكن تلك المَرَّة كنتُ أحافظ على مسافةٍ بيّني وبينها؛ بسبب "أدمر"، مِنْ الواضح أنّهما عاشقان؛ وليس مِنْ الأدب الاستماع إلى حديثهما؛ ولكنّي عندما سمعتُ الصراخ؛ توجّهتُ مسرعاً؛ لأجد الآتي، جسد ملقى على الأرض، "رينا" تصرخ باكية، و"أدمر" يحتضنها في حُبٍ واضحٍ؛ كان ما زال "أدمر" يحتضن "رينا"؛ حتّى صرختُ مِنْ الألم وأبعدتهُ، أمّا "أدمر" فقد تحوّل إلى مجنونٍ؛ أخذ يقذفها بقواه؛ وهي تتفاداه؛ لم أكنُ أعرفُ ما الذي يجري حقّاً؟! هل هو عراكٌ بين اثنينٍ عاشقين أم ماذا؟! ولكنّي قرّرتُ أن أتدخل؛ ألقىتُ تعويذة نومٍ على "أدمر"؛ فتوقف فجأةً؛ وسقط أرضاً؛ توجّهتُ إلى "رينا" التي كانت تبكي؛ وأخبرتني أنّ أحد الجنود هاجمها؛ وأنّ "أدمر" جُنَّ فجأةً؛ كان يحتضنها بقوةٍ، وكأنّه سيكبّرُ عظامها، فجأةً صرختُ "رينا"؛ فقد كان "أدمر" مِنْ خلفي مستيقظاً ماسكاً في يدهِ خنجر؛ أمسك بي مِنْ ياقتي ثمّ قذفني بعيداً؛ كان يمتلكُ وقتها قوةً جسديّةً مهولةً؛ صرختُ "رينا" طالبةً منه التوقف؛ ولكنّه توجّه إليها طاعناً إيّاها بالخنجر في صدرها؛ صرختُ "رينا" وقتها؛ وخرجتُ قوى ظلام منها؛ لتقذف "أدمر" على بُعدٍ أمتارٍ؛ كانتُ مِنْ الممكن أن توقفه؛ قَبْلَ أن يطعنها؛ ولكنّها لم تفعل؛ لا بدّ، وإنّ "أدمر" عاد إلى رشده؛ لأنّه أسرع إلى "رينا"؛ واحتضنها باكيّاً؛ كان يقول:

"إنّه استطاع رؤية كل شيء؛ ولكنّه لم يستطع التحكّم في جسده؟!"

أمّا "رينا" فقد تحوّل الخنجر الذي أخرجته مِنْ صدرها إلى رمادٍ؛ فَوَزَّ خروجه منها؛ فجأةً بدأ جسدُ "رينا" بالاهتزاز؛ وبدأتُ مادةً سوداءً تخرج مِنْ كل فتحاتٍ جسديها حتّى مِنْ مكان الطعنة، الشيء الرائع الذي حدث أنّ تلك المادة بدأت في تغطية جسديها كُلِّه، وكأنّها تصنع شرنقةً، أبتعدتُ أنا و"أدمر" وقتها عن جسد "رينا"؛ لتغلّف المادة السوداء كُلَّ جَسَدِهَا؛ وتتجمّد فجأةً؛ لتصبّرَ مثل الكهرمان الأسود؛ عندها استدعيْتُ المعلم "سيماف"، وما إنْ أخبرته عمّا حدث حتّى اقترب مِنْ "أدمر"؛ وألقى عليه إحدى التعويذات؛ ليفقد الوعي، طلب مِنّي المعلمُ "سيماف" أن أقسم وقتها على عدم إخبار أي أحدٍ عمّا حدث، أو سيحدثُ بعد ذلك، ونقلنا جثمان "رينا" وجسد "أدمر" إلى مكانٍ آمنٍ (منزلي)؛ بعدها "أدمر" استعاد وعيه؛ ولكنّه كان محطماً؛ لقد أحب "رينا" بحقٍّ؛ كان يتذكّر كلَّ شيءٍ، بدأ بخبرٍ، ويتحدث مع "رينا" حول الرجوع إلى المملكة ثمّ فجأةً أحسَّ ببرودةٍ تجتاح جسده ثمّ أصابه الشلل؛ حاول جندي ما

قتل "رينا"؛ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعِ التَّحَرُّكَ لِإِنْقَاذِهَا ثُمَّ بَدَأَ جِسْدَهُ بِالتَّحَرُّكِ؛ رَغْمًا عَنْهُ؛ ذَبَحَ الحَارِسُ؛ وَطَعَنَ "رينا"؛ حَاوِلَ المَقَاوِمَةَ؛ وَلَكِنَّهُ كَانَ أَسِيرًا بِدَاخِلِ جَسَدِهِ؛ حَاوِلَ الصَّرَاحَ؛ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ؛ أَخْبَرَهُ المَعْلِمُ "سِيمَاف" وَقَتْمَا؛ أَنَّهُ كَانَ تَحْتَ تَأْتِيرِ تَعْوِيذَةِ تَحَكُّمٍ قَوِيَّةٍ وَقَدِيمَةٍ، إِنَّمَا سَحَرُ أَسْوَدُ قَدِيمٌ لِلغَايَةِ، كَمَا اعْتَذَرَ المَعْلِمُ "سِيمَاف" لـ "أدمر"؛ لِأَنَّهُ أَفْقَدَهُ الوَعْيَ؛ فَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ "أدمر" اسْتَعَادَ وَعِيَهُ بِشَخْصِيَّتِهِ، إِلَّا أَنَّ التَّعْوِيذَةَ كَانَتْ مَا تَزَالُ مُسْتَمِرَّةً، كَمَا أَخْبَرَهُ المَعْلِمُ "سِيمَاف" وَقَتْمَا أَنَّ مُلْقِي تَعْوِيذَةِ التَّحَكُّمِ عَلَيْهِ؛ سَيَجْرُهُ عَلَى الْإِنْتِحَارِ بَعْدَهَا بِمَبَاشَرَةٍ؛ وَلِذَلِكَ وَجَبَ أَنْ يَفْقَدَهُ وَعِيَهُ؛ لِتَخْلُصِ مِنْ كُلِّ آثَارِ التَّعْوِيذَةِ؛ فَمَلَقَهَا لَمْ يَكُنْ فَقَطٍ يَتَحَكَّمُ بِكَ؛ وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَجَسَّسُ مِنْ خَلَالِهِ؛ بَعْدَهَا أَمْرَهُ المَعْلِمُ "سِيمَاف" بِالْعُودَةِ إِلَى المَمْلَكَةِ؛ وَمَعًا حَبَاكَ تِلْكَ القِصَّةَ عَنِ "رينا"، وَقَتْلَهَا لِلجُنْدِيِّ، وَمَحَاوَلَاتِهَا قَتْلَ "أدمر"؛ وَقَتْلَهُ أَيَّاهَا؛ لِلدَّفَاعِ عَنِ نَفْسِهِ"

-عندها تحوّل كلُّ شيءٍ: ولي العهد أمر ببناء أكاديمية الظلام، كما أعطى العديد من الحريات للجانب المظلم، مثل المشاركة في الانتخابات، وغيرها من حرية العمل أو السفر؛ بالطبع توقفت الجرائم؛ فلا يوجد أحدٌ لإلقاء اللوم عليه، إلا أنّ الاختفاءات لم تتوقف؛ ليست بكثرة كالسابق؛ وَلَكِنَّهَا اختفاءاتٌ لصغار السن خَاصَّةً، ودائمًا على أطراف المملكة

الغريب أنه لم يختفِ أي طفلٍ من عائلات حاملي قوة الظلام وقتها، وبالطبع تقدّم "أدمر"؛ واعترف بكلِّ شيءٍ؛ ممّا جعل الشرطة تفرّج عنه بضغطٍ من وليّ العهد؛ ويقوم القصر الملكي بتعيينه كمساعدٍ لقائد الحرس الملكي، ومن بعدها صعوبته لتوليّ أخطر مهمة على الإطلاق، فمن جهةٍ كان قائد الحرس الملكي، وصديق ولي العهد، ومن جهةٍ أخرى كان جاسوسًا لنا؛ هنا تنتهي القصة".

توقف "هازال" عن الحديث.

عندها بادرت "ميرا" بالسؤال الأهمّ:

-كيف استيقظت رينا؟؟!!-

"هازال":

-المعلم "سيماف" أحضر السيدة "منسيون"؛ والتي بدورها أحضرت رجلًا كهلاً يرتدي الأسمال، الرجل الكهل بدأ في صنع تعاويذ معقدة؛ كنتُ أساعدهُ في كتابتها على الأرض والحوائط؛ لقد كان رجلًا

ضعيفًا؛ ويتحرَّكُ ببطءٍ ثُمَّ أمرني بإحضار جثمان "رنا" ووضعها في منتصف الغرفة. جثمان "رنا" الذي بدا وقتها كتكتلةٍ من الحَجَرِ الأسود بحجم حصانٍ ضخيمٍ، ثُمَّ طلب مني الخروج بعدها، وعدم الدخول إلى الغرفة إلا بعد رؤية ضوء أزرق كالبرق.

لَمْ يغبِ الكهلُ كثيرًا بالداخل؛ رُبَّمَا دقائق معدودة ثُمَّ رأيتُ الضوء الأزرق؛ كنتُ أنتظر خارج الغرفة مع المعلم "سيماف" والسيدة "منسيون"؛ دخلنا إلى الغرفة؛ لنجدَ الكَهْلَ قد فارق الحياة واضعا إحدى يديه على الحَجَرِ الأسود، واليد الأخرى على كتابٍ قديمٍ محترقٍ؛ سألتُ المعلمَ "سيماف" وقتها، لو كان من الأمن تحريكه؛ فأشار لي أَنَّهُ لا بأس، وما إن رفعت يدَ الجثة عن الحَجَرِ؛ حتَّى انقسم الحَجَرُ الأسود إلى نصفين؛ لتخرج "رنا"؛ تتنفس بصعوبة، وكأنَّها خرجت من تحت الماء؛ أمسكتها بها أنا، والمعلم "سيماف"، والسيدة "منسيون" التي بدأت في إعطائها ترياقًا؛ وقام المعلمُ "سيماف" بإلقاء تعاويذ الحماية حولها.

لَمْ يَمُرْ إلا يومان على موتها ثُمَّ استيقظت ثانية؛ استعادت "رنا" عافيتها بسرعة، وطاقتها أصبحت أشد قوة؛ تستطيع أن تتلاعب بجزيئات المادة وتغيِّر شكلها.

أما الأمر المستحيل تخيله أَنَّهُما طَبَّقَت تلك الأشياء على نفسها؛ أصبحت تتخذ شكلًا كالدخان، وتعودُ بجسدها إلى الشكل المادي؛ بالطبع قمتُ والمعلم "سيماف" بتبريها خارج المملكة؛ فلم يكن أحد يعلم بما حدث، ولا حتَّى "أدمر"، ولم نكن نريد أن يستغل أحد "رنا" بشكلٍ سيءٍ، بالطبع قبل المغادرة كانت هناك بعض الحوادث التي أجبرت "رنا" على الظهور؛ ولكنَّ "نيورا" تعرفت تلك الأمور أكثر مِنِّي؛ رُبَّمَا تخبركم بها هي أو "أدمر"؛ فقد كانا معًا.

ساد الصمت ثُمَّ وقف "ملون" فجأة:

"هازال أريدُ منك خدمة"

هَزَّ "هازال" رأسَهُ متسائلًا:

"هناك تعويذة وصل بيبي وبين "أدمر"؛ أريدُك أن تخلصني منها؛ فأنا لا أعرف كيف؟!"

نظر "هازال" لـ "ملون" يحاول أن يفهم ما الذي يقصده؟؛ ثُمَّ نظر إليّ؛ ووجدني مثله لا أدري ما الذي

يقوله ملون؟!

قام "هازال" مِنْ خلف المكتب؛ وشَمَّرَ عَنْ ذراعِ "ملون" الأيمنُ ثُمَّ قامَ بإلقاءِ تعويذةٍ؛ وعندها أخبر "ملون" أنَّها ستؤلمه بشدةٍ؛ مرَّتْ دقائق، و"هازال" يتمتم ببضع كلماتٍ؛ و"ملون" يكتنم الالام بداخله؛ تحرَّك شيئاً ما بداخل "ميرا"؛ لقد تعاطفتُ معه نوعاً ما؛ غَطَّى "ملون" ذراعه؛ وتوجَّهَ للبابِ ثُمَّ شكر "هازال" قبل أن يخرج من الغرفة؛ عندها تكلمتُ "ميرا":

- "أمرٌ سيءٌ أليس كذلك؟!؛ أن تكتشفَ خيانةَ شخصٍ كنتَ قد وثقتَ به"
توقف "ملون" على عتبة الباب، لَمْ يلتفتْ ثُمَّ تحرَّك تاركاً "ميرا" مع "هازال"

"هازال" غاضباً:

- "هل انتهيت؟"

"ميرا":

- "مِنْ ماذا؟!"

"هازال":

- "مِنْ انتقامكِ الصغير"

"ميرا" تصرخ:

- "عليك اللعنة أنت، و"نيورا"، و"رينا"

(اللَعْنَةُ عَلَيْنَا إِنْ ظَلَمْنَا هَكَذَا)

الفصل الثالث عشر

مرت بضعة أيام منذ ان فافت رينا من غيبوبتها...لما تبرح نيورا مكانها بجانب اختها.....شعرت بالذنب قليلا بسبب ميـرا...ولكنها ستندارك الموقف هي تعلم هذا...ميـرا ستسامحني فافت "رينا"، هي لم تجلس مع اختها هكذا منذ وقتٍ طويلٍ، زارها الظلُّ الأسودُ أكثرَ مِنْ مَرَّةٍ؛ وَلَكِنْ لَمْ تستطعْ لمسه؛ وأخذَ أختها بين ذراعِهما؛ وأنْ تبكي في أحضانها؛ لتخبرها عَمَّا فعله العالمُ بها؛ الآنَ تستطيعُ، فقط لو يتوقف الأحمق أدمر من طرق باب الغرفة كل عشرة دقائق.... جاء "أدمر" ثانية" ابتسمت "رينا"؛ و توجَّهتْ "نيورا" إلى الباب؛ لتفتحه، وتظهر "ميـرا" والتي اختفتُ في الأيام القليلة الماضية، حاولتُ "نيورا" أنْ تتحدث معها؛ وَلَكِنْ "ميـرا" كانتُ تصدها، دخلت "ميـرا" إلى الغرفة، ابتسمت "رينا"؛ وقامتُ؛ لتستقبلها؛ فتذمَّرتُ "نيورا" قائلةً:

- "لا تتحركي"

"رينا" تبتسم:

- "أنا بخير؛ لا تقلقي"

"نيورا" في حنان:

- "لا ترهقي نَفْسَك"

- "منذ متى؛ وأنتِ تعلمين أنَّها حية" قالها "ميـرا" بصوت خافتٍ ومرتعشٍ.

تبادلتُ "رينا" و"نيورا" النظرات؛ نوَّتْ "نيورا" الكلام؛ وَلَكِنْ "رينا" رفعتُ يَدَها؛ لتوقفَ أختها عن التحدُّث.

"رينا" في هدوءٍ:

- "ميـرا "نيورا" لَمْ تخنك؛ هي ببساطةٍ كانتُ تُنفِذُ عَهْدَها معي؛ أنا مَنْ طلبتُ منها عدم إخبار أحد"

"ميرا":

- "نعم؛ ولكنني أريد أن أعرف الحقيقة"

"نيورا":

- "لَمْ نَكُنْ نحاولُ إبعادكِ عَنَّا؛ كُلُّ ما في الأمر؛ لقد كنتِ طفلةً وقتها"

"ميرا" تصرخ:

- "أَيُّهَا الكاذبَةُ؛ كنتِ تبكينَ أمامي على "رينا" الميتة؛ وأنتي تعلمين الحقيقة"

"نيورا" باكية:

- "أرجوكِ يا "ميرا" أن الأمر كان شديد الخطورة وقتها"

"ميرا":

- "وأُمِّي، وأبي، وأنا مَنْ ظننتِ أَنَّهُم وحوش!!"

"نيورا" تحاول أن تَرُدَّ على "ميرا": "ولكن أوقفها "رينا" قائلَةً:

- "حسنًا يا "ميرا": رَبَّمَا تريدِينَ الجلوسَ؛ فقد حان الوقتُ لإخبارك بكلِّ شيءٍ"

قالتها "رينا" وهي تجلس على طرف الفراش تواجه ميرا

- "عندما أخبر "أدمر" الشرطة بحادثة موتي؛ لَمْ يكنْ يعلمُ بنجاتي، خلال بضعة أيام قليلة

استيقظتُ"

قاصعتها "ميرا" بجِدَّة:

- "نعم، أخبرني هازل"

"رينا" أردفتُ:

- "جيد كنتُ أشتاقُ إلى رؤية عائلتي مرَّةً أُخيرةً؛ قبل أن أرحل بشكلٍ نهائيٍّ؛ ولذلك ذهبتُ إلى المنزل؛

لَمْ أكنْ بشكلي هذا؛ ولكنْ اخترتُ أن أكون كدخانٍ أسود اللون؛ كانت مهارة تعلمتها حديثًا، وكنتُ..."

- "نعم أخبرني هازل"

قالتها "ميرا" بصوتٍ خافتٍ حزينٍ.

"رينا" مبتسمة في حزن:

"- جيد ذهبْتُ إلى المنزل؛ لألقي نظرة الوداع على الجميع، صعدتُ إلى غرفتي أولاً؛ جلستُ بها قليلاً
نُمتُ توجَّهْتُ إلى غرفتك يا "ميرا": كنتِ تمسكينَ بدميتكِ وتبكين، وصوتُ صراخٍ يعلو من الخارج؛ كان
صوت "نيورا"، أنصتُ إليها، كانتُ تصرخ في أبي:
"- أحضِرْ سيفك؛ واغرسه في قلبِ أدمر"

لم أسمع صوت أبي .

قالت "نيورا":

"- حسناً سأفعلها أنا؛ مادام لا يوجد رجالٌ في العائلة!!"

أخذتِ المجنونة خنجرًا من مجموعة أبي؛ وتوجَّهتُ إلى قَصْرِ عائلة "دولان"، وجدتها تنتظر "أدمر"
في الظلام، ابتسمت "رينا" ونظرتُ إلى أختها، وهي تهزُّ رأسها ثمَّ أكملت:

"- نيورا المجنونة انقضَّت عليه قبل أن أتحرك؛ ولَكِنِّي لو لَمَّ أمسكُ بيد "نيورا"؛ لكان هناك خنجرٌ

في عينه اليسرى"

"- لَمَّ يَكُنْ سيشِكُلُ خسارة"

قالتها "نيورا"، وهي تبتسمُ بركنٍ فمها.

ابتسمت "رينا" وأكملت:

"- لقد أوقفتهما؛ ولَكِنَّ تنطلَّبَ مِنِّي الأمرُ أنْ أعودَ إلى شكلي المادي؛ بالطبع تفاجأت "نيورا"؛ ولَكِنَّ

الغريبَ في الأمرِ أنَّها لَمَّ تتوقفُ عن محاولتها لقتل "أدمر". أدمر الذي أستسلم للموت عندما رأني...ظن

أنِّي ملاك الموت أو شيئاً كهذا وعدت لأنتقم منه...الاحمق.... علي أية حال

أوقفتُ "نيورا" عن حماقتها، وطلبتُ من كلاهما أنَّ يستمرَّ في حياتهما، ويبتعدا عن المشاكل

؛ بالطبع لَمَّ يستمعَ إلَيَّ أحد؛ فكان "أدمر" يعمل في الخفاء مع المعلم "أيروان" وباقي المعلمين، و"نيورا"

تعمل من خارج المملكة؛ وتلك هي النهاية يا "ميرا" أرجوك؛ لا تغضبي من "نيورا"؛ لقد كانتُ بين نارين "

"-لستُ غاضبةٌ منها؛ ولَكِنِّي كيف أقولها: نعم، أحتقرُك؛ كيف استطعتُ أنْ تفعلني بنا كلَّ هذا

بعائلتك؛ لقد توقفت الحياة بعد موتك....الحياة قبل حادثة رينا...وانعدام الحياة بعد حادثة رينا....هل

تعلمين ما الوقت الذي احتاجته أمك لتنهض من علي فراشها وتغادر غرفتها... هل تعلمي ان أبي لم يعد مهتم حتى بتناول الطعام... وجان... جان المسكين... وأنتي ونيورا كلاكما ابتعدن عن العائلة" قالت "ميرا" تلك الكلمات؛ وبدأت في البكاء.

"نيورا" تحرَّكت واحتضنتها، واقتربت "رينا" منها؛ وربتت على كتفها.

"رينا" وهي تبكي:

- "رَبِّمَا تَجْدِيهَا أَسْبَابًا وَاهِيَةً؛ وَلَكِنِّي حَقًّا فَعَلْتُ كُلَّ هَذَا؛ لِأَحْمِيكَ، وَأَحْيِي أُمِّي، وَأَبِي، وَ"جان"

،والجميع"

"ميرا":

- "نعم، انظري كيف سار الأمر؟؛ ما الذي هاجمني واضطرك للظهور؟!"

جلست "رينا" مرَّةً أخرى:

- "حسنًا لقد وعدك بإخبارك كلِّ شيء؛ كُنَّا جميعًا نُرَاقِبُ مِنْ بَعِيدٍ؛ لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُ وَقْتَهَا مَنْ كَانَ وِوَاءَ مَحَاوَلَةِ قَتْلِي؛ هَلْ هُوَ وَلي الْعَهْدِ؟؛ وَلَكِنَّ الْبَعْضَ سَاوَرْتَهُ الشُّكُوكُ حَتَّى بَدَأَتْ رَائِحَةُ أَفْعَالِ "بِيون" الْنَتْنَةَ تَظْهَرُ؛ وَوَجَدْنَا عَنْ طَرِيقِ جِوَاوِسِيَسِنَا فِي الْقَصْرِ اِهْتِمَامَ "بِيون" بِكَ بِشَكْلِ كَبِيرٍ؛ لِذَلِكَ عِنْدَمَا تَحْرَكْنَا؛ طَلَبْتُ مِنْ "نِيورا" عَدَمَ إِشْرَاكَكَ فِي الْأَمْرِ؛ أَمَّا الْأَحْمَقُ "أَدَمَر"؛ فَقَدْ ظَنَّ الْأَسْوَأَ"

توقفت "رينا" عن الكلام، وطأطأت رأسها إلى الأسفل، تحرَّكت "ميرا"؛ لتمسك بيدي أختها قائلةً: - "ما الأسوأ الذي ظنَّه "أدمر" و"ملون" بي؟!"

"رينا":

- "لقد ظنَّ أتلَّك تجسيد للساحرة السوداء، أو في أسوأ الأحوال جسديك سيكون وعاءً لروحها المدنسة؛ لذلك طلب من "ملون" أن يكون قريبًا منك؛ ولكن "ملون" خالف أوامره؛ وأحبك"

"ميرا" تصرخ: "إنَّه لَمْ يَحْبِبْنِي"

"رينا": "كلا يا "ميرا" "ملون" أحبك وبصدق؛ خطبتك لَمْ تَكُنْ فِي مَخْطَطِ "أدمر"؛ لقد تحدَّى "ملون" أخيه من أجلك؛ لأنَّه أحبك حقًّا، ولو أمكنني أن أطلب منك شيئًا يا "ميرا"؛ سيكون مسامحة "ملون".

"لا يمكنك طلب شيءٍ مِنِّي؛ ولا لن أسمعَ ملون" قالتها "ميرا" مهدوءة.

نظرت "رينا" بأسى إلى "ميرا": وأكملت:

"كُنَّا مخطئين؛ فنحنُ إلى الآنَ لا نعلمُ سببَ اهتمامِ "بيون" بِكَ؟!، أمَّا الساحرةُ السوداءُ لقد بعثها الأحمقُ "بيون": لا أعرفُ كيف؟!؛ ولكنَّهُ فعلها" هل بعثها بجسدها السابق... أم ان روحها بداخل جسداٍ اخر... لم أتبين هذا وأنا أقاتلها

"نعم، شكرًا على إنقاذي"

قالتها "ميرا"، وابتسمت ابتسامةً باهتةً، وغادرت الغرفة.

صعدت "ميرا" إلى غرفتها، وهي في طريقها اصطدمتُ بمجموعةٍ من النساء، كان المنزلُ ممتليءً اليوم؛ فالكثيرُ من الأشخاصِ يأتونُ كلَّ يومٍ؛ هل هذا شيءٌ جيدٌ أم سيءٌ؟؛ ربَّما يكونُ جيدًا؛ فالمزيدُ ينضمُ إلى صفنا ام انه سيئٌ ان ينضموا الينا.

"اللعنة يا "ميرا": أنتِ فقطُ غاضبةٌ منهم؛ ولا تتمني ذلك؛ فليأتِ المزيدُ"

سمعتُ "ميرا" بعضَ الأصواتِ المرتفعةِ بالخارج؛ ففتحتُ نافذتها؛ لتجدَ "ملون" و"أدمر" يتناقشان؛ لا بُدَّ أنَّ المناقشةَ محتدمةٌ؛ ف"ملون" يصرخُ بـ"أدمر"، و"أدمر" يبذو، وإنَّهُ يدافع عن نفسه، اختبأتُ "ميرا" خلفَ إفريزِ النافذة؛ تحاولُ أن تستمعَ إلى حديثهما.

"ملون" يخاطبُ "أدمر":

"لقد كذبتِ في كلِّ شيءٍ؛ كيف تريدُ مِنِّي أنُ أصدقك الآنَ؛ لقد كنتَ تعلمُ من البداية أنَّها حية؛ ولمُ تخبرني أنا أخوك؛ حسنًا لا تطلبِ مِنِّي شيئًا الآنَ"

"أدمر" في ضيقٍ:

"أيُّها الأحمقُ؛ كنتُ أحاولُ أنُ أحملكُ"

"ملون" يصرخُ:

"لا، كنتَ تستغلُّ الأمرَ لصالحك؛ فقد أشفقَ الجميعَ عليك، وأُثمك المسكينةُ كان الأمرُ يميزُها من الداخل؛ ولكنَّك لم تآبه إلا بنفسك، وعزيرتك رينا"

أحسنتُ يا "ملون"، قالتها "ميرا" وهي تحدتُ نَفْسَها: "نعم، أنا غاضبةٌ مِنك؛ ولكنَّ أنتَ مُحِقٌّ"

وعادت؛ لتسمع العراك بين الإخوة.

"أدمر".

"- كيف تقول هذا؛ أنت الآن تتفوه بالحقايات؛ لقد فعلت كل شيء من أجلك أنت؛ كي لا يتحطم

قلبك؛ والآن تلقيني بالأثاني"

"ملون" في حيرة:

"- ولهذا السبب منعني من الزواج من ميرا"

تحرّكت مشاعر "ميرا"، وبدأ صدرها يعلو ويهبط، وهي تتذكرُ خطتها لإنشاء أسرة مع "ملون"

"أدمر" بلهجة منكسرة:

"- لقد منعك؛ لأنني كنت أظنّها واقعةً تحت تأثير بيون، هل تعلم... أنا أسف... كنت محق... انها بريئة

"

"ملون" في غضب:

"- الآن أنا محقٌ؛ ولكن بعد ماذا؟؛ لقد فقدتها علي كل حال فأنا راحلٌ عن هنا؛ ولا تستطيع إيقافي"

"أدمر" يقترب من "ملون"؛ و"ملون" يدفع ب"أدمر": "ليقع الأخير على الأرض؛ ويرحل "ملون" مسرعاً.

تحرّكت "ميرا" سريعاً وهي تفكر:

"- أيها الاحمق... أنت محق فيما مضي ولكنك ستموت ان رحلت الان...رنا هي الأقوى...يجب ان

نظل معها...والا لن تكتب لنا النجاة...لو كنت رأيت الساحرة السوداء ومدى قوتها...لكنك تراجعت الان

حسناً سأذهب إلى هذا الأحمق؛ وأحاول أن أتحدّث معه ببعض المنطق"

غادرت "ميرا" غرفها مسرعة؛ للبحث عن "ملون"؛ في طريقها اصطدمت ب"هازال" الذي حتى لم

يلتفت؛ ليعتذر لها، كان ممسكاً ببعض الأوراق، ويتكلم بغضبٍ مع خادمه، يا له من رجلٍ غريبٍ!!،

خادمه بالطبع، وليس "هازال"؛ فخادّمه له تلك الملامح الحادة القاسية، على عكس "هازال"؛ فقد كان

يمتلك ملامح محببة إلى النفس، أمرٌ غريبٌ، لو لم أكن أعرف بخادمه وتضحياته من أجل قضيتنا؛

لكنك أقسمت أنه من الأشرار، فقط من ملامح وجهه؛ هل أنا غبية؛ لأحكم على أحدي من ملامح وجهه

أَمْ أَنَّنِي عُنْصِرِيَّةٌ بَعْضُ الشَّيْءِ، هَا هُوَ الْأَحْمَقُ "مَلُونُ" يَحْمِلُ حَقِيبَةً جَلْدِيَّةً، وَيَحَاوِلُ إِدْخَالَ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ بِهَا غَاظِبًا، وَقَفْتُ أَمَامَهُ؛ لِتَتَغَيَّرَ مَلَامُحُ وَجْهِهِ الْغَاظِبَةِ؛ لِجِلِّ الْإِرْتِبَاكُ مَكَانَهَا:

"- مِي مِيرَا مَاذَا تَرِيدِينَ؟"

"- أُرِيدُ التَّحَدَّثَ مَعَكَ؛ هَلْ يَسْمَحُ وَقْتِكَ بِهَذَا؟"

"- ن...نعم، يَسْمَحُ"

قَادَتْ "مِيرَا" "مَلُونُ" إِلَى الْخَارِجِ؛ أَسْعَدَهَا نَوْعًا مَا مَدَى تَأْتِيرِهَا عَلَى "مَلُونُ"، الْلَعْنَةُ هَلْ مَارَلْتُ أَحِبَّهُ؟! تَوَقَّفَا بِجَانِبِ حَجَرٍ صَخْرِي كَبِيرٍ اسْتَنْدَتْ "مِيرَا" عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَتْ:

"- حَسَنًا تَكَلَّمُ"

"مَلُونُ":

"أ...أَتَكَلَّمُ بِمَاذَا؟!"

"مِيرَا" فِي خَبِيثٍ:

"- لَقَدْ سَمِعْتُ تَعَارُكَ مَعَ أَخِيكَ مِنْذُ قَلِيلٍ؛ لِذَلِكَ قَرَّرْتُ أَنْ أَسْمَعَ جَانِبَكَ مِنَ الْقِصَّةِ"

"مَلُونُ" أَمْسَكَ بِرَأْسِهِ، وَضَحَكَ فِي يَأْسٍ:

"- دَائِمًا تَخْتَارِينَ أَسْوَأَ الْأَوْقَاتِ"

نَظَرَتْ لَهُ مِيرَا ثُمَّ نَظَرَتْ بَعِيدًا... لَمْ تَكُنْ تَرِيدُ أَنْ تَتَلَاقِيَ أَعْيُنَهُمْ... لَمْ تَكُنْ تَرِيدُ أَنْ تَسَامَحَهُ... رِيَمَا تَعْلَمُ

تَأْتِيرِهَا عَلَى مَلُونُ وَلِكَمَا لَا تَعْلَمُ تَأْتِيرُ مَلُونُ عَلَيَّ.. وَلَا تَرِيدُ اكْتِشَافَ هَذَا الْإِنِّ

اسْتَنْدَتْ "مَلُونُ" عَلَى الْحَجَرِ بِجَانِبِهَا، ابْتَعَدَتْ قَلِيلًا؛ لِتَضَحَّحَ لَهُ الْمَكَانُ

مَلُونُ:

"- حَسَنًا مِنْ أَيْنَ أَبْدَأُ، نَعَمْ جَاءَ لِي "أَدْمَرُ" مَعَ الْمَعْلَمِ "أَيْرَوَانُ"؛ وَأَمْرُونِي أَنْ أَكُونَ مِثْلَ ذَلِكَ خِلَالَ

الْعَامِ الْآخِرِ لَنَا فِي الْأَكَادِمِيَّةِ، وَأَنْتِ تَعْرِفِينَ الْبَاقِي بِالطَّبِيعِ؛ وَلَكِنَّنِي لَمْ أَخُنْكَ أَبَدًا لَقَدْ ..."

أَحْسَنَ "مَلُونُ" أَنْ "مِيرَا" لَا تَرِيدُ سَمَاعَ هَذَا النُّوعِ مِنَ الْكَلَامِ؛ فَأَخَذَ نَفْسًا عَمِيقًا؛ وَأَكْمَلَ:

"- كَانَتْ تُقْضِي الْخَطَّةَ بِمِرَاقِبَتِكَ؛ هَلْ تَمِيلِينَ إِلَى الْأَشْيَاءِ الظَّلَامِيَّةِ، التَّعَاوِذِ الْمُحْرَمَةِ، هَلْ تَخْفِينَ

جَنَّةَ طِفْلِ تَحْتَ فَرَاشِكِ، نَعَمْ "أَدْمَرُ" لَدَيْهِ خِيَالٌ وَاسِعٌ"



نظرتُ له "ميرا": وضحك كلاهما.

"ميرا":

"- أدمر لا يُظنُّ حقًّا أنّي سأحتفظُ بالجنةِ تحت فراشي"

"ملون":

"- لمْ نكنْ نعرفْ عنكْ شيئًا وقتها"

"ميرا":

"- ولكنكمْ تعرفون عن أمي؛ كانت ستقتلي إن لوثت أرضية المنزل؛ "أدمر" هذا ليس بذكي رغم كلِّ

شيءٍ"

"ملون" ضاحكًا:

"- لا إنّه ليس كذلك؛ لقد زاد شك "أدمر" بك؛ خاصّةً مع إصرارك عن كشف الحقيقة حول وفاة

رينا؛ لقد كان يقول: لماذا الآن تريدُ الكشفَ عن حقيقة ما حدث لـ "رينا".

أكمل "ملون":

"- هل تتذكرين الدخان كريه الرائحة؛ والذي خرج من الشمعة الخضراء عند وصولنا أوّل مرّةٍ

للمنزل؛ كان هذا الاختبار الأخير لك؛ إنّه تعويذة؛ لنعرفَ لو كان "بيون" يتحكّمُ بك؛ لو كان هناك أي

قوي شريرة، ولو حتى بمثقال حبة رمل؛ لكنتِ صرختِ من الألم".

تذكرتُ "رينا" وقتها أنّها لمْ تشعرُ بالألم، ولكنْ شعرتُ بالاختناقِ.

أكمل "ملون":

"- أنا أسف لتعريضك لهذا؛ كان يجب أن أحملك؛ وأن أكون أكثر شجاعاً، وأكثر ثقةً بنفسي؛

وأواجههم جميعاً؛ ولكنني لمْ أكن؛ والآن لا أتحمّلُ رؤية "أدمر"؛ يجب أن أرحل"

"- كلاً، لا تفعل؛ أبقى أرجوك"

قالتُها "ميرا"، وأبعدت وجهها؛ كي لا يرى "ملون" دموعها:

"- لا أعتقدُ أنّك يجب أن ترحل الآن؛ فالساحرة السوداء قوية بحقٍ؛ أنا لمْ أستطع التحرك؛

لأدافع عن نفسي"

نظر لها "ملون" ثم هزَّ رأسه بالموافقة؛ ضحكت "ميرا"؛ وقالت:

- "يجب أن تَبْقَى؛ لنحوّل حياتهم إلى جحيمٍ"

ابتسم "ملون"، وهزَّ رأسه.

من بعيدٍ اقتربت "رينا" من كلاهما.

- "اللعنة"

قالتها "ميرا" في نفسها؛ لم تكن تريد لأحدٍ أن يعلم أنّها سامحت "ملون"

- "ميرا من فضلك أريدُ التحدُّثَ مَعَكَ" قالتها "رينا"، وهي تنظرُ لـ "ملون":

- "أسفة، يجبُ أن أسرقها مِنكَ"

هزَّ "ملون" رأسه، أمسكت "رينا" بيدِ أختها؛ وتوجهتا إلى المنزل

"رينا" تخاطب "ميرا":

- "هل الأمورُ بخيرٍ مع ملون؟"

"ميرا" في دهشة:

- "وهل أحضرتني لسؤالٍ عن هذا؟!"

"رينا" مرتبكة:

- "كَلَّا، لا بالطبع؛ الأمرُ وما فيه أنّ "هزال" يَعْقِدُ اجتماعًا مهمًّا؛ ننتظر بعض الأخبار المهمة؛

وأريدك أن تكوني حاضرةً؛ لا أريدُ إخفاء أي شيءٍ عنك"

"ميرا" تتساءل:

- "هل من الممكن أن يحضر ملون"

"رينا":

- "نعم، بالطبع"

أشارت "ميرا" لـ "ملون": ليتبعها.

"رينا" أردفت:

- "هل معنى هذا أن الأمور بينكما الآن بخير؟"

لَمْ تَرُدُّ "ميرا"؛ وَلَكِنَّمَا سَبَقَتْ "رينا" إِلَى الْمَنْزِلِ، وَمِنْ خَلْفِهَا "ملون"، كَانَ الْمَنْزِلُ فَارِعًا الْآنَ، رَأَتْ مِنْ بَعِيدٍ "هازال" يَتَكَلَّمُ مَعَ خَادِمِهِ، وَيَتَوَجَّهَانِ إِلَى غُرْفَةِ الْاجْتِمَاعَاتِ الْكَبِيرَةِ؛ لَقَدْ كَانَتْ أَوَّلَ غُرْفَةٍ تَدْخُلُهَا "ميرا" فِي هَذَا الْمَنْزِلِ الْكَبِيرِ.

تلك المرة اقتصر الاجتماع على عددٍ معينٍ من الأفراد: "هازال" وخادمه، بعض المعلمين مثل: المعلم "سيماف"، والسيدة "منسيون"، كما تعرَّفَتْ "ميرا" على الشرطي الذي كان مسئولاً يوم الحادثة على الطريق، كما كان يوجد أيضاً المعلم "أيروان"، هناك بعض الأشخاص الذين لا تعرفهم "ميرا"، كما توجد عميد أكاديمية الظلام العميد "رفال"، ثُمَّ هُنَاكَ "أدمر" و"نيورا" بالطبع، وامرأةٌ مِنْ نِسَاءِ الـ "سورلوك"، جلس الجميع حول الطاولة.

"هازال" ينظر للجميع:

- "حسناً أصبح الكلُّ هنا، دَعُونَا نَتَحَدَّثُ بَدُونِ مَقْدَمَاتٍ، فِي الْأَيَّامِ الْقَلِيلَةِ الْمَاضِيَةِ حَدِثَتْ بَعْضُ الْأَحْدَاثِ الَّتِي مِنْ الضَّرُورِيِّ أَنْ تَعْلَمُوا بِهَا:

أَوَّلًا: تَمَّ الْقَبْضُ عَلَى كِلَا مِنَ اللُّورْدِ "كبه" واللورد الأكبر "ميكان" بهمة الخيانة؛ وَتَمَّ الْقَبْضُ أَيْضًا عَلَى السَّيِّدِ "خان دولان"؛ تَمَكَّنَ كِلَا مِنَ السَّيِّدِ وَالسَّيِّدَةِ "دولان" مِنَ الْهَرَبِ؛ وَهُمُ فِي طَرِيقِهِمَا إِلَى إِحْدَى الْجُزُرِ الْبَعِيدَةِ.

ثَانِيًا: تَمَّ الْقَبْضُ عَلَى بَعْضِ اللُّورْدَاتِ الْمَوَالِينِ لِقَضَيْتِنَا أَوْ مِنْ رَفْضِ الْانْتِزَامِ لَوَلِيِّ الْعَهْدِ، كَمَا تَمَّ تَحْدِيدُ إِقَامَةِ كِلَا مِنَ الْمَلِكِ وَابْنَتِهِ "ساند"؛ وَتَمَّ إِعْدَامُ الْكَثِيرِ مِنْ خَدَمِ وَحَرَسِ الْقَصْرِ، كَمَا عَلِمْنَا مَا الَّذِي حَدِثَ فِي الْمَنْزِلِ الْأَمْنِ؛ وَجَعَلْنَا جَمِيعًا مَتَرَدِّدِينَ فِي إِخْبَارِ الْجَمِيعِ؛ السَّاحِرَةُ السُّودَاءُ قَامَتْ بِاقْتِحَامِ الْمَنْزِلِ، وَقَتَلَتْ الْأَطْفَالَ أَوَّلًا ثُمَّ أَشْعَلَتْ النَّارَ فِيمَنْ تَبَقَّى؛ هَذِهِ هِيَ الْأَخْبَارُ السَّيئةُ الَّتِي أَنَا مُجَبَّرٌ عَلَى إِعْطَائِهَا لَكُمْ؛ تَحْقِيقًا لِمَبْدَأِ الشَّفَافِيَةِ مَعَكُمْ.

أَمَّا بِخُصُوصِ الْأَخْبَارِ الْجَيِّدَةِ: فَقَدْ تَمَّ الْقَبْضُ عَلَى السَّيِّدِ "أراموس" وَالْكَثِيرِ مِنَ الْمَوَالِينِ لِلْقَصْرِ؛ كَمَا تَمَكَّنَّا أَحْيَرًا مِنَ الْحُصُولِ عَلَى شَيْءٍ فِي غَايَةِ الْأَهْمِيَّةِ، بِمُسَاعَدَةِ قَائِدِ الشَّرْطَةِ "نيار" وَرَجَالِهِ؛ أَصْبَحْنَا نَمْتَلِكُ الْمَخْطُوطَةَ الَّتِي تُوضِّحُ كَيْفِيَّةَ الْقَضَاءِ عَلَى السَّاحِرَةِ السُّودَاءِ؛ بِالطَّبَعِ كَانَ

المُحَرِّكُ الأساميّ للعملية المعلم "أبروان"؛ كما عَكَفَ هو والسيدة "منسيون" خلال اليومين الماضيين على ترجمة المخطوطة؛ ووَضَعَ خطةً لمواجهة "بيون" والساحرة السوداء.

أمسك "هازال" بكأس ماءٍ أمامه، وتجرَّعَ نصفَهُ ثُمَّ أكملَ قائلاً:

"أما المخطوطةُ فتتنقَّسُ إلى جُزْأَيْنِ: أَوَّلُ جزءٍ عبارةٌ عَنَ سردِ أحداثِ الليلة التي قُتِلَ فيها المَلِكُ الأَوَّلُ "أوبالدو" والمَلِكَةُ؛ حَيْثُ تتحدَّثُ المخطوطةُ عن دخولِ بعضِ الحَرَسِ لسراديبِ القَصْرِ اثنتين منهم كانوا أخوةً، أحدهم يَشعُ بالظلام، والآخر يَشعُ بالنور، وتسرِدُ المخطوطةُ لحظةَ موتِ المَلِكَةِ أو الساحرة السوداء.

أمسك "هازال" بعض الأوراق التي أمامه ثُمَّ بدأ في القراءة:

"وفي اللحظات الأخيرة تمكَّنتِ المَلِكَةُ مِنْ طعنِ الحارس "تيخون"؛ وتوجَّهَتْ إلى الباب؛ فأمسك بها جندي يُدعى "ميكدون"، وهو الأخ الأصغر للحارس الأَوَّل؛ تَمَكَّنَ كلاهما مِنْ تنبيهها على الرِّض؛ وتوجيه كلِّ طاقمهم للمَلِكَةِ قوى الظلام والنور معاً لهدفٍ واحدٍ وهو: تدميرِ الشر؛ وبعد لحظاتٍ مِنْ تركيزِ القُوَّتين تَمَّ اتحادهما بشكلٍ غريبٍ ثُمَّ رَكَزَا الطاقةَ المنبعثةَ على جسدِ المَلِكَةِ؛ وتَمَكَّنَا مِنْ تدميرها؛ وأشعلا النارَ بالجنَّة؛ وبعد تدميرِ الملكة قام أحدُ الحُرَّاسِ بنَحْرِ عُنُقِ المَلِكِ؛ وقام باقي الحُرَّاسِ بإحراقِ الغرفةِ كُلِّها وإغلاقها إلى الأبد."

توقف "هازال" ثُمَّ أكمل:

"أما الجزء الثاني فيحكي عن التوازن بين القوى، ويؤكد على ضرورة استخدام كلتا القُوَّتين لتحقيق السلام، كما كتَبَ في آخرِ سَطْرَيْنِ مِنَ المخطوطةِ أَنَّ مَنْ يريدُ إقامة العدل؛ لا بدُّ له، وأنَّ يُوجَدَ المتضادتين أو بمعنى آخر القُوَّتين، وإلى هنا تنتهي المخطوطة التي قام "بيون" بإعدام الكثير مِنَ الخَدَمِ والحَرَسِ؛ بسببِ ضياعها، كما نُوفِّيَ بعضُ رجالِ القائد "نبار" في سبيلِ الحصولِ عليها؛ عسى أن ترقَدَ أرواحُ الجميع في سلامٍ"

ساد الصمت قليلاً ثُمَّ تكَلَّمَ المعلم "سيماف":

"الآنَ إلى الخطة؛ تحدَّثتِ المخطوطةُ عن أخين أحدهما مِنَ النور، والآخر مِنَ الظلام؛ يتَّجِدَانِ

معاً؛ لدرأ هذا الشر بعيداً؛ حسناً الآنَ لدينا الأخوانِ أم أقول الأختين"

قالها الرجل، ونظر لـ"رينا" و"ميرا" الجالسة بجانبها؛ تفاجأت "ميرا"؛ في حين أنّ "رينا" لم تتحرّك
"ميرا" تصرخ:

"ولمَ أنا؟! فهناك "نيورا" خُدّها هي"

"نيورا" في غضبٍ:

"أَيُّهَا الغيبَةُ، اصمّتي"

المعلّم "سيماف":

"للأسف يا أنسة "ميرا"؛ لا بُدَّ، وأن تكون أنتِ؛ أولاً: لأنَّ في المخطوطة الأخ الأصغر كان هو مَنْ
يَبْشَعُ بالنور، وليس العكس.

ثانياً: اهتمام "بيون" بك؛ لا بُدَّ، وأنَّ الساحرة السوداء قلقةٌ مِنْكَ أنتِ بالذات؛ ولذلك لقد
رشحتُك للمهمة بنفسِي"

"ميرا" في سخريةٍ:

"شكراً يا رجل"

"رينا" في غضبٍ:

"ميرا تهدي"

"ميرا" ترفع ذراعها للأعلى:

"عفوًا للجميع؛ مُنذُ بضعة أيامٍ كنتُ واقعةٌ تحت تأثير "بيون" أو حتّى متواطئة معه؛ والآن أنا
منقذتكم؟!"

"أدمر" مبتسماً:

"العفو؛ لمَ يتهمك أحدٌ بكونك منقذة"

نظر "ملون" بغضبٍ لأخيه

"هازال" في حزمٍ:

"لن يجربك أحدٌ على فعل أيّ شيءٍ؛ لكِ الحرية الكاملة يا "ميرا" في الرفض"

"ميرا" في ضيق:

"- ان الامر... انا... حسنا... انها ليست مسألة لا أريد أنها مسألة انا أعرف انني لا أستطيع"

"أدمر" أردف:

"- أخيراً بعض الصدق"

"ملون" في غضب:

"- اصمت؛ على الأقل ليست كاذبةً مثلك"

"- فلتصمت عائلة "دولان" جميعها"

قالتها "نيورا" غاضبةً ثم أكملت:

"- إنَّ القرار الأخير في يد "ميرا" و"رينا"؛ فهما من تضعان حياتهما في خطرٍ"

ونظرت لـ "ميرا" قائلةً:

"- ولكنني أرى يا "ميرا" أنك يجب أن تحاولي على الأقل"

"ميرا" في استسلام:

"- حسناً؛ ولكن جِئْزوا لخطئةٍ بديلةٍ؛ إن ساءت الأمور"

"- حسناً هناك أمرٌ أخيرٌ أحبُّ أن أضيفهُ"

قالها "هازال"، وهو ينظر للسيدة "منسيون"؛ يبدو وأنَّها لم تكن تريدنا أن نعرف بهذا الشأن

:" حسناً المخطوطة يوجد شعاعٌ فيها قد تمَّ دمعُهُ في نهايتها؛ إنَّه يَدانٍ تتصافحان: يد سوداء، وأخرى

بيضاء؛ إنَّه أشبهُ بشِعَارِ الدولانيين"

عندها نظر الجميع لـ "ملون" و"أدمر"

استيقظت "رينا" في منتصف الليل؛ لقد كانت تستيقظ كثيرًا خلال الأيام القليلة المنصرفة، خاصةً وبعد اجتماع "هازال"، وما جعل "رينا" حنًا قلقة هو: موقف "ميرا"؛ طاقها لم تُعدْ تعمل منذ هجوم الساحرة السوداء عليها؛ يجب على "رينا" أن تجد خطةً بديلةً، خطة لا تتضمن "ميرا"؛ رُبَّما تلجأ لـ"نيورا"؛ وتُجربُ حظها، حنًا لا تعلم؛ "هازال" اتخذ خطةً بديلةً بالفعل؛ إنه ينوي اصطياد الساحرة السوداء وحرقتها، المخطوطة تقول أن في النهاية تمَّ حرقُ الساحرة مع الملك في النهاية؛ ولكنَّ "رينا" كانت تعلم أن النار ستأكل الجسد فقط؛ كي لا يتيمَّ بعثه مرةً أخرى؛ الأفضل أن تجد حلًا جذريًا للمشكلة، كما أنهم أحرقوا الجثة بعد استنزاف قواها عن طريق الحارسين وطاقتهما المتحددة.

"اللعنة؛ ما الحل إذًا؟!"

في صباح اليوم التالي تعلَّمت "ميرا" بالمرض؛ ولمْ تحضرْ للتدريب؛ وجدتها "رينا" فرصة للراحة وإخراج الأمر من رأسها، رُبَّما تقرأ قليلاً، لطالما كانت الكتب كفيلاً بتصفية ذهنها واستعادة نشاطها، تجوَّلت "رينا" قليلاً حول مكتبة "هازال" الخاصة؛ بالطبع يفردُ لمكتبته حجرة كاملة؛ ولكنها وجدت الكتب مملَّةً بعض الشيء، وغير متنوعة، السيد "رفال" عميد أكاديمية الظلام كان يطالع أحد الكتب في اهتمام؛ وما إن رآها حتى توقف عن القراءة؛ وابتسم لها:

"أهلاً أنسة "ميكان"، كيف حالك؟"

"رينا" تبتسم:

"سيدي من الرائع رؤيتك مرةً أخرى"

العميد "رفال" يتساءل:

"أليس هذا وقت تدريبك أم أنك انتهيت سريعاً اليوم؟!"

"رينا" في أدب:

"في الحقيقة أنا لمْ أبدأ بعد؛ وصلتُ إلى نهايةٍ مسدودةٍ فيما يخصُّ "ميرا"؛ ولا أعرف ما الذي يجب

فعله؟!"

العميد "رفال" مبتسماً في سخرية:

"نعم، خطة "هازال" الرائعة"

"رينا" في حيرة: "ماذا ألا تعجبك الخطة؟!"

العميد "رفال" أردف:

"حسناً إنها ليست الخطة فقط؛ لا يمكنك أن تبني استراتيجية دفاعية على هذا الكم الضئيل من المعلومات، كما أننا لا نعرف هل تلك المخطوطة حقيقية أم تم وضعها من أجلنا؟! لا يمكنك أن تترك تلك الأشياء للصدفة والحظ الجيد؟!"

"رينا" في لهجة واثقة: "إنّ هازال" يحاول أن يفعل الصواب"

العميد "رفال":

"حسناً إنّ هازال" في موقف لا يُحسدُ عليه؛ ولكنّه واسعُ الحيلة؛ ودوماً لديه خطة بديلة"

رينا في أدب:

"- في الحقيقة كنتُ أبحثُ عن كتابٍ يتحدّثُ عن الطاقات وكيفية عملها؛ ولكنّ مكتبة هازال" مملّة نوعاً ما"

العميد "رفال" يتبسم:

"- آنسة ميكان" أنتِ محظوظة؛ فنوعاً ما أنا خيرُ طاقاتٍ؛ أسألي؛ وأنا سأحاولُ أن أجيب"

"رينا" تكمل حديثها: "هل يمكن أن تحدّثني قليلاً عن الطاقات؛ كيف حقاً تعمل؟"

العميد "رفال": "ما الذي تريدن معرفته بالضبط؟"

"رينا" وقد قطبتُ جبينها: "لا أعلمُ حقاً، كلُّ شيءٍ"

العميد "رفال" في هدوء: "حسناً آنسة ميكان"، الطاقة ما هي إلا انعكاس لطاقة الطبيعة من حولنا، هناك بعض المخطوطات تتكلّم عن معلّمين استطاعوا تسخير طاقة الأنهار وطاقة الرياح، البعض حتّى استطاع تسخير طاقة الشمس"

"رينا" مستغرّبة: "طاقة الشمس!!"

العميد "رفال" مبتسماً:

"- نعم طاقة الشمس، بعض المعلمين القدامى استطاعوا حتى التحكّم في طاقة السوائل بداخل الجسد، البعض استطاع التحكّم في الدماء والأعضاء الداخلية؛ وكانوا يُسمّون أنفسهم معالجي الكون،

الآن كيف كلُّ هذا تحوّل إلى مجرد طاقة نور وأخرى ظلام؛ حسنًا البعض يرجع الأمر إلى المستخدمين الأوائل "مستخدمي الطاقة" أقصد منذ القرون الماضية البعض منهم كان خيرا بطبعه ومحباً للطبيعة والبعض الآخر كان ميالا للشر والسلطة مستهلكا للطبيعة من حوله... ومع مضي السنوات وتطور الطاقات... أصبحت تنقسم الي طاقة نور وطاقة ظلام... بالطبع هناك عامل الوراثة.... ولكن كل تلك الدراسات والأبحاث والمخطوطات كتبت عن طريق نوع واحد من المعلمين... معلمي النور يا أنسة ميكان ولذلك في رأيي هي أشياء لا يمكن الاعتماد عليها"

"رينا" تتساءل:

"وبالطبع كلُّ هذا لا يُقْبَرُ لِمَا تَظْهَرُ في بعض العائلات طاقةً ظلامٍ؛ بالرغم من أنّهم من النور، والعكس؟!"

العميد "رفال" يهزُّ رأسه:

"- الأمر أكبرُ من هذا عزيزتي؛ فلا أحد يعلم أنّ الخالينَ (منعدي الطاقة) هم أساسُ كلِّ شيءٍ؛ البعض يقولُ أنّ الطاقات كانت قوة متعلمة، وفي القَدَمِ كان الشخصُ يحمل بداخله قوة النور وقوة الظلام معًا"

"رينا" وقد رفعتُ حاجبها:

"- إنّ تلك المعلومات تطبخُ بكلِّ شيءٍ تعلّمناهُ عن الطاقات"

العميد "رفال":

"- كلاً يا "رينا"؛ إنّ تلك المعلومات تطبخُ بأسس حُكْمِهِم؛ لقد سَيَّسُوا التعليم؛ يحجبون معلوماتٍ؛ ويظهرون أخرى؛ ولا تستطيعين رؤية مَنْ بداخل المطبخ؛ يطهو كلُّ تلك الأمور، ولا أحد يعرفُ لصالح مَنْ الوجبة الأخيرة"

"رينا" مبتسمة: "شكراً لك سيدي على تلك المعلومات؛ لقد ساعدتني كثيراً"

أحنى العميد "رفال" رأسه في أدبٍ؛ وكذلك فعلتُ "رينا"؛ غادرتُ الغرفة، وهي لأوّل مرّة تبتسم -
رَبِّمَا يَمَكُنُّنَا فَعَلِهَا؛ رَبِّمَا يَمَكُنُّنَا الْفَوْزَ هَذِهِ الْمَرَّةَ"

(أردتُ أن أخبركَ مَدَى خِيبةِ أَمَلِي بِكَ؛ وَلَكِنْ أَخْتَنِقُ صَوْتِي بِدُمُوعِي؛ فَأَثَرْتُ الصَّمْتَ)

الفصل الرابع عشر

كان "أدمر" يدخل تلك الغرفة للمرة الرابعة هذا الصباح، ما إن رآته "نيورا" حتى علا صوتها في

سخريّة:

- "لا ليستُ موجودةً؛ لا لَمْ نَعُدْ بَعْدُ"

"نيورا" إنّها حقًا امرأة مزعجة، لا أعلم كيف تكون لـ"رينا" أختًا كنتك، "رينا" لَمْ يسمحو لنا ببعض الوقت بمفردنا؛ فمُنذُ أَنْ عادتُ، وأنا أحاولُ أَنْ أتحدّثَ معها؛ لأخبرها أنّي كنتُ أحاربُ مِنْ أَجْلِهَا مِنْ أَجْلِ أَنْ تعودَ ولا تخشي علي حياتها... كل شيء فعلته في حياتي كان من أجلها... أحاولُ ان أشرح لها هذا... أحاولُ ان أتحدثُ أليها ولكن لا يسمعون لي... هي أيضا تتجاهلني... لا أعلم لماذا... لم تعد تحبني... أم انها... أم أنها مازالت خائفة مني... انا لن أؤذيها أبدا... لا ليس ثانية...

توقف "أدمر" على صوت ضحكات خارج المنزل، ذهب لأقرب نافذة؛ ليرى صاحب هذا الصوت؛ إنّها "ميرا" الصاخبة مع "ملون"؛ بالطبع لا أعرفُ كيف خرجتُ "رينا" مِنْ نَفْسِ المنزل الذي خرجتا منه تلك المزعجتان ، على الأقل الأمور بين "ميرا" و"ملون" على ما يُرام، الآن يمكنني التحرُّر من الشعور بالذنب.

كان مازال يبحثُ عن "رينا" التي تختفي لساعاتٍ وساعاتٍ ثُمَّ تعودُ منهكةً القوى؛ لتتناول الطعام بغرفتها ثُمَّ تنام لليوم التالي.... ما الذي تفعله يا تري؟؟؟... ولما المعاقبة ميرا لا تساعدنا؟؟؟... أليس من المفترض ان تتدربا معنا؟؟؟

خرج "أدمر" من المنزل، وتجوّل حَوْلَهُ قليلاً؛ وَلَكِنْ دون نتيجة، أوقفه صوت "هازال" منادياً عليه مِنْ نافذة الطابق الثاني، نظر "أدمر" لـ"هازال"؛ فطلب مِنْهُ الصعود:
- "مِنْ فَضْلِكَ ادخل وأغلق الباب"

كان يبدو على "هازال" الإرهاق الشديد، بدا متوترًا وغازبًا، ويجلس خلف مكتب خشبي قديم، يطالع بعض الأوراق.

"أدمر" يخاطب "هازال":

"- أنباء سيئة؟!"

"هازال" في ضيق:

"- بل الأسوأ"

"أدمر" في حزن:

"- هَلُمَّ يا رَجُلُ؛ لا يمكنكِ تحمُّلُ كلِّ تلك الأشياءِ بمفردكِ"

ابتسم "هازال"، وثبتت عيناه على "أدمر"، حتى حُيِّلَ له أنه سيدمع؛ ولكنَّه اعتدل في جلسته:

"- حسنًا أحد المنازل الآمنة بداخل المملكة؛ تمَّ القبضُ على كُلِّ مَنْ بداخلها؛ و"بيون" المجنون ينوي

إعدام الجميع"

"أدمر" في دهشة:

"- ما العدد الذي تتكلم عليه؟"

"هازال":

"- خمسون رجُلًا"

"أدمر" في تبرم:

"- اللعنة خمسون رجُلًا"

"هازال" في لهجة منكسرة:

"- نعم، و حوالي سبعون امرأة، وثلاثون من الأطفال والشيوخ"

"أدمر" مصدومًا:

"- ولكنَّه ينوي إعدام الرِّجالِ فَقَطُ"

"هازال" والدموع تفرق مقلتيه:

"- لا، إنَّه يبعثُ برسالةٍ لكلِّ مَنْ يخالفه"

"أدمر" يصرخ:

"المجنون لا يمكنه؛ سيفف له البرلمان ورجال الدولة"

"هازال" مستسلماً:

"لن يقف أحدٌ يا "أدمر"، لن يقف أحدٌ ضده؛ لقد بدأ عصر الظلام"

تجوّل "أدمر" في الغرفة كالمجنون؛ بينما كان يراقبه "هازال" صامتاً.

"أدمر" في حماسٍ:

"حسناً لا يمكننا تركه يفعل تلك الجريمة؛ لا بدُّ، وأن نوقفه؛ أنتَ لن تتركه أليس كذلك؟!"

"هازال" في حيرة:

"ماذا يمكنني أن أفعل؛ "رينا" ليست جاهزة بعد، كما أنك تعلم أن طاقة "ميرا" منذ الهجوم عليها،

وهي لا تتشكّل أصلاً، لو تحركنا؛ سيعرف "بيون": "إنه لا يتوانى عن إحراق الجميع"

"أدمر":

"حسناً ابعثني أنا؛ يمكنني التحرك في الظلام؛ لن يعرف "بيون" بقدومي، كما أنّ هناك بعض

الرجال في المملكة يبحثون عن شيءٍ لمساعدتهم للوقوف ضد "بيون"، إنَّ هذا أفضل وقتٍ للخروج يا

"هازال": "فنحن بصيصُ الأمل الذي تنتظره العامة"

"هازال" مبتسماً:

"بصيصُ أملٍ لو خرج قبل وقته؛ سيحترق هو ومن يقف معه؛ يجب أن نكون أذكياً يا "أدمر"،

لدينا التزام تجاه العامة، وعلى كلّ حال القائد "نيار" عَلمَ بالأمر؛ ويبدو أنّ لديه خطة"

صوت طرقاتٍ على الباب؛ القائد "نيار" يفتح الباب، ومعه أربعة من الرجال؛ يتكلم "هازال":

"القائد نيار تفضّل سيدي"

أحنى القائد "نيار" رأسه في أدبٍ لكلاً من "أدمر" و"هازال"، إنّه من العامة؛ ولكنّه حصل على تربيةٍ

صارمةٍ من أساسياتها احترام اللوردات؛ وقَبِلَ كُلَّ شيءٍ أنّ "أدمر" أبوه لوردًا، وأخوه رئيس البرلمان، جلس

جميع الرجال ألاً "أدمر" مازال واقفاً

"هازال" يشير لـ "نيار": "تكلم سيدي"

القائد "نيار" في حزم:
 - "حسناً لديي بعض الرجال؛ مازالوا أوفياءً، ونجحوا في إخفاء هذا عن "بيون"؛ حسناً الوضع في المملكة سيء؛ أنس كل ما تسمعه؛ إنه أسوأ، إن كُنَّا ننوي التحرك؛ فيجب أن نتحرك الآن"
 "أدمر" مشيراً لـ "هازال":
 - "هل ترى أنّ الرُّجُلَ يعرفُ أفضل"
 "هازال" رافعاً يده:
 - "من فضلك يا "أدمر": نحن لسنا جاهزين بَعْدُ أيُّها القائد نيار"
 القائد "نيار" متحمساً:
 - "أنس الساحرة السوداء؛ دعونا نتعامل معها لاحقاً؛ نحن في حالة حرب، وفي الحرب نفوز بالقوة المسلحة، وليسست بعض التعاويذ"
 "هازال" مهزئاً رأسه:
 - "سيدي أخبرني السيد "أبروان" عما وجدته في الغرفة المظلمة بداخل سراديب القصر؛ إنها بالفعل حرب؛ ولكنّها حربٌ على كلِّ الجهات؛ لأنّ نتحرك الآن؛ يجب أن نستعدَّ جيداً"
 تحرك "أدمر"، وهو ينوي أن يُعَبِّرَ عن استيائه؛ ولكن سبقه "هازال" قائلاً:
 - "حسناً لا يمكنني أن أمنع أيّ أحدٍ من الذهاب إلى المملكة، يمكنني فقط أن أُحذِرَكم؛ نصرّفوا بذلك؛ ولا تثقوا في أيّ شخصٍ، مهمتي تقتضي بأن أجمعكم معاً"
 وقف "هازال" ثمّ غادر الغرفة بدون أن يضيف شيئاً آخر، نظر كلاً من القائد "نيار" و"أدمر" إلى بعضهما البعض .

"الآن إلى الخطة"

قالها القائد نيار، ابتسم "أدمر" وجلس بجانبه.
 كانت "نيورا" تطالع أحد الكتب التي أخذتها من مكتبة "هازال":
 - "إنه حقاً كتابٌ مُهلٌ"

لَمْ تَسْمَعْ عَنِ الْكَاتِبِ مِنْ قَبْلُ، كَمَا أَنَّ طَرِيقَتَهُ فِي نَقْلِ الْمَعْلُومَةِ تَسْمَعُ بِالْغَيْبِ؛ مِنْ الْمَفْتَرِضِ أَنَّ هَذَا كِتَابٌ عَلَيُّيٌّ عَنِ الْكَائِنَاتِ الْبَحْرِيَّةِ وَتَسْخِيرِهَا فِي عِلْمِ الطَّاقَاتِ؛ فَلَيْمَ بَحَقِّ الْجَحِيمِ يَتَحَدَّثُ عَنِ هَجْرَةِ الطَّيُورِ؟!

عندما تملك المال ولكن لا تملك ما تكتب عنه... قالتها نيورا في نفسها وألقت بالكتاب علي أقرب طاولة.... او ربما هي تظلم الكاتب... اللعنة.... الكتاب كان محاولة فاشلة منها لأبعاد تفكيرها عما يحدث مع رينا.... رينا الغبية.. تحاول ان تتحمل كل شيء بمفردها مرة أخرى.... فمئذ وان أخبرتها رينا عن خطتها وهي تشعر بالخوف... دعك من الحمقاء ميرا التي وافقت عليها كي لا تتحمل المسؤولية... لقد ناقشت الأمر أكثر من مرة مع رينا ولكن رينا مازالت متشبثة برأيها.... العنيدة من الممكن أن تذهب "نيورا" لـ "هازال"؛ وتخبره عن خطة "رينا"؛ ولكيها لن تخون أختها.

فُتِحَ الْبَابُ فَجَاءَ كَاشِفًا عَنِّ "أدمر"؛ كانت تنوي إغاضته قليلاً؛ ولكيها رأتَهُ مختلفاً تلك المرّة.

"أدمر" يخاطب "نيورا":

"- أَلَمْ تَرِي رَيْنَا؟"

"نيورا" تطمئن "أدمر":

"- لا؛ ولكيها ستعود قريباً؛ ما بك؛ هل حَدَثَ شيءٌ ما؟"

"أدمر" ثابتاً:

"- لا، لَمْ يَحْدَثْ شيءٌ؛ أنوي الذهابَ إلى المملكة؛ وأردتُ توديعها"

"نيورا" تتساءل:

"- لِمَ تَنْوِي الْذَهَابَ إِلَى الْمَمْلَكَةِ؟!"

"أدمر" في حزن:

"- هنالك بعض الأشخاص الذين تَمَّ القبضُ عليهم؛ وننوي تحريرهم أنا وبعض الرجال"

"نيورا" متساءلة:

"- هل بينهم أحدٌ نعرفه؟"

"أدمر" مبعداً وجهه: "لا يوجد"

"نيورا" في حزن عميق كاللبثر :
 -"ولا توجد أخبار عن أبي، وأمي، أو "جان" وويل"
 أدمر هُزُّ رأسه بالنفي:
 -"حسنًا لو وجدتِها أنا بغرفتي"
 في طريقه إلى غرفته؛ وجد "ملون" يحمل أحد الأطفال ويداعبه، وهذا الأخير يحاول أن يبعد يديه
 ضاحكًا، "أدمر" يشير لـ "ملون":
 -"هل يمكنني التحدّث معك من فضلك؟"
 "ملون" وَضَعَ الطفلَ أرضًا، ونظر إلى "أدمر" قائلاً:
 -"ما بك؛ هل حدّث شيء سيء؟"
 كان أدمر ينوي توبيخ أخيه الصغير قليلاً؛ ففي الأيام القليلة الماضية كان يتصرف هو وميرا وكأنهم
 في رحلة خلوية ولبسوا في حالة حرب ولكنّه تذكّر دُبْمًا تكون تلك آخر مرّة يراه فيها؛ ففَضَّلَ الصمتَ
 والابتسامَ قائلاً:
 -"لا شيء؛ أنوي أنا وبعض الرجال الذهاب إلى المملكة؛ لتحرير بعض السجناء المهمّين"
 في الحقيقة كان "أدمر" يكذب؛ فالأمر ليس هينًا؛ فبَعْدُ وَضَعَ الخطة مع القائد "نيار"؛ استدعاها
 هازال مرّة أخرى؛ ليخبره أنّ من بين السجناء عائلة "ميكان" بأكملها؛ وأنّه لم يُرِدْ إخباره في البداية؛ كي لا
 يُؤثّر على قراره.
 شعر "ملون" أنّ أخاه يخفي شيئًا ما؛ ولكنّه يعلم أنّ "أدمر" لن يخبره، احتضن "أدمر" أخاه فجأةً
 ؛وقال له:
 -"اعتنِ بـ"رينا"؛ من أجلي يا ملون"

"ستتحركُ بعد أن تغرب الشمس تمامًا"

قالها القائد "نيار" لـ "أدمر".

أغلق "أدمر" غرفته، وجلس على السرير مفكرًا: هل ينامُ قليلاً؛ إنَّه يعرف؛ لن يحظى بنومٍ أبدًا طالما لديه مهمة؛ رُبَّمَا يسترخي على الفراش فقط، سَمِعَ "أدمر" طرقاتٍ على الباب؛ لا بُدَّ، وأنَّه القائد "نيار"؛ فَتَحَ البابَ؛ وظهَّرت "رينا"؛ اعتدل "أدمر" ووقف ثم تكلمت "رينا":

"عذرًا؛ هل كنت نائمًا؟"

"أدمر":

"- كَلَّا لستُ نائمًا؛ أنا فقط أحاولُ الاسترخاء"

"رينا" تستأذن:

"- يمكنني أن آتي لاحقًا"

"أدمر" في لهجة جادة:

"- لا، مِنْ فضلكِ أبقِ؛ فأنا أريدُ التحدُّثَ مَعَكَ"

"رينا":

"- حسنًا ستذهبُ في مهمةٍ"

"أدمر":

"- نعم، مهمة استطلاعية، ليستُ شيئًا خطيرًا"

"رينا" تتساءل:

"- هل رَشَحَكَ "هازال" لها أمَّ أَتَلَّكَ مَنْ تَطَوَّعَتْ"

"أدمر":

"- أنا نوعًا ما تطوَّعتُ"

"رينا" تصيح:

"- إذا إنَّها ليست مهمة استطلاعية؛ أنتِ تكذبُ"

قالها وحاولت الخروج من الغرفة أسرع "أدمر" إلى الباب، وأغلقه أمامها ثمَّ قال:

- "رينا مِنْ فضلكِ؛ أحاولُ أَنْ أتحدَّثَ مَعَكَ"
 رينا: حسنا...ربما تبدأ بقول الصدق
 أدمر: انا...لا....حسنا لا أريد التحدث عن المهمة...أريد ان
 رينا: حسنا يا أدمر ما الذي تريد التحدث عنه
 أدمر غاضبا: نحن...أريد التحدث عنا نحن
 قالها وركل المقعد بقدمه؛ تدكَّرتُ "رينا" انفعالات "أدمر": رَّبِّمَا كَانَتْ تَغْضِبُهَا فِيمَا سَبَقَ؛ أَمَّا الْآنَ هِيَ
 نوعًا ما تشتاقُ إليها ثُمَّ تكَلَّم "أدمر":
 - "أنا أحاولُ أَنْ أخبرَكَ، أنا آسف"
 "رينا" تتعجَّب:
 - "آسف على ماذا؟!"
 "أدمر":
 - "أنتِ تعلمينَ منذُ الـ..."
 "رينا" تصيح:
 - "هل أنتَ مجنون؛ كنتَ تحت تعويذةٍ يا "أدمر"؛ أنا لستُ غاضبةً مِنْكَ"
 صرخ "أدمر" قائلاً:
 - "لِمَ تتجاهلينني إِذَا؟!"
 "رينا" في هدوء:
 - "أنا لا أتجاهلكُ؛ ببساطةٍ لِدَيَّ أمورٌ مهمةٌ أفعلها"
 "أدمر" مزمجرًا:
 - "ولمَ تجاهلتي طوال العشر سنوات الماضية؛ لماذا لمَ أكنُ في أيِّ مِنْ خططِكَ؟"
 "رينا" تبتسم:
 - "أنا لَمْ...."
 "أدمر" في ضيقٍ: "اللعنة يا رينا؛ لقد ذهبَت لـ"هازال"، وأنا لا؟!"

"رينا" محاولة تهدئة "أدمر":

"- مِنْ فَضْلِكَ ؛ إِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَذَلِكَ "

"أدمر" مستنكرًا:

"-كيف هو الأمرُ إذا؟!"

قالها، وأمسك "رينا" مِنْ كَتْفِهَا؛ حاولتُ "رينا" تخليص نفسها؛ ولكنَّ "أدمر" كان أقوى منها .

"رينا" تصيح:

"- اتركني؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ بَعِيدٌ تَمَامًا عَمَّا تَعْتَقِدُهُ "

"أدمر" مصممًا:

"- قولي لي: ما الذي يجب أن أعتقده؟"

"رينا" غاضبة:

"- اتركني يا "أدمر"؛ فَأَنَا أَحَدُكُمْ "

فجأةً أطلقتُ "رينا" طاقتها؛ لتتدفقهُ خلال الغرفة؛ ويقع مُحَطِّمًا أحد المقاعد أسفل منه !!

"- أيتها الاحمق أن بيون يعلم نقطة ضعفي، نعم أيتها الاحمق؛ أَنْتَ نقطة ضعفي التي تسألَ منها

"بيون" مرَّةً؛ وَيُمْكِنُهُ أَنْ يَفْعَلَهَا مَرَّةً أُخْرَى "

نظرتُ له "رينا" نظرةً أخيرةً؛ وهَمَّتْ بالخروج من الغرفة؛ وَلَكِنَّهُ أُسْرِعَ إليها؛ وجذبها إليه:

"- كُنْتُ سَأْتُكَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِكَ "

"رينا" في ضيق:

"- أدمر مِنْ فَضْلِكَ اتركني "

"أدمر":

"- حسناً عديني بشيءٍ واحدٍ فَقطُ "

"رينا" في استسلام:

"- ما هُوَ؟"

"أدمر" في أملٍ: "عندما أعودُ؛ سنزوحُ"

"رينا" نظرتُ له؛ و خرجتُ من الغرفة ثُمَّ قالتُ:
- "أدمر عدني بشيءٍ؛ عُدلي سَالماً"

كانتُ "نيورا" تشرف على العشاء الليلية؛ فقد حاولتُ أن تطرد من رَأْسِها بعض الأفكار؛ وَلَكِنْ دون جدوى.

جلس الجميع لتناول العشاء حتى "رينا" جلست الليلة، ربما لتكون بجانب أدمر الذي جلس بجانبها سعيدياً، كانت نيورا تراقبهم في صمت... يمكنها ان تعرف ان أختها مازالت تحب هذا الاحمق...ميرا أيضاً ضاعت... لقد سامحت هذا الدولاني الاخر.... اللعنة... الدولانيين غزونا أخرج "نيورا" من أفكارها صوتُ أحد الجنود طالباً منها أن تناوله الخبز.

انتهى العشاء، وَخَيَّم الليل سريعاً، تحركتُ "أدمر" وبعض الرجال في هدوء إلى خارج المنزل، كان معهم بالطبع "هازال" وخادمه "أوزدن"، غابوا قليلاً ثُمَّ عاد "هازال" بمفرده.
"نيورا" تساءل:

- "لَمْ أسمع صوتَ أحصنةٍ، تعويذة نقل إداً"
"هازال" ضاحكاً:

- "كان يجب أن تكوني من مراقبي قوى الشَّرِّ يا "نيورا"؛ فلديك موهبة في المراقبة"
ضحكتُ "نيورا" بتكليفٍ؛ حاولتُ "ميرا" أن تكتمَ ضحكتهما؛ وَلَكِنها فشلتُ؛ فنظرتُ لها "نيورا"
غاضبة.

"ميرا" تبتسم:

- "حسناً إِنَّهُ مُحَقٌّ؛ كنتِ تراقبينَ الجميعَ على العشاء بطريقةٍ مريبةٍ"
"ملون":

- "حسناً أثار "هازال" نقطةً مهمةً؛ كنتِ تعلمينَ بالأمرِ مُنذُ البداية؛ فلمِ لَمْ تختاري مهنةً أكثرَ نفعاً
للقضية"

"نيورا" متحمسة: "رائع سيد "دولان"؛ مَنْ قال لكَ أَنِّي لَمْ أكنُ أعملُ لصالح القضية"

"ملون" مستغريًا:

"حسناً لَمْ أكنُ أعرفُ أنَّ الكائنات البحرية لديها رأي بخصوص قضيتنا"

"نيورا" في سخرية:

"- هذا لأنَّ عقلك الصغير لا يتَّسعُ إلا لحدائك!!"

"رينا" مبتسمة رغماً عنها:

"- نيورا توقفي"

"نيورا" تضحك:

"- ماذا؟؛ هُوَ مَنْ بدأ"

"ميرا" في عصبية:

"- هيَّا بنا يا "ملون"؛ يبدو أنَّ "نيورا" أصابها الجنون"

خرجت "ميرا" من الغرفة يتبعها ملون بالطبع، اعتدلت "نيورا" في جلستها؛ وكأَنَّها حقَّقت انتصارًا ما.

"رينا" مخاطبة "نيورا":

"- يجب أن تتأسفي لملون"

"نيورا" تضحك:

"- يومًا ما رُبَّما"

(تلك الأشياء التي كنتُ أظنُّها بعيدةً كالجنونِ والانتحارِ؛ أصبحت الآن على بُعد خطوة!!)

الفصل الخامس عشر

حول النار كانت مجموعة من الرجال يجلسون، الصمتُ يُخَيِّمُ على المكان، باستثناء صوت احتراق الخشب، الثلوج تحيطُ بهم من كلِّ اتجاهٍ؛ ولكيَّهم نوعًا ما كانوا يتوقَّعون الأسوأ.
"أدمر":

"هيا يا رجال، ليس وكأننا سنموتُ غدًا"

ضحك الجميع ثمَّ تكلم أحدُ الرِّجالِ:

"حسنًا يا سيدي إنَّ الموت ليس ما يخيفنا؛ إنَّ المجهول هو الأشدُّ رهبةً"

القائد "نيار" يضحك:

"لذلك نحنُ ذاهبين؛ ليس لأننا نخافُ الموتَ؛ ولكن لأننا نكرهُ أن يخيفنا وُغدُ ما"

ابتسم الرجال ثمَّ غادروا جميعًا، ذهب بعضهم للنوم، والبعض الآخر للحراسة.

عندها اقترب القائد "نيار" من "أدمر" قائلاً:

"أنت تعرفُ سيد "دولان" أنَّ الأمرَ كُلَّهُ عبارة عن فتحٍ لاستدراجنا"

"أدمر":

"نعم، أعرفُ؛ ولكن ما باليد حيلةٌ؛ لا بُدَّ، وأن نذهب، ونيار أدعوني "أدمر" فقط"

ابتسم القائد "نيار"، وحيًا "أدمر"؛ وذهب إلى خيمته، يستطيع أن يرى القلعة الزرقاء من مكانه، اللعنة لو عَلِمَ "بيون": ولكيَّهم لن يتوجَّهوا إلى القلعة على أية حال؛ إنَّهم يقصدون مركز الشرطة؛ فهناك يقبعُ السُّجناءُ؛ حيثُ أمر "بيون" بنقلهم إلى منتصف المدينة؛ لمحاكمتهم أمام العامة؛ وفي تلك اللحظة سينقُضُ الرِّجالُ لتحريرهم؛ هذه هي الخطة؛ ولكن كما قال "أدمر": ما باليد حيلة، لن يضحوا بأكثر من مائة شخصٍ؛ إنَّ هذا ليس صحيحًا.

جاءت اللحظة الحاسمة؛ وبدأ الرجال في إطفاء النار، وفكّ المخيم، كانت الخطة أن يأخذوا الطريق الشرقي وصولاً إلى منتصف المدينة؛ حيث الميدان المقام به المحاكمة، وما إن بدأ الرجال في التحرك حتى علّت أصوات كلابٍ من بعيدٍ، ثمّ بدأ الجميع يجرون في الاتجاه المعاكس.

"اللعنة كيف اكتشفوا مكاننا؟!"

قالها "نيار"، وهو يجري وسط الثلوج؛ ظهر رجالٌ بالحرس الملكي من الجهة الأخرى؛ ليحيطوا بهم من كلّ الجهات؛ نظر "أدمر" إلى "نيار" وقال:

- "هل نقاوم أم نستسلم؟"

هزّ "نيار" رأسه بالنفي:

- "لا تُعطهم حُجَّةً لقتلنا"

توقف الرجال عن الجري؛ لقد وقعوا في الفخّ قبل أن تبدأ المهمة؟!

اقترب "أوزدن" من "هازال" في هدوءٍ شديدٍ؛ فهو يعلم أن سيده متعب؛ ولا بدّ له من وقتٍ يستريح فيه؛ ولكنّ هذه الأنباء لا تحتل التأخير، ما إن اقترب "أوزدن" حتى اعتدل "هازال" ثم قال:

- "ما الأمر؟"

وقف "أوزدن" صامتاً، وهو يحاول أن يجد كلماتٍ مناسبةً لقولها.

"هازال" يتساءل:

- "ما الأمر؛ ماذا حدّثت؛ تكلم يا رجل"

"أوزدن" في ضيق:

- "لقد حدّثت ما كنت تخشاه يا سيدي"

جلس "هازال"، وهو مازال في فراشه ثمّ فرك يديه بوجهه؛ كان يفعل تلك الحركة؛ عندما تكون هناك كارثةٌ ما، وكأنيّ يريد أن يتأكّد أنّه مستيقظٌ، وليس نائمًا يحلم بكابوسٍ ما



"هازال" مفزوعًا:

"- كم عدد الرجال الذين قَرُّوا أو عَادُوا؟"

وقف "أوزدن" صامتًا.

"هازال" صارخًا:

"- ماذا تَمَّ إلقاء القبضِ على الجميع؟!"

قالها ثُمَّ أخرج جسده مِنْ تحت الأغطية، وقام بارتداء بنطاله؛ ثُمَّ قال:

"- اللعنة؛ لقد تَمَّ القبضُ عليهم فَقط؛ هُم لَمْ يفتتو..."

"أوزدن" سريخًا:

"- كَلَّا يا سيدي؛ الجميعُ تَمَّ إلقاء القبضِ عليهم؛ لَمْ يُصَبَّ أحدٌ"

تَهْد "هازال" ثُمَّ قال:

"- هل تعلم ما الذي يعنيه هذا؟!"

"أوزدن" بصوتٍ منخفضٍ، وكأنَّهُ يتحدَّثُ مع نفسه:

"- بيننا خائن؟!"

انتفض "هازال" لتلك الفكرة؛ كان تفكيره يَنْصَبُ على مقدار الخسارة التي أُجِقتْ بهم؛ "بيون" الآن

لديه اثنانِ مِنْ أقوى الرجالِ في نظر "هازال": "أدمر" و"نيار"

"هازال" مستنكرًا:

"- ما الذي تقصده بقولك: هناك خائن بيننا؟!"

"أوزدون" في ثقة:

"- لقد عَرَفَ جواسيسُنَا في القصر؛ أَنَّهُ تَمَّ القبضُ على الرجالِ مِنَ المعسكر؛ لَمْ يَكُنْ لديهمِ فرصة

قط؛ أَحدهم أخبر "بيون" عن مكانهم"

انتهت "رينا" من تدريبها الصباحي، لم تنجح في فعلتها بعد؛ ولكنها تقرب؛ ستذهب إلى المنزل؛ لتتناول بعض الطعام ثم تعود للغابة، أخذت الكتب الملائقة على الأرض ثم بدأت في المشي إلى منزل "هازال"، ما إن اقتربت حتى شعرت بتحركات كثيرة داخل المنزل؛ جرت "رينا" مسرعة إلى المنزل؛ فجرائم الساحرة السوداء في المنزل الآمن؛ لم تغادر مخيلتها بعد؛ دخلت إلى المنزل؛ لتجد الجميع في حالة تحرك؛ جرت "رينا" إلى مكتب "هازال"، واقتحمته دون استئذان؛ كان يوجد في الداخل كلاً من "ميرا"، و"نيورا"، و"ملون"، وبعض المعلمين.

"رينا":

"- ماذا حدث؟"

"نيورا" في خوف:

"- تم القبض على الجميع حتى من قبل أن يتحركوا إلى المدينة؟!"

"رينا" في فزع:

"- وماذا أيضاً؟"

"نيورا" تكمل حديثها:

"- يبدو أن "هازال" أخفى عنا شيئاً مهماً للغاية؛ ربما يكون السبب الأساسي لتطوع "أدمر" لتلك

المهمة"

"هازال" غاضباً:

"- قلت لك للمرة المليون؛ لقد تطوع "أدمر" قبل أن يعرف حتى....."

"رينا" بصوت مرتجف: "يعرف ماذا؟!"

"ميرا" باكية:

"- لقد قبضوا على الجميع: أبي، وأمي، و"جان"، و"ويل"، والعم "كيه"؛ والآن لديهم "أدمر"؛

سيعدمون الجميع"

توجه إليها "ملون"، واحتضنها؛ ثم قال:

"- اتفقت أنا وبعض الرجال؛ سندهب الآن إلى المملكة؛ ونقوم بالهجوم على مركز الشرطة"



"نيورا" تصرخ:

"- لا تكن أحمقًا يا "ملون"؛ كلُّ ما ستفعلونه هو: إعطاؤهم المزيد من الأسرى"

"رينا" أردفت:

"- نيورا مُحِقَّةٌ؛ ولكنَّ "ملون" ليس مخطئًا"

نظر الجميع إليها ثمَّ قالت "رينا":

"- ذهابُ بعض الرجال يعني مزيدًا من الأسرى؛ ذهابنا جميعًا يعني الحرب التي لطالما تكلمنا عنها"

"هازال" صارعًا:

"- وليكننا غيرُ مستعدِّينَ؛ هناك الكثيرُ من الأشياء التي لا نعلمها؛ لا يمكننا أن نغامر بأرواح الجميع؛

هل أنتِ مستعدةٌ حتى..."

"رينا" متحمسة:

"- نعم، أنا مستعدة؛ أعدِّ للحربِ يا "هازال"؛ فتأخُّرها لا يعني أنَّها لن تحدث"

المعلم "أيروان" مفكرًا:

"- حسنًا يمكننا أن نكسبَ بعاملِ المفاجأة"

السيدة "منسيون" تتساءل:

"- ماذا تعني يا سيدي؟"

المعلم "أيروان" يستطرد:

"- رينا هلْ تظنينَ أنَّ الساحرة السوداء تعرَّفتُ عليكِ أثناء تدخُّلكِ لإنقاذ ميرا"

"رينا" تسترجع الذكريات:

"- كلاً، لا أظنُّ هذا؛ فقد كنتُ بشكلٍ دخاني"

المعلم "أيروان" في تفاؤل:

"- بيون لا يعلمُ بوجودِ "رينا" بيننا؛ يمكننا أن نستغل ذلك"

نظرتُ "رينا" إلى المعلِّم علامة الفهم ثمَّ قالت:

"سهاجمُ الآنَ يا "هازال" استدعِ الجميعَ؛ وأحضِرْ خادمَكَ؛ نحتاجُ تعويذةَ نقلٍ كبيرة الحجم، "نيورا" تحدّثي مع أصدقائك الآن، سيدة "منسيون" أعوانُنا بداخل القَصْرِ؛ لا بُدَّ لهم من تأمينِ المَلِكِ والأميرة؛ فليتحركِ الجميعُ"

قام الجميع من المجلس؛ خرج "هازال" إلى الجمع خارج الغرفة ثمَّ بدأ في إعطاء الأوامر؛ بدأ الجمع في التآفف من أوامر "هازال"؛ هنا تدخّلت "رينا" قائلةً:

"حسنًا من يريد الحرب معنا؛ فليأت؛ جميعًا سنموتُ الليلة"
نظر الجميع لها حتّى "نيورا" التي ظنّنت أنّ أختها أخطأت في التعبير
كررتها "رينا" مرة أخرى بصوت أعلى:

"نعم، سنذهبُ للحرب الآن؛ سنموتُ ونَحْنُ واقفون؛ وهذا أفضل مائة مرّةٍ من أن نموتَ خوفًا؛ ونَحْنُ على قيد الحياة، من يريد الهرب الآنَ يمكنه الهرب؛ ف "هازال" لن يوقف أحدًا؛ يمكنك التعلل بعائلتك أو أطفالك أو حتى مالك...ولكن تذكر نحن نحارب من أجلهم...ومن أجلك...من أجل الجميع نَحْنُ نحاربُ من أجل الحياة؛ و"بيون" بنوي القضاء على الحياة كما عرفناها"

توقفت "رينا" عن الكلام، وصعدت إلى غرفتها؛ صرخت "ميرا" في الجميع:
"- تحركوا أيّها الأوغادُ تحركوا"
وقفت "نيورا" مبتسمةً دون تحركٍ.
"ميرا" تصبح:

"- ماذا بكِ؛ تحركي يا فتاة؟!"

"نيورا" مدمعة العينين:

"- يمكنكِ أنتِ و"رينا" أن تكونا كالوحوش؛ إذا أرادوا ذلك"

ابتسمت "ميرا" لأختها واحتضنتها بقوة:

"- ريمًا لن تحظي بهذا الحُضْنِ مرّةً أخرى."

في خلال ساعةٍ كان كلُّ فردٍ يعرف مهمته، انتهى "أوزدن" من رَسْمِ تعويذة الانتقال أمام المنزل بحجمٍ ضخّمٍ تكفي لمائتي شخصٍ تقريبًا؛ دخل الجميع بداخل الدائرة، وفي منتصفها "هازال"؛ حيًّا

خادمه واحتضنه ثُمَّ خرج الخادم من الدائرة؛ أمسك "هازال" بمسحوقٍ أبيض فوق رأسه، وقال بعض الكلمات؛ ثم نثره شكلاً المسحوقِ ضباباً كثيفاً منع الخادم من رؤية أي شيء؛ ثُمَّ اختفى الضبابُ أخذاً معه الجميع:

"حظاً طيباً"

ظهرت "رينا" ثُمَّ قالت: "الحظُّ يجب أن يخدمنا اليوم؛ وإلامات الجميع يا أوزدن"

هَزَّ الرَّجُلُ رَأْسَهُ؛ وقال: "الآن سيدتي إلى دائرتنا"

تقدمت "رينا" معه إلى دائرةٍ أصغر تبعدُ عن الأخرى ببضعة أمتارٍ، لبستُ عباءة سوداء؛ أخفتُ رأسها ثُمَّ قبل أن يبدأ "أوزدن" في فعل أي شيء؛ أخفتُ "رينا" وجهها؛ ولم يظهر منها إلا عينانٍ فقط؛ نثرَ الخادم مسحوقاً أسودَ هذه المرّة فوق رؤوسهم؛ ليختفوا.

ظهر كلاهما في أحد الأُرقبة بجانب مخبزٍ قديمٍ؛ تحركَ "أوزدن" سريعاً؛ ليؤمّن المكانَ ثُمَّ أشار لـ "رينا" التي تحوّلتُ إلى دخانٍ أسودٍ؛ وانطلقتُ إلى السماء؛ كان "أوزدن" لديه مهمة كذلك، نظر حوله ثُمَّ انطلق.

فَكَرَّ أوزدن:

"من السهل الآن عمل تعويذةٍ نقلٍ والانتقال إلى داخل مركز الشرطة"

ولكنَّهُ لم يدخل إلى المركز من قَبْلُ؛ لا بُدَّ في تعاويد النقل أن يتخيَّل مُلقِي التعويذة المكانَ الذي يريد الذهاب إليه؛ وألا وجد نفسه بداخل حائط؛ ولذلك اضطر إلى النزول هنا لإيصال "رينا" ثُمَّ سينتقل إلى المركز على قدميه، كان يستطيع سماع الجلبة الناتجة من معركةٍ قريبة؛ كمَّ يودُّ أن يحارب؛ ولكنَّ لديه مهمة أخرى؛ ألتمَّ حول الميدانِ ثُمَّ رآهم؛ المعلِّم "سيماف"، و"ملون"، واثنين من الرجال؛ الجميع يتعاركون، اقترب من أحد رجال الشرطة ثُمَّ أطلق طاقته؛ عندما انتهى كان الجميع يلشون:

"اللعنة إههم ليسوا رجال شرطة عَاديين"

تقدّم المعلِّم "سيماف" ناحية الباب؛ وبدأ في إلقاء التعاويد.

الجلبة في الخارج تتصاعد، كان "جان" يستمع إليها، وهو يتمزق؛ لا بُدَّ أَنْ أَحَدًا ما أحق بما يكفي؛
ليحارهم هكذا في الميدان المفتوح وجهًا لوجه؛ وبمعرفته بـ "نيورا" و "ميرا"؛ ..يمكن أن يكون لهما يدٌ في تلك
الجلبة؛ تحركٌ "ويل"؛ ولكنَّ "جان" أمسك به:
- "توقف؛ لا تتحرك"

قالتها المريضة "ستون"؛ اقتربت المريضة من مكان "ويل":
- "لا تتحرك سيدي من فضلك؛ لقد توقفت الزيفُ بمعجزة؛ وإذا تحركتَ رُبَّمَا تبدأ في الزيف ثانيًا؛
أنا ليس لِي أيُّ الأدوات اللازمة لمداواتك؛ سيد "جان" أطلب منه عدم التحرك"
"جان" يخاطب "ستون":
- "صدقيني ليس لي سلطان عليه؛ لقد رأيت ما فعله آخر مرّة؛ عندما دخل الجنود؛ ليحضروا آخر
دفعةٍ من المساجين"

ابتسمت المريضة؛ وقالت:
- "حسنًا حاول تهدئته على الأقل"
"جان":

- "سأحاول؛ ولكن يجب عليك المكوث بجانبه؛ فأنت الوحيدة هنا التي يخشاها بحق"
ضحكت المريضة، ثم جاءت طفلتها الصغيرة؛ لتقول لها شيئًا ما؛ وتبتعدُ كلتاها؛ غمغم "ويل"
بشيءٍ ما؛ فاقترب منه "جان" ليستمع
- "ما الذي تقوله؛ هل تحتاج شيئًا ما؟"
"ويل" في ضيق:

- "أيها الوغد المجنون؛ أنت لم تتحدث مع أي امرأةٍ منذُ مائة عام؛ والآن تبدو كطفلٍ مراهق"
"جان" ضاحكًا: "ليس لي سلطان على أمور القلب"
"ويل" وهو يحاول الجلوس متأملًا:

- "أتمنى أن تحترق أنت وقلبك؛ سيقومون بإعدام الجميع؛ وأنت تبدأ قصةً حُبٍّ؛ ألم تلاحظ؛
ولكنها النهاية"



"جان" يبتسم:

"أنا غير مؤمنٍ بالنهايات؛ فهياية شيءٍ ما يا أخي؛ تعني بداية شيءٍ آخر جديدٍ"

"ويل" يسأل:

"- حسنًا ما الجلبةُ التي في الخارج؟!"

"جان" يردُّ:

"- أعتقدُ أنّ أحدًا ما قادمٌ لإنقاذنا؛ والأسوأُ أظنُّه يخسرُ في الخارج"

"ويل":

"- اللعنة"

تقدّم "كيه"، وهو يحملُ قارورةَ الماء؛ أبعد بعض الأشخاص الواقفين ثمّ جلس بجانب "خان"؛ فتح الأخير عينيه؛ وتناول قارورة الماء؛ وتجزّعها كلّها قائلاً:

"شكرًا لكّ"

قالها "خان"؛ وهو يرجع القارورةَ لـ "كيه":

"- احتفظُ بها؛ لقد نفذتُ أشياءي؛ ولا يوجد شيءٌ أعطيه للحُرّاس مقابل الماء النظيف"

قالها "كيه"، وهو يبتسم.

ابتسم بدوره "خان" ثمّ نظر بعيدًا، بدا وكأنه سيبيكي.

"كيه" يخاطب "خان": "إنه ليس خطؤك؛ لقد تسلّمتَ السلطة منذ وقتٍ قليلٍ، إذا كان يجب أن يُلام أحدٌ؛ فهو أنا، وليس أنت"

"خان" في أدبٍ: "ولكنّ الأمرَ حدّثَ أثناء فترتي أنا؛ وليس أنت"

"كيه" أردف:

"- توقف يا "خان"؛ أنتَ رجلٌ ذكي؛ ولا تجعلني أغيّزَ فكري عنك؛ كما أنّ "بيون" لم يستيقظ مُنذُ

أسبوعين؛ وقرّر أنّ يكون شريكًا؛ إنّ الأمرَ يحدث منذ سنين طويلة"

نظر "خان" إلى "كيه"؛ وفكّر:

"إنّه ليس شخصاً سيئاً؛ كمّ كان يكرهه؛ ولكنّه هذا الصباح أنقذ حياته من بعض الرجال الذين

قرّروا أنّ كلّ هذا خطأ الحكومة؛ ويجب معاقبة خان"

صرخ "خان" وفتحها قائلاً:

"لو كنت مع الملك؛ ألم أكن الآن بجانبه؛ وليس مسجوناً معكم أيها الحمقى"

تكلّم "كيه" قائلاً:

"تخيّل لو كنّا جلسنا هكذا؛ هل كنت تظنّ أنّه كان يمكننا تلافي كلّ تلك الأمور"

ابتسم "خان"؛ وقال:

"لا أعرف؛ ولكنّنا نجلس الآن معاً؛ لا بدّ أنّ هنالك أملاً في مكان ما"

نظر "كيه" لـ"خان"؛ وربّيت على كتفيه؛ وابتسم

جلست السيدة "ميكان"؛ لتريح رأسها قليلاً؛ فمُنّدت أمسٍ عندما أحضروا "أدمر" وباقي الرجال المنفصلين عن الشرطة؛ وهي واقفة تداوي هذا، وتسعف ذلك؛ الآن يمكنها الجلوس قليلاً، دارت بعينها في المكان؛ تبحث عن زوجها، المكان شاسعٌ بحقّ؛ يبدو أنّه الدوّر السفلي لمركز الشرطة؛ ربّما كان يُستخدم كمخزن؛ لأنه واسع جدّاً؛ ولكنّهم قرّروا تأمينه؛ ليتحوّل إلى زنزانية عملاقة تحوي هذا العدد الهائل، دارت بعينها؛ لتبحث عن زوجها ثمّ وجدته؛ اقترب منها ثمّ جلس بجانبها يسندُ ظهره على الحائط اللورد "ميكان" يتحدّث إلى زوجته:

"لم أعد صغيراً يا عزيزتي "لورا"؛ لقد تعبتُ"

السيدة "ميكان" مبتسمة:

"ولكنّك لم تفقدِ سحرُك بعدُ يا عزيزي"

ابتسم اللورد "ميكان" لزوجته ثمّ أكملت هامسة:

"لولاك أمسٍ؛ لكنّك أطلقت طاقتي؛ والتي لم أخرجها منذُ عشرة أعوامٍ أو أكثر"



أمسك اللورد "ميكان" بيد زوجته المرتعشة؛ واحتضنها:

"لا تقلقي، عزيزتي أنا بجانبك"

السيدة "ميكان" وقد غطتْ الخوف ملامحها:

"كلُّ ما كان يقلقني هو: الصبية لا يمكنهم أن يروا أمهم بعد كلِّ تلك السنوات؛ وهي تَشعُّ بالطاقة

الخضراء"

قالتُها؛ واشتعلتْ يديها بلونٍ أخضر قوي؛ فأعادهم اللورد "ميكان" إلى أحضانه ثانية؛ ليخفهم عن

أعين الجميع.

اللورد "ميكان" في حنانٍ:

"اهدئي عزيزتي؛ ولا تَحْشِي شيئًا؛ فأنتِ قوية بما يكفي؛ لتتحكي في قُوالِكِ؛ ولا تَحْشِي رَدَّ فِعْلٍ

الصببية؛ فأنتِ أمهم مهما حدث"

نظرتُ له السيدة "ميكان" مدمعة العينين ثُمَّ ارتمتُ في أحضانه؛ عندها شعر اللورد "ميكان"

بسخونة غريبة تجتاح ظهره؛ فنظر للحائط من خلفه؛ كانت دائرة من نيرانٍ تتشكَّلُ، وبها بعض الأحرف

الغريبة المشتعلة ترتسم على الحائط؛ فقام مسرعًا؛ وأبعد زوجته؛ وصرخ في الجميع ليبتعدوا عن

الحائط.

انفجر الحائط فجأةً مخلِّفًا وراءه سحابة من الدخان والأتربة ثُمَّ ظهر "ملون" مبتسمًا من وسط

الغبار:

"حسنًا النساء، والأطفال، والشيخ، والمصابين من هنا مع السيد "أوزدن": أمَّا الرِّجَالُ سنخرجُ من

البابِ الأمامي"

قالها ملون ثُمَّ اقتحم "أدمر" الصفوف محتضنًا أخيه:

"خان هل هو ..."

لَمْ يكمل "ملون" جملته؛ لأنَّهُ رأى "خان"؛ وذهب إليه؛ ليحتضنه.

تقدَّم "جان"؛ ونزع "ملون" من حُضْنِ أخيه قائلاً:

"ميرا ونيورا هل هما في الخارج تقاتلان؟"

"ملون" يردُّ:

"جان الجميع في الخارج؛ إنَّها الحرب"

"جان" يصيحُ:

"كان يجب أن تحميا أُمَّها الأحمق"

"ملون" صارخًا، وهو يساعد شيخًا على النهوض؛ ليخرجه:

"هل تظنُّ حقًا أن "ميرا" تستمع إلىَّ أو لأيِّ أحدٍ؛ هل أنتَ مجنون؟!"

ثمَّ وقف، وهو يمسكُ بالسيدة "ميكان"؛ ليربها الطريق وسط الحائط المَهْشَمِ ثمَّ أكمل:

"كما أن "ميرا" لم تأت معي؛ لقد جاءت مع أختها"

توقفتِ السيدة "ميكان" وهي تعتصر ذراع ملون بين يديها وتنتظر له متسائلة؛ نظر لها "ملون":

وابتسم:

"نعم، سيدتي "رينا" في الخارج تنتظرنا جميعًا"

ذهبت السيدة "ميكان" إلى زَوْجِها؛ والذي كان ينتظرُ مع الرجال؛ ليُحْطَمُوا البابَ الأمامي، ويخرجوا

إلى الميدان.

اللورد "ميكان":

"ما الأمرُ عزيزتي؟"

السيدة "ميكان":

"إنَّها رينا في الخارج، أنا أيضا أريد الذهاب"

اللورد "ميكان" مستغربًا:

"رينا، هذا لا يمكنُ؛ وأيضًا عزيزتي سيعرفون طاقتك"

السيدة "ميكان" تصرخ:

"اللعنة؛ فليعرفوا؛ أطفالي في الخارج يا "ميكان"؛ وأنتَ لن تمنعني"

نظر لها اللورد "ميكان" ثمَّ قال:

"وكنتُ أتساءلُ دومًا: من أينَ أحضرتُ "ميرا" عنادها؟!"

ابتسمت السيدة "ميكان"؛ وانتظرت مع زوجها تحطيم الرجال للباب؛ حمل "جان" أخاه، وهو

يصرخ:

- "توقَّفْ"

قالها "ويل وهو يصرخ في أخيه .

"جان في ضيقٍ:

- "أَسْ الأَمْرَ؛ أَنْتَ لَنْ تحاربَ؛ وَأَنْتَ هكذا"

"ويل في ثقةٍ:

- "أخي العزيز؛ لقد حان وقتُ الحربِ التي نضجِي مِنْ أَجْلِهَا بَكلِ غالٍ وعزيزٍ ولكل شخص هنا شيء

يريد حمايته...وأنا كذلك أيضا؛ وَدَعْ ممرضتَكَ يا "جان"؛ وَقَبِّلْهَا؛ وَقَبِّلْهَا كذلك"

أنسال "ويل" مِنْ بَيْنِ ذراعي أخيه ثُمَّ اتجه للباب الأمامي؛ حَيْثُ يخرج الرجال الآن للقتال.

تفحص "جان" المكان؛ باحثًا عن الممرضة "ستون":

- "هل خرجت بالفعل؛ لا ستكون آخر شخص يخرج من هذا المكان؛ سيخرج الجميع ثُمَّ تنجو هي؛

إنها محاربة؛ وَلَكِنَّهَا ليست غبيةً"

بحث "جان" ثُمَّ وجدها تحمل ابنتها بذراع، وتساعد امرأة عجوز بالذراع الآخر؛ ألتقط منها المرأة

العجوز؛ وساعدها للوصول إلى الخارج ثُمَّ أمسك بالممرضة "ستون" مِنْ خَصْرِهَا؛ وَقَبَّلَهَا؛ حاولت

الابتعاد عنه؛ وَلَكِنَّهُ كان ممسكًا بها بقُوَّةٍ؛ أفلتها بعد لحظات؛ وقال:

- "أنا "جان ميكان" ابن اللورد ميكان؛ إذا كتبت لي النجاة اليوم؛ سأزوجك؛ وأجعل ابنتك أميرتي"

قالها ثُمَّ ابتعد وترك الممرضة "ستون" تَسُبُّهُ بصوتٍ عالٍ؛ توجَّهَ إلى الباب الأمامي؛ وصعد الدَّخَجُ؛

إلى الميدانِ إِذَا .

كانت المهام المعطاة لكل فرد في غاية الحساسية والدقة؛ يجب أن نفعّلها بحرص؛ كانت "ميرا" و"نيورا" ممسكتين بأيدي بعضهما؛ عندما بدأ "أوزدن" في إلقاء تعويذته، اختفى منزل "هازال" من أمامهم؛ ليضيعوا وسط الضباب الأبيض ثم ظهر الميدان.

توجّه "ملون"، والمعلم "سيماف"، ورجلان إلى خلف مركز الشرطة؛ أما الباقي فكان ينظر إلى الاتجاه الآخر إلى المنصة؛ حيثُ يجلس "بيون"، وبعض رجال الدولة، والقاضي، ومساعديه، والكثير من الجنود.

بدأ الهجوم مباشرةً، ما إن تبين المشهد؛ حتّى بدأ المعلم "أيروان" في عمل درعٍ يحيط بالجميع؛ ثمّ جاء رجلاًن من خلفه؛ وأطلقا طاقتهما على المنصة، أحدهما يشعُ بالظلام، والآخر بالنور؛ هل كان الأمر متفقاً عليه أن يكونا مختلفي القوى؛ لبيينا للجمع أن تلك الحرب ليست على لون الطاقة؛ ولكيها عن الحياة نفسها كما عرفناها.

تحرك "بيون" بخفة ملحوظة متفادياً الضربات المتتالية، بعض الرجال تفادوا الضربات، والبعض الآخر كان قد استقبل ضربات قوية.

تمكّنت "ميرا" من التعرف على المرأة التي كانت جالسةً بجانب "بيون"؛ والآن تحتمي خلف أحد المقاعد؛ إنها خطيبته ذات البشرة الخزفية (المرأة المجنونة)؛ كنت أظنّها ستكون هي الساحرة السوداء؛ فقد كانت الوحيدة التي بيّنت كرهها الشديد لي، ولـ"رينا"، ولعائتي كلها؛ ولكيها تبدو من "الخالين"؛ هل يجب أن نبعدها عن منطقة الخطر أم إنّها من المجرمين مثل "بيون"، طاقتي لم تعدّ تعمل منذ الاعتداء على؛ حاولت مع "رينا" أكثر من مرّة، ومع المعلم "أيروان"؛ ولكن الأمر لم يُفلح؛ لذلك أنا في الخلف أراقب الجميع.

استطاعت "رينا" أن تشعر بالطاقة السوداء؛ تبعثُ بقوةٍ من أحد المنازل القريبة من الميدان الذي تُجْرِي به المحاكمة الآن؛ هل تهجمُ الآن؛ وتقتلها؛ وتُنْهِي كلَّ شيءٍ، ثُمَّ فَكَّرَتْ قليلاً؛ إذا كانت تشعرُ بقوةِ الساحرة؛ فلا بُدَّ أنَّ الساحرة تشعرُ بقوتها أيضاً؛ كلاً ستلتزمُ بالخطِة.

اقترب الدخان الأسود من الميدان المُقام به المحاكمة؛ لتجدها عبارة عن معركةٍ ضخمةٍ بين الجميع؛ "بيون" ورجاله، وأصدقائنا.

- "ميرا ونيورا؛ احميا بعضكما البعض"

كانت تستطيع أن ترى "أدمر" الآن؛ وهو يلقي بطاقته على بعض الرجال.

- "أحسنَت يا ملون؛ لقد نجحت في مهمتك"

الثلج بدأ يتساقط، والجميع يحاربون، سَطَعَ ضوءٌ أحمرٌ من خَلْفِي؛ ليضيء السَّمَاءَ كُلَّهَا.
 -"تلك الإشارة؛ حمداً لله؛ لقد نجح "أزودن" في مهمته؛ لقد نَقَلَ جميعَ النساءِ، والأطفالِ، والشيوخِ إلى مكانٍ آمنٍ؛ ولقد اقتضت مهمة المعلم "سيماف" بتحطيم تعويذة الحماية المُحاط بها مركز الشرطة؛ ومهمة "أزودن" تقتضي بنقلِ نَفْسِهِ إلى داخل القسمِ ثُمَّ نَقَلَ جميعَ السجناءِ للأمان
 الآن لم تتبقَ إلا إشارة القصر، إشارة تأخرت نوعاً ما على أي حالٍ سنلتزمُ بالخطِة؛ حتَّى لو فقدنا الملك والأُميرة، كانت تستطيع أن ترى مجموعةً من الرجال يتقدّمون من أحد الأُزقة القريبة من الميدان؛ ليهجموا على الجمع.

- "اللعنة، إنهم يُنُون الهجومَ علينا من الخلف"

تحركت "رينا" أو الدخان الاسود الذي تحولت إليه؛ وقامتُ بالهجوم عليهم؛ انتبه أحد الرجال من أصدقائنا؛ وقام بتنبيه مجموعة من الرجال؛ وتوجَّهوا إليهم؛ لينازلوهم.

عادت "رينا" مرَّةً أخرى إلى السماء؛ واستقرت فوق سطح أحد المنازل؛ نظرتُ باتجاه القصر؛ الإشارة تأخَّرتُ، استطاعت الآن أن ترى "ويل" و"جان" يتعاركان مع مجموعةٍ من رجال الشرطة؛ لا بُدَّ أنَّهما قرَّرا عدم الذهاب مع "أزودن" والبقاء؛ للمحاربة.

"رينا؛"

-اللعنة، كلا

كان "بيون" ممسكاً بـ "نيورا" من رقبته؛ ويُوَجِّهُ إليها خنجرًا؛ و"أدمر" يتقدَّمُ نحوَهُ ممسكًا بكرة مضبئة في يده؛ لم تتردَّدُ "رينا" لإنقاذ أختها؛ تحركَ مرَّةً أخرى الدخان الأسود؛ وتوجَّهَ إلى "بيون" مباشرة؛ ولكنَّهُ توقف في منتصف الطريق.

أمُّها السيدة "ميكان" تتوجَّهُ إلى "بيون" الآن؛ وهي تسلِّطُ عليه ضرباتٍ متتاليةً من الضوء الأخضر؛ لا بُدَّ أن تلك الضربات أثارت جنون "بيون"؛ فقد رمى "نيورا" على الأرض؛ وتوجَّهَ بكلِّ طاقته للسيدة "ميكان":

- "أيتها العاهرة؛ إنَّها أنتِ "

قالها بيون وهو يقذف طاقته على السيدة "ميكان"؛ لقد خرج من خلف حُرَّاسِهِ الذين كانوا يحاولون إبعاده؛ ولكنَّهُ أطلق طاقته عليهم كذلك؛ ليقتلهم.

- "تأدَّب يا فتى؛ فلا يجبُ على الملِكِ التفوه بتلك الألفاظ "

قالها السيدة "ميكان"؛ لتثير غضبه أكثر؛ ويطلق طاقته بكلِّ قوته؛ ولكنَّ هذه المرَّة وقف "أدمر" أمام السيدة "ميكان" مكوَّنًا درعًا؛ لتَمُرَّ الطاقةُ من جانهم؛ وتُدَمِّرَ أحد الأبنية من خلفهم.

"بيون" وهو يحاول التقاط أنفاسه:

- "كان يجبُ أن أعرفَ أنه أنت؛ لطالما حدَّرني منك الجميع، ومن بناتِكَ العا..."

لم يكمل "بيون" جملته؛ لقد قذفه "خان" بطاقته؛ بدتْ، وكانَّها قَطَعَتْ زُجَاجٍ مُهَشَّمَةٍ.

- "عذرا سيدي؛ ولكنَّني كُمنَّيِّلٌ للحكومةِ أطالبُ بتنحيك الفوري عن السلطة، تاركها للحكومة لتقرر "

نظر "بيون" لـ "خان"؛ واستعدَّ؛ ليطلق طاقته عليه؛ ولكنَّ "خان" أطلق عليه وإبلا من الزجاج المُهَشَّمِ؛ ليصرَّحَ "بيون" ككلبٍ جريحٍ؛ ويطلق طاقته في اتجاه الجميع؛ تقدَّم المَعلِمُ "أيروان" مرَّةً أخرى؛ وصنع درعًا يحيي به الجميع.

أخذت "ميرا" أختها الملقاة على الأرض؛ ورفعتهَا؛ لتبعدها عن المعركة؛ لقد أُصيبَتْ في كتفها الأيمن؛ وتنزَّفُ بفزارَةٍ الآن؛ وحاولتْ "ميرا" تضييدَ جراحها؛ ولكنَّ "نيورا" أبعدتْ أختها؛ ومزَّقَتْ جزءًا من رداءها؛ وربطتْ به كتفها؛ وأسرعت إلى الميدان.

توقفت "رينا" في منتصف الطريق؛ لقد تمَّ إنقاذُ "نيورا"؛ لذلك عادتُ إلى سطحِ البناية؛ بإشارةِ القَصْرِ لَمْ تنطلقْ بعدُ، أي أنَّ مهمَّتها ستنتظرُ قليلاً.

تحركت امرأة ما مِنْ تحت المنصة؛ وأطلقت طاقمها السوداء؛ لقد هَسَّمتُ نصفَ بنايةٍ فوق رجالنا؛ اللعنةُ هل هي الساحرة السوداء؟!

"هل أتدخلُ الآن؟؛ لقد تأخرتُ إشارةِ القَصْرِ؛ رَبِّمَا لَنْ تَأْتِي"
أطلقت المرأة طاقمها مرَّةً أخرى؛ وَلَكِنَّ كُلاً مِنْ "جان" و"كليه" كانا يتوجَّهانِ إليها الآن؛ فتفادتُ قدانفهما؛ لتطيرَ في الهواء بخفةٍ.

اللعنةُ مَنْ تلك المرأة؟؛ إنَّها ليستِ الساحرة السوداء؛ أنا متأكدة مِنْ هذا؛ وَلَكِنَّها قوية بحقِّ "الآن" جان" يطلق مرَّةً أخرى طاقته في اتجاهها؛ وَلَكِنَّها تفادتهُ؛ وتوجَّهتُ إليه مسرعةً؛ فابتعدَ؛ لَتَمَرَّ مِنْ جانبه؛ وتَمَسَّكَ بـ "ميرا":

"اللعنة"

"كيف حالِ العاهرة الصغيرة؟"

قالها المرأة لـ "ميرا"؛ وهي تضعُ يديها حَوْلَ عنقها؛ وتستعدُّ؛ لتطلقَ طاقتها

"ما الأمرُ؛ هل ما زال يرفضُ الزواجَ بِكِ؟"

قالها ميرا ضاحكة لتثير جنون المرأة.

ألقتها المرأة على الأرض؛ واستعدتْ؛ لتطلقَ طاقتها؛ وَلَكِنَّ "جان" سبقها؛ تفادتُ ضربتهُ؛ وقذفتُ "ميرا" بكلِّ طاقتها؛ عندها تدخلتُ "رينا"؛ لقد نزلتُ مِنَ البناية في شكلِ دخانٍ أسود؛ وتوجَّهتُ إلى أختها؛ وحملتها مبتعدةً؛ ووضعتها بجانب "نيورا" ثُمَّ عادتُ للميدان مرَّةً أخرى؛ ليختفي الدخانُ الأسودُ مِنْ حَوْلها؛ وتظهر "رينا".

نظر الجميع إليها، ثُمَّ صرخ أحدهم يسألُ؛ إن كانت هذه هي الساحرة السوداء؛ عندها قطعَ صوتُ "جان" الصمتَ؛ وقال:

"رينا"

شعرت "رينا" بقوة الساحرة السوداء تقترب؛ فصرخت في الجميع؛ ليختبئوا؛ اجتمع الرجال خلفها مسرعين، ثم فجأةً هبطت من السماء كتلةٌ من اللهبِ الأحمر؛ لتتحولَ إلى الأسودِ ثم تتشكّل في صورة امرأة؛ إنها الساحرةُ السوداء.

وقف "بيون" كالمجنون ينقل نظره بين "رينا" وساحرته؛ كانت "رينا" محققةً؛ لم يعرف بوجودها، بدون مقدماتٍ أشعلت الساحرةُ يديها؛ وبدأت في إلقاء جمراتٍ مشتعلة حمراء اللون حول الجميع، ثم توجهت إلى "ميرا" التي كانت تحتضن "نيورا"؛ وقذفها بكتلةٍ أحجارٍ مشتعلة؛ أسرع من خلفهم المعلم "أيروان"؛ وقام بصنع درعٍ أمامهم؛ لتفتت الصخور المشتعلة، كان الموقف الآن في الميدان غريباً؛ فالكلُّ توقف عن المحاربة؛ إنها فقط الساحرةُ السوداء التي تلقي بالنار هنا وهناك؛ ضحكّت الساحرةُ ثم قالت بصوتٍ مخيفٍ:

"أيروان عزيزي؛ لقد أصبحت عجوزاً يا فتى؛ أما زلت حزيناً لموت تلك العاهرة"

لم يتحدث المعلم "أيروان" بأي شيء؛ ولكن "ميرا" و"نيورا" تحركتا؛ لتصبحا خلفه الآن؛ ظلت الساحرةُ السوداء تطلق نيرانها في اتجاه المعلم العجوز؛ ولكنّه كان لها بالمرصاد، أشارت "ميرا" لـ "أدمر"؛ لتقول له:

"إنها عشيقه "بيون"؛ من كانت تشبهه "رينا"

تمعن "أدمر" النظر ثم صرخ:

"اللعنة إنها هي؛ لقد عرفها لسنواتٍ طويلة؛ لقد كانت نوعاً ما فتاة لطيفة؛ اللعنة ما الذي حدث

لها؟!"

وسط كلِّ هذا كانت "رينا" صامتة؛ كانت تشهد هجوم الساحرة على أختها؛ وهي لا تتحرك؛

سمعت "رينا" صوت "هازال" صارخاً من خلفها:

"الآن يا "رينا"؛ ماذا تنتظرين؟"

"رينا" وهي تشعر بالعجز:

"اللعنة يا "هازال"؛ كيف أخبرك أنني غيرُ مستعدة"

كان الهجوم مازال مستمرًا على المعلّم "أيروان"؛ لا بد وان الساحرة السوداء لديها نوع من الذاكرة حتى وان بعثت في جسد مختلف فقد كان هو مَنْ أحبط مُخطّطها منذ خمسين عامًا؛ لذلك هي لا تهتمُّ بـ"رينا" كثيرًا؛ إنّها تتوجه بكلّ طاقتها للمعلّم "أيروان"

فجأةً أطلقت المزيدَ من نيرانها؛ ليتأخّر المعلّم "أيروان"؛ وتصيبه؛ جرى له "ملون" ورجل آخر؛ ولكنّ الساحرة أطلقت عليهما النيران؛ لتصيبهما؛ بدا وجه "ملون" مشتعلًا الآن؛ الجميع أصابهم الهلع؛ "ميرا" و"أدمر" كانا أوّلَ الواصلين إليه؛ عندها بدأ الجمعُ في التعارُك مرّةً أخرى .
- "حسنًا إنّهُ ليس عدوك؛ إنّهُ أنا"

تقدّمت "رينا" إلى الساحرة السوداء؛ لتقفَ في مواجهتها؛ أطلقت الساحرة ضحكةً أخرى أشبهت بصرخةً ثمّ وقفتُ في منتصف الميدان؛ وقالتُ:
- "ابدئي أنّت يا صغيرتي"

استجمعت "رينا" شجاعتهَا ثمّ كشفت عن ذراعيها؛ نظرتُ لذراعيها الأيسر؛ لتطلقَ به طاقتها السوداء؛ دخانٌ أسودٌ به شراراتٌ من اللون الأزرقِ ثمّ نظرتُ لذراعيها الأيمن؛ لتُركّزَ به لبعض الوقت.
الساحرة السوداء في سخرية:

- "الآن يا فتاة؛ وليس العام المقبل؛ أريدُ الانتهاء منك سريعًا؛ لأنّك تتحدّث مع عزيزي أيروان"
نظرتُ "رينا" إليها ثمّ أغمضتُ عينها:
- "الآن يا "رينا" ركّزي"

اشتعل ذراعها الأيمن بضوءٍ أبيض قوي؛ توقف الوقتُ الآن؛ الجميع ينظرُ لـ "رينا"؛ كان أحدُ ذراعيها يَشعُ بالطاقة السوداء، والذراع الآخر يَشعُ بطاقة النور.

بدأ الخوف يظهر على ملامح الساحرة السوداء؛ ولكنّها لم تتحرّك؛ تقدّمتُ "رينا" إليها في ثباتٍ ثمّ قامت بتقريب كلتا ذراعيها إلى بعضهما البعض؛ وكأبها تحاول أن تدمجَ كلتا القوتين؛ عندها تحرّكتُ الساحرة السوداء إلى السماء؛ لتبتعد؛ ولكنّ "رينا" نجحتُ في تجميعِ كلتا القوتين؛ ليظهر ضوءٌ أصفرُ نقيُّ أشبه بضوء الشمس؛ عندها فقطّ وجّهتُ "رينا" شعاعَ الضوء إلى الساحرة السوداء؛ لتصيبها؛ وتسقطَ على الأرضِ بقوةً هَشَمَتُ بجسدها أرضية الميدان؛ كانت تلك السقطة كفيلاً بقتل أيّ أحد؛

ولَكِنَّ لَيْسَ السَّاحِرَةُ السُّودَاءُ؛ لَقَدْ وَقَفْتُ مَرَّةً أُخْرَى؛ لِتَلْتَقِيَ ضَرْبَةً أُخْرَى مِنْ "رِينَا"؛ تِلْكَ الْمَرَّةُ لَمْ تَتَحَرَّكَ السَّاحِرَةُ؛ وَظَلَّمْتُ تَتَلَقَّى الضُّوْءَ الْأَضْفَرَ بَدُونَ تَوْقُفٍ؛ حَتَّى وَقَعْتَ صَارِخَةً.

تلقت "رينا" ضربة من الخلف

- "اللعنة لقد نسيت وجودك؛ إنها المرأة التي كادت أن تفتك بميرا"

أطلقت طاقتها السوداء اتجاه "رينا"؛ والتي لم تكن مستعدة لتلقي تلك الضربة؛ أصابها الطاقة السوداء؛ وقذفها على بُعد أمتار؛ استطاعت "رينا" أن تسمع صوت أمها، وهي تصرخ؛ الضربة تتشكّل كسحابة سوداء حَوْلَ جَسَدِ "رينا" الساقط، سحابة أخذت تكبر وتكبر؛ لتلتف حول جسدها؛ وتغطيها بالكامل؛ المرأة تضحك الآن؛ وتلتف حول نفسها، وكأنها تستعرض قوتها؛ ولكيها لم تلاحظ أن "رينا" الآن وقفت على قدمها، كانت جبهةها تنزف؛ والدخان الأسود يتصاعد إلى رأس "رينا" حتى توقف عند رأسها؛ وبدأ في الدخول إلى الجرح الذي كان في جبهةها، وكأنه يقوم بإغلاقه؛ توقف الزيف؛ وانغلق الجرح؛ وكأنه لم يكن؛ واشتعلت أعين "رينا" بضوء أحمر، وكأن عينها تشتعلان.

توقفت المرأة عن الضحك؛ وتوجّهت؛ لتضرب "رينا" مرة أخرى؛ ولكن هذه المرة سارعت السيدة "ميكان"؛ وقذفها بطاقتها الخضراء؛ لتسقط أرضاً ثم توجّه إليها "ويل" بسيف قد أخذه من أحد الخُراس؛ وأسقطه على رأسها؛ لتتنقسم اثنين؛ وتندفع الدماء؛ لتلطخ وجهه والأرضية من تحت جسدها؛ فعلها "ويل"؛ وصرخ في الرجال؛ لقد تقدّموا من خلفه؛ وهاجموا الخُراس بقوّة؛ عندها تحرّكت "رينا" لتبعد الرجال؛ يجب أن تقضي على الساحرة السوداء اليوم؛ بل الآن إن "رينا" تضعف بالتاكيد؛ والساحرة لم تظهر معدنها بعد.

ابتعدت "رينا" في اللحظة الأخيرة؛ لتتفادى قذيفة من "بيون"؛ مرّ من جانبها "أدمر" مسرعاً؛ ووجّه له ضربة؛ لا يمكنها التوقف الآن؛ فلتبحث عن الساحرة؛ وجدت حولها مجموعة من الرجال بقيادة "هازال"؛ الجميع يطلقون طاقتهم: سوداء، بيضاء، أي لون، أحد الرجال كان يرميها بحجر؛ لا بدّ أنه من "الخالين".

شعرت الساحرة السوداء بوجود "رينا"؛ فحاولت الطيران مرة أخرى؛ ولكن فتاة تبدو في سن المراهقة سلّطت عليها طاقتها من نور أبيض قوي تشكّل بشكل حبل؛ وأمسك بقدمي الساحرة؛

ليسقطها أرضاً؛ صرخت الساحرة السوداء كذبٍ جريحٍ ثُمَّ تَوَجَّهَتْ بِكُلِّ طاقِهَا صَوْبَ الفتاة؛ عندها صرخت "نيورا":

- "روكي!!"

وجاءت من الخلف مسرعةً بِكُلِّ طاقِهَا؛ لتبعَدَ الساحرة السوداء عن تلك الفتاة "روكي"
- "أحسنْتِ؛ والآن ابتعدي عن هنا"

قالتها "رينا" لـ "روكي"؛ وانطلقت صَوْبَ الساحرة التي كانت ما تزال واقعةً على الأرض؛ أشعلت "رينا" ذراعاً بالطاقة السوداء، والذراع الآخر بطاقة النور ثُمَّ قَرَّبَتْهُمَا معاً؛ وَلَكِنَّ الساحرة السوداء قفزت عليهما؛ وتبَّهَتْ في الأرض ثُمَّ أمسكت برأس "رينا"؛ وضربته في الأرض كثيراً؛ لَمْ تستطع "رينا" إيقافها؛ كانت تبدو كحيوانٍ هائجٍ؛ الجميع وَجَّهُوا طاقاتهم صَوْبَ الساحرة السوداء؛ وَلَكِنَّها ما زالت متشبَّهةً بِجَسَدِ "رينا"؛ تقدَّمت "روكي" مرَّةً أُخرى؛ وكونت حَبْلاً آخر من طاقِهَا؛ وَلَكِنَّ تلك المرَّةَ لفته حول رقبة الساحرة السوداء؛ لتخنقها به.

كانت الساحرة السوداء تمسكُ رأس "رينا" بذراعٍ، والذراع الآخر تحاول فَكَّ الحبل من حول رقبِهَا؛ عندها أدركت "رينا" شيئاً ما؛ الساحرة لا تستطيع تحمُّل طاقة النور على جسدها؛ فالحبلُ يحرقُهَا حول رقبِهَا؛ ولا يخنقُهَا؛ عندها أطلقت "رينا" طاقة النور بِكُلِّ قوتِهَا؛ لتقذفَ الساحرة السوداء بعيداً ثُمَّ وقفت على قدميها؛ وأشعلت كلتا يديها بطاقة النور والطاقة السوداء ثُمَّ قَرَّبَتْهُمَا معاً؛ ليتحوَّلا إلى ضوءٍ أصفرٍ مشتعلٍ؛ وضربت به الساحرة السوداء؛ والتي كانت تحاولُ الطيرانَ مرَّةً أُخرى؛ وَلَكِنَّها سقطت؛ طاقة "رينا" كانت تؤلمُهَا بِحَقٍّ؛ كانت تعوي كوحوش البرية؛ حاولت التحرك؛ وَلَكِنَّ "رينا" أخرجت كميةً أكبر من طاقِهَا؛ لتحيطَ بِجَسَدِ الساحرة السوداء؛ أطلقت صرخةً أخيرةً ثُمَّ هدا كُلُّ شيءٍ.

توقفت عن كُلِّ شيءٍ؛ ووقعت أرضاً؛ عندها تحركَ بعضُ الرجالِ؛ ليرسموا حَوْلَ جَسَدِهَا دائرةً بمسحوقٍ أسودٍ ثُمَّ اقترب "هازال" بمشعلٍ؛ ليحرقَ الساحرة السوداء، وهو يلقي بتعويذته ما؛ احترق جسدها تماماً ثُمَّ ارتفع المسحوقُ الأسودُ المرسومُ به الدائرة؛ ليختلط مع ما تبقى من جثمانِ الساحرة المحترقِ؛ ويختفي باستثناء لطفة سوداء على الأرض؛ لقد انتهت أسطورة الساحرة السوداء؛ وهذه المرة للأبد.

سقطت "رينا" أرضاً من التعب، ثم بدأت المعركة مرةً أخرى من حولها؛ رُبَّما ماتت الساحرة السوداء؛ ولكنَّ "بيون" حيًّا؛ وما زال نوعاً ما المَلِكُ؛ بالطبع هرب بعض أتباع الساحرة؛ فمعضلهم من حملة الطاقة السوداء؛ ولكنَّ الكثيرَ منهم مازال يحاربُ باسمِ المَلِكِ.

شعرتُ "رينا" بيدين تلتف حولها؛ لتحملها؛ وتبعدها عن منتصف الميدان؛ أسندت ظهرها على إحدى البنائيات بجانب المعلم "أيروان" الذي لا يبدو على ما يُرام؛ نظرتُ "رينا" للرجل؛ لتجده أيها؛ ابتمسم اللورد "ميكان" لابنته ثمَّ انطلق مرةً أخرى للميدان المزدهم.

نظرتُ "رينا" حولها؛ لتجد أنَّ الرِّجال يضعون مَنْ أُصيبَ أو قُتِلَ بجانبها؛ البعضُ يترْفُ بغزارة، والبعض الآخر عبارة عن جثة هامدةٍ!! كان "ملون" ما زال ممسكاً بِنصْفِ وَجْهه ويصرخُ من الألم؛ "ميرا" حاولتُ أن تبعد يده عن وَجْهه؛ لتساعده؛ و"نيورا" تحضرُ شيئاً ما من حقيبتها؛ لتعالجه.

كان رجالُ "بيون" يتقهقرون؛ "بيون" يحاربُ كالمجنون؛ ويتلقَّى كثيراً من الضربات؛ هو أيضاً يُلقِي الكثيرَ من الضربات؛ آخرها أصاب ذراعَ "هازال"؛ أبعدته بعضُ الرجالِ عن طريق الخطر؛ ولكنَّهُ ظَلَّ في الصفوف الأولى يحاربُ بذراعٍ واحدٍ

اقتربتُ "نيورا" من "رينا":

"- ما الذي تشعيرين به؟"

ابتسمتُ "رينا" ابتسامَةً باهتةً؛ وقالتُ:

"- لا أشعرُ بشيءٍ!!"

تلَّقِي "بيون" ضربة من إحدى النساء؛ ولكنَّهُ قذفها بطاقته؛ لِيَفَجَّرَ رأسها؛ وبنهاوى جسدها أسفل منها؛ ضحك "بيون"، وهو ينظر للمرأة ثمَّ أكمل مع رجاله التقدُّم؛ رُبَّما ماتت الساحرة السوداء؛ ولكنَّهُ ما زال حيًّا وقويًّا؛ ويستطيع التغلب على الجميع؛ لقد بَعَثَ الساحرة السوداءَ مرةً؛ ويمكنه فعلها مرةً أخرى أمَّ أنه لا يحتاجها.

تقدَّم "أدمر"، والقائد "نيار"، وبعض الرجالِ ثمَّ أطلق الجميع طاقاتهم، كان "أدمر" يحاول الالتفاف حول "بيون"؛ ولكنَّ "بيون" كان له بالمرصاد.

"كنتُ تدرسيني إذًا يا وغد؛ أنا أيضاً كنتُ أدرسك"

"بيون" قذف "أدمر" بطاقيته؛ ولكنَّ الأخيرَ تفادى ضربته صارحًا:
- "الآن"

تحركَ رجلانٍ؛ وقفزا في الهواء باتجاه "بيون"؛ ثمَّ أمسك كُلُّا منها ذراعًا؛ وقاما بربطِ يديه بشريطٍ أبيضٍ يقطرُ مادةً بيضاء، وكانَ الشريطينِ تَمَّ غمسُهما في الحليبِ؛ صرخ "بيون" من الألم؛ لا بُدَّ إنَّها تعويذةٌ لشلِّ حركته؛ تحركَ القائد "نيار" من خلفه ثمَّ أمسك رأسه؛ وبدأ في قول بعض التعاويذ التي جعلت "بيون" يصرخُ بشدَّةٍ؛ تقدَّم "أدمر"؛ وأخرج خنجرًا غريبَ الشكلٍ محلِّي جواهرٍ حمراء كبيرة؛ غرس "أدمر" الخنجرَ في قلبِ "بيون" ثمَّ همسَ بجانب أذنه:

- "لا ليس هو؛ ولكنِّي طلبتُ صنعه منذ عشر سنواتٍ؛ كنتُ أعلمُ أنَّه يومًا ما؛ سأغرسه في قلبك يا بيون"

قالها "أدمر"؛ وابتعد؛ القائد "نيار" مازال ممسكًا بذراع "بيون" من الخلف؛ انتهى من قول تعاويذه ثمَّ بدأ جسد "بيون" في الاهتزاز؛ ليتحوَّل إلى رُخامٍ أبيض؛ قفز القائد "نيار" عاليًا ثمَّ نزل على جسد "بيون" ليتحطَّم؛ ويتحوَّل إلى ترابٍ أبيض.

بدأ صوتُ الرِّجالِ يعلو في الميدان؛ لقد مات "بيون"؛ المَلِكُ سَقَطَ.

(إِنْ كُنْتَ تَنْظُرُ أَنْ الْإِتْرَامَ بِالْقَوَانِينِ سَيَجْعَلُ مِنْكَ شَخْصًا صَالِحًا؛ يُوسُفِي أَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ الْعَالَمَ لَا يُدَارُ بِتِلْكَ الطَّرِيقَةِ)

الفصل السادس عشر

سقطت "رينا"؛ لَمْ تَعُدْ تَحْتَمَلْ؛ لقد انتهى الأمر؛ المَلِكُ "بيون" الوغد المجنون مات؛ تستطيع أخيرًا أن تستريح وتموت؛ فهي لا تريد القتال مرّةً أخرى؛ فمنذ عشرة أعوامٍ، وهي تقاتل أصحاب طاقة النور؛ لتثبت أنّها ليست الساحرة السوداء؛ وتقاتل أصحاب الطاقة السوداء أيضًا لنفس السبب، كُلُّ هذا وهي تقاتل الظلمة بداخلها أيضًا، دَعَكَ مِنْ قِوَاهَا؛ لقد أصبحت تتحكّمُ بها جيدًا؛ إنّها الأصواتُ التي تعلو حولها؛ وتدعوها للسقوط؛ لا بُدَّ أَنْ "بيون" سمع تلك الأصوات منذ عشر سنواتٍ؛ عندما جاء بالسَّحْرَةَ إلى إحدى غرف القَصْرِ المظلمة؛ بعد أن أعطاه سَاحِرٌ مِنْ قِوَى الظلام مخطوطَةً قديمةً؛ عندها أحضر سَحْرَتَهُ؛ وقاموا باستدعاء الظلمة؛ وقتها قالت كلمةً واحدةً؛ جعلت "بيون" يُجِنُّ؛ في لحظة غضبٍ قَتَلَ كُلَّ مَنْ كَانَ يتواجد في الغرفة؛ وسمع بتلك الكلمة؛ أمّا الخادمة التي كانت تختبئ خلف أحد الأبواب؛ واستطاعت الهرب بإصابة خطيرة وجَّهَهَا لها "بيون"؛ فهي مِنْ بحث عني؛ ونقلت تلك القصة لي؛ أمّا عن الكلمة التي قالها الظلمة؛ فهو اسمي "رينا"؛ ظَنَّ "بيون" أنّه المَلِكُ الأوَّلُ؛ أعتقد أنّه سيعيدُ بناء الدولة؛ ستكون له قدرات خارقة مثل "أوبالدو"؛ وَلَكِنْ ماذا لو كان "أوبالدو" ليس لديه أي نوعٍ مِنَ القدرات على الإطلاق؟؛ هو مُجَرَّدُ شخصٍ آخرٍ مِنْ حملة طاقة النور؛ وإنَّ كُلَّ تلك القدرات المبهولة التي سمعنا عنها؛ كُلُّ القصص عن القتل والتمزيق كانت مِنْ صنع المرأة التي تقبع خلفه: الساحرة السوداء أو "رينمال".

سقطت "رينا"، وهي تنظر حولها؛ كان الجميع يتحرّكون؛ هي لا تعرفُ ما الذي يجبُ صنعه الآن؟؛ هي تعرف أن أباهما حي، و"نيورا"، و"ميرا" بخيرٍ أيضًا؛ لقد تلقى "ملون" ضربةً موجعةً؛ أتمنى أن يكون

بخير؛ إنه فتي صالح؛ ولكيها لم تعرف ما الذي حدث إلى أمها وأخوها؛ أتمنى أن يكونوا بخير، والعم "كبه" أيضاً أين هو، و"أدمر" لقد تنازل أخيراً عن غروره؛ وجعل شخصاً غيره يوجه الضربة الأخيرة؛ لقد تغير كثيراً؛ ليصبح الرجل الذي طالما تمنينته؛ على الأقل هناك شيء جيد خرج من تلك المأساة؛ سيحزن "أدمر" كثيراً؛ ولكنه سيمضي في حياته في نهاية الأمر أم لن يفعل؛ هي تتمنى أن يكون الجميع بخير وكفى.

الآن ستغلق عينها للمرة الأخيرة؛ وعندما تستيقظ؛ لن تكون هناك أصوات ولا أفكار تحاول أن تبعدها، لن يكون هناك أيضاً بشر؛ ستكون هي ومنزل يطل على بحيرة صغيرة، وخلف المنزل ستترع ما تأكله، ستصطاد من البحيرة بالطبع؛ فهي تحب الأسماك؛ ربما تجد أيضاً كلباً صغيراً يؤنس وحدتها؛ ربما تجد "أدمر" أيضاً؛ ولكيها تتمنى أن يعيش حياةً طويلةً وسعيدةً أولاً.

أغلقت "رينا" عينها أخيراً؛ لتموت في سلام؛ ولكيها شعرت بيدٍ تحضنها، أحدهم يضعه رأسه على صدرها ويبكي

- "أدمر الأحمق؛ سأقتلك إن كنت.."

فتحت "رينا" عينها؛ لتسبب "أدمر"؛ ولكيها وجدت أمها تبكي، وهي ترتبي بأحضانها، اقترب "جان" كذلك؛ وقبل جبهتها؛ ربما تلقي التحية على عائلتها ثم تموت، بدأ أحدهم في رفعها من على الأرض؛ إنه "أدمر" الأحمق، تقرب امرأة منها لا تعرفها، وتفحص رأسها، "جان" يقف بجانب المرأة، إنه ملتصقٌ بها نوعاً ما، دقائق مرّت، و"رينا" تحاول أن تموت؛ عندها فقدت الوعي أو ربما ماتت.

استيقظت "رينا" في يومٍ ما؛ لتجد "أدمر" يجلس بجانب فراشها مستغرقاً في النوم على أحد المقاعد، كانت تنام في غرفة لم تعرف عليها، بجانب فراشها شمعة صغيرة تكاد أن تنتهي، أخافتها فكرة أن تقبع في الظلام؛ فهي لا تريد أن تكون بمفردها مرةً أخرى في الظلام؛ حاولت التحرك؛ ولكيها تألمت؛ رأسها تؤلمها كثيراً؛ والشمعة تكاد تحبُو؛ اقتربت "رينا" من "أدمر"؛ وهزته؛ ليستيقظ؛ استيقظ "أدمر"؛ وهب واقفاً ثم وجد "رينا" تنظر له؛ وتشير إلى الشمعة؛ اقترب "أدمر" منها ثم مال؛ ليقرب منها أكثر؛ أمسك جسدها ثم أجلسها مرةً أخرى في مكانها؛ ابتسم، وهو يمر بيده على شعرها؛ أمسكت "رينا" يده؛ وبدأ صدرها يعلو ويهبط، وهي تشير إلى الشمعة.

"أدمر:"

"- ما الأمر؛ ماذا تحتاجين؟"

"رينا" بصوت هامس:

"- الشمعة تخبو؛ الظلام لا أريد"

نظر "أدمر" إلى الشمعة كانت مكتملة؛ لقد أضاءها بنفسه منذ ساعة أو أقل؛ ما الذي تحدثت

عنه "رينا" إذا

ابتسم "أدمر"؛ وقال:

"- وهل تخافين أن تبقي بمفردك معي في الظلام؟"

نظرت له "رينا"، وهي تحاول أن تتحدث؛ ولكنها كانت تنظر للشمعة؛ اقترب أكثر منها؛ وهمست

بجانب أذنها:

"- لا تخافي؛ وإن خبت كل الشموع؛ فسأبقي دوماً بجانبك"

قالها ثم صعد بجانبها على الفراش؛ وضع رأسه على صدرها؛ واحتضنها؛ كان يستمع إلى ضربات

قلبها حتى هدأت قليلاً؛ ثم وضعت يدها على رأسه؛ مررت أصابعها الهزيلة على رأسه في حنان؛ ابتسم

"أدمر"، وأغلق عينيه؛ لينام.

مررت "ميرا" من أمام غرفة "رينا"؛ فصرخت الأخيرة منادية أختها؛ لم تكن "رينا" تستطيع بعد

التحرك؛ ولكن الألم توقف؛ طلعت "ميرا" برأسها مبتسمة؛ وقالت:

"- هل تحتاجين شيئاً ما؟"

"رينا" تتساءل:

"- ملون كيف حاله الآن؟"

دخلت "ميرا" إلى الغرفة؛ وأغلقتها ثم ملأت الدموع عينها؛ أسرعت "رينا" إليها؛ ولكن "ميرا" أشارت

لها ألا تتحرك؛ واقتربت هي؛ وضعت رأسها على صدر أختها ثم بدأت في البكاء

"رينا" في هلع:

- "ما الأمرُ؛ أخبريني؟"

مسحتُ "ميرا" دموعها ثمَّ قالت:

- "لقد أحرقتِ النارُ نصفَ وجهه؛ وفقدَ الرؤية؛ إنَّه لا يرى شيئاً"

احتضنتُ "رينا" أختها الصغيرة؛ وقالت:

- "لا تقلقي؛ سيستعيدُ بصره؛ سيشفى؛ سترين؛ ولكنَّ الأهمَّ من هذا أن يجدك قوية أمامه؛

يمكنكُ البكاءَ معي أو مع "نيورا"؛ ولكنَّ إيَّاكِ أن تبكي أمامه؛ كوني قوية؛ وستحسنُ صحتهُ"

نظرتُ "ميرا" لأختها ثمَّ بدأتُ في البكاءَ مرَّةً أخرى؛ ضممتها "رينا" بقوة؛ لقد تذكَّرتُ يومًا ما كانت

خائفةً ووحيدةً مثلها؛ لذلك ستفعلُ هي المستحيل؛ كي لا تشعر "ميرا" بالخوف والوحدة. صوتُ

طرقاتٍ؛ مسحتُ "ميرا" دموعها سريعًا؛ كي لا يراها القادم؛ فُتِحَ البابُ؛ وبرز "أدمر"؛ اعتدلتُ "رينا" في

جلستها؛ عندما رأته؛ نظرتُ "ميرا" لأختها، وهي تشعر بالإحراج من وجودها بينهما؛ وقف "أدمر" صامتًا،

وكأنَّه ينتظر مغادرة "ميرا"؛ انتهتُ "ميرا" لذلك؛ ورحلتُ مبتسمةً لأختها؛ وتساءلتُ:

- "هل تبدو هذا الحمق حول ملون؟"

أغلق "أدمر" الباب خلف "ميرا" ثمَّ اقترب من "رينا"؛ وقبَّلَ جبهتها؛ ابتعدتُ "رينا" سريعًا، وهي

تضحك .

"أدمر" يبتسم:

- "حسنًا ما رأيك أن ترتدي ملابسكِ، وتجلسي في الحديقة مع الآخرين؟"

"رينا":

- "كلاً، لا أستطيع؛ فأنا متعبة"

"أدمر" يكمل حديثه:

- "حسنًا كما تحبين؛ ولكنَّ فكري في الأمر من تلك الجهة؛ من المهم أن يراك الناس الآن؛ أنتِ ملكتهم

الجديدة"

"رينا" بجِدَّةٍ: "أنا لستُ ملكةً لأحد"

ابتسم "أدمر":

"حسناً أنتِ منقذتهمِ إداً؛ ولكنْ فكَّرِي بالأمر؛ هناك أيضاً أولئك الأوغاد الذين يتبعون "بيون"؛ لو أبلغهم أحدهم أن "رينا" بخيرٍ وقوية؛ فذلك سيجعلهم يعودون لجحورهم مرَّةً أخيرةً وللأبد".
بدا على وجه "رينا" الاستسلام؛ ووافقتُهُ أخيراً.

"أدمر" مشجعاً "رينا":

"حسناً سأساعدك على ارتداءِ ملابسك ثمَّ نزلُ سوياً"

"رينا" ضحكت:

"يمكنني ارتداءِ ملابسِي بنفسي"

ضحك أدمر قائلاً:

"ما زلتِ تخجلين مِنِّي؛ سأعطيكِ ظَهْرِي حتَّى تبليّ ملابسكِ"

حاولتُ أن تكتم ضحكها؛ وقالت:

"أدمر اخرج؛ وانتظر بالخارج"

نظر لها "أدمر" ثمَّ خرج من الغرفة؛ أغلق الباب وانتظرها؛ كان معتاداً على انتظارها نوعاً ما، هي تعذبه وتستمتع بذلك؛ كان ينتظرها حتى تنهي الأكاديمية ثمَّ انتظرها؛ كي تثبت نفسها؛ ويكون لها هدف في الحياة؛ حيثُ كلُّ ما أراد هو فعله؛ أن يذهب بها إلى جزيرةٍ منعزلةٍ؛ و يجعلها زوجته؛ نادته "رينا"؛ فدخل إلى الغرفة، كانت تقفُ، وهي ترتدي فستانها الأزرق؛ اقترب "أدمر" واحتضنها؛ حاولتُ "رينا" الاعتراض؛ ولكنَّهُ لم يمهّلها فرصةً؛ وقام بتقبيلها، تحركت خلفه؛ ولكنَّها سقطت أرضاً؛ إصابتها ما تزالُ تُؤثِّرُ بها؛ اقترب "أدمر" منها؛ ورفعها على الفراش ثمَّ أمسك بساقها، وحاول تحريكها؛ ابتسمتُ "رينا" له؛ وربَّتت على رأسه.

"أدمر":

"لماذا؟!"

"رينا":

"لماذا؟!! أنا لا أفهمُ"

"أدمر" يتساءل:

"- لماذا تركتني وحيداً؛ كان يمكنني أن أكون مَعَكَ؛ وهزم "بيون" مَعاً؛ وَلَكِنَّكَ فَضَّلْتَ الْإِبْتِعَادَ؛ كُلُّ مَا كُنْتُ أُرِيدُهُ أَنْ أَطَّلَّ بِجَانِبِكَ؛ وَأَنْ تَلْقَى عَلَيَّ تَعْوِذَةً؛ كِي لَا يَتَحَكَّم "بيون" بِي مَرَّةً أُخْرَى؛ فَتَنْزُوجُ؛ وَتَنْجِبِ الْأَطْفَالَ"

"رينا" تشيح بوجهها:

"- أدمر مِنْ فَضْلِكَ تَوَقَّفْ؛ أَنْتَ لَا تَفْهَمُ"

"أدمر" غاضباً:

"- اشْرَحِي لِي إِذَا؛ لِمَاذَا فَضَّلْتَ الْجَمِيعَ عَلَيَّ؟؛ وَذَهَبْتِ إِلَى "نيورا" وَهَازَالَ؟"

"رينا" في غضبٍ:

"- نيورا وَهَازَالَ مَرَّةً أُخْرَى؛ أدمر مِنْ فَضْلِكَ أَنَّ "نيورا" هِيَ رُوحِي، وَ"هَازَالَ" بَدُونَهُ كَانَ كَلَانَا مِيتَ"

هَزَّ "أدمر" رَأْسَهُ، وَهُوَ يَبْتَسِمُ:

"- نيورا رُوحُكَ، وَأَنَا مَاذَا؟"

"رينا" في حنانٍ:

"- أَنْتَ كُلُّ شَيْءٍ آخَرَ؛ "أدمر" مِنْ فَضْلِكَ يَجِبُ أَنْ تَفْهَمَ أَنَّ مَا فَعَلْتَهُ كَانَ لِحِمَايَتِكَ؛ أَنَّ خَطَةَ "بيون"

الْأَسَاسِيَّةُ؛ كَانَتْ التَّخْلَصَ مِنْكَ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّي أُحِبُّكَ، كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ الطَّاقَةَ السُّودَاءَ بِدَاخِلِي قَوِيَّةٌ؛ وَمَنْ سَأَخْتَارُهُ بِجَانِبِي؛ سَيَكُونُ هُوَ بَدِيلُ الْمَلِكِ الْأَوَّلِ .

جَلَسَ "أدمر" بِجَانِبِهَا عَلَى الْفِرَاشِ؛ وَأَمْسَكَ بِبَيْدِيهَا؛ وَقَالَ:

"- لِذَلِكَ كَانَتْ خَطَّتِكَ أَلَا تَكُونِي مَعِي؛ كِي لَا يَقْتَلِي بِيون"

"رينا":

"- أدمر أَنَا أُحِبُّكَ؛ لَا أَسْتَطِيعُ الْعَيْشَ بِدُونِكَ"

"أدمر" يَصْبِيحُ:

"- كَانَ يُمْكِنُكَ أَنْ تَخْبِرَنِي؛ فَأَنَا أَسْتَطِيعُ حِمَايَةَ نَفْسِي"

"رينا" غاضبة:

- "وهل كنت تستطيع حماية "ملون"، أو أمك، أو أبيك، أو أصدقائك؛ أنت قوي؛ ولكن ليس كل من حولك أقوياء."

نظر "أدمر" لـ "رينا"، وهي ترتعش؛ فقام باحتضانها ثم قبَّلها مرةً أخرى؛ احتضنته "رينا": - "أدمر لا أريد النزول اليوم؛ أريد أن تبقى معًا بمفردنا"
ابتسم "أدمر" ثم قام، وأغلق الباب، وعاد؛ ليرتعي في أحضانها مرةً أخرى.

وقفت "نيورا" تنظر إلى الجميع، وهم يجلسون لتناول العشاء؛ الجميع سعداءُ بنهاية "بيون" الملك الأحمق كما يلقيه العامة الآن؛ ولكن "نيورا" وحدها تعلم أشياء لا يعلمها أحد إلا هي، أشياء يجب أن تخبرها لـ "رينا"، وربما لـ "أدمر" أيضًا، اقتربت امرأةً ما، ووضعت الطعام أمام "نيورا" ثم ربتت على كتفها؛ تعجبت "نيورا" مما فعلته تلك المرأة؛ فهي لا تعرفه؛ منذ أن عادت من القصر؛ والجميع يرتبون على كتفها.

- اللعنة عليك يا "هازال"؛ أنت السبب"

قالتها "نيورا"، وهي تتذكر يوم المعركة الكبرى؛ عندما حمل "أدمر" "رينا" مبتعدًا؛ اقتربت منها "هازال"؛ وقال:

- "نيورا هل يمكنكِ المساعدة؟"

أبعدت "نيورا" نظرها عن أختها التي فقدت الوعي ثم قالت:

- "نعم، أي شيء"

"هازال":

- "حسنًا أريدُ مساعدتكِ؛ تأخر "أوزدن" في إرسال إشارة القصر؛ وأخاف أن يحدث له شيئًا ما؛ هلا

تصطحبين بعض الرجال؛ وتذهبين إلى القصر"

هَزَّتْ "نيورا" رَأْسَهَا؛ فَأَشَارَ لَهَا عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الرِّجَالِ تَقِفُ عَلَى مَقْرِبَةٍ مِنْهَا؛ حَيَّتْ "نيورا" الرِّجَالَ ثُمَّ انطلقت معهم؛ لتبحث عن بعض الخيول والعربات؛ لتتقلّبهم؛ اقتربت "روكي" منها؛ وقالت:

"إلى أين تذهبين؟ هل يمكنني الذهابُ معكِ؟"

نظرت "نيورا" بغضبٍ إلى "روكي":

"أذهبي؛ واهتبي بوالدتك"

سَبَّهَا "روكي"، وهي تمسح الدماء من تحت أنفها؛ فَكَرَّتْ "نيورا" وقتها؛ كَمْ كان تأثيرها سيئًا على تلك الفتاة؛ أحضر أحد الرجال حصانًا لها؛ فركبته "نيورا"؛ وانطلقت خلف الرجال.

أسرعت "نيورا" تفود حصانها وسط المملكة؛ فَرَرَ الرِّجَالُ أَنْ أقصرَ الطريق للذهاب إلى القصرِ هي؛ المدينة؛ لذلك لن يتوجهوا إلى الغابات أو إلى طريق البحر؛ سيتوجهون مباشرةً إلى القصرِ؛ وَيَمُرُّونَ مِنْ وسط المملكة التي خرج معظم ساكنيها يحتفلون بهزيمة "بيون"؛ لَمْ يعتلِ العرش لوقتٍ طويلٍ؛ وَلَكِنَّهُ نجح في جعل العامة واللوردات يتفقون على شيءٍ واحدٍ، وهو: كراهيته والخوف منه؛ لا بُدَّ أَنْ أتباعُهُ يَفِرُّونَ الآنَ خارجَ المملكة؛ لو كنتُ أنا واضعة الخطة؛ لأمرتُ بوضع جواسيسٍ لنا على الموانئ القريبة وعلى جميع الطرق؛ وَلَكِنَّ "هازال" الأحقق أخبرها أَنَّ المعركة هنا مع "بيون"؛ وليس مع بعض التابعين؛ شيء آخر يبرهن على حماقة "هازال"؛ لَأَنَّ أولئك التابعين إن اجتمعوا؛ كَوْنُوا جيشًا لهم؛ وإن حظوا بتابعين من خارج المملكة؛ أصبح لديهم قوةً ضاربةً؛ لإضعاف الملك القادم أو الملكة القادمة.

اقترب الجميع من القصر؛ أشار لهم أحد الرجال؛ ليقموا ثُمَّ نزل من على جواده؛ ليتفحص المكان؛ عندها أطلق أحدهم تعويذةً ما؛ ليفقد الرجلُ رأسَهُ؛ صرخت "نيورا" في الجميع؛ ليحتموا ثُمَّ بدأ الهجوم.

"هازال إن كتبت لي الحياة؛ سأذهب؛ وأقتلك بنفسِي"

قالها "نيورا"، وهي تخرج طاقتها؛ لتدافع بها عن رجلٍ ما لا تعرفه؛ وَلَكِنَّهُ كان من فريقها؛ بدأ الرجال من حولها يسقطون؛ أحدهم يقتلهم بتعويذة قوية من القوى الظلامية؛ صرخت "نيورا" في الرجال؛ ليلقوا على أنفسهم تعويذة انعكاس؛ تلك التعويذة ستعكس محاولات الآخرين في إلحاق الأذى بهم؛ كما أنّها ستسمح لهم برؤية من يهاجمهم؛ حماتهم التعويذة بشكلٍ جيدٍ؛ وَلَكِنَّ ما زالت أعدادهم صغيرةً،

مقارنةً بَمَنْ يَحَارِبُهُمْ مِنْ خَلْفِ أَسْوَارِ الْقَصْرِ؛ تلك المجموعة غير كافيةٍ لاقتحام القَصْرِ، وتحرير المَلِكِ و الأُميرة؛ نظرتُ "نيورا" لأحد الرجال؛ وأشار لها للخلف؛ إِنَّهُ يعني أن يتقهقروا؛ أشارتُ "نيورا" للرجال من حولها؛ ليتراجعوا؛ نظر أحدُ الرجالِ حَوْلَهُ؛ وقال:

"هل نبعثُ بإشارةٍ استغاثةٍ إلى هازال؟"

"نيورا":

"ويحضرُ مَنْ؟!؛ كُلُّ مَنْ في المعركةِ إمَّا مصابٌ أو ميتٌ".

انتهت "نيورا" من تلك الكلمة؛ عندما هَزَّ انفجارٌ ضخمٌ الأرضَ من تحتهِم؛ أسرع الجميع؛ ليعرفوا السبب؛ كانتُ إحدى الحوائطِ الخارجيةِ للقَصْرِ مُهَشَّمَةً تمامًا، و من وسط الركامِ المتساقطِ برزتُ مجموعةٌ من الرجالِ يَتَشَحُّونَ بالسَّوَادِ؛ كانوا يحاربون أحدًا ما داخل القَصْرِ؛ وكانوا يعطون ظهورهم لـ "نيورا" والرجال؛ عندما نظرتُ "نيورا" للرجال؛ وتقدَّموا:

"سهاجمون من الخلف لمساعدة مَنْ كان يهجم من الأمام".

بدأتِ الشمسُ في البروزِ على استحياءٍ، بعض الضوء الضعيف بدأ في الظهور من بعيدٍ؛ ولكِنَّهُ ضوءٌ كافٍ؛ ليشعرها بالأمان؛ وأنها ماتزالُ حيةً تُرْزَقُ؛ ملأتُ "نيورا" صَدْرَها من هواءِ الفجرِ النقي، هواءٌ ليس به رائحةٌ دماءٍ أو احتراقٍ المزيَدِ من الجثث؛ اقترب "أوزدن" منها؛ كانت ماتزالُ تجلسُ على أرضيةِ القَصْرِ؛ وتستنندُ بظهرها إلى أحدِ الأعمدةِ الدائريةِ الضخمة.

"أوزدن" يخاطب "نيورا":

"أنسة ميكان هل أنتِ بخير؟"

رفعتُ "نيورا" رأسها ثُمَّ هَزَّتْها بنعم؛ كانتُ ليلةً طويلةً استطاع الرجال أن يقتحموا القَصْرَ؛ و يحزُّروا المَلِكِ وابنتَهُ؛ كما تَمَّ القضاءُ على مَنْ تبقَّى من تابعي "بيون"

"أوزدن":

"لقد تَمَّ تأمينُ المَلِكِ والأُميرةِ الصغيرة"



"نيورا" متحمسة:

"- جيد جيد"

هَمَّ "أوزدن" بالابتعاد؛ وَلَكِنَّهُ تَوَقَّفَ؛ وَالتفت مَرَّةً أُخْرَى إِلَى نِيورا:

"- جمعتُ مجموعةً مِنَ الرِّجال؛ لِفَلِكِ التَّعاوِذِ الَّتِي تَغْلِقُ العُرْفَ وَالسَّرادِيبَ الخاصَّةَ بِ"بيون"؛ هل

تَحيينَ أَنْ تُشرِفي على العَمَليَّةِ؛ فَأَنا أَعْرِفُ أَنَّ لَدَيْكَ بعضَ الخَبِرةِ في تلكَ الأُمُورِ"

ابتسمتُ "نيورا" له؛ وَقالَتْ:

"- حَسَنًا مَن أَخْبَرَكَ؟"

"أوزدن" مازِحًا:

"- حَسَنًا لَدِينا بعضُ الأَصْدِقاءِ المُشْتَرِكِينَ"

ضحكتُ؛ وَقالَتْ:

"- مَن أَخْبَرَكَ أَنِّي أَتَقَنُ تَعاوِذَ الفَلِكِ"

"أوزدن" يضحك:

"- مَن تَظنِّيه يَعْرِفُ بِتلكَ الأَشْياءِ؟"

طَاطَأَتْ "نيورا" رَأْسَها ثُمَّ تَساقتَطَتْ دَموعُها:

"- السِّيدِ رِوانَ كَنتَ تَعرِفُه"

"أوزدن":

"- كانَ صَدِيقِي؛ كَما أَنَّ رِوانِي كانَ يَعْرِفُ الجَمِيعَ"

قالها "أوزدن"، وَهو يُمَدُّ يَدَهُ مِبتَسِمًا؛ أَمسَكَتُ "نيورا" بِيَدِهِ ثُمَّ وَقفتُ:

"- أَحضِرْ لي دَفْتَرًا كَثيرًا وَبِعضَ الأَقلامِ"

"أوزدن" متعجبًا:

"- لِمَذا؟"

"نيورا" في دَهِشَةٍ:

"- ما بِكَ؟؛ يَجبُ أَنْ أَكتَبَ كُلَّ شَيءٍ يَحدُثُ، وَكُلَّ شَيءٍ نَجدُه"

ابتسم "أوزدن"، وذهب؛ ليحضّر لها ما تريدُهُ.

تقدّمت "نيورا" مع بعض الرجال؛ واقتربوا من أوّل غرفة؛ قامت "نيورا" بتحريك يديها في الهواء ثمّ قالت بعضَ التعاويذ؛ وانفتح الباب؛ دخل الرجالُ أوّلًا ثمّ دخلت "نيورا".

كانتُ غرفةُ مكتبٍ قديمةٍ، بعضُ أثاثها كان مُحطّمًا، وهناك الكثيرُ من الكتب القديمة الملائقة على الأرض، نظر "أوزدن" للرجال ثمّ أمر أحدهم أن يُرتّب تلك الغرفة؛ ويقوم بتدوين كلِّ شيءٍ يجده؛ ابتسمت "نيورا" له؛ وغادرت الغرفة؛ لتبحثَ مع الرجال عن الغرف الخاصة بـ"بيون"؛ فتحتُ بعضَ الغرف التي لم تكن تحتوي على شيءٍ يُذكر؛ ثمّ تلك الغرفة التي تطلُّ نافذتها على الحديقة، غرفة بريئة أخرى لـ"بيون"، إلا أن أحد الرجال تحرّك، وداس على شيءٍ؛ فتحرك حائط الغرفة؛ ليكشفَ عن ممرٍّ؛ عندها أضاء من يحمل طاقة النور يديه، وانطلق.

دخلت "نيورا" خلف الرجال تتفحصُ الممرّ؛ لقد وجدتُ بعضَ الدماءِ تُعطي حوائطَ الممرّ؛ حدّرتِ الرجالُ ثمّ تقدّمتُ؛ أتبع الممرّ قليلاً؛ لتظهر أمامهم غرفة مظلمة؛ أضواء الرجالُ المزيدَ من الضوء؛ وصرختُ "نيورا"؛ كانت تتدلّى من السقف جثة امرأةٍ ما، نصفها السفلي غير موجود، وإحدى السلاسل مغروزة برأسها؛ خرجت "نيورا" مسرعة من الغرفة؛ إنّها لا تتحمّل رؤية المزيد من الدماء؛ تركتُ بعضَ الرجال يدوّنون ما يجده؛ ويزولون جثمان المرأة ثمّ توجهتُ هي إلى غرفةٍ أخرى؛ كانت بمفردها تلك المرة؛ قامت بقلبِ الحماية عن الغرفة؛ وتقدّمتُ وهي ترفعُ يديها؛ وتستعدُّ لإطلاق طاقتها؛ فتحتُ بابَ الغرفة؛ ودخلت؛ كانتُ غرفة مكتبٍ أخرى؛ وليكنّها أوسع قليلاً، بها بعض الطاولات التي تغطيها الأوراق والخرائط، هناك أيضاً الكثيرُ من الخرائط المعلقة على حوائط الغرفة؛ همّت "نيورا" في الخروج واستدعاء الرجال؛ وليكنّها توقفتُ؛ لقد لاحظتُ اسم "ميرا" على أحد الحوائط؛ اقتربتُ من الحائط؛ ودققتُ النظر؛ لم تكن تلك خريطةٍ أخرى؛ وليكنّ كانت ورقةٌ تشرح أماكن تواجد "ميرا"، وفي أي الأوقات؛ استطاعت أن ترى روتين أختها اليومي؛ متى تنام؟، ومتى تستيقظ؟، وفي أي الأماكن تقابل "ملون"؟ نظرتُ "نيورا" على إحدى الطاولات؛ واقتربتُ منها؛ لتتفحصَ المحتويات الموجودة عليها؛ رأت فرشاة للشعر تتوسطها بعضُ الأشكال الهندسية؛ إنّها تعويذة؛ قامت "نيورا" بالتلويح بيديها، وكانها تتفحصُ جداراً خفيّاً؛ لا توجدُ تعويذة أو أنّ التعويذة فشلت.

أمسكت "نيورا" فرشاة الشَّعْرِ؛ ورأت رمز الغراب، وحرف (م) الكبير المميز لعائلة "ميكان"؛ هل كان "بيون" يلقي التعاويذ على "ميرا" باستخدام أدواتها الخاصة؛ وجدت "نيورا" كذلك أحد الأشرطة الخاصة بـ"ميرا"؛ والتي تربطُ بها شَعْرُها؛ أسرعَتْ "نيورا" إلى باب الغرفة، وأغلقتها؛ فهي لا تريدُ أن يرى شخصاً غريباً تلك الأشياء؛ ستخبرُ فقطُ "رينا"؛ تفحصت الطاولات؛ لتجد دفترًا ضخمًا به ما يبدو دفعات مالية ضخمة لبعض الجهات أو بعض الأشخاص المشبوهين؛ تعرّفت "نيورا" على بعض الأسماء؛ فهم قتلته وقُطِّعَ طرق؛ إنَّ "بيون" كان يائسًا حقًّا؛ لمْ يا ترى كان يدفع تلك الأموال الضخمة لأولئك الرعاع؟؛ أغلقتِ الدفترَ، وهي تفكر في أسباب كلِّ تلك الأمور؛ همَّت بالمغادرة؛ ولكنَّها توقفت مرَّةً أخرى.

خلف المكتب القديم كانت توجد ما يشبه لوحة زيتية؛ ولكنَّ نصَّحها العلوي مُغطَّى بستائر قديمة تملأها الأتربة؛ اقتربت أكثر؛ لتجد أنَّ اللوحة للملك جالسًا على أحد المقاعد، وخلفه كان توجد امرأة ما؛ أزاحت الغطاء عن اللوحة؛ ونظرت؛ فإذا فتاة شابة تقف خلف الملك؛ وتمسك طفلًا في يديها؛ هي تعرف كيف تبدو زوجة الملك الأولى؟؛ والثانية فمنَّ تلك إذًا؟؛ كانت الفتاة جميلةً؛ ولكنَّها صغيرة السن نوعًا ما؛ شهقت "نيورا"؛ ووضعت يدها على فمها:

- "اللعنة لا يجب أن يرى أحد تلك اللوحة"

الفتاة ارتدت قُفَّازًا أسودًا؛ أصحاب الطاقات الظلامية فقط هم من يرتدون قفازات سوداء؛ ليعلموا عن انتماءاتهم؛ متى تزوج الملك من فتاة من ذوي الطاقات الظلامية؛ والأهم متى أنجب؟؛ وأين الطفل؟؛ تحركت "نيورا" فجأةً؛ وأمسكت باللوحة ثمَّ أنزلتها؛ لتخفيها تحت إحدى الطاولات.

- "لا يجب أن يرى أحد تلك اللوحة؛ خاصَّةً مع الأوضاع المتدهورة لحكم الملك؛ المملكة على شفا الانهيار".

خرجت "نيورا" من الغرفة؛ وقامت بوضع علامة عليها ثمَّ قامت بعمل تعويذة تدكُّ؛ فالعلامة معناها أنه تمَّ فحصُ الغرفة؛ وإنَّ أنتاب أحدهم الفضول؛ وفكَّر بفتح الباب؛ فسيقوم بتذكُّر مهمة أخرى؛ وبيتعد عن الغرفة.

أكملت "نيورا" مهمتها؛ كانت بعض الغرف مروعةً بحقٍ، والأخرى مُجَرَّدَ غرف قديمة تحتوي على كتب وخرائط لأماكن لا يعرفها أحد؛ أشياء تجعل "بيون" الرجل الأكثر غموضاً؛ فإن كان يحاول أن يبعث بساحرة قديمة؛ فما شأنه وجبال "المن سرت" أو بئر مجهول في غابات "المنكون"؟؛ أم أن تلك الأمور لها دلالة عظيمة؛ ولكن تحتاج إلى عالمٍ ما أو رِيماً يفهمها المعلم "أيروان"؛ إن كُتبت له النجاة، أو المعلمة "منسيون".

انتهت "نيورا" من تذكر تلك الأحداث، والخادمة ترفع الطعام من أمامها؛ نظرت إلى الصحن؛ فوجدت أنها لم تَمَسْ طعامها.

"اللعنة يجب أن أجد "رينا"؛ لأخبرها؛ لقد نقلت كل محتويات الغرفة في الخفاء".

استيقظت "رينا"؛ لتجد "أدمر" مازال مستلقياً بجانبها؛ كان يضع أحد ذراعيه على صدرها، ممسكاً رقبته، وواضعاً رأسه بجانب رقبته، وضعية نوم غريبة نوعاً ما؛ وتساءلت:

"هل سيستمر بالنوم هكذا بجانب رقبته؛ فهي تحب أن تكون حرة أثناء نومها"

حاولت أن تحرر نفسها؛ ولكنه كان نوعاً ما ثقيل؛ لقد حاولت التحرك دون أن توقظه؛ ولكنها فشلت؛ لذلك قامت بإبعاده بقوة؛ جعلته يستيقظ؛ ثواب قليلاً ثم عاد للنوم؛ ولكن تلك المرة قام باحتضانها بقوة أكبر؛ أبعدته؛ وقالت ضاحكة:

"حسناً أيها الأحمق؛ نحن لم نتزوج بعد"

قالتها، وهي ترفع ذراعه، اعتدل "أدمر"، وأستلقى على ظهره ثم نظر لها:

"أنا آسف؛ كنت مستغرقاً في النوم"

نظرت له، وهي تبتسم؛ تعرف أنه مستيقظ قرابة الساعة أو أكثر؛ ولكنه مستلقياً فوقها.

"أدمر" يضحك:

"حسناً ما رأيك أن نتناول العشاء في الخارج مع العائلة؟"



ابتسمت "رينا"؛ وَقَبَلَتْهُ ثُمَّ قَالَتْ:

"نعم، أحبُّ ذلك؛ وَلَكِنْ يُوسُفِي أَنْ أَخْبِرَكَ: أَنَّهُمْ انْتَهَوْا تَوًّا مِنْ تَنَاوُلِ الْعَشَاءِ"

اعتدل "أدمر" ثُمَّ وَقَفَ؛ وَحَاوَلَ الْبَحْثَ عَنْ سِتْرَتِهِ قَائِلًا:

"- كيف تعرفين تلك الأشياء؟"

"رينا" تبتسم:

"إِنَّهُ شَيْءٌ خَاصٌّ بِالْقَوَى الظَّالِمِيَّةِ بِدَاخِلِي"

جلس "أدمر" على طرف الفراش، وهو يرجع شَعْرُهُ إِلَى الْخَلْفِ:

"- حَقًّا"

ضحكت "رينا" ثُمَّ قَالَتْ:

"- كَلَّا أَيُّهَا الْأَحْمَقُ؛ لَقَدْ طَرَقْتُ "ميرا" الْبَابَ مُنْذُ أَكْثَرِ مِنْ سَاعَةٍ؛ وَوَجَدْتَنَا نَائِمِينَ؛ فَرَحَلْتُ"

"أدمر" فِي دَهْشَةٍ:

"- وَوَجَدْتَنَا؛ نَعْنِيَنَ أَيُّهَا رَأْتِي؛ وَأَنَا كُنْتُ"

تَوَجَّهَتْ "رينا" إِلَيْهِ ثُمَّ رَفَعَتْ ذِرَاعِيهِ؛ وَقَامَتْ بِوَضْعِهِمَا عَلَى خِصْرِهَا ثُمَّ جَلَسَتْ عَلَى سَاقِيهِ

؛ وَقَالَتْ:

"- نعم؛ لَقَدْ صُدِّمْتَ الْمَسْكِينَةَ"

"أدمر" يضحك:

"- إِنَّ "ميرا" تُحِبُّكَ؛ أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟؛ أَعْنِي أَيُّهَا لَنْ تَخْبِرَ "جان" أَوْ وِيلَ"

ضحكت "رينا"، وَهِيَ تَحْتَضِنُهُ:

"- نعم، تحبيني؛ وَلَكِنَّهَا لَا تَطْبِيقُكَ"

"رينا" تَنْظُرُ "أدمر":

"- بماذا تفكر؟"

"أدمر" مَا زَجًا:

"- أَنْخِيلُكَ بِفَسْتَانٍ أَبْيَضٍ؛ وَتَجْلِسِينَ فِي أَحْضَانِي"

قَبَلَتْهُ "رينا" مَرَّةً أُخْرَى ثُمَّ قَالَتْ:

- "هَيَّا بِنَا؛ لَقَدْ كُنْتُ تَخْفِينِي لِنَفْسِكَ لَوْ قَبِطِ طَوِيلًا؛ الْآنَ أُرِيدُ رُؤْيَا أُمِّي"

رفعها "أدمر" مِنْ خَصْرِهَا ثُمَّ تَرَكَهَا؛ أَرَادَ أَنْ يَرَى أَنَّهَا تَسْتَطِيعُ الْمَشْيَ بِمَفْرَدِهَا أَمْ مَا تَزَالُ مَصَابِئَةً؛ تَوَجَّهَتْ "رينا" مَسْرَعَةً إِلَى خَزَانَةِ الْمَلَابِسِ؛ وَأَحْضَرَتْ فِسْتَانًا أَسْوَدَ اللَّوْنِ ثُمَّ تَذَكَّرَتْ وَجُودَ "أدمر"؛ فَدَفَعَتْهُ خَارِجَ الْغُرْفَةِ، وَهُوَ يَعْتَرِضُ:

- "لَقَدْ كُنْتُ نَائِمًا تَوًّا فِي أَحْضَانِكَ"

- "حَسَنًا لَنْ تَرَى كُلَّ شَيْءٍ دَفْعَةً وَاحِدَةً"

أَغْلَقَتْ "رينا" الْغُرْفَةَ، وَهِيَ تَضْحَكُ؛ لَمْ تَسْتَطِعِ التَّذَكُّرُ؛ مَتَى كَانَتْ آخِرَ مَرَّةٍ سَعِيدَةً هَكَذَا؛ لَمْ تَكُنْ قَطُّ بِتِلْكَ السَّعَادَةِ؛ فَفَقَدَ كَانَتْ دَوْمًا خَائِفَةً قَلْقَةً حَتَّى مَعَ وَجُودِ "أدمر" بِجَانِبِهَا؛ كَانَتْ تَتَسَاءَلُ دَوْمًا: مَا الَّذِي يَرَاهُ فِيهَا؛ وَيَجْعَلُهُ يَعْشَقُهَا بِتِلْكَ الطَّرِيقَةِ.

ارْتَدَتْ "رينا" فِسْتَانَهَا ثُمَّ نَظَرَتْ لِانْعِكَاسِهَا فِي الْمِرْآةِ؛ إِنَّهَا تَبْدُو جَمِيلَةً، قَامَتْ بِتَمْشِيْطِ شَعْرِهَا ثُمَّ تَذَكَّرَتْ سَبَبًا آخَرَ لِكُونِهَا سَعِيدَةً هَكَذَا؛ لَقَدْ تَوَقَّفَتْ الْأَصْوَاتُ أَخِيرًا؛ بَعْدَ مَا يَقْرُبُ مِنْ عَشْرَةِ أَعْوَامٍ؛ وَمِنْذُ هَذَا الْيَوْمِ الْمَشْتُومِ حَيْثُ طَعَمَهَا "أدمر" ثُمَّ اسْتَيْقَظَهَا بَعْدَ ذَلِكَ؛ وَهِيَ تَسْمَعُ تِلْكَ الْأَصْوَاتِ؛ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَجْعَلَهَا تَصْمِتُ؛ حَتَّى قَامَتْ بِفِعْلِ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ السَّيِّئَةِ؛ كُلُّ مَا تَعْرِفُهُ أَنَّهَا كَانَتْ يَجِبُ أَنْ تَطْعَمَ الْوَحْشَ؛ لِهَدَأِ.

خَرَجَتْ "رينا" مِنْ غُرْفَتِهَا؛ لِتَجِدَ "أدمر" فِي انْتِظَارِهَا، أَمْسَكَ يَدَهَا ثُمَّ تَوَجَّهَ مَعًا؛ لِتَنَاوَلَ الطَّعَامَ؛ الْجَمِيعَ الْآنَ يَقِيمُونَ فِي قَصْرِ "آلِ دَوْلَانِ"؛ لَقَدْ تَدَمَّرَ قَصْرُ "آلِ مِيكَانِ"؛ وَسَيَسْتَغْرِقُ بَعْضَ الْوَقْتِ لِإِصْلَاحِهِ، الْجَمِيعَ هُنَا حَتَّى "هَازَالَ"، وَخَادِمَهُ، وَالْمُعَلِّمَةَ "مَنْسِيُونَ"، وَالْمُعَلِّمَ "أَيْرَوَانَ" نُقِلَ إِلَى هُنَا بَعْدَ الْمَعْرَكَةِ؛ لِمُعَالَجَةِ إِصَابَتِهِ.

انْتَهَتْ "رينا" مِنْ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى الْحَدِيقَةِ الْأَمَامِيَّةِ حَيْثُ الْجَمِيعُ؛ هُنَاكَ أَكْثَرُ مِنْ نَارٍ مَوْقِدَةٍ، وَحَوْلِهَا مَجْمُوعَاتٌ مِنَ الْأَفْرَادِ؛ نَظَرَتْ "رينا" حَوْلَهَا؛ وَشَعُرَتْ بِسَعَادَةٍ غَامِرَةٍ؛ فَالْجَمِيعُ بِخَيْرٍ، هُنَاكَ خَسَائِرُ بِالطَّبِيعِ؛ وَلَكِنْ جَمِيعٌ مِنْ تَهْتَمُ بِهِمْ بِخَيْرٍ... كَانَتْ هَذَا كُلِّ مَا يَهْمُهَا شَعُرَتْ بِالذَّنْبِ قَلِيلًا لِشَعُورِهَا هَذَا؛ فَأَبْعَدَتْ تِلْكَ الْفِكْرَةَ عَنْ رَأْسِهَا؛ يَجِبُ أَنْ تَوَاسِيَ مَنْ فَقَدُوا عَزِيزًا لَاحِقًا.

نظرت "رينا" حولها؛ لتبحث عن أمها؛ أشتاقت لها بشدة؛ لقد جاءت أكثر من مرة؛ وبقت بجانها؛ ولِكَيْهَا لَمْ تأتِ اليوم حتى أبي لَمْ يأت؛ وجدتهم أخيراً؛ أمها تجلس على مقعد في الفناء الخارجي لقصر "آل دولان"، تجلس وأمامها الحطب المشتعل؛ ممّا جعل جسدها، وكأنه يشتعل؛ اقتربت "رينا" من أمها ثم جثت بجانها؛ ابتمت السيدة "ميكان" لابنتها؛ وقامت باحتضانها؛ وقف "أدمر" على بُعد خطوات، وكأنه لا يريد أن يقتحم لحظاتها معاً؛ قبّلت السيدة "ميكان" ابنتها على جبهتها ثم أمسكت خصلات شعرها ومَرَرَتْها بين أصابعها.

السيدة "ميكان" تتساءل:

"- لِمَ أَنْتِ جميلة هكذا؛ هل "أدمر" السبب؟!"

ابتمت "رينا" في خجلٍ ووضعت رأسها في حجر أمها؛ نظرت السيدة "ميكان" لـ "أدمر"، وهي ما تزال تُمرّرُ أصابعها على رأس ابنتها في حنان؛ أشارت لـ "أدمر"؛ ليقرب؛ فأمسكت السيدة "ميكان" يده؛ وقبّلتها؛ جفل "أدمر" من هذا التصرف؛ فقد كان يعرف أنها امرأة مغرورة ومتكبرة؛ فلم يحقّ الجحيم تُقبّل يده بتلك الطريقة؟؛ جثا "أدمر" بجانب "رينا"، والسيدة "ميكان" تُمرّرُ أصابعها على رأسه هو الآخر؛ وتنظر لكليهما؛ والدموعُ تتساقطُ منها حتى قالت أخيراً:

"- أتمنى أن يملك طفلكما نصف روحك يا "رينا"، ونصف شجاعتك يا عزيزي "أدمر"؛ وعندها

سيكون أكثر الأطفال حظاً"

قالت تلك الكلمات ثم قامت باحتضان كليهما.

كان المشهد الآن ثلاثة أشخاص يتعانقون؛ المشهد ملفت للأنظار؛ تدكّرت "رينا" شيئاً مهماً؛

فقالت:

"- أمي أين أبي؟، أين "ويل" و"جان"

والدموعُ تتساقطُ من عينها؛ قالت:

"- إنَّ أبيك مع "ويل"؛ أمّا "جان" فهو يبحث عن طبيبٍ آخر"

وقفت "رينا" مقطبةً جبينها:

"- لِمَ يا أمي يبحث "جان" عن طبيبٍ آخر"

أمسك "أدمر" بيدها؛ لا بُدَّ أَنَّهُ يُحَدِّثُهَا؛ بسبب صوتها الذي ارتفع فجأةً.

السيدة "ميكان" في حزين:

- "إنَّ وِيلَ ..."

"رينا" في فزعٍ:

- "ويل؛ لقد أخبروني أَنَّهُ تَحَسَّنَ"

مسحتِ السيدة "ميكان" دموعها ثُمَّ قالت:

- "كان قد تحسَّن كثيرًا؛ ولكنَّهُ يتقيًا دَمًا؛ ولا نستطيعُ إيقافهُ!!"

لَمْ تتحمَّلْ ساقِي "رينا" الخبر؛ وجلستُ على الأرض بجانب "أدمر"؛ ثُمَّ تذكَّرتُ أفكارها منذ قليلٍ؛ عن كونها سعيدة لعدم تأذي أي شخصٍ نُحِبُّهُ؛ عندما رحلتُ "رينا"؛ كان "ويل" في الرابعة عشر، هو مُدَلِّلُ العائلة، كان يؤنسُ وحدتها؛ عندما كانت صغيرةً، ويتركها الجميع لحضور حفل ما، "ويل" الوسيم الصغير الذي كان يقف خارج غرفتها؛ لتلعبَ معه بعد انتهاءها من استذكار دروسها، "ويل" الوحيد الذي دافع عنها أمام عائلتها ببراءة الأطفال؛ حتَّى بَدُونِ أَنْ يسألها؛ إِنْ كَانَ لها يدٌ في تلك الجرائم أم لا؟!

وقفتُ "رينا" فجأةً ثُمَّ قالت:

- "أين "ويل" الآن يا أمِّي؟"

نظرتِ السيدة "ميكان" لابنتها ثُمَّ إلى "أدمر"، وكأَنَّها تريد منه أَنْ يساعدها؛ فبادر "أدمر" قائلاً:-

"حسنًا أنا أعرف أين هُم؛ نَعَالِ معي"

تقدَّم "رينا"؛ ليدلها على الطريق؛ معًا قَطَعَا الحديقةَ الأماميةَ؛ كانا كَلَّمَا اقتربا مِنْ بعض الأشخاص الذين يجلسون حول الحطب المشتعل؛ حتَّى يتوقف الجالسون عن التحدُّث؛ ويتابعون "رينا" بأعينهم صامتين؛ حتَّى سمعتُ "رينا" من امرأةٍ جالسةٍ تُحَدِّثُ صديقَتها:

- "أَلَمْ تَمُتْ؛ ظننتُها ماتت؟!"

توقفتُ "رينا"؛ ونظرتِ للمرأة التي أبعدتُ نظراتها في خوفٍ؛ وعادتُ للنظر إلى الحطب المشتعل؛

أمسك "أدمر" بيد "رينا"؛ وجذبها إليه قائلاً:

- "حسنًا لقد أخبرتُك: الكثيرُ يظُنُّونَ أَنَّكَ قضيتِ نَحْبِكَ في المعركة"

قالها "أدمر"، وهو يبتعد عن القصر؛ كان الآن يلتف حوله وخلفه "رينا"، الآن هُم في الحديقة الخلفية للقصر، الهواء أصبح أكثر برودةً، والظلام أصبح دامسًا؛ أمسك "أدمر" بيدها ثم أشار للأرض من تحتها؛ وقال:

-انتبهي لدرجات السُّلمِ-

نظرت "رينا" أسفل منها؛ ووجدت درجاتٍ حجريةً أسفلَ منها متآكلة نوعًا ما؛ لم يترك "أدمر" يدها؛ وأكمل المسير حتى بدأت الأنوار تسطع مرةً أخرى، والهواء أصبح أكثر دفئًا؛ بعض الأفراد يفتشون الأرض، ويشعلون نارًا؛ لتدفئهم، حياتهم "أدمر"؛ فردوا التحية؛ توقف "أدمر" أمام كوخٍ زجاجيٍّ على بحيرةٍ صغيرة؛ تذكَّرت "رينا" أن هذا الكوخ الذي بقي به "أدمر" طوال فترة بقائها في قصر "آل دولان" منذ عشرة أعوام، وقيل ذهباها إلى الجبال معًا؛ ترك "أدمر" يدها ثم طرقت الباب ودخل؛ دخلت خلفه "رينا"، وهي تتمنى أن تجد "ويل" جالسًا يداعب كلبه الصغير.

الكوخُ قد تغيَّر كثيرًا؛ العديد من الأسرَّة؛ لا بدَّ أنهم وضعوها من أجل مرضى آخرين؛ يبدو أيضًا أن الجميع قد تحسَّنت صحتهم؛ وغادروا إلا "ويل"؛ أكملت "رينا" التوغل في الكوخ؛ حتى وجدت أباهما يجلس بجانب "ويل" على الفراش، ما إن رآها حتى أسرع إليها؛ ليحتضنها؛

بكت "رينا" بصوتٍ مرتفع، وهي تحتضن أباهما بقوة، تفحصت "رينا" وجهَ أبيها؛ كانت التجاعيد تكسو وجهه الآن؛ كما أن هناك مسحة حزين قاتمة تظهر في عينيه؛ قبَّلت "رينا" يدَ أبيها ثم نظرت إلى "ويل"؛ لقد عرفت أنه يلفظ أنفاسه الأخيرة، أمُّها لا تجلس بالخارج للاسترخاء؛ انها في الخارج لأنَّها لن تتحمَّل أن ترى صغيرها؛ وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة.

اقتربت "رينا" أكثر من فراش "ويل"؛ كان أزرق اللون، وهو يحاول أن يلتقط أنفاسه؛ جلست بجانبه؛ وقبَّلت جبهته؛ كانت مبللةً بالعرق البارد؛ تساقطت دموع "رينا"؛ وشعرت بيد "أدمر" على كتفها، نظرت له ثم قالت:

-هل من الممكن أن ترافق أمي؛ لا أريدُها أن تكون بمفردها الآن-

نظر "أدمر" للورد "ميكان" ثم هزَّ رأسه؛ وأستأذن للرحيل؛ أغلق "أدمر" الباب خلفه؛ فأسرعت "رينا" بتحمُّسٍ رغبةً أحمها؛ كان نبضه ضعيفًا؛ نظرت "رينا" حولها، وكلَّها تتفحصُ المكان؛ هناك بابٌ

واحدٌ فَفَطَّ وبعضُ النوافذِ ؛ أسرعَتْ "رينا" لفتح إحدى النوافذِ؛ فضرب هواء الليل البارد وَجْهَهَا؛ كان أبوها ينظرُ لها؛ وهو يتساءلَ عَمَّا تفعَلُهُ ابنتُهُ.

هَمَّ اللورد "ميكان" بقول شيءٍ ما؛ وَلَكِنَّ "رينا" أسرعَتْ، وجثتْ بجانبه:
 -"أبي حسنًا إلى أَيْنَ يُمْكِنُ أَنْ تذهبَ لِإنقاذِ وِيلِ؟"

نظر السيد "ميكان" لابنته ثُمَّ عاودَ النظرَ إلى جسدِ "ويلِ" المنهكِ:
 -"أي مكانٍ؟"

"رينا" في لهجةٍ عاقلةٍ:

- "لا يُمْكِنُنا الخُروجُ مِنَ البابِ؛ فهناك بعضُ الأشخاصِ جالسينَ بالخارجِ؛ ولكن نستطيعُ إخراجهِ مِنْ تلكِ النافذةِ، توجدُ غابَةٌ تقبعُ خلفها؛ هل يُمْكِنُكَ أَنْ تحرِّكَهُ معي؟! "

نظر السيد "ميكان" إلى "ويلِ"؛ وهو يفكرُ فيما ستفعلُهُ "رينا" أَمْ مِنَ الأفضَلِ أَنْ يتركه؛ يرحلُ في سلامٍ؛ شعرتْ "رينا" بتردُّدِ أبيها؛ فأسرعتْ إلى وضعِ ذراعِ "ويلِ" حول رقبتهَا؛ وقامتْ بمحاولةِ رفعه؛ أسرعَ اللورد "ميكان" بمساعدتها؛ وحملَ ابنه إلى النافذةِ.

قفزتْ "رينا" إلى الخارجِ ثُمَّ أمسكتْ بجَسَدِ "ويلِ"؛ ووضعتُهُ على إفريزِ النافذةِ ثُمَّ أمسكَ أبوهَ بقدمه؛ ووضَعَهَا برفقٍ في يَدِ "رينا"؛ ثُمَّ قفزَ هو الآخرُ؛ أمسكَ كلاهما بجَسَدِ "ويلِ"؛ والذي كان غائِبًا عن الوعي؛ توغلا في الغابةِ حَتَّى توقفتْ "رينا"؛ ونظرتْ حولها؛ تتفحَّصُ المكانَ ثُمَّ أشارتْ لأبيها؛ ليجلسَ "ويلِ" تحت شجرةِ بلوطٍ عملاقةٍ.

أجلسَ اللورد "ميكان" ولده تحت الشجرةِ ثُمَّ نظرَ إلى ابنته؛ والتي كانت ما تزال تتفحَّصُ المكانَ حولها؛ أمسكتْ "رينا" يَدَ أبيها ثُمَّ ابتعدا عن "ويلِ" بضعة أمتارٍ؛ ونظرتْ في عينيه؛ وقالت:

- "أبي سأقومُ بعملِ شيءٍ يُعتبرُ مِنَ السَّخْرِ الأَسْوَدِ"

ارتعشتْ يَدُ اللورد "ميكان"؛ فتركتْ "رينا" يَدَهُ ثُمَّ نظرتْ له؛ وأكملت:

- "أبي مِنْ فضلكِ..."

قطعَ اللورد "ميكان" حديثها قائلاً:

- "هل سيتأذى أحدٌ ما؟! "

ظَنَّتْ "رينا" أَنَّ أباهَا سيقاومُ؛ وَلَكِنَّمَا تَفاجأتُ نَوْعًا ما؛ هَمَسَتْ "رينا" قائلة:
 - "كَلَّا ستَتَأدَّى بعضُ الأشجارِ فَقطُ"

نظر أبوها لها ثُمَّ هَزَّ رَأْسَهُ دُونَ أَنْ يَنْطقَ بِكلمةٍ واحدةٍ، اقتربت "رينا" مِنْ "ويل" ثُمَّ جثتْ بِجانبيه؛
 ووضعتْ يَدَها على صدره، واليد الأخرى على شجرةِ البلوطِ الضخمةِ مِنْ خلفه ثُمَّ نظرتْ إلى أبيها؛
 وقالت:

- "أبي هل يمكنكُ التراجع إلى الخلف قليلاً؟"

تراجع اللورد "ميكان" بضع خطواتٍ ثُمَّ نظرتْ له "رينا": ليبتعد أكثرُ ثُمَّ نظر إلى ابنته؛ ليراها وهي تَهزُّ
 رَأْسَهَا بأنَّ موقعه مناسبٌ الآن؛ نظرتْ "رينا" إلى أخيها الصغيرِ ثُمَّ قامتْ بإغلاقِ عينها؛ استشعرتْ طاقةَ
 شجرةِ البلوطِ الكبيرة؛ لقد أخبرها العميد "رفال" يومًا ما؛ أَنَّ البعض استطاع تسخير طاقة الأرض
 ، والبعض طاقة الأشجار، هي ستفعل ذلك؛ وَلَكِنَّمَا لَنْ تُسَجِّرَ قواهم؛ هي ستنقلها بأكملها بساطةً إلى جَسَدِ
 أخيها السقيم، عن طريق تعويذة "امتصاص طاقة"، تعويذة محرمة استخدمتها إحدى الساحرات؛
 والتي طاردتها "رينا" يومًا ما؛ لِأَنَّها اختطفَتْ طفلةً أحد المزارعين؛ وقامتْ بامتصاص طاقتها؛ لتعطيها
 لحبيبها الذي كان مريضًا؛ "رينا" عاقبتها بقتل حبيبها أَوْلًا ثُمَّ قطعتْ رَأْسَهَا؛ عقابٌ قاسٍ؛ وَلَكِنَّ الساحرةَ
 كانتْ تستحقه حقًا.

تنفسَتْ "رينا"، وهي تحاول أن تُجمَع طاقة الشجرة في يَدِها؛ لِتُمَرِّزَها بِجَسَدِها ثُمَّ تعطيها لِجَسَدِ
 "ويل"، عملية معقدة، وتحتاج إلى تدريبٍ؛ وَلَكِنَّ "ويل" لا يملك وقتًا، فتحتْ "رينا" عينها؛ لِتتحوَّلَ إلى
 اللون الأخضرِ ثُمَّ الأصفر؛ ثُمَّ اكتسبتْ عيناها بلونِ أسود؛ اهتَزَّ جَسَدُ "ويل" بشدةٍ؛ وكانَّ البرقُ صَعَقَهُ
 ثُمَّ سَكَنَ أخيرًا.

تقدَّم اللورد "ميكان" إلى مكانهما؛ وَلَكِنَّ "رينا" أوقفته بيَدِها؛ نظر اللورد "ميكان" حوله؛ أوراق
 شجرةِ البلوط تتساقطُ أمامه؛ وعرف وقتها لِمَا اختارتْ "رينا" له هذه البقعة بالذات؛ ليقف فيها؛ فقد
 كانتِ الأوراق تتساقطُ ببُعْدِ خطوةٍ منه، أوراق الشجر التي تتساقطُ، ويتحوَّلُ لونها إلى الأصفرِ ثُمَّ
 تنكمش؛ لِتتحوَّلَ إلى غبارٍ أسود، الأرضية الطينية مِنْ تحت الأوراق تتحوَّلُ إلى اللون الأسود كذلك،

توقفت الأوراق عن التساقط ثم بدأت الفروع الطويلة للشجرة في الانكماش والتساقط أيضاً؛ مرّت لحظات، واللورد "ميكان" ينظر إلى شجرة البلوط الضخمة التي تتجعّد وتتحوّل إلى غبار. انتهت "رينا" ثم سقطت أرضاً، وهي تحارب؛ لكي تنفس؛ أسرع إليها أبوها؛ وحاول أن يسند ظهرها على جذع الشجرة؛ ولكنّه تفاجأ أن الشجرة كلّها اندثرت؛ حتّى جذورها اختفت و تركت في الأرض حفرةً غائرةً؟

هدأ تنفس "رينا" قليلاً ثمّ نظرت إلى أبيها؛ ثمّ إلى "ويل"، وكأنّها تطلب منه أن يطمئن عليه؛ أمسك اللورد "ميكان" بجسد "ويل" يتفحصه؛ جسده دافئ؛ ولكنّه مازال فاقداً للوعي.

"رينا" بصوتٍ متقطعٍ:

"أبي دعنا نبحث عن شجرة أخرى"

همّ اللورد "ميكان" بحمل جسد "ويل"؛ ولكنّه رأى أنّ "رينا" مصابة بالإعياء.

اللورد "ميكان" في عطفٍ:

"رينا أنّ الأمر يؤذيك كذلك"

ابتسمت "رينا"؛ وقالت:

"لا تقلق يا أبي؛ فأنا بخير"

اللورد "ميكان":

"ربّما يمكننا فعله غداً؛ لا أريد أن أفقدك مرّةً أخرى"

نظرت "رينا" لأبيها ثمّ ألقت بنفسها بين ذراعيه قائلة:

"لن تفقدني يا أبي؛ لن أسامح نفسي إن حدث لـ "ويل" مكروهاً"

قالت تلك الكلمات ثم قامت برفع نفسها خيّل للورد "ميكان"، وكأنّ أطراف "رينا" مربوطةً بخيوط، وتقوم قوى خفية برفعها؛ طرد تلك الفكرة من رأسه؛ عندما رآها تتخبط، وهي تسيّر؛ حمل جسد ابنه ثمّ أتبعها؛ توقفت "رينا" فجأةً أمامه؛ ونظرت إلى الغابة المظلمة ثمّ ابتسمت؛ وجثت على ركبتيها؛ ثمّ أمسكت بقطعةٍ من الأرض الطينية أسفل منها؛ وقامت بفركها في يدها، وهي تتحدّث بلغةٍ غريبةٍ أقرب إلى صوت الأخشاب، وهي تطقطق في النيران؛ نظر اللورد "ميكان" إلى ابنته ثمّ نظر إلى الغابة المظلمة

أمامه؛ وتساءل: ما الذي تنظر إليه ابنته؛ مرّت لحظةٌ ثمّ ظهر من الغابة المظلمة حيواناً ما يمشي على أربع؛ اقترب؛ فتبيّن اللورد "ميكان" أنّه أحد النمرور المنتشرة في الغابة؛ خاف اللورد "ميكان"؛ وحاول أن يتعد؛ ولكنّ "رينا" أمسكت ببنتاليه؛ ليتوقف عن التحرك ثمّ رمقته بنظرة غضب؛ جعلته لا يتحرّك مرّةً أخرى ثمّ أشارت له؛ ليترك جسّد "ويل"؛ ويتعدّ بضع خطوات. اقترب النمر، وهو يصدر صوتاً غريباً أقرب إلى المواء؛ اقترب النمر أكثر، وأكثر؛ ومازالت عيناه معلقتين بعين "رينا" التي كانت تبتسم بطريقة غريبة؛ وضعت "رينا" يدها على رأس النمر، واليد الأخرى على صدر "ويل" ثمّ بدأت في قول التعويذة؛ تلك المرّة لم تغلق عينها؛ لقد كانت تنظر للنمر، وهي تبتسم؛ إنّها تلقى بتعويذتين في وقت واحد؛ لم ير اللورد "ميكان" أحداً يفعلها من قبل؛ هذا مستحيل؛ ولكنّ المستحيل كان يحدث أسفل قدمه الآن.

خارت قوى النمر فجأة؛ وسقط ميتاً في نفس اللحظة التي بدأ "ويل" فيها السعال؛ أمسك اللورد "ميكان" بجسد ابنه يتفحصه؛ بدأ "ويل" يستعيد وعيه وفتح عينيه بصعوبة ثمّ قال:-
"أبي"

وفقد الوعي مرّةً أخرى؛ ولكنّ تنفّسه بدأ في التحسّن؛ ابتسمت "رينا" ثمّ فقدت وعيها هي الأخرى بجانب أخيها؛ أسرع اللورد "ميكان"؛ ليمسك رأس "رينا" ثمّ أراحها على أرضية الغابة؛ نظر لكلاً ولديه، وهو يراقب تنفسهما؛ وطرد من رأسه فكرة أن يفقد كليهما؛ إنّهُ لا يستطيع حمل الاثنين؛ ولا يستطيع ترك أحدهما وحمل الآخر؛ جلس اللورد "ميكان" القرفصاء؛ ووضع يده على ركبتيه؛ قرّر أن ينتظر استيقاظ أحدهما؛ ليساعده في حمل الآخر.

أَلَقْتُ "رينا" نظرةً على "ويل"؛ تنفسُهُ أصبح أكثر قوةً؛ وبدأتْ بشرتهُ في العودة إلى اللون الطبيعي؛ وكان أبوها ما يزال يُعَدِّلُ مِنْ جَسَدِ "ويل" على الفراش؛ بادرتْ "رينا" بالقول:

- "أبي لا يجب أن يعرف أحدٌ بما فعلتُ نَوًّا حَتَّى أُمِّي؛ أبي هل تُعِدُّني؟"

نظر اللورد "ميكان" إلى ابنته طويلاً ثُمَّ قال:

- "نعم، أَعِدُّكِ عِزِّي"

ابتسم اللورد "ميكان"؛ وقال:

- "لِمَ طلبتِ مِنْ "أدمر" المغادرة؛ إِنَّهُ يُجِبُّكِ؛ لقد أثبت ذلك"

"رينا" في اضطرابٍ:

- "أنا لا أريدُ أَنْ أَعكِزَّ صفو علاقتنا؛ لا أريدُهُ أَنْ يرى هذا الجزء مِنِّي؛ أخاف ألا يتقبَّلَنِي؛ أَمَا أَنْتِ يَا أَبِي؛ فأنا أعرفُ أَنَّكَ ستقبَّلَنِي كما أنا؛ الآباءُ وَحَدَهُمْ مَنْ يتقبَّلُونَ أطفالَهُمْ كما هم"

اللورد "ميكان":

- "ولَكِنَّ الأَسْرَارَ عِزِّيَّتِي؛ إِنَّهَا ما تخنقُ الحُبَّ، إِنْ كُنْتِ تنوين أن تَروِجِينَ بـ"أدمر"، وتنوين العيش ما تبقي مِنْ حياتكِ معه؛ يجب ألا تكونَ بينكما أسرار"

ابتسمتْ "رينا" لأبيها ثُمَّ اقتربت مِنْ "ويل"؛ لَتَقْبَلَ جِهَتَهُ؛ كانتْ أكثرَ دفئًا الآنَ ثُمَّ اتجهتْ لأبيها؛ وَرَبَّتَتْ على كتفه قائلة:

- "كيف ستفسِّرُ تحسُّنَ صَحَّتِهِ؟"

اللورد "ميكان":

- "سَأَقُولُ لَهُم زارني مَلَاكٌ أَسْوَدٌ"

ابتسمتْ "رينا" ومشتْ حَتَّى وصلتْ إلى منتصف الكوخ؛ وقالت:

- "سَنُكْرِزُ هذا الأمرَ غداً؛" ويل "مريضٌ للغاية؛ ويحتاج أكثرَ مِنْ شجرةٍ قديمةٍ ونمِرٍ عجوزٍ"

هَزَّ اللورد "ميكان" رَأْسَهُ؛ وَلَكِنَّ "رينا" لَمْ تلتفتْ؛ لَترَاه؛ وَلَكِنَّهَا نَوْعًا ما عرفتْ؛ أبوها سيفعلُ أَيَّ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِ "ويل".

أسرعت "رينا" في الخروج من الكوخ، والعودة إلى غرفتها؛ كانت متعبة وملابسها متسخة؛ كما أنّها لا تريد من "أدمر" أن يراها، سيستاءل عما حدث.. انه ذكي.. ذكي اكثر من اللازم... كانت رينا تتحسس طريقها كانت متعبة وتستند علي الحائط بجانبها... بدأت تستمع الي أصوات... أصوات أشخاص ولكنها ضعيفة... نظرت حولها فوجدت ان الجميع مازال يجلس حول النار يتسامرون... لمست رينا الحائط مرة اخري فسمعت صوت أمراه تصرخ... اللعنة.. هل عادت الاصوات.. كلا.. لن تعود... لن أسمع لها... قالتها رينا لنفسها وهي تحاول ألا تتكئ علي أي حائط... كل ما في الامر ان قوتي حساسة بسبب ما فعلته.. هذا كل ما في الامر.

وصلت "رينا" إلى غرفتها؛ فزعت ملابسها ثم وضعت بعض الماء في حوض الاستحمام؛ كان الماء بارداً؛ ولكنها لم تمنع؛ وضعت يدها في الماء؛ فتصاعد البخار؛ ولكن تلك التعويذة البسيطة؛ جعلتها متعبة أكثر؛ غمرت "رينا" نفسها بالماء؛ وهي تُفِرُّ ألا تستخدم قوتها مرة أخرى الليلة؛ سيحتاج "ويل" إلى كل قوتي غداً؛ تناولت منشقة ثم لفت نفسها؛ ودخلت إلى الفراش؛ ستنام الآن؛ لتستعيد قوتها.

استيقظت "رينا" على بعض الأصوات في الخارج؛ حاولت أن تتحرك؛ ولكن جسدها كان ثقيلاً؛ تذكرت "أدمر"؛ ألتفت في الفراش؛ لتجده نائماً بجانبها، ونصّف جسده ملقى عليها؛ تذكرت "رينا" أنّها لا تضع على جسدها شيئاً إلا المنشفة؛ حاولت أن تبعد جسده النائمة؛ لترتدي شيئاً ما؛ وتساءلت:

"هل هو نائماً حقاً أم يدعي النوم كأمس"

ألتفت رينا؛ لتواجهه ثم مرّت بأصابعها بين عينيه حتى وصلت إلى أنفه؛ لم يتحمل "أدمر"؛ وبدأ في الضحك؛ ضربته "رينا"، وهي تحاول أن تكتّم ضحكاتهما؛ أمسك "أدمر" يدها ثم فتح عينيه؛ وقال:

"حسناً أنا لست الوحش هنا؛ أنت من تنامين عارية في فراشي"

"أدمر" يضحك: "توقفي عن ضربي؛ وسأترك يدك"

"رينا" في دلّال:

"لقد جعلتني أنام في فراشك أنّها الوعد"

ضحك "أدمر"، وترك يدها ثم قال:

"لقد أقسمتُ في العامِ الأوَّلِ لنا في الأكاديمية؛ ألا تنتهي الأربع سنوات؛ إلا وأنتِ تنامينَ في فراشي"
قفزتُ "رينا" من الفراش؛ والتقطتُ ملابسَ لها؛ ارتدتها بسرعةٍ ثمَّ ألتفتت له قائلة:
"- ها، منذ العامِ الأوَّلِ إذًا"

"أدمر" مازحًا:

"نعم، منذ أن رأيتكِ تتجولين في الحديقة الأمامية؛ وتبحثين عن غرفة الدراسة"
"رينا" تتساءل:

"حسنًا كمَّ عامًا مرَّ بالضبط؟"

"أدمر" يجيب:

"بضعة أعوامٍ إضافية؛ دعك من أن الأمر استلزم بعثَ ساحرةٍ شمطاءً؛ ولكِنَّ في النهاية أنتِ على فراشي"

ضربته "رينا" على كتفه ثمَّ ارتمتْ بين ذراعيه؛ أمسك برأسها وقال:

"أين كنتِ ليلةَ أمس؛ لقد عدتُ إلى الكوخ؛ لأجذك رحلتِ"

تحرَّرتُ "رينا" من ذراعيه ثمَّ ذهبْتُ إلى المرأة؛ لتمشيطَ شَعْرها الهائج دائمًا؛ وقالت:

"لقد حزنتُ كثيرًا لتدهورِ صحة "ويل"؛ كلُّ هذا حَدَثَ بسببي"

كان ينظرُ لها، وعلى شفثيه شبحٌ ابتسامَةٍ

"- اللعنة إنَّه يعرفُ أنني أكذبُ"

تقدَّم "أدمر" منها ثمَّ احتضنها من الخلف؛ وأسندَ دَفَنَهُ إلى كتفها ثمَّ همَسَ بجانب رقبتهَا:

"سيُسرُّكِ إذًا؛ أن تعرفي أنَّ صحَّة "ويل" تحسَّنتْ فجأةً بعد رحيلك!!"

ألتفتت "رينا؛ وحاولت أن تتقنَ دَوْرَ الأختِ السعيدة؛ واحتضنته ثمَّ قَبَلَتْه؛ واتجهت إلى باب الغرفة

مسرعة

"رينا"

قالها "أدمر" وهو غاضب.

الفتفت "رينا" ثُمَّ أَغْلَقَتِ الْبَابَ؛ الْآنَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْتَمِرَّ فِي الْكُذْبِ

"رينا":

- "ماذا تقصد؟"

"أدمر" مِبْتَسَمًا:

- "هل ستخرجين هكذا؛ أنت لا ترتدين أسفلَ فستانكِ أي شيء آخر!!"

انتهت "رينا" إلى ما يقصده ثُمَّ توجَّهَتْ إلى خزينَةِ الملابس؛ وحاولت أن تجد بعض الملابس لها؛ لَمْ يَفْهَمْ أَنْ تلاحظ "أدمر"، وهو جالس على الفراش يتفحصُها بعينيه؛ تلك النظرات لطالما سببت لها التوتر؛ كان يرمقها بتلك النظرات؛ عندما كان يجدها تتحدَّث مع زميلٍ لها أثناء فترة دراستهم بالأكاديمية.

ارتدت "رينا" ملابس أخرى ثُمَّ قالت:

- "حسنًا ماذا تريد أن تسأل؟"

ابتسم أدمر؛ وقال:

- "هكذا بدون أحضانٍ، أو قُبَلاتٍ، أو أية محاولةٍ لإغوائي؟!"

كانت "رينا" تنظر له بثباتٍ؛ فابتسم "أدمر"؛ وقال:

- "لماذا أبعدتني ليلة أمس؟"

طأطأت "رينا" رأسها؛ لقد توقَّعت أن يكون كلُّ اهتمامه منصبًا على كيفية تحسُّن صحة "ويل":

ولكنَّهُ مرَّةً أخرى يفاجئها.

"رينا":

- "إنَّ الأمرَ ليس هكذا؛ هناك أشياء لا تعرفها عني؛ أنا لست الفتاة الضعيفة التي كنت تحبها؛ لقد

تغيَّرتُ كثيرًا يا أدمر"

"أدمر" في ثقة:

- "أعرفُ هذا؛ وأنا أحبُّك؛ لذلك كُفِّي عن اختلاق الأعدار"

"رينا" في هدوءٍ: "إنَّها تعويذة محرمةٌ تعلَّمْتُها من ساحرةٍ ما؛ قَبْلَ أَنْ أقطعَ رأسها هي وحب..."

"أدمر": "رينا أنا لا أهتمُّ حقًّا؛ كُلُّ ما أريدُ معرفته هو: لماذا أبعديني؟"

"رينا" في حزم:

"- أنا لَمْ أَقصدُ؛ كنتُ خائفةً مِنْ أَنْ تَتَغَيَّرَ مَسَاعِرُكَ تَجاهي؛ أَنْ تَرى وَجْهي الأَحرارَ"

"أدمر" مستغريًا:

"- أَنْ أخافَ مِنْ قوتِكَ الجَديدة؟"

نظرتُ "رينا" إليه؛ وَلَمْ تَعرِفْ بِماذا تَرُدُّ؟

"أدمر":

"- رينا على عكس البقية؛ أنا كنتُ أعلمُ كَمَ أَنْتِ قَويَةٌ !!؛ لا أريدُ أسرارًا بيننا؛ قالها ثُمَّ اقترَبَ منها؛

واحتضنها بقوةٍ؛ وضَعَتْ رَأْسَها على صدره، وهي تبتسم، وتتذكَّرُ حديثَ أبيها عن الأسرار.

"أدمر" يتحدَّثُ مع "رينا":

"-لقد تحسَّنتُ صَحةً "ويل"؛ ألا يَمكنُكَ تجرِبةُ الأمرِ مع ملون؟"

"رينا" بغضبٍ:

"-كَلَّا"

قالها "رينا" ثُمَّ ابتعدتُ عن "أدمر"؛ وأَكمَلت:

"- إِنَّهُ سَحرٌ أَسودُ؛ وَكُلُّ سَحرٍ لَهُ ثَمَرٌ باهَظُّ، "ويل" لن يَعودُ أبداً كما كان؛ و"ملون" بخيرٍ؛ إِنَّ

إصابة وجهه ليست سيئةً إلى هذا الحد؛ وأطمئن؛ سيستعيدُ بَصَرَهُ؛ الأَطباءُ قالوا هذا"

نظر "أدمر" لها؛ وَلَمْ يَعلِقْ؛ هو يَعرِفُ أَنَّ السَحرَ الأَسودَ عادَةٌ لَيسَ لَهُ أي جانب إيجابي؛ رَبَّما ما

فعلته "رينا" هو: تأجيل المحتوم بالنسبة لـ"ويل"، اقترَبَ "أدمر" مِنْ "رينا" ثُمَّ قَبَّلَ رَأْسَها؛ وَوَقَفَ على باب

الغرفة قائلاً:

"-هياَ الجَميعُ يتناولون الفطورَ في الأسفلِ".

ابتسمتُ "رينا" ثُمَّ احتضنته مَرَّةً أُخرى؛ ثُمَّ ذَهبَا معًا؛ لَتناولَ فطورَهم.

كانت "نيورا" تتفحص الجميع بأعينها؛ ممّا جعل البعض غير مرتاحٍ، وكزتها أُمّها أكثر من مرّةٍ؛ ولَكِنَّ "نيورا" لم تستطع أن تتحكّم في نفسِها؛ فمُنذُ أن عرفت ما عرفته؛ وهي تتوقّع الأسوأ؛ يجب أن تخبر "رينا" الغبية؛ والتي لا تخرج من غرفتها أبداً؛ لقد خرجت أُمسٍ؛ ولَكِنَّ للأسف ذهبَت مع العم "كبه"؛ لإيجاد طبيبٍ من أجل "ويل".

تحسّن "ويل" بطريقةٍ غريبةٍ نوعاً ما؛ رينا اللعنة حتّى عندما تريد أن تتحدّث معها؛ تجد الأحمق "أدمر" دائماً في طريقها؛ يبدو وكأنّه ينامُ معها في نفس الغرفة!!
- "حسناً أتمنى أن تتحسّن صحتهُ" ويل؛ ويقوم بنخرِ عنقهِ، هو والأحمق "ملون"؛ كلاً ليس "ملون"؛
إنه فقي مهذب؛ ولَكِنَّ "أدمر"؛ ليذهب إلى الجحيم"

كانت "نيورا" تفكر في تلك الأفكار؛ عندما جلس "أدمر" فجأةً إلى جانبها؛ تفاجأت "نيورا"؛ وفتحت فمها؛ فنظر لها "أدمر"، وهو يغمزُ بإحدى عينيه؛ وقال:
- "هل اشتقت لي؟"

همّت "نيورا" بتوجيه لكمةٍ له؛ ولكنّها توقفت؛ عندما رأت "رينا" تجلس بجانبها؛ وتمسك بيدها؛ وتقول: "دعك منه؛ كيف حال "ويل" الآن؟"

كانت تراقبُ أختها، وهي تأكل بهمٍ؛ ولكنّها همستُ قائلةً:
- "يجب أن نتحدّث؛ الأمرُ هامٌ؛ ويخصُّ ميّرا"

قالها "نيورا" ثمّ غادرتُ طاولة الطعام؛ نظر لها "أدمر"؛ فأبعدتُ "رينا" أنظارها عن أختها؛ ونظرتُ إلى الطعام؛ لتختارَ منه ما تريد؛ تحرك "أدمر"، وجلس بمقعد "نيورا"؛ وقال:
- "المزيد من أسرار آل ميكان!!"

ابتسمتُ "رينا"، وهي تمضغُ طعامها ثمّ ابتلعته؛ وقالت:
- "حسناً لئن تشعّر بالملل معنا!!"

ابتسم "أدمر" ثمّ بدأ في تناول طعامه.

انتهت "رينا" مِنْ تناول طعامها ثُمَّ أَسْرَعَتْ؛ لتعرفَ ما الذي تريده "نيورا"؟؛ لقد عرفت أَنَّ مهمة "نيورا" الأخيرة كانت: الإشراف على المجموعات التي اقتحمت غرف "بيون" في القَصْرِ؛ فيها ترى؛ ما الذي وجدته؛ وجعلها خائفة هكذا؟!

بحثت "رينا" عن أختها في غرفة المكتب والحديقة الأمامية؛ وَلَكِنَّهَا لَمْ تجدْ أحداً؛ قابلت السيدة "دولان"؛ فسألتهَا؛ فأخبرتها أَنَّ "نيورا" تنام مع "ميرا" و"ملون" في غرفة السقيفة؛ شكرت "رينا" السيدة "دولان" ثُمَّ أَسْرَعَتْ إلى الدَّرَجِ، مكان غريب لتمكَّتْ به "نيورا"؛ والأغرب أَنَّهَا تمكَّتْ مع "ملون" و"ميرا"؛ وقفت "رينا" أمام باب الغرفة ثُمَّ طرقت الباب؛ سمعتُ صوتًا يسمح لها بالدخول؛ كانت "ميرا" تمسكُ بصحيفةٍ عليها بعض الطعام؛ وتحاولُ إطعام "ملون" الذي يبدو شاحبًا أكثر من اللازم؟!

ابتسمت "ميرا" أيضًا بوهنٍ ثُمَّ أكملتُ إطعام "ملون"

"رينا" تسأل "ميرا":

"- كيف حال ملون؟"

"ميرا":

"- بخيرٍ"

"رينا" تتفحصُ وَجْهَ "ملون" مِنْ بعيدٍ؛ كان نِصْفُ وَجْهِهِ محترقًا تمامًا؛ ويبْدُو أَنَّ الجِلْدَ قد ذاب بفعل الحرارة؛ كانت كلتا عينيه مغلقتين؛ ابتعدتُ "رينا"؛ كي لا تتضايق "ميرا" مِنْ نظراتها له؛ وَلَكِنَّهَا شعرتُ بالذَّنْبِ قليلًا؛ إِنَّهَا رفضتُ مساعدتهُ؛ و"أدمر" لَمْ يَلِجْ عليها؛ لذلك ظننتُ أَنَّهُ بخيرٍ.

"رينا" تسأل "ميرا":

"- هل رأيتِ نيورا؟"

"ميرا" تجيبُ:

"- كَلَّا، لا أعرفُ؛ لقد ذهبتُ لتناول الطعام"

"رينا":

"- حسناً ..."

لم تعرف ماذا تقول؟! وَلَكِنَّهَا اقتربت من "ملون"؛ وقالتُ:



"كُنْ بخيرٍ يا فتي؛ وإلا قتلتني "أدمر"، و"ميرا"؛ أعتقدُ أنّ "نيورا" بدأت تُحبُّك أيضاً!!"
 ابتسم "ملون"؛ ولكِنَّهُ لَمْ يستطع أن يضحك؛ كان وَجْهُهُ يؤلمهُ مع كُلِّ حركةٍ؛ لذلك أوماً برأسه لها؛
 فابتسمتُ "رينا" وغادرت الغرفة؛ وقد فَرَزَتْ أن تساعدَه؛ لا يمكنُها أن تتركه هكذا؛ بحثتُ عن "نيورا" مرَّةً
 أخرى بالخارج حتَّى وجدتَها خلف القصر؛ تجلس على ضفاف البحيرة الصغيرة؛ جلستُ "رينا" بجانبها؛
 وهَمَّمتُ بقول شيءٍ ما؛ ولكنَّ "نيورا" أسرعَتْ؛ وقالت:

"هناك بعض الأشياء التي عرفتها؛ معلوماتُ أعتقدُ أنّك يجب أن تعرفها؛ أنتِ، و"هازال" و"أدمر"
 ولكنَّ لا أعرفُ؛ هل يجب أن تعرفها "ميرا" أم لا؟!"

قطبْتُ "رينا" جبينَها؛ وقالت:

"حسناً أخيريني"

جلست الفتاتان تتحدَّثانِ وقتاً طويلاً؛ عندما انتهتُ "نيورا" من قولِ كُلِّ شيءٍ؛ كانتُ "رينا" في حالةٍ
 سيئةٍ حقًّا؛ ظننتُ أنّ كُلَّ شيءٍ انتهى؛ وأنَّها ستعيشُ ما تبقى من حياتها مع "أدمر"، في منزلٍ منعزلٍ على
 بحيرةٍ بعيدةٍ، أو كوخٍ في الغابات الشرقية بعيداً عن ضجيجِ المملكة؛ ولكنَّ ما قالتَه "نيورا" حقًّا غريباً،
 لطالما شعرتُ "رينا" أنّ الأمور حول "ميرا" ليست على ما يُرام؛ حولها طاقة غريبة، طاقة ليست بقوة؛
 ولكنَّها محكمةٌ؛ طاقة جعلتُ كُلَّ تعاويذِ "بيون" تفشل حتَّى تعاويذِ التبع فشلت؛ كان يجب أن تنتبه
 أكثر من ذلك؛ يجب أن تقرَّ الأحداث جيداً؛ ولكنَّها كانت مهملةً أو رُبَّما كُلُّ ما أرادتهُ نهاية سعيدة.

طلبتُ "رينا" من أختها ألا تقول أي شيءٍ، خاصَّةً لـ "هازال"؛ ستري "رينا" كُلَّ شيءٍ أوَّلاً؛ وستحدِّدُ
 بعد ذلك ما يجب أن يعرفه الجميع؛ وما يجب أن يظَلَّ سرًّا؛ اللعنة تذكَّرتُ "أدمر"؛ وأنَّها أخيراً اطَّلعتَه
 على كُلِّ أسرارها؛ الآن هناك أسرارٌ جديدةٌ تجعل العلاقةَ مَعَهُ صعبةً حقًّا.

تركتُ "رينا" أختها على ضفاف البحيرة؛ وذهبتُ إلى "ويل"؛ لترى هل تحسنتُ صحته أم لا؟؟؛
 طرقتُ على باب الكوخ الزجاجي ثُمَّ دلفتُ إلى الداخل؛ أوجفتُ "رينا"، وابتعدتُ سريعاً؛ كانت هناك فتاة
 صغيرة تلعبُ بكلبٍ ضخيمٍ في ضِعف حجمِها؛ الكلب الذي أشتُم رينا وبدأ في النباح اقترب "جان" سريعاً؛
 وأبعد الكلب ضاحكاً؛ وقال:

"حسناً إنَّها ليستُ ساحرةً شريرةً؛ ابتعدِ إنَّها الأحمقُ"

نظرت "رينا" لـ "جان"؛ قد تغَيَّرَ كثيرًا؛ أصبح أكثر طولًا وأكثر نحافةً، اقتربت امرأةٌ ما، بلونٍ شَعْرٍ برتقالي؛ وقالت مبتسمة:

"إنَّها ساحرة طيبة؛ كُنَّا نعرفُ هذا الآن؛ وَلَكِنْ مِنْ بابِ الخَدَرِ؛ رُبَّمَا يجبُ أَنْ تلعبوا في الخارج؛ فالعلم "ويل" ما زال مريضًا؟"

ابتسمتِ المرأةُ لـ "رينا" مرَّةً أُخرى ثُمَّ أمسكتْ بيدِ ابنتها والكلب؛ وقادتهما إلى الخارج، وهي تنظر إلى "جان"؛ ابتسمت "رينا" لأخها ثُمَّ قالت:

"مَنْ تلك؟!"

"جان".

"الممرضة "ستون" أو "ميلا" زوجتي"

تفاجأت "رينا"؛ وظلَّت تضحك:

"ماذا؟!"

"جان".

"لقد تزوجنا أُمس!!"

"نعم تزوج؛ وأنا هنا أصرعُ الموت!!"

قالها "ويل"، وهو غاضب؛ اقتربت "رينا" مِنْ "ويل"؛ كان الجميع يجلسون حول فراشه؛ أَلْقَتْ "رينا" التحية على الجميع ثُمَّ أَلْقَتْ بنفسها بين ذراعي "ويل"؛ وضعتُ يديها حول رقبته؛ كان نبضه قويًا ثُمَّ استمعتُ إلى ضربات قلبه؛ كانت قوية ومنتظمة أيضًا، إِذَا هو بخير؛ إِنَّهُ لا يحتاج إلى امتصاص طاقة؛ هذا جيد حقًا!!

"أوزدن".

"لقد تحسنت صحته بشكلٍ أقرب إلى المعجزة!!"

أَلْقَتْ "رينا" نظرة على "أوزدن"، وهو ينظر لها، وكأنَّه يعرف ما الذي فعلته؛ لقد رأَتْ "رينا" الكثير والكثير مِنَ السَّحَرَةِ المَاهِرِينَ؛ وَلَكِنَّهَا لَمْ تَرَ أَحَدًا بقوة وحكمة "أوزدن"

جلست "رينا"، وهي ما تزال تنظرُ إلى "أوزدن" الذي ابتعد عن "ويل"؛ ليفسح لها مكانًا

اللورد "ميكان":

"أعتقد إنَّه حساوُكُ الرائع؛ هو ما جعل "ويل" قوياً"

"أوزدن" يبتسم:

"حسناً أنا ماهر بالطبخ؛ ولكنِّي لَمْ أصنغُ حساءً؛ يجعل طعناتِ السيوف تختفي؟!"

كان يقولها، وهو ما يزال ينظر إلى رينا التي أخفت وجهها في ذراع "ويل".

بدا "ويل"، وكأنَّه لا يسمعهم؛ كان ينظر بالخارج؛ ليتابع الممرضة "ستون"، وهي تتحدَّثُ بدلالٍ مع "جان"، وممسكة بابنتها التي تحاول أن تمتطي الكلب الضخم، وكأنَّه حصانٌ صغيرٌ ثمَّ نظر "ويل" للجميع؛ وقال:

"أبيُّ حساءٍ تتحدثون عنه؛ إنَّه هو الوغد؛ كان يجعلني مريضاً؛ لتظَلَّ الممرضة الحسناء

بجانبه؟!"

نظر الجميع للخارج إلى "جان" المبتسم في بلاهةٍ أمام جمال الممرضة "ستون" الساحر؛ أكمل "ويل":

"انظروا لَمْ تتحسنْ صحتي؛ إلا عندما ابتعد عني هذا الوغد أو ربَّما تلك المرأة؛ كانت تلعنني؛ لأنَّها تريد أن تظل بجانبه؛ لتزوجه؛ وقد نجحتْ خطُّها، ما إن تزوجا؛ حتى تحسنتْ صحتي!!"

نظر الجميع إلى "ويل"؛ والذي كان ما يزال ينظر إلى "جان" بغضبٍ؛ نظر فجأةً إلى "رينا"؛ وقال:

"أنتِ، هل توجدُ ساحراتٌ بشعْرٍ برتقالي في كتبِ التاريخ؛ كُنَّ يتحكَّمْنَ في الرجال الحمقى،

ويأخذن ثرواتهم؟!"

ضحكتُ "رينا" ثمَّ نظرتُ لأبيها؛ ثمَّ إلى "ويل" الذي كان ينتظر إجابة:

"آه أنتُ جادٌ إذا؛ حسناً كلُّ الساحراتِ السيئاتِ بشعْرٍ أسود مثلي!!"

العم "كيه" مسرعاً:

"يا لها من عنصريَّة!!"

هزَّتْ "رينا" رأسها؛ وقالت:

"نعم، إنَّ كتبِ التاريخِ عنصريَّةٌ حقاً في مملكتنا!!"

ابتسمت السيدة "ميكان"؛ وقالت:

" حسناً كتب التاريخ أيضاً بها قصص نساء مثلك، لديهم شعر أصوت هائج كالبحر، وينقدون الجميع في النهاية!!"

نظرت "رينا" إلى أمها؛ وربتت على ركبتيها في حنان؛ فأمسكت أمها بيدها؛ وقبَّلَتْها
"ويل":

"حسناً لا يتحرك أحد؛ أعتقد أنها ستقتلني؛ لأنني الذَّكرُ الوحيدُ بعد "جان"؛ إذا قتلتنني؛
فستحصل على كلِّ شيءٍ!!"

كتمت "رينا" ضحكها؛ وتبادلت النظرات مع العم "كيه" الذي قال:

"لا تقلق يا "ويل"؛ سنجعل "رينا" تقوم بعمل تعاويز حماية حولك؛ عندها لا تستطيع تلك المرأة
الساحرة أن تفتك بك"

قالها "كيه"؛ وانفجر الجميع في الضحك؛ نظر له "ويل" بغضبٍ؛ وقال:

"لا بدَّ إنك وقعت تحت سحرها أنت أيضاً!!"

ابتسم الجميع؛ وقال "أوزدن":

"أعتقد أن كثيراً من الرجال وقعوا تحت سحرها عزيزي "ويل"؛ ولكن هذا لا يمنع أن تتأكد الأنسة
"رينا" من ألا يصيبك مكروه؛ أليس كذلك عزيزتي؟!"

ابتسم الجميع إلا "رينا"؛ كانت تشعر أن "أوزدن" يعني شيئاً آخر؛ ولذلك وقفت؛ ورفعت يدها في
الهواء ثمَّ حركتها بحركة دائرية، وكأنها تلقي تعويذة؛ نظر لها "أوزدن"؛ وقال:

"تعويذة حماية إذا"

رينا:

"كلا، إنَّها تعويذة تنبيه، إذا اقترب أحدٌ من "ويل"؛ وينوي له شراً؛ فسيجدني أمامه!!"

قالها، وهي تبتسم لـ "أوزدن"، كانت محقة؛ شعر "أوزدن" بتغير الهواء حوله؛ لقد قامت بعمل
تعويذة قوية؛ إنَّها لا تكذب؛ قبَّلَتْ "رينا" "ويل"؛ وهمست بجانب أذنه قائلة:

"كن بخير يا أخي الصغير؛ والساحرة البرتقالية طيبة؛ أعطها فرصة من أجل جان"

قالها، ونظرتُ إلى "ويل"؛ وطبعْتُ قُبْلَةً أُخْرَى على خده ثُمَّ انطلقتُ إلى الخارج، كانت أشعة الشمس قوية، والطقس أكثر دفئاً؛ تساءلت "رينا":

"هل كان الطقس جميلاً هكذا؛ عندما دخلتُ إلى الكوخ أَمْ أَنْ سعادتها جعلتها ترى الجمال مِنْ حولها؛ عندما يكون المرء حزيناً؛ فهو لا يرى إلا الأشياء السيئة !!

توجَّهتُ "رينا" إلى "جان"، وزوجته الجديدة؛ واحتضنتُ أباها وزوجته؛ وهنأتها بزواجهما، ألقَتْ نظرة إلى "ويل"؛ والذي يبدو، وكأنه يصرخ؛ لا بُدَّ إِنَّهُ يخبر الجميع أَنَّني وقعتُ تحت سحر الممرضة "ستون" أيضاً؛ عبثتُ بشعر الفتاة الصغيرة التي تشبه أمها كثيراً ثُمَّ انطلقتُ إلى "ملون" و"ميرا" المسكينة؛ يجب أن أساعدهم؛ ولكن أولاً أحتاجُ إلى "أدمر" و"نيورا".

كانت "نيورا" جالسة على البحيرة؛ ولكنَّ تلك المرَّة لَمْ تكن بمفردها؛ هناك فتاة شابة تجلس بجانبها؛ اقتربتُ "رينا"؛ لترى وجه الفتاة؛ إِنَّها هي تلك الفتاة التي أنقذتها من الساحرة السوداء؛ لولا تلك الفتاة، وشجاعها، وقوتها؛ لكنَّ قصة حزينه تُروى للصغار؛ لتخفيفهم، ما إن اقتربتُ حتَّى وقفت الفتاة، وكانها تقف أمام إحدى الأميرات؛ لتُقَدِّمَ لها الاحترام

"نيورا" بكسل:

"اجلسي أَيْها الحمقاء"

ابتسمتُ "رينا" للفتاة؛ ثُمَّ مدَّدتُ يدها؛ لتصافحها.

الفتاة تبتسم:

"أنا روكيان، والجميع يدعوني بروكي"

"رينا":

"نيورا هي مَنْ أطلقتُ عليك هذا الاسم؛ أليس كذلك؟!"

نظرتُ "رينا" لأختها؛ فابتسمتُ "نيورا"؛ وأجلستُ الفتاة بجانبها.

"رينا" تبتسم:

"يجب أن أشكركِ حقاً؛ فأنتِ أنقذتِ حياتي"

تفاجأتِ الفتاة بما قالتُه "رينا"؛ ولم تستطع أن تجيب.

"نيورا" بغضبٍ:

"- نعم، أنقذتُكِ؛ وكادتُ أَنْ تُقتلِ؛ وتتركُ أُمَّها وحيدةً!!"

"رينا":

"- نعم، أنتِ فتاةٌ شجاعةٌ حقًّا؛ مَنْ علَّمَكِ التحكمَ الرائعَ في قواكِ هكذا؟!"

نظرتُ "روكي" لـ "نيورا"؛ فابتسمتُ "نيورا" وطأطأتُ رأسها .

رينا تضحك:

"- حسنًا لقد حظيتِ بأفضلِ معلمةٍ إذًا، "روكي" هل يمكنني أَنْ أسرقَ "نيورا" مِنْكِ لبعضِ

الوقتِ؟!"

ابتسمتِ الفتاة؛ وهَمَّتْ بالمغادرة؛ ولكنَّ "رينا" أوقفها قائلةً:

"- حسنًا إن كنتِ لا تمانعينِ المساعدة؛ أخي مريضٌ بالداخل؛ هل يمكنكِ الذهابَ وقراءةَ كتابٍ ما

لتسليته؟"

هزَّتِ الفتاة رأسها؛ وقالتُ:

"- في أي شيءٍ يحبُّ أخوكِ أَنْ يقرأ؟"

قطبتُ "رينا" جبينها؛ فهي لَمْ تكنْ تعرفُ أي شيءٍ عن ويل الشاب؟؛ ما الذي يحبُّ قراءته الآن؟؛

عندما كان طفلًا أحبُّ قصصَ جنياتِ البحر؛ نظرتُ "رينا" للفتاة؛ وقالتُ:

"- حسنًا أي شيءٍ عَن جنياتِ البحر؛ ففي النهاية سيُركِّزُ على جمالكِ الخلابِ"

ابتسمتِ الفتاة؛ وقد احمرَّت وجنتها خجلًا ثُمَّ ذهبتُ إلى القصر؛ لتُحضِرَ كتابًا ما.

"نيورا":

"- حقًّا هل انتهيتِ مِنْ قتلِ الساحراتِ الشريراتِ؛ لتبدئينِ في تدييرِ زواجِ صغارِ السن؟!"

جلستُ "رينا" بجانبِ أختها ثُمَّ قالتُ:

"- نعم؛ لِمَ لا؟!؛ تلكِ الفتاةُ قويةٌ بحقِّي؛ يجبُ أَنْ تتربِّي في كَنَفِ عائلتنا"

نظرتُ "نيورا" لـ "رينا"؛ لتحاولَ أَنْ تفهمَ ما يدورُ في رأسها:

"- كَلَّا، "روكي" خارجُ تلكِ الحرب؛ كما أنَّ أُمَّها وحيدةٌ"

"رينا" أردفت:

- "أنا لا أريدها؛ لتحارب معنا؛ أنا أريدها أن تتعرّف على "ويل"؛ وليس أكثر..."

"نيورا" تبتسم:

- "حقًا، حسنًا ماذا تُريدين؟"

"رينا" تستكمل حديثها:

- "أريدك أن تساعدني في تحضير منوم بسيط المفعول لـ"ملون"؛ وأيضًا أريد منك أخذ "ميرا"

بعيدًا؛ أريد بعض الوقت مع "ملون"

"نيورا" تتساءل:

- "ماذا ستفعلين بالفق المسكين؟!"

ابتسمت "رينا"؛ ولم تعلق؛ ولكنها وقفت؛ وجذبت يد أختها؛ لتحثها على الوقوف؛ توجهت "نيورا"

لتفعل ما أمرت به ثم بحثت هي عن "أدمر"؛ يجب أن يساعدها؛ فهي لن تستطيع أن تحمل "ملون"

بمفردها؛ ظلت تبحث حتى وجدت "أدمر" جالسًا مع أخيه "خان"؛ والذي يبدو مكتئبًا؛ ألقت "رينا"

التحية على "خان" ثم طلبت أن تسرق "أدمر لبعض الوقت؛ ستساعد "ملون" على التحسّن؛ ولكن

سيكون هناك ثمن؟!

كانت "ميرا" تسند رأسها على إفريز النافذة، وتنظر إلى "ملون" النائمة أمامها على الفراش؛ تحسنت

حالته كثيرًا؛ ولكنه ما زال يتألم؛ كما أنه لا يستطيع أن يرى أي شيء الآن؛ لقد فقد البصر في كلتا عينيه؛

الجميع يخبرها أنه سيكون بخير؛ كما أن الأطباء أكدوا أنه سيستعيد بصره؛ ولكن إحساس الضيق لا

يفارقها؛ كانت تغمض عينها بعض لحظات ثم تستيقظ فرعة؛ لأنها تخاف أن تفقده وهي نائمة؛ فتح

الباب فجأة؛ لتظهر "رينا"، و"أدمر"، و"نيورا"؛ اعتدلت "ميرا" في جلستها، اقترب "أدمر" من "ملون"؛ وبدأ

في هز كتفه.

"ميرا" تخاطب "أدمر": "ماذا تفعل؟"

"أدمر" مستغريًا:

"-أوقظه ..."

"ميرا" بغضبٍ:

"- نعم، أعلم أنك توقظه؛ ولكن لماذا؟؟"

"رينا" ملطفة الجو:

"- لا تقلقي؛ سيقوم "أدمر" بمساعدته على الاستحمام والجلوس بالخارج قليلًا؛ لا يجب عليه أن

يجلس وحيدًا هنا"

"ميرا" بحزين:

"-إنَّه ليس وحيدًا"

تحركت "نيورا" فجأة ثمَّ قالت:

"- يجبُ عليه أن يخرج من هذه الغرفة؛ أنتِ أيضًا رائحتكِ أصبحت كريهة؛ تعالي معي للاستحمام؛

كما يجب أن تأكلين شيئًا ما"

"ميرا" في ضيقٍ:

"- كَلَّا، سأبقى هنا ..."

"نيورا" بحزم:

"- لا، ستأتين معي؛ و "أدمر" سهتمُ بأخيه"

قامت "نيورا" بجذعها خارج الغرفة ثمَّ أغلقت الباب.

"رينا":

"-حسنا، هيّا بنا قبل أن نعود"

هَرَّ "أدمر" كتف "ملون" مرَّةً أخرى؛ فاستيقظ؛ وهو يتأوَّه من الألم، نظر "أدمر" لـ "رينا"

؛ فساعدته على حملته؛ سيخبرون الجميع أنَّهم سيقومون بإجلاسه في الحديقة؛ ليشتمَّ بعض الهواء

النظيف؛ خرج "أدمر" حاملاً أخيه من باب القصر؛ فهَمَّ أحدُ الرجال بحمل قَدَم "ملون"؛ ولكن "أدمر"

أبعد الرجل متعللاً أنَّ قَدَمَهُ مصابة؛ وَلِكِنَّهُ شكر الرجل على محاولة المساعدة.

كانت "رينا" تتقدّم "أدمر" الذي يحمل أخيه على كتفه؛ لقد أعطوه شرايبًا منومًا منذ بعض الوقت؛ لذلك هو لن يتذكر أي شيءٍ على الإطلاق.

توغلت "رينا" في الغابة؛ لتبتعد عن أعين الفضوليين؛ كما أنّها كانت تبحثُ عن شجرة قديمة وقوية؛ لأنّ طاقتها ستكون أكبر؛ تجولت ووضعتُ يدها على جذع شجرة تلو الأخرى، وكأنّها تتسوقُ ثمّ توقفت فجأة عند شجرة؛ وطلبتُ من "أدمر" أن يجلس أخيه أسفلها.

"رينا":

"حسنًا ابتعد الآن"

"أدمر" في لهجةٍ جادة:

"كلاً، أريد أن أرى"

"رينا" بغضبٍ:

"لا تجادلني؛ كما أنّني لن أؤذيه"

"أدمر":

"لا أخاف عليه؛ إن..."

نظرتُ "رينا" لـ "أدمر"؛ فوجدتهُ ينظر لها، وأمارات القلق والخوف تكسُو وجهه.

وقفتُ "رينا" وأمسكتُ بكتف "أدمر"؛ وقالتُ:

"سأكونُ بخير؛ ولكن يجب أن تبتعدِ أنت؛ لا تقلق أنا مجرد قناةٍ لعبور الطاقة بين تلك الشجرة

و"ملون"؛ لن يحدث لي شيءٌ"

كان أدمر مازال ينظرُ لها، وهو يحاول أن يقول أي شيءٍ؛ لتركه يقف بجانبها؛ ولكنّها أمسكتُ يديه، وقامتُ بسحبها خلفها؛ توقفت على بعد أمتار قليلة ثمّ أمرته ألا يتحرك؛ توجهتُ إلى "ملون" الغائب عن الوعي ثمّ وضعتُ يدها على رأسه، واليد الأخرى على جذع الشجرة؛ أغلقتُ عينها ثمّ استمعتُ لصوت الرياح من حولها؛ لتهدأ.

مرّت ثوانٍ معدودةٌ ثمّ بدأت في تحريك شفرتها، وفتحتُ عينها؛ لتحوّلًا إلى اللون الأسود؛ بدأ "ملون" في الاهتزاز؛ وأراد "أدمر" أن يقترب؛ ولكنّه توقف؛ عندما رأى الأرض من تحته تتحوّل إلى اللون

الأسود، الحشائش تموت حول الشجرة؛ وتتحوّل إلى اللون الأسود؛ أوراق الشجرة تتساقط أمامه ثمّ تتحوّل إلى غبارٍ أسود؛ فروع الشجرة بدأت في التآكل والتساقط ثمّ تحوّل الجذع إلى غبارٍ تحمله الرياح بعيداً.

مرّت دقائق ثمّ توقفت "رينا"، وهي تصارع؛ لتتنفس وكأنّ شيئاً ما يخنقها؛ سقطت على الأرض؛ وأسرع "أدمر" إليها؛ فتحت عينها بصعوبة؛ ونظرت إليه؛ وقالت:

"- ملون؛ هل هو بخير؟"

أسند أدمر رأسها برفقٍ على الأرض ثمّ اتجه إلى "ملون"؛ وتحسّس رقبتة؛ كان نبضه قوياً وتنفسه منتظماً؛ ولكنّ لم يتغيّر شيءٌ آخر؛ وجهه مازال محترقاً؛ وبالطبع لا يعلم هل تحسنت رؤيته أم لا؟

عاد إلى "رينا" التي لم تستطع رفع رأسها؛ وقبّلها؛ وقال:

"- إنّه بخير"

نظرت له "رينا"، وهي تعلم أنّ شيئاً ما خاطيء؛ لم تستطع أن تقف؛ ولذلك زحفت، وهي تجرُّ قدمها خلفها؛ حاول "أدمر" أن يوقفها؛ ولكنّها دفعته؛ وذهبت إلى "ملون"؛ نظرت إلى وجهه ثم وضعت يدها على رقبتة ثمّ نظرت إلى "أدمر"، وعلامات اليأس تكسّو وجهها

"رينا": "لم يتغيّر شيء؟!"

"أدمر" في قلق:

"- نحنُ لا نعرفُ ذلك؛ ربّما تحسنت رؤيته ن."

"رينا":

"- ويل تحسّن في وقتها"

تبادلت مع "أدمر" النظرات، وكأّتها عرفت الحلّ ثمّ قالت:

"- إصابة "ويل" جاءت من فردٍ عادي؛ أمّا إصابة "ملون"؛ فجاءت من الساحرة السوداء؛ فرّبّما ليست إصابة عادية؛ ونظرت إلى "ملون"؛ وأكملت:

"- إنّه إصابة مع لعنة!!"

نظرت إلى "أدمر"؛ وأكملت: "اللعنة؛ لقد كنا مخطئين؛ إنّ حياة "ملون" في خطر!!"

(متي سنحيا؟؟؟)

الفصل السابع عشر

انتهت "نيورا" من حشر بعض الطعام في فم أختها، كانت قد ساعدتها في الاستحمام؛ والآن تساعدتها في تناول بعض الطعام؛ لقد أصبحت هزيلة؛ ولا تقوي على الوقوف حتى ...
"ميرا" وهي تمضغ الطعام؛ وتحاول إبعاد يد "نيورا" التي تحشر المزيد:
- "حسنًا، كُفِّي أريد رؤية ملون"

- "كَلَّا، إِنَّهُ بالخارج كما قلتُ لكِ؛ وَأَنْتِ شَعْرُكُ مازال مبللاً؛ ستصابين بالمرض"
وضعت "نيورا" صحن الطعام من يدها ثُمَّ أمسكت بالمنشفة؛ وحاولت أَنْ تَجْفِفَ شَعْرَ "ميرا"؛ و
"ميرا" تمضغ الطعام؛ وتحاول بلعه بصعوبة !!

"ميرا" في ضيقٍ:

- "حسنًا ، كُفِّي لن أمرض؛ توقفي ..م.."

توقفت "ميرا" عن الكلام فجأةً ثُمَّ قالت:

- " ما به "ملون" ؟! ؛ لِمَ تحاولون إبعادي عنه ؛ هل أنا أؤذيهِ أم ماذا ؟!؛ ربما كان "بيون" بالفعل يتحكم ب....."

أسرعت "نيورا" إليها؛ واحتضنتها بقوة قائلة:

- "كَلَّا ، كل شيء بخيرٍ أيتها المجنونة؛ كما أَنَّ "بيون" لَمْ وَلَنْ يتحكَّم بكِ؛ لذلك توقفي؛ فالجميع بخير"

هَزَّتْ "ميرا" رأسها في استسلامٍ؛ وابتسمت إلى أختها؛ شعرت "نيورا" بالذنب قليلاً؛ فقالت:

- "حسنًا دعينا نتجول قليلاً في الحديقة؛ ونجلس مع "هازال" والجميع"

ابتسمت "ميرا، وأمسكت المنشفة بيدها؛ وقامت بتجفيف شعرها قليلاً ثُمَّ توجهت إلى المرأة؛ وقامت بتمشيطة ثُمَّ غادرت مع نيورا ؛ شعرتا أَنَّ هناك حركة غريبة في القصر؛ أحدهم يصرخ؛

ليفصح الطريق، و"هازال" يسرع من الجهة الأخرى؛ "ميرا" تجري للخارج؛ لتجد "أدمر" و"خان" يحملان "ملون"؛ و"جان" يحمل "رينا" التي تبدو فاقدة الوعي؛ نظرت "ميرا" إلى نيورا؛ والدموع تتساقط من عينيها، وكأَنَّها تقول لها:

- "لقد أخبرتُكَ بذلك!!"

كان "ملون" نائمًا الآن على الفراش وحوله الكثير؛ افترشت "رينا" أريكة في أحد أركان الغرفة؛ وكان "أدمر" بجانبها يحاول أن يوقظها مع "نيورا"؛ "أوزدن" بجانب الفراش مع اللورد "ميكان"، وهو يقول بعض التعاويذ، أمَّا "ميرا" كانت تقف على عتبة الغرفة؛ لتنظر لملون وكأنه سينتحي، كانت تبكي بصمتٍ؛ اقتربت السيدة "دولان" منها؛ وربتت على كتفها؛ فانفجرت "ميرا" في الصراخ؛ انتبه الجميع إليها؛ وتوجهوا لمواساتها؛ نظر "أوزدن" للورد "ميكان"؛ فأشار له أن يكمل ولا يتوقف؛ توجه اللورد إلى "رينا" المغشى عليها؛ وهَمَسَ لأدمر:

- "ماذا حدث؟؟"

نظر "أدمر" للجميع ثمَّ قال هامسًا:

- "لقد حاولتُ "رينا" أن تساعد؛ كما ساعدتُ ويل؛ ولكنَّ ..."

اللورد "ميكان" بغضبٍ:

- "ولكنَّ ماذا؟؟"

نظر "أدمر" بحزنٍ إلى أخيه؛ وقال:

- "لَمْ تكنِ إصابة عادية؛ إنَّها لعنة الساحرة السوداء؛ مَرَضٌ يصيب كلَّ مَنْ تقاوت مع الساحرة وأصيب؛ هناك مخطوطة قديمة تتحدث عن هذا الأمر؛ فالمعلم "أيروان" لَمْ يتحمل؛ بسبب سنه؛ أمَّا "ملون" فالأطباء قالوا: إنَّ إصابته ليست خطيرة"

نظر اللورد "ميكان" للجميع ثمَّ صرخ:

- "أحضروا السيدة "منسيون"، والمعلم "سيماف"، والعميد "رفال" أيضًا"

نظر الجميع الى اللورد ميكان؛ والذي صرخ فيهم:

"تحركوا!!!"

تحرك الجميع وهم يتخبطون، وأسرع كلُّ مَنْ "هازال" و"جان" للتحرك؛ تحرك الجميع وتركوا كلاً من "أدمر" بجانب "رينا"، والسيدة "دولان" تحتضن "ميرا" التي ما تزال تبكي.

فتحت رينا عينها، وحاولت التحرك؛ أمسك "أدمر" برأسها واحتضنها؛ همست بصوتٍ ضعيفٍ بجانب أذنه: "لقد أصبحت انتحاريًا؛ تحتضني أمام أبي وويل"

ابتسم "أدمر" ثم قال: "أنا لا أخافُ أبالكِ و"ويل" غي..."

عندها وضع "ويل" يده على كتف "أدمر" قائلاً:

"اترك أختي أيها الوغد"

جفل "أدمر" فجأة؛ ونظر إلى "ويل" الواقف خلفه؛ فابتسمت "رينا" بوهنٍ.

أبعد "ويل" "أدمر"؛ وجلس بجانب "رينا"؛ وقام باحتضانها قائلاً:

"ماذا فعل بكِ صبيبة دولان؟!"

ابتسمت "رينا"؛ وقالت:

"أنا بخير؛ ولكن "ملون" يحتاج مساعدتي؛ هل يمكنك أن تساعدني للوصول إلى فراشه؟"

أسرع "أدمر"؛ وأوقف "ويل" من مساعدتها قائلاً:

"كلاً، إنَّ الأمر يؤذيكَ"

"رينا": "توقف أنت؛ سنخسرُ "ملون" ...ومو "ميرا"

قالها ثم نظرت إلى أختها التي كانت ماتزال تبكي في حضن السيدة "دولان"؛ ساعد "ويل" أخته في

الوصول لفراش "ملون"؛ وتركها تجلس ثم وقف بجانبها، وكأنه يحرسها.

تفحصت "رينا" جسد "ملون"؛ وكأنها تبحث عن شيء ما؛ أمسكت بساعده ثم ضغطت قليلاً؛

وقامت بتحريك شفتيها بدون صوتٍ

أظلمت السماء؛ وما زالت غرفة "ملون" كخلفية نحلي؛ السيدة "منسيون" تجلس عند رأسه؛ ورينا تمسك بكتفا يديه؛ والمعلم "سيماف" يجلس عند قدمه؛ وبجانب فراشه يقف "هازال" و"أوزدن" مع "جان" و"خان"؛ و"ميرا" تجلس على مقعدٍ على مقربةٍ منهم؛ ولكن بعيداً بما يكفي لحركتهم. وقفت السيدة "منسيون" فجأة؛ وقالت:

"حسناً إنه بالتأكيد ملعون؛ والتعويذة قوية أنسة نيورا....."

انتهت "نيورا" التي كانت تقف على باب الغرفة؛ وأسرعت إلى السيدة "منسيون" التي كان صوتها يشبه صوت طفلة صغيرة: أكملت السيدة "منسيون":

"-أريد منك أن تبخثن عن كل شخصٍ أصابته الساحرة السوداء، أو المرأة الأخرى التي لا نعرف كنهها حتى الآن، أو حتى "بيون"؛ أريد أسماء الجميع!!"

أسرعت "نيورا" إلى الخارج تجرُّ خلفها "روكي"؛ والتي كانت تنتظر خارج الغرفة؛ وما إن خرجت "نيورا" حتى قالت السيدة "منسيون":

"-حسناً أريد من الجميع مغادرة الغرفة باستثناء من يعمل معي؛ فأنتم تنفسون الكثير من الهواء!!"

قالتها السيدة "منسيون"؛ وهي تحرك يدها في الهواء، وكأنها تطردُ بعض الدباب؛ تحرك الجميع باستثناء "رينا"، و"أدمر"، و"أوزدن" والمعلم "سيماف"

غادر الجميع، وكانت "ميرا" ما تزال تجلس على المقعد؛ اقترب منها "هازال"؛ ليساعدها على الوقوف؛ ولكنها نظرت له، وكأنها تحذره من لمسها؛ وقف "هازال" وهو ينظر إلى السيدة "منسيون" التي قالت:

"-حسناً اتركها؛ و"هازال" أبقى أنت أيضاً؛ ولكن أغلق الباب أولاً!!"

توجه "هازال"؛ وأغلق الباب؛ جلست السيدة "منسيون"؛ وخفضت صوتها:

"-حسناً الفتى ليس أمامه الكثير من الوقت؛ إنَّ اللعنة قوية؛ إنَّها تأكل الطاقة بداخله؛ لذلك هو

يحتاج إلى الطاقة!!"

رينا:

"يمكنني أن أنقل له....."

السيدة "منسيون":

"كلًا، لن تكفي شجرة قديمة وبعض الحيوانات؛ نحن نحتاجُ إلى شيء أقوى!!"

قالتها؛ ونظرتُ إلى "رينا"

"رينا" في حيرة:

"لا أعرف"

"إنها تقصد أضحية بشرية"

خرج صوتُ "ميرا" ضعيفًا؛ ولكنَّهُ حاسمًا؛ قالت "ميرا" تلك الجملة؛ ونظرتُ إلى أختها:

"إن قَرَّرتِ فعل ذلك؛ فلا تلقين باللوم عَلَيَّ؛ لا أريدُك بعد بضعة أعوام؛ عندما يغيبُك قتل

شخصًا ما؛ إن تأتي لي يومًا؛ وتقولين: فعلتُ هذا الأمر السيئ من أجلك ..."

توقفت "ميرا"؛ وبدأتُ في البكاء ثُمَّ أكملت:

"أنا سأصالحُ مع ..مو..."

لم تستطع أن تقولها؛ وأسرعت خارج الغرفة باكبة!!

نظر "أدمر" إلى "رينا" وقال:

"أعتقد أنها تعني؛ أنه في النهاية قرارك؛ وهي لن تتحملَ وَزَرَ قتلِ نَفْسٍ؛ حتَّى لو من أجل ملون"

نظرتُ "رينا" للسيدة "منسيون"؛ وقالت:

"ألا يوجد حل آخر؛ أرجوكِ أنا لا أريدُ أن ..!!"

"أوزدن":

"ما الفرقُ بيننا وبين "بيون" الآن؟!"

قالها "أوزدن"، وهو ينظر إلى الجميع؛ أسرع المعلم "سيماف" قائلاً:

"الفرقُ كبيرٌ؛ نحنُ سنفعل هذا من أجل إنقاذ روح بريئة؛ وهناك الكثير من أعوان "بيون" الذين

نَمَّ القبضُ عليهم؛ القائد "نيار" الآن في قسم الشرطة يقومُ بعمل حصر للأسماء، وأولئك المجرمون

فعلوا جرائم شنعاء؛ أنا شخصيًا لن أمانعَ قتلَ واحدٍ، أو اثنين، أو حتى دسنة؛ لقد قتلوا النساء

والأطفال؟!"

نظرت "رينا" إلى السيدة "منسيون"؛ وقالت:

"كَلَّا، لن أفعلها؛ هناك حل آخر!!"

السيدة "منسيون":

"بالتأكيد هناك حل آخر؛ ولكنَّ الفتي لن يتحمَّل!!"

"رينا" بحزم:

"حسناً سأنقلُ له المزيد من الطاقة؛ حتى نجدَ حلاً"

ابتسم "أدمر" إلى "رينا": "وكانَّه يشجعها.

السيدة "منسيون" في حزم:

"كما تحيين؛ فإنَّه قرائك؛ ولكن أريد أن أطلع بعض الكتب عن علمِ الطاقات"

هزَّت "رينا" رأسها ثمَّ غادرت الغرفة؛ إن حدث شيء ملون؛ سيقتلها الأمر؛ وإن ساعدته؛ وقامت

بقتل نَفْسٍ أُخرى؛ فربَّما تعود لها الأصوات .

"رينا" تخاطب "ميرا":

"ماذا تفعلين هنا؟"

"ميرا":

"أنا، هل ستفعل...؟"

"رينا" بحزم:

"كَلَّا"

ابتسمت "ميرا"؛ واحتضنت أختها قائلة:

"حسناً، مهما حَدَثَ؛ إنَّ الأمر ليس خطوئك"

دخلت رينا إلى غرفتها وأصبح شعورها أسوأ؛ هي تحاول أن تساعد؛ ولكنَّها لا تريد فقد روحها؛

بدلت "رينا" ملابسها؛ وألقت بجسدها على السرير؛ كانت متعبة، وتريد النوم بحقٍّ. مرَّت دقائق ثمَّ

شعرت بأدمر، وهو يدخل الغرفة؛ فتحت "رينا" عينها؛ فوجدته يجلس على المقعد المقابل؛ وينظر لها

"رينا": "ما الأمر..ه؟"

"أدمر" مبتسماً بحزين:

"كَلَّا، كَلَّا، كَلَّا" شيءٍ بخيرٍ حتَّى الآنَ؛ طلبتُ مِنِّي "ميرا" المغادرة؛ فبني تريد الجلوس مع "ملون" بمفردها "اعتدلتُ "رينا" في الفراش؛ وأفسحت مكاناً لأدمر؛ ليأتي؛ وينام بجانبها؛ خلع "أدمر" ستارته ثمَّ توجه إليها؛ واحتضنها، ووضع رأسه على صدرها؛ كانت تستطيع الشعور بدموعه، وهي تبلل قميصها؛ أدمر القوي تلك أول مرَّةٍ تراه يبكي فيها؛ كَلَّا، إنَّها ثاني مرَّةٍ؛ لقد يبكي؛ عندما رآها لأول مرة بعد عودتها؛ عندما منعتُ "نيورا" من غرز خنجرٍ في قلبه؛ احتضنته "رينا" وقبَّلتُ رأسه ثمَّ قالت:

"إن كنتَ تريدني أن أفعلها؛ فقط اطلب"

"أدمر":

"لا أستطيع؛ أنتِ تعرفين أنَّي لا أستطيع؛ كما أنَّ "أوزدن" محقًّا؛ بفعلنا هذا فأنَّنا لا نختلفُ عن "بيون" كثيراً"

قبَّلتُ "رينا" رأسَ "أدمر" ثمَّ رفعتُ رأسه؛ لتنظر في عينيه:

"نعم؛ نحنُ لن نختلف كثيراً عنه؛ إن فعلنا ذلك؛ كما أنَّي متأكدةٌ أنَّ هناك حلٌّ آخر لا يتضمن تضحية بشرية!!"

جلس "هازال" على طرف الفراش يتذكر أحداث اليوم؛ ويحاول أن يجد حلاً للمأزق؛ يحاول أن يتذكر ما حدث في المعركة؛ هل كان هناك شيءٌ مختلفٌ؛ اللعنة كُله شيءٌ كان مختلفاً؛ لقد أُصيب هو أيضاً في ذراعه؛ ولكنَّ "بيون" هو مَنْ أصابه؛ إنَّها إصابة بسيطة؛ كما أنَّه استطاع إكمال القتال وقتها؛ والآن هو بخيرٍ.

سمع "هازال" طرقاتٍ على الباب ثمَّ دخل "أوزدن"؛ كان يحضر الماء الساخن وبعض الطعام؛ وضع "أوزدن" الطعام أمامه ثمَّ جلس على الفراش بجانبه؛ وقال:

"قيم تفكِّر سيدي؟!"

نظر "هازال" إلى خادمه؛ وقال:

"لا شيء، يبدو وأنتي أُصِبتُ بالغباء؛ كيف لم نستطع أن نرى تلك اللعنة مُنذُ البداية؟!"

قالها ثمَّ نظر إلى خادمه؛ وهو يُحَضِّرُ صحنًا به بعض الطعام؛ أكمل "هازال":

"كيف فاتتلك تلك اللعنة؟!"

نظر "أوزدن" متعجبًا قول "هازال" ثمَّ قال:

"حسنًا سيدي حتى أنا أخطيء؛ وأفقدُ تركيزي أيضًا"

شعر "هازال" بالذنب؛ لأنَّه يلقي بالمسئولية على كهل خادمه المخلص؛ وقال:

"أنا آسف؛ لم أقصد"

"أوزدن" مسرعًا:

"في الحقيقة أنا لست غاضبًا؛ بل بالعكس مُجَرَّدُ تفكيرك سيدي بأنني قوي، للدرجة التي تجعلني

أعرف مثل تلك التعويذة؛ إنه شرف لي!!"

ابتسم "هازال" بركن فمه ثمَّ تناول الطعام الذي يضعه خادمه أمامه، صوتُ طرقاتٍ على الباب؛

نظر "هازال" لخادمه؛ فأسرع الأخير؛ وقام لفتح الباب؛ ظهرت "ميرا" على الباب؛ وهي تبكي؛ انتفض

"هازال"؛ وأسرع إليها قائلًا:

"هل مل...؟"

"ميرا":

"كلًا، إنَّ ملون" بخير، أو ما زال حاله كما هو!!"

استراح "هازال" ثمَّ أفسح الطريق لـ "ميرا"؛ لتدخل؛ وهي تلقي نظرة على غرفة "هازال" الصغيرة نوعًا

ما.

"ميرا":

"حسنًا أنا آسفة؛ ولكنني تذكرتُ شيئًا مهمًا؛ أنَّه عندما أخبرتني بتلك القصة عن "رينا"؛ وكيف

استيقظتُ؛ هل تتذكرها؟؟؟"



هَزَّ هازال "رأسه بنعم ثم أشار لها؛ لتجلس؛ فأكملت "ميرا" حديثها:

"حسنًا، هل تتذكر ذلك الرجل الذي استخدم الكتاب؟؛ وقام بالتضحية بنفسه من أجل رينا!!"

هَزَّ هازال "رأسه مرةً أخرى؛ فأكملت "ميرا":

"حسنًا ماذا لو لم تكن تلك نيتي؟!؛ ماذا لو كان الرجل كـ"رينا"؟؛ مجرد قناة لنقل الطاقة؛ وما

فعله أنه نقل الطاقة من الكتاب إلى "رينا"؛ ولذلك استيقظت؛ وربما يكون مات؛ ليس لأنه ضحى

بنفسه؛ ولكن ببساطة لأنه كان كهلاً"

تبادل "هازال" النظرات مع "أوزدن" الذي لمعت عيناه فجأة؛ وقال:

"إدًا؛ كلُّ ما نحتاجه هو كتاب قديم"

"ميرا" متحمسة:

"نعم، كتاب قوي؛ "هازال" هل ما زلت تحتفظ بذلك الكتاب؟!"

نظر "هازال" إلى الأرض، وهو يحاول أن يتذكر ثم قال:

"نعم، إنَّه في خزانة تحت الأرض أسفل منزلي؛ "أوزدن" أنت تعرف أين...؟"

"هازال":

"حسنًا؛ سأحضره حالًا؛ تعويذة نقل؛ وأكون في المنزل"

"هازال":

"أيقظي رينا الآن؛ فيج..."

"ميرا" في حدة:

"كلًا، يمكن أن يفعلها شخص آخر"

تعجَّب "هازال" من قول "ميرا"؛ وهمَّ بسؤالها؛ ولكنها أسرعت؛ وقالت:

"حسنًا، لا أظن "رينا" تريد فعل ذلك"

اقترب "هازال" من "ميرا"؛ وجلس بجانبها ثم قال:

"لماذا؛ إن "رينا" ستفعل أي شيء لسعادتك؛ كما أنَّها تحب ملون؟!"

"ميرا" في حيرة: "أعرف؛ ولكن رينا لا تريد أن تفعل شيئًا خطيرًا لمساعدة ملون"

"هازال:"

"كَلَّا، إِنَّ هَذَا لَيْسَ صَحِيحًا؛ إِنَّهَا تَفْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِكَ؛ لَا يُمْكِنُكَ أَنْ تَظْفِرَ بِهَا هَكَذَا"

"ميرا" مستنكرة:

"- كُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ أَنَّ أَعْمَالَهَا مُتَنَاقِضَةٌ؛ هِيَ تَرَفُضُ قَتْلَ أَحَدٍ مِنْ أَتْبَاعِ "بِيون"؛ وَلَكِنَّهَا لَمْ تَجِدْ مَشَقَّةَ

فِي قَتْلِ عَشْرَاتِ الْحِرَاسِ فِي الْغَابَةِ، أَوْ فِي الْمَعْرَكَةِ الْكَبْرَى "

"هازال" هز رأسه بالنفي:

"- كَلَّا، إِنَّ الْأَمْرَ مُخْتَلَفٌ؛ لَقَدْ كَانَ دِفَاعًا عَنِ النَّفْسِ؛ أَمَا هَذَا...!"

"ميرا":

"- حَسَنًا يُمْكِنُكَ أَنْ تَدَافِعَ عَنْهَا؛ وَلَكِنِّي أُرِيدُ مِنْ شَخْصٍ آخَرَ لِفَعْلِهَا"

"هازال" متحمسًا:

"-عزيزتي لا يوجد أقوى من رينا لفعالها، حسنًا... يمكنك تحويل الأمر ليكون اختبار لها.. إن كانت

تريد حقًا مساعدة ملون فلن تتردد.. وإن كانت ظنونك في محلها.. فسترفض.. فما رأيك أذن "

نظرت "ميرا" إلى "هازال"، وقد بدأت تقتنع بوجهة نظره؛ ربت "هازال" على كتفها؛ فابتسمت؛

وغادرت؛ اتفقت معه على أن توظف هي "رينا"؛ ويتولى هو شرح الأمر لها؛ غادرت "ميرا"

تمدّد "هازال" على الفراش؛ أصبح سعيدًا الآن؛ كلُّ ما يتمناه أن تعمل حقًا فكرة "ميرا"؛ إنَّها فكرة

رائعة؛ ولكن من أين أتتها؟! وكيف فكّرت فيها!؟

أسرع "أوزدن"، وهو يحضر أشياءه من غرفته أسفل الدرج؛ والتي كان يمكث فيها مع باقي خدم

قصر "دولان"؛ أحضر حقيبة جلدية؛ ووضع بها بعض المساحيق، وحجر جيري باللون الأبيض، وآخر

باللون الأسود ثمّ أمسك بزجاجة بها مسحوق أبيض كانت توشك على النفاذ؛ فسبّ؛ ووضعها في

الحقيبة ثمّ انطلق.

أسرع في نزول الدرج؛ فَكَّرَ أَنْ يرسم الدائرة خلف القصر؛ ليحظى بالخصوصية؛ فتح "أوزدن" الباب ثُمَّ اصطدم فجأةً بشخصٍ؛ وصرخت امرأة.
وقف "أوزدن" سريعاً؛ وهو يستعد للمهاجمة؛ وَلَكِنَّهُ وجد مِنْ اصطدم به مُجَرَّد فتاةٍ صغيرةٍ؛ إِنَّهَا "روكي"؛ اعتذر "أوزدن" منها؛ وساعدها على الوقوف.

"روكي" غاضبة:

"- اللعنة يا رجل؛ لِمَ أَنْتَ مندفعًا هكذا؟"

"أوزدن" يبتسم:

"- أَنْتَ تعرفين أنسقي؛ عمل الخادم لا ينتهي"

نظرتُ لها تتفحَّصُهُ ثُمَّ قالت:

"- سيدي أَنْتَ أي شيء إلا مجرد خادم"

ابتسم "أوزدن" لروكي؛ لقد كانت ذكيةً، وهو لظالماً أَحَبَّ تلك الصفة.

نظرت "روكي" لحقيبة "أوزدن" ثُمَّ قالت:

"- إلى أين تذهبُ في تلك الساعة؟!"

"أوزدن":

"- حسناً، أنا ذاهبٌ في مهمةٍ خاصةٍ؛ هل تحبين أن ترافقيني؟!"

تهلhel وجهُ "روكي" وقالت:

"- مهمة في منتصف الليل؛ أنا ذاهبة بالطبع!!"

ابتسم "أوزدن" لها ثُمَّ تقدَّم؛ ليربها الطريق؛ التفا خلف القصر ثُمَّ جثا على ركبتيه؛ ليرسم دائرة؛ ويضع بها بعض الأحرف التي لا تفهمها "روكي"؛ جثت بجانبه، وعيناها تتسعان؛ انهياراً لما يفعله.

"روكي" تتساءل:

"- هل تعلِّمُني تلك الطلاسم؟!"

ابتسم "أوزدن"؛ وقال:

"- يجب أن أستأذن سيدي أوَّلاً"

نظرتُ له "روكي": وهَمَّتُ بقول شيءٍ؛ ولكنَّ جاءهم صوتٌ من خلفهم يقول:

"ما الذي تفعلونه في تلك الساعة؟!"

انتفضت "روكي": ووقفت سريعاً؛ وتعجَّب "أوزدن" من تصرُّفها؛ فقد ألقى نظرةً؛ ووجد أنَّ صاحب

الصوت هو: "ويل ميكان"

"أوزدن" يجيب:

"سنذهب أنا والآنسة إلى منزل "هازال": لإحضار كتاب مهم"

"ويل" بلهجةٍ واثقةٍ:

"كتاب لمساعدة ملون بالطبع!!"

تعجَّب "أوزدن" من قول "ويل": "ولكنَّهُ هَزَّ رأسه بنعم؛ ثُمَّ جثا مرَّةً أخرى؛ لينهي تعويذة النقل؛

لاحظ أيضاً توتر روكي؛ أصبحت ملتصقة به، وعيناها على "ويل"

"ويل":

"هل يمكنني أن أرافقكم؟؟"

نظر "أوزدن" إليه؛ فوجده يبتسم، وينظر إلى "روكي": والتي كانت تنظر له بعينين زائغتين

"أوزدن":

"نعم؛ لم لا؟!"

لاحظ "أوزدن" الغضب على وجه "روكي"

"إذا هي لا تريده معنا"

وقف الثلاثة في الدائرة ثُمَّ قام "أوزدن" بقول التعويذة، ونشر الغبار الأبيض فوق رؤوسهم

؛ اختفى قصر "دولان" من أمامهم؛ ليظهر منزل "هازال" المبني بداخل إحدى الجبال.

هَمَّ "أوزدن" بالدخول؛ ولكنَّ "روكي" و"ويل" ظلَّ واقفين في أماكنهما؛ ينظران للمنزل القابع في

الظلام؛ نظر لهما ثم قال:

"لا تخافا؛ وهياً؛ فليس أمامنا الكثيرُ من الوقتِ!!"

نظر "ويل" إلى "روكي"؛ ومدَّ يده أمامها؛ لتدخل هي أولاً؛ نظرت له بغضبٍ ثمَّ تقدَّمتْ إلى المنزل خلف "أوزدن"؛ كان المنزل مظلمًا ومخيفًا من الخارج؛ هنا وقف "أوزدن"، ولم يتحرك "ويل":

"- ما بك يا رجل؟"

"أوزدن" مرتبًا:

"- لا شيء!!!"

أخافت تلك الكلمات "روكي" أكثر؛ وهَمَّتْ بالدخول؛ ولكنَّ "ويل" أمسك بمرفقها؛ وجعل "أوزدن" يدخل بمفرده أولاً ثمَّ دخل "ويل"؛ وكانت من خلفه "روكي" تمسك بقميصه؛ أضاءت "روكي" يدها بلونٍ أزرق مكونة كرة كبيرة ثمَّ أطلقتها في المنزل؛ أضاءت الكرة أمامهم المنزل؛ فكان مرعبًا أكثر. "أوزدن":

"- لا تفعلها مرة أخرى"

نظر "ويل" لـ "أوزدن" الذي كان يتحسس طريقه في الظلام؛ ولم يفهه أن يرى علامات الخوف على وجهه؛ ولذلك منع "روكي" من أن تذهب خلفه. "أوزدن" بصوتٍ منخفض:

"- حسناً، سأذهبُ لإحضار الكتاب من خزانة أسفل المنزل؛ أمَّا كلاكما فلتذهبا إلى سقيفة المنزل، إلى غرفتي الخاصة وها هو المفتاح"

أخرج "أوزدن" مفتاحًا معلقًا بسلسلة حول رقبته؛ وأعطاه لـ "ويل" ثمَّ أخرج زجاجة بها القليل من المسحوق الأبيض؛ وأعطاهما لـ "روكي"؛ وأكمل قائلاً:

"- ستجدينَ قارورةً مملئةً بنفسِ المسحوق الأبيض، ومكتوب عليها غبار "المخنص"؛ املي تلك الزجاجة بها؛ وانتبهي كي لا يتساقط منكِ الغبار؛ ابقوا معاً؛ وستقابل بالخارج"

همَّ الرجلانِ بالانصراف؛ ولكنَّ "روكي" أمسكتُ بذراع "أوزدن"، وهي تضغط على أسنانها قائلة:

"- لِمَ نخفضُ صوتنا؛ ولم لا تريدُ إنارة المنزل كُلِّه؟!"

نظر "أوزدن" إلى "ويل" الذي أمسك ذراعها؛ وقال: "هيا بنا"

أمسك "ويل" يد "روكي"؛ وجرَّها خلفه، وهي تحاول أن تقاومه؛ ولكنَّه كان أقوى منها؛ في النهاية استسلمت؛ وصعدت معه الدرج؛ صعد كلاهما إلى الدور الثاني؛ وألقى "ويل" نظرة إلى الممر الواسع أمامهما؛ ارتعشت يد "روكي" في يده؛ نظر "ويل" خلفه مبتسمًا؛ وأطبق على يدها وقال:

- "حسنًا السقيفةُ ليستُ هنا"

صعدا إلى الدور التالي؛ ولكنَّه كان أيضًا عبارة عن مَمَرٍ ضخمٍ وغرف على جانبيه، "روكي" أمسكت به؛ وقالت:

- "حسنًا دعنا نعود؛ أنا أخافُ الظلام؛ و"أوزدن" لا يسمحُ لنا بإنارة أيِّ مصباحٍ؟!"

كانت تمسك ذراعه بكتلتا يديها، وكأَنَّها طفلة صغيرة تستجدي أباهما الحلوي؛ ابتسم "ويل"؛ وقال:

- "لا تخافي؛ أنا معك"

نظرت له "روكي" في خوفٍ؛ فأكمل "ويل" صعود الدرج؛ وقال:

"إلا إذا كان وُجودي معك؛ هو ما يخيفُك!!"

توقفت "روكي" عن الصعود؛ ونظر "ويل" إليها مبتسمًا؛ كانت الكرة المضيئة تلقي بالقليل من الضوء؛ ولذلك بدا "ويل" مخيفًا بعض الشيء؛ نظرت له "روكي"؛ وهَمَّتْ بالترول؛ ولكنَّه أسرع، وأمسك ذراعها ثُمَّ قذفها إلى الحائط بجانبه؛ حاولت أن تقاومه؛ ولكنَّه أقرب من جسدها كثيرًا؛ حتَّى أصبح يشعرُ بأنفاسها الساخنة؛ نظرت له "روكي"؛ وقد ارتبكتُ من فعلته تلك؛ قال:

- "حسنًا ما الذي يخيفك مِنِّي؛ ولمَ تراقبيني منذ أن استيقظتِ؟"

تفاجأت روكي من كلماته فقد كانت تظننه لا يلاحظها...لم تعرف بماذا تجيبه لقد طلبتُ منها الأنسة "ميكان"؛ أن تراقبه بدون أن يشعر بها، مهمة فشلت بها نوعًا ما؛ حاولت روكي أن تبعده؛ ولكنَّها لم تستطع؛ نظرتُ في عينيه؛ وهي تحاول أن تقرر ماذا تفعل؟!

كان يضغط بجسده على جسدها؛ وقد ألمتها يديها؛ وهي تحاول أن تتحرر منه.

نظر "ويل" في عينها الزرقاوين اللتين كانتا تلمعان في ضوء الكرة الضعيف؛ لَمَ يشعر "ويل" بنفسه؛ وهو يطبعُ قُبْلَةً على شفرتها؛ توقفت "روكي" عن مقاومته؛ فوضع يده حول خصرها وجذبها أكثرُ إليه: "أفهمُ من ذلك؛ إنكما لَمَ تحضرا الغبارَ بعدُ"

أجفلا كلاهما؛ وابتعدا؛ فَمَرَّ بجانهم "أوزدن" وهو يبتسم، صعد إلى الدور العلوي، ووقف أمام باب عملاق؛ ومدَّ يده للملون؛ تذكر "ملون" أنَّ المفتاح بيده؛ فصعد إليه؛ ليعطيه إياه؛ أمسك "أوزدن" بالمفتاح ثُمَّ قام بوضعه في قفل الباب؛ وهمس بشيء ما ثُمَّ فتح الباب؛ وابتسم هامساً لـ "ملون":
 -"أتركك خمس ثواني مع الفتاة؛ فتتحرش بها!!"

هَمَّ "ويل" بالاعتراض على تلك الجملة؛ فهو لَمْ يَكُنْ يتحرَّش بها؛ حسناً لقد كان؛ هو لا يعرف لما فعل ذلك؟!؛ "روكي" جميلة بالطبع؛ وَلَكِنَّهَا تصغره كثيراً؛ كما أنَّه رأى مِنْ هِيَ أَكْثَرَ جمالاً منها.
 مَرَّتْ "روكي" بجانبه؛ فَخَفَقَ قَلْبُهُ مَرَّةً أُخْرَى؛ اللعنة ما الذي يحدث له؟!؛ وَلَمْ كَانَتْ تراقبه طوال الوقت؟!؛ هل هي مُجَرَّد فتاةٍ مراهقةٍ تَمُرُّ بتلك المرحلة التي تُعجب بشبابٍ يكرها؛ وتبدأ في مطاردته؟!؛ ولكن ما سمعه عنها وعن قوتها يقولان عكس ذلك؛ لقد اعترفت "رينا" أمامه أنَّها لولا "روكي"؛ لكانت ميتة؛ "رينا" لا بُدَّ أنَّها هي مَنْ أمرتها بمراقبتي؛ وَلَكِنْ لماذا؟!؛

دخل "ويل" إلى سقيفة "أوزدن"؛ وفتح فاه تعجباً؛ لَمْ تَكُنْ مُجَرَّدَ غرفةٍ خادِمٍ؛ بلْ كَانَتْ أَشْبَه بِجَنَاحِ مَلِكٍ؛ كَانَتْ الأرضية مغطاةً بسجادٍ أحمر اللون تغوصُ قدمالكُ به، وعلى جانبي الغرفة يوجد صَفَانٍ مِنَ التماثيل؛ تماثيل تبدو، وكأنَّها مصنوعة من الذهب، أمَّا على الحوائط فهناك الكثير والكثير من اللوحات الفنية مِنْ عصورٍ مختلفةٍ؛ لوحات تبدو بعضها، وكأنَّ عمرها ألف عام، كَانَتْ الغرْفَةُ شاسعةً؛ لا بُدَّ أنَّها بمساحة المنزل كُلِّهِ، لَمْ يَكُنْ يقطعها إلا أعمدة تحمل السقف فوق رؤوسهم، كَانَتْ أَشْبَه بِصَالِيَةٍ معرضٍ في ضخم؛ مَرَّ بجانب "روكي" التي كَانَتْ تتفحصُ أحد الأجهزة غريبة الشكل؛ والذي يصدرُ صوتاً، ويتحرك في كُلِّ الاتجاهات؛ نظر "ويل" حوله؛ فَلَمْ يَجِدْ "أوزدن"؛ مَرَّتْ لحظاتٌ ثُمَّ خرج مِنْ أَحَدِ الأركان، وهو يغلق باباً صغيراً، ويحمل في يده قارورةً ضخمةً بعض الشيء؛ اقتربت "روكي" مسرعة إليه، وفي يدها الزجاجاة؛ وقف "ويل" ينظر إليهما؛ وقال:

- "كيف بحقِّ الجحيم؛ كُنَّا سنجدُ تلك القارورة في هذا المكان؟!؛"

نظر له "أوزدن"، وهو يُقَطِّبُ جبينه؛ وقال:

- "حسناً كَانَتْ مهمة الأتسة "روكي"؛ وليست مهمتكُ سيد "ميكان"؛ لذلك ..."

قال تلك الجملة، وهو يتسم؛ ابتسم "ويل" بدؤره؛ وأسرع إليهما يحمل القارورة الثقيلة قائلاً:
 -"نعم؛ فبي صاحبة الذكاء؛ وأنا من اتسم بالعضلات؛ أليس كذلك؟!"
 "أوزدن":
 -"عفوًا يا سيدي؛ أنا لم أقصد ذلك"
 وضع "ويل" القارورة الضخمة مكانها ثم أغلق الباب الصغير؛ وقال:
 -"حسنًا بعد رؤية ممتلكاتك؛ أعتقد أنه أنا من يجب أن أقول لك: سيدي"
 تعجّب "أوزدن" من قول "ويل" الذي كان ينظر حوله ثم قال:
 -"سيد ميكان إنها ممتلكات العائلة؛ كما أشك أنها تساوي شيئًا حقًا"
 ابتسم "ويل" ثم قال:
 -"لو هناك جائزة لأكثر الرجال غموضًا في المملكة؛ لفرزت بها دون منازع سيدي"
 ضحك "أوزدن"، وهو يمسك باب غرفته؛ ليسمح ل"ويل" و"روكي" بالخروج ثم أغلقها خلفهما؛ وهو
 يلقي تعويذة ما ثم قال:
 -"أنت يا سيدي ترفع من شأني كثيرًا"
 "روكي" تضحك:
 -"كلاً، إنه مجوق؛ بعض تلك الآلات لو تم بيعها؛ لكونت ثروة لا بأس بها!!"
 وضع "ويل" يديه على كتف "روكي"؛ وقال:
 -"دعكي يا عزيزتي من الآلات؛ انظري إلى التماثيل المصنوعة من الذهب واللوحات الفنية!!"
 شعرت "روكي" بقشعريرة تسري في جسدها؛ عندما وضع "ويل" يدها عليها؛ لاحظ "أوزدن" بالطبع؛
 وابتسم ثم تقدّمهما، وهو هبط الدرج.
 "أوزدن" هامسًا:
 -"هيا نسرع إلى الخارج في هدوء"
 عاد الخوف؛ ليجتاح كلاً من "روكي" و"ويل"؛ وبدعوا جميعًا في هبوط الدرج سريعًا، وبدون صوت؛
 مرّوا على الدور الثالث؛ نظر "ويل" للامر الساسع والمظلم؛ وشعر أن هناك شيئًا ما يتحرك؛ ولكنّه لم

يشأ أن يقلقهم؛ أكملوا هبوطهم السريع حتى اقتربوا من نهاية الدّرج؛ فتوقف "أوزدن" فجأة، وهو يُدّ ذراعيه أمامهما، وكأنّه يمنعهن من النزول؛ همست "روكي":

"لماذا توقفت؟؟"

"أوزدن" محذراً:

"أمامنا شيءٌ ما؟!"

علّق الثلاثة أنظارهم على نهاية الدرج؛ يتوقعون هجوم أي شيء!!

كانت الكرة الزرقاء التي صنعها "روكي"؛ بدأت في الخبو؛ كان ضوءها ضعيفاً؛ ولكنّه سمح لهما برؤية ظلّ يتحرك أسفل الدّرج؛ توقفوا جميعاً عن التنفس، وهُم ينظرون إلى هذا الشيء؛ كان الضوء الأزرق يبدأ في الاندثار؛ عندما ظهرت يدٌ على درابزين السلم، يدٌ مجعّدة، وأظافرها طويلة وصفراء؛ أثارت في النفوس الاشمئزاز ثمّ ظهر وجهٌ من الظلمة، وجهٌ مجعّد ومنتفخ لامرأة ترتدي فستاناً أسود؛ تقدّمت المرأة، وهي تبتسم، وتظهر أسنانها الصفراء؛ صرخت "روكي"؛ فجذبها "ويل" إليه؛ ليحميها؛ صاحبت المرأة؛ واتجهت مباشرةً إلى "روكي"؛ انتفض "ويل"؛ ولوّح بيده اليمنى مخرجاً كمّاً كبيراً من الطاقة الصفراء؛ كانت تشعّ، وكأنّها جمّم بركانية؛ كانت قويةً لدرجة أنّها طوّحت بالمرأة؛ وقذفت بها إلى الحائط الذي تدمّر؛ وقذف بها خارج المنزل على بُعد أمتارٍ كثيرة؛ أضيئت فجأةً مصابيح المنزل؛ كلُّ هذا حدث؛ عندما لوّح "ويل" بيده؛ وأخرج طاقته؛ "روكي" جلست على الدرج خلفه؛ و"أوزدن" أسفل قدمه ممسكاً برأسه؛ نظر "أوزدن" إلى "ويل"؛ وقال:

"يا ألهي!!"

كان "ويل" واقفاً على الدرج، وصدرة يعلو ويهبط؛ وينظر إلى الثقب الضخم الذي صنعه في حائط المنزل؛ والنيران ما تزال مشتعلةً في أطراف الثقب، وقفت "روكي"؛ وقالت:

"شكراً"

أخرجه صوتها من صدمته؛ فنظر لها قائلاً:

"ماذا؟!"

"روكي" مبتسمة: "تلك المرأة أظنّها كانت ستهاجمني"

"ويل" معتذراً:

"- حقاً أنا لَمْ أقصدُ أنْ"

قالها ثُمَّ نظرَ مرَّةً أُخرى للثقب الذي صنعه.

"روكي" تسأل:

"أوزدن مَنْ تلكَ المرأةُ؛ هلْ هي الساحرة السوداء؟!"

"أوزدن" وهو يهبط درجات السلم:

"- كلاً، اطمئنوا؛ إنَّها شيءٌ آخر، عجوزٌ لثيم"

"روكي" مستغربة:

"- حقاً عجوزٌ لثيم؛ إنَّها ساحرةٌ سوداءُ؛ أَلَمْ تلاحظْ ملابسها؟!"

قالت "روكي" تلكَ الجملة، وهي تهبط الدرجُ ثُمَّ توقفتُ، ونظرتُ إلى "ويل" الذي كان مصدوماً، تبادلتُ "روكي" مع "أوزدن" النظراتُ ثُمَّ صعدت بعضَ الدرجات؛ ووقفتُ بمواجهة "ويل" الهائم؛ وأمسكت بيده التي كان يتفحصها؛ وقالت:

"ويل هَيَّا بنا"

نظر "ويل" لـ "روكي"؛ وابتسم ثُمَّ قال:

"أنا لا أعرفُ كيف حدثَ هذا؟! إنَّ لونَ طاقتي أبيض؛ أمَّا الآن؟!"

أسرع "أوزدن"؛ وقطع كلامه قائلاً:

"- عزيزي السيد "ميكان"؛ إنَّه ليسَ الوقتُ ولا المكانُ المناسبُ لاكتشاف لون طاقتك الجديدة"

قالها "أوزدن" ثُمَّ تحركوا جميعاً إلى الخارج؛ فَلَطَمَهم هواءُ الليلِ البارد، نظر "ويل" إلى مكان سقوط المرأة؛ فلمْ يجدْها؟! ضربةٌ كذلكَ كفيلاً بقتل أي كائن حي.. هذا إن كانت كائن حي؛ دخل "ويل" إلى الدائرة ثُمَّ اختفي منزل "هازال" من أمامهم !!

جلست "رينا" في مكتبة آل "دولان"؛ تتفحصُ أرفف الكتب بعينها؛ لَمْ تقوَ أن تذهب وتختار كتابًا؛ فقد كان يومًا طويلًا، وهي متعبة؛ كما أنَّها لَمْ تحظْ بوقتٍ كافٍ للراحة؛ أيقظتها "ميرا"؛ وخرجت مسرعة؛ لقد خجلتُ عندما رأْتُ "أدمر" نائمًا واضعًا رأسه على صدرها، "ميرا" الصغيرة ترى كيف كانت علاقتها بملون؟؛ رُبَّمَا "ملون" هو الصغير، صغيرًا وبرينًا؛ ابتسمتُ، وهي تتذكر "أدمر" أثناء فترة دراستهم بالأكاديمية؛ لَمْ يكنْ يومًا بريئًا؛ كان هذا الفتى الوسيم، والقوي، والذي الذي تهافت عليه كلُّ الفتيات؛ وَلَكِنَّهُ اختارها هي؛ اختار أن تكون "رينا" صديقتها في البداية ثُمَّ اتخذها حبيبته؛ أمْ كانت تلك خطته أن يوهمني أنني صديقتها ثُمَّ يوقعني في شباكه، ابتسمتُ، وهي تتذكر كيف كانت الفتيات تكرهها؟؛ خرجتُ من الأكاديمية بدون صديقةٍ واحدة؛ وذلك بسبب "أدمر"؛ وَلَكِنَّهَا في النهاية خرجتُ بحُبِّ حياتها؛ كما أنَّها لن تحتاج إلى صديقةٍ، و"نيورا" معها.

دخل "هازال" فجأة، وهو يتحدث إلى "أوزدن"، ووضع أمامها الكتاب؛ كان كتابًا قديمًا ومحترقًا في معظم أجزائه؛ كما أنَّ صفحاته لَمْ تكنْ رقيقةً؛ كانتُ أشبه بزجاجية؛ صفحاته كالزجاج المُجْعَد أو رُبَّمَا ما حدث للكتاب؛ جعله هكذا؟!

قلَّبتُ "رينا" الكِتَابَ في يديها؛ خافتُ مِنْ أنْ تمسكه؛ لو كانتُ فكرة "ميرا" صحيحة؛ فَرُبَّمَا يستردُّ الكِتَابَ طاقته؛ وتسقط هي ميتة مَرَّةً أُخرى، نظرتُ "رينا" إلى "هازال"؛ وقالت:

"حسنًا أنا لا أعرف؛ مِنْ أين أبدأ؟!"

"هازال" متفائلًا:

"حسنًا الكتابات قديمة؛ ولا أفهمها؛ ومازلنا ننتظرُ السيدة "منسيون"؛ هل يمكنكُ معرفة تلك النقوش؛ رُبَّمَا نستطيع أن نبحث عن كتابٍ مثله؛ لنتقلي طاقته إلى ملون"

نظرتُ "رينا" مَرَّةً أُخرى إلى الكتاب؛ وبدأتُ تقرأ تلك النقوش؛ استغرقتُ "رينا" بعض الوقت، وهي تتصفحُ الكِتَابَ القديمُ ثُمَّ أغلقتَه؛ وفركتُ عينها قائلة:

"- الكتابُ قديمٌ، ويستخدم لغة قبائل "المنونك"، ويتحدثُ عن ظهور الساحرات الخمس؛ أمَّا الباقي؛ فلمْ أفهمُ شيئًا منه!!"

"هازال" مسفرينًا: "أي خمس ساحراتٍ؟!"

هَزَّت "رينا" كنفها؛ وقالت:

"لا أعرف؛ رِيَمًا السيدة "منسيون" تعرفُ أو رِيَمًا العميد "رفال"؛ فالرَّجُلُ أكاديمي مُحَنِّكٌ"

نظر لها "هازال"؛ وقال:

"حسنًا؛ ما الخطةُ نوقظ الجميع أم ماذا؟!"

نظرت "رينا" للكتاب؛ وقالت:

"حالة "ملون" مستقرة الآن، وبضع ساعاتٍ أخرى؛ وسيبدأ النهار؛ لذلك لا داعي لإزعاج أحد"

نظر لها "هازال"؛ ولم يعرف ماذا يقول؟!

هل كانت "ميرا" محقة فيما قالته عن "رينا"، وعدم رغبتها في مساعدة "ملون"؛ ولكنَّ هي لم ترفض؛

ولكنَّ أيضًا هي غير متحمسة؛ فماذا يدورُ في خُلْدِها؟!

استأذنت "رينا" "هازال"؛ وتركته؛ لتحاول أن تحظي ببعض النوم؛ لأنَّها متعبة حَقًّا؛ دخلت "رينا"

غرفتها ثمَّ خلعتُ فستانها، وصعدت إلى الفراش بجانب "أدمر"، وما إن استلقت بجانبه حتَّى ألتفت؛

واحتضنها واضعًا رأسه على صدرها؛ ابتسمت "رينا"؛ وأغلقت عينها.

انتهت "روكي" من مساعدة النساء على وضع الطاولة الأخيرة في الحديقة الأمامية لقصر آل "دولان"؛

نظرت لطاولات الطعام وهي موضوعة على شكل قوس؛ اقتربت "نيورا" منها؛ وقالت:

"هل تظننها ستكفي كلَّ أولئك الاشخاص؟!"

"روكي" تهزُّ رأسها:

"أظنُّ ذلك؛ حسنًا رِيَمًا نحتاج طاولةً أخرى؛ ولكنَّ لا؛ ستكفي"

"نيورا":

"أين ذهبت ليلة أمس؟!"

تفاجأت "روكي" من سؤالها؛ ولكنَّها هدأت من نفسها؛ وقالت:

"لا شيء، مهمة بسيطة مع أوزدن"



"نيورا" مقبلة جبينها:

"وويل"

"روكي" يتبسم:

"-نعم، وأخوك الصغير"

"نيورا" مزحة:

"-ممم.. والمهمة كانت عن؟؟؟"

"روكي" ووجهها يلمع:

"-إحضار كتاب ما، وبعض المساحيق الخاصة بـ"أوزدن"؛ إنه غريبٌ حقًا هذا الرجل.."

"نيورا" في غضبٍ:

"-ابتعدي؛ أهدرك!!"

تغيرت ملامح "نيورا"؛ وظهرت عليها علامات الغضب؛ ممًا أخاف "روكي" قليلًا.

"روكي" مضطربة:

"-ماذا تقص ؟؟"

"نيورا" في غضبٍ:

"-لقد رأيتك مع رينا..."

حاولت "روكي" أن تنفي؛ ولكن "نيورا" أكملت:

"-لا تنكري؛ وابتعدي عن تلك الأمور؛ مهما كانت المهمة التي أوكلتها إليك رينا" ابتعدي!!"

تذكرت "روكي" ليلة أمس، وما فعله "ويل ميكان"؛ سواءً القُبلة أو اندفاع الطاقة الغريب الذي

حدث له، وتلك المرأة من هي؟! ولماذا "أوزدن" لم يكن يخشاها؟!، وكأنه كان يتوقع وجودها!!

ربت أحدهم على كتف "روكي"؛ فاستدارت؛ لتجد "ويل" أمامها؛ تفاجأت قليلًا ثم تذكرت قُبلة

فجأة؛ فاحمرت وجنتيها.

"ويل" يتبسم:

"-صباح الخير"

فتحت "روكي" فمها؛ لتقول شيئاً؛ ولكنها لم تجد الكلمات؛ فهزّت كتفها؛ وهمت بالرحيل؛ ولكنها أمسك بذراعها؛ نظرت له غاضبةً؛ فأفلتها ثم قال:

"-أسف؛ هل يمكنني التحدث معك؟"

قطبت "روكي" جبينها ثم قالت:

"-حسناً تحدث"

نظر "ويل" حوله؛ حيث كانت الحديقة مزدحمةً بالناس.

"ويل" والعرق يتصبب من جبهته:

"-هل يمكننا التحدث في مكان أكثر خصوصية؟"

حاولت "روكي" المحافظة على الوجه الغاضب؛ هزت كتفها، وأتبعته، مشياً معاً حتى الحديقة الخلفية للقصر؛ مدّ يده؛ ليساعدها في الجلوس على مقعد خشبي قديم، أمام نافورة ماء قديمة ومهملة؛ رفضت "روكي" مساعدته؛ وجلست على المقعد بعيداً عنه؛ ابتسم "ويل"؛ واقرب منها؛ فابتعدت مرةً أخرى!!

"ويل" في غضب:

"-اطمئني؛ أنا لن أحاول فعل شيء!!"

"روكي" في ضيق:

"-لماذا؛ هل تفضلّ التحرش بي في القصور القديمة المظلمة؟!"

ابتسم "ويل"، ونظر لـ "روكي" بدون أن يتحدث، كانت عينها الزرقاوان تأسرانه حقاً؛ لاحظت "روكي" ذلك؛ فنظرت للنافورة؛ وقالت:

"-ماذا تريد؟!"

"ويل" معتدراً:

"-في البداية أنا أسف حقاً عمّا بَدَرَ مِنِّي أمس؛ اقرب منها "ويل"؛ وهو يقول تلك الكلمات ثم أكمل:

"-أنا لست هذا الشخص؛ لا أعرف ما الذي حدث لي ليلة أمس؛ لقد نظرت إلى عينيك؛ ولم

أستطع التحكم في نفسي؟!"

"روكي" تشيح بوجهها بعيداً:
 -"وهل أحضرتي؛ لتقول لي تلك الكلمات؛ أنا ليس لدي وقت لـ..."
 قالها "روكي"؛ وهمت بالمغادرة؛ ولكن "ويل" وقف أمامها؛ ليمنعها من التحرك!!
 جلست "روكي"؛ وهي تخاف أن يُجَنَّ مَرَّةً أُخْرَى؛ ويُقْتَلَهَا!!
 "ويل" في هدوء:
 -"أنا لم أقصد؛ أنا في العادة لا أهتمُّ بالفتيات؛ أنا لستُ هذا الشاب الفاسد ابن احد اللوردات
 الذي يستغل الفتيات المراهقات"
 "روكي" غاضبة:
 -"أنا لستُ فتاةً مراهقة!!"
 "ويل" مقطباً جبينه:
 -"حقاً؛ كم تبلغينِ إدا؟!"
 "روكي" غاضبة:
 -"أنا في التاسعة عشر من عمري؛ أنا لستُ طفلة!!"
 ابتسم "ويل"؛ وأراد أن يقول لها أنّها نوعاً ما تزال طفلة؛ ولكنّه فضّل الصمت.
 أكملت "روكي":
 -"حسناً أنا أصدقك؛ فلا أظنُّ أنّ أختي "نيورا ميكان" وغد؛ ولكنني أحذركُ إن اقتربتِ مِنِّي مَرَّةً
 أُخْرَى؛ فسأقتلكُ؛ فكما تعرف أنا قاتلتُ الساحرة السوداء!!"
 ابتسم "ويل" وهو يراقبها؛ وقال:
 -"نعم، وبشجاعة؛ لقد أخبرتني "رينا" أنّه لولا تدخلك؛ لكانت هي ميتة الآن!!"
 اختفت ابتسامة "روكي"؛ وقالت:
 -"لا أظنُّ ذلك؛ فمن نخدع؟! إنّ الأنسة "ميكان" قوية حقاً؛ كانت ستهزُم الساحرة السوداء
 بشكلٍ أو بآخر"
 "ويل" يضحكُ: "لا أظنُّ ذلك؛ إنّها أنتِ"

نظرت "روكي" له؛ وهي تبتسم؛ وهَمَّتْ بالوقوف مَرَّةً أُخْرَى؛ وَلَكِنَّهُ أَمْسَكَ يَدَهَا؛ وقال:
 -"أنا لَمْ أَنُحَدِثْ بِعُدْ"

جلست "روكي": وقد أَبْعَدَتْ يَدَهُ بِخَجَلٍ.

"ويل" باسمًا:

- "حسناً هل يمكنني سؤالك عن شيء ما؟"

هَزَّتْ "روكي" رَأْسَهَا بِالْمُؤَافَقَةِ.

"ويل" أردف:

- "هل طلبت "رينا" مِنْكَ مِرَاقِبَتِكَ لي؛ وهل لذلك علاقةً بكيفية استردادي لعافيتي فجأة؟!"

تفاجأت "روكي" مِنْ قَوْلِهِ؛ وَأَبْعَدَتْ وَجْهَهَا عَنْهُ؛ لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ بِمَا تَجِيبُهُ؛ مَرَّتْ لِحِظَاتٍ ثُمَّ قَالَتْ:

- "حسناً أنا لا أعرف لماذا طلبت مِنِّي مِرَاقِبَتِكَ؟!؛ لقد طلبت مِنِّي مِرَاقِبَتَكَ والقراءة لَكَ فِي الْبَدَايَةِ؛

أَنْتَ تَعْرِفُ؛ كَيْ لَا تَكُونُ مَرِيضاً وَوَحِيداً؛ وَلَكِنَّهَا قَامَتْ بِسُؤَالِي بِضِعْفَةِ أَسْئَلَةٍ غَرِيبَةٍ عَنْ صِحَّتِكَ:

"ويل" مسرعًا:

- "مثل ماذا؟؟!"

"روكي" مترددة:

- "لا أعرف؛ إِنْ كُنْتَ تَتَكَلَّمُ مَعَ أَشْخَاصٍ غَيْرِ مَوْجُودِينَ، أَوْ تَسْمَعُ أَصْوَاتًا، إِنْ كُنْتَ عَنِيْقًا، أَوْ.."

توقفت "روكي" عن الكلام؛ وتركت المقعد؛ ومشت مبتعدة؛ أسرع "ويل" خلفها ثُمَّ أَمْسَكَ بِكَتِفِهَا؛

وقال:

- "أو ماذا؟؟؟؛ مِنْ فَضْلِكَ "روكي" أَخْبِرِي؟!"

نظرت له "روكي": وهي توشك على البكاء؛ وقالت:

- "حسناً أنا لا أريدُ خِيَانَةَ الْأَنْسَةِ "ميكان"!!"

شعر "ويل" بِالذَّنْبِ؛ إِنْ "روكي" مَا تَزَالُ طِفْلَةً؛ وَهُوَ يَضْغُطُ عَلَيْهَا كَثِيرًا؛ جَذَبَهَا "ويل" إِلَى أَحْضَانِهِ؛

وربت على رأسها ثُمَّ قَالَ:

- "أنا أسف، حسناً لا تخبريني؛ سأحاولُ أَنْ أَكُونَ شُجَاعًا مِثْلَكَ؛ وأذهب إلى "رينا": وأواجهها"



أبعثته "روكي"؛ وهي تقول مبتسمةً:

"لقد حذرتُك ألا تلمسني مرَّةً أخرى!!"

"ويل "مبتسماً:

"أنا أسفُّ مرَّةً أخرى؛ هل نذهب لتناول الطعام؟؟"

قالها ويل؛ وهو يمدُّ يدهُ لها؛ أمسكتُ بيدهُ ثمَّ مشياً معاً

"ويل "يبتسم:

"هل يمكنني أن أطلب منك طلباً أخيراً؟"

توقفت "روكي" عن التحرك؛ وقالت:

"نعم، بالطبع!!"

"ويل "في لهجةٍ ناعمةٍ:

"هل يمكن ألا تخبريها عن انفلات طاقتي ليلة أمس؟؟"

"روكي "تهزُّ رأسها:

"هل تقصدُ عندما أنقذتني من تلك المرأة؟؟"

"ويل "في اقتضابٍ:

"نعم"

"روكي "تكمل حديثها:

"عندما تغيَّر لونُ طاقتيك؛ وأصبحتُ بلون النيران؛ وقذفت امرأةً عجوزاً إلى الحائط؛ ودمَّرتَ منزل

السيد هازال؟!"

ضحك "ويل"؛ وقال:

"نعم، تلك القصة"

رفعت "روكي" رأسها؛ وقالت:

"حسناً لن أخبرها؛ ولكنَّ ماذا ستقدِّمُ لي في المقابل؟!"

"ويل" وعيناه تلمعان كالقمر:

"أي شيءٍ تطليبه: مهراً صغيراً، صندوقاً من الحلوى، أو الذهاب إلى مدينة الألعاب، أي شيءٍ يفعلُه الأطفالُ؟؟"

لكمْتُ "روكي" كتف "ويل" بغضبٍ؛ وجرت مبتعدة:

"حسناً؛ سأخبرها كلَّ شيءٍ"

أمسكها "ويل" ضاحكاً؛ ورفعها قليلاً عن الأرض؛ فصرخت ضاحكةً:

"حسناً توقَّف"

نظر "ويل" في عينها؛ ومرةً أخرى لم يستطع المقاومة؛ واحتضنها؛ وقبَّل شفيتها بقوة؛ لم تقاومه "روكي" تلك المرة؛ لقد لَمَّت يدها حول رقبتة؛ وبادلتة القُبلة؛ هي لم تخبره؛ ولكنَّهُ أوَّل رجلٍ يُقبِّلها في

حياتها، هي أيضاً لم تكن من هذا النوع من الفتيات، هي أيضاً لم تهتم بالرجال؛ فلماذا هو؟؟!

"هه مرةً أخرى"

حفا كالاها؛ وابتعدا؛ ليجدا "أوزدن" واقفاً يقضمُ تفاحةً:

"حسناً الطعامُ جاهزٌ"

احمرَّ وجهُ "روكي"؛ وجرت مسرعةً؛ لتختفي من أمامهما؛ كان "أوزدن" يبتسمُ؛ و"ويل" غاضباً.

"ويل" في غضبٍ:

"إنَّ توقيتك يا رجل حقاَ!!"

"أوزدن" في حزمٍ:

"سيد ميكان" يجب أن أحدثك؛ إنَّ والدها الراحل كان صديقاً لي، و"روكيان" تُعتبر كابنة لي"

قطبَ "ويل" جبينه:

"لَمْ أعرف أن أباه متوفي"

"أوزدن" أردف:

"آه، لا بُدَّ أنَّك لم تكن تعرف اسمها كاملاً حتى أو اسم عائلتها؟!"

"ويل" حائرًا: "في الحقيقة، أنا لم...."

"أوزدن" يتسم:

"إِنَّمَا فَتَاةٌ جَيِّدَةٌ؛ وَلَا أُرِيدُهَا أَنْ تَكُونَ ضَحِيَّةً أُخْرَى مِنْ ضَحَايَا شَبَابِ الْعَائِلَاتِ الْمَلِكِيَّةِ!!"

"ويل" بغضبٍ:

"أنا لستُ هذا النوعِ من الرجالِ!!"

"أوزدن" يكمل حديثه:

"- آه، كم مرّةٍ قابلتِ روكي!!؛ وكَم مرّةٍ وجدْتُكَ تُقْبِلُهَا فِي مَكَانٍ مَنَعَزَلٍ؛ لَنْ يَسْمَعَهَا أَحَدٌ إِنْ طَلَبْتُ اسْتِغَاثَةً"

"ويل" وقد كَثُرَ عن أنيابه:

"- اسْتِغَاثَةٌ!!! مَنْ تَطَّلُنِي؟!؛ وَغَد سَكِيرٌ يَغْتَصِبُ الْأَطْفَالَ!!"

أوزدن مبتسمًا في انتصارٍ:

"- آه؛ إِذَا كَلَانَا مَتَفَقَ أَنَّهَا مُجَرَّدُ طِفْلَةٍ"

جلس "ويل" على أحد الأحجار واضعًا رأسه بين يديه؛ وقال:

"أنا لستُ كذلك؛ أنا أريد الحصول عليها، كلما أراها؛ أكاد أتمزقُ؛ أريد أن أحصل عليها.. أنا في العادة لستُ كذلك"

تساقطت دموع "ويل"، وهو جالس على ذلك الحجر الأبيض الكبير واضعًا رأسه بين يديه؛ قطبَ "أوزدن" جبينه ثُمَّ اقترَب من "ويل":

"- يَمَكُنُكَ أَنْ تَخْبِرَنِي؛ وَسَأَحَاوُلُ أَنْ أَسَاعِدَكَ"

رفع "ويل" رأسه ثُمَّ مسح دموعه:

"- هَلْ تَعْدِنِي أَلَا تَخْبِرُ أَحَدًا؟!"

"أوزدن" حاسمًا: "هَلْ تَعْدِنِي أَنْ تَبْتَعِدَ عَن رُوكِي؟؟"

نظر له "ويل":

"- كَلَّا؛ لَا أَسْتَطِيعُ؛ هُنَاكَ شَيْءٌ يَجْذِبُنِي لَهَا؛ لَا أَعْرِفُ مَا هُوَ؟!؛ وَلَكِنْ إِنْ سَاعَدْتَنِي؛ فَرَبَّمَا هَذَا الشَّيْءَ يَخْتَفِي؛ وَأَعُوذُ كَمَا كُنْتُ لَا أَهْتَمُ لِأَمْرِ أَحَدٍ"

نظر "أوزدن" في عيني "ويل" طويلاً؛ واستطاع أن يرى صدق الفقى.

"أوزدن" في لهجة جادة:

- "حسناً لن أخبر أحداً؛ كما أنك لن تخبر أحداً عن تلك المرأة العجوز التي وجدناها في منزل سيدي"

قطب "ويل" جبينه: "من هي على أية حال؟!؟"

"أوزدن" وهو ينظر بعيداً:

- "حسناً.. لن تصدقني إن أخبرتك؛ يكفي أن تعرف أنها غير قادرة على إيذاء أحد؛ لذلك أخبرني أنت

ما الذي حدث لك بحقّ الجحيم!؟"

قَصَّ "ويل" عليه ما حدث؛ منذ أن استيقظ؛ تلك القوي الغريبة التي أصبحت تحتاحه؛ لون قواه

الذي تغير، وقوة طاقته؛ لقد أصبح منتبهاً لكلّ التفاصيل؛ وهو في العادة ليس من هذا النوع. دَعَكَ من

شفاهه المفاجئ؛ كما أنه بدأ يسمع بعض الأصوات الغريبة؛ وليلة أمس سمع تلك الأصوات مرّة أخرى؛

بالتحديد صوت رجل عجوز كان يناديه للذهاب إلى الخارج؛ وما إن خرج "ويل"؛ حتّى رأى رجلاً كهلاً

يرتدي الأسمال؛ الرجل وقف في منتصف الحديقة المظلمة؛ وتكلّم بصوتٍ غير مسموع؛ اقترب "ويل"

من الرجل؛ فقد ظنّ أنه يحتاج مساعدة؛ ولكنّ الرجل العجوز قفز عليه فجأةً؛ وبعدها "ويل" أصابه

الإعياء؛ وتحولت الحديقة المظلمة حوله إلى غرفة قديمة كان هذا الرجل العجوز بها، و"هازال" أيضاً

وكانا يكتبان على الحوائط والأرضيات تعاويذ لم يراها في حياته يوماً ما، وفي منتصف الغرفة هناك

حجر أسود ضخّم بحجّم قاربٍ صغير؛ انتهى "هازال" والرجل العجوز من كتابة تلك التعاويذ ثمّ خرج

"هازال"؛ وأمسك الرجل العجوز بكتّاب؛ ووضع يده على هذا الحجر الأسود الضخم، واليد الأخرى على

الكتّاب الذي كان ينقل منه التعاويذ ثمّ اهتزت الأرض؛ وخرجت شرارة زرقاء أشبه بالبرق من الكتّاب

؛ ومَرَّت بحسَدِ الرجلِ ثمّ الحجر الأسود؛ وبعد ذلك احترق الكتّاب؛ وسقط الرجل مغشياً عليه أو ميتاً؛

لا أعرف.

انتهى "ويل" من سرد ما حدث له ثمّ قال: "استيقظت؛ لأجد "ميرا" بجانبى في الحديقة المظلمة؛

ساعدتني في الوصول إلى فراشي؛ وقصصت عليهما ما حدث؛ لا بُدَّ أن قصتي ذكرتها بما قاله لها "هازال"؛

وأخبرتني عن طريقة استيقاظ "رينا".

عندها لمعت عينا "ميرا": وقالت لي:
 -"إنَّ هذه هي الطريقة لإنقاذ ملون"
 توقف "ويل" عن الحديث؛ ونظر إلى "أوزدن" الذي لم يقل شيئاً ثمَّ وقف:
 -"يجبُ علينا إخبار الجميع بما حَدَّثَ لك؛ التواصل مع الموتى، وخاصَّةً السحرة العجائز ليس أمراً
 جيداً"

وقف "ويل": وأمسك بنراع "أوزدن" منفِعلاً:
 -"م.ماذا؛ كلاً انتظر؛ أنا لا أريدُ أن يعرف أحد؛ أرجوك"
 -"ويل؛ إنَّ الأمر جاد؛ رينا" أيقظتكَ بسِخْرِ أسود؛ مثلما تمَّ إيقافها هي أيضاً؛ ومع السِخْرِ الأسود
 لا بُدَّ وأن تدفع الثمن؛ إنَّ رؤية الموتى ليس شيئاً جيداً؛ صدقني يجب أن نخبرَ أحداً ما!!" - انتظر من
 فضيلتك؛ أمهلي بعض الوقت؛ أنا لا أريدُ أن ..."

توقف "ويل" عن الحديث؛ لم يكن يعرف ما الذي يجب أن يقوله؛ ليثني "أوزدن" عن قراره؟!
 نظر "أوزدن" طويلاً "ويل"
 -"حسناً سأمهلكُ بعض الوقت؛ ولكنَّ في النهاية يجب أن نخبرَ أحداً"
 "ويل" مستعظفاً:
 -"سأحاولُ أن أجدَ حلاً؛ أنا صدقني؛ لا أريدُ أن أكونَ هكذا"
 "أوزدن" في حزم:

- "حسناً يمكنني مساعدتك؛ ولكنَّ بشرط: ابتعد عن روكي"
 تلك المرَّة لم يتحكَّم "ويل" في غضبه؛ وركل الأرض بقدمه؛ ممَّا أثار زوبعة من الغبار ثمَّ توجه إلى
 "أوزدن": وصرخ في وجهه:

- "أنتَ مُجرَّدُ خادمٍ؛ لا تخبرني مع مَنْ يجبُ أن أكونَ!!"
 لم يتحرك "أوزدن": ولكنَّهُ ضيق عينيه، وكأنَّهُ يفحص مريضاً؛ نظر له "ويل" ثمَّ ابتعد، وكأنَّهُ
 يحاول أن يتنفَسَ ثمَّ فقد توازنه فجأةً؛ وسقط على الأرض؛ أسرع إليه "أوزدن": ليساعده على الوقوف؛
 فنظر له "ويل": "أنا أسف؛ لا أعرفُ كيف قلتُ تلك الأشياء؟!"

قال تلك الكلمات ثم جلس على الحجر الأبيض الضخم؛ ووضع رأسه بين يديه؛ وأكمل:
 -"اللعنة؛ أنتَ بالطبع لا تعرفني؛ فأنا لا أقول تلك الأشياء"

"أوزدن" أردف:

-"في الحقيقة أنا أصدِّقُك؛ لا بُدَّ أنَّ الأنسة "رينا" نقلتْ لكَّ قوَّة وحشٍ ما؛ إنَّ الأشجارَ في العادة مسالمةٌ؛ ولكنَّ الحيواناتِ خاصَّةً البريةُ منها؛ لقد أخطأتِ الأنسة رينا"

قَطَّبَ "ويل" جبينه:

-"أنا لا أفهم؛ ولكنِّي أسفُّ حقًّا؛ أنتَ لستَ خادِمًا"

"أوزدن" بيتسم:

-"حسنًا لا أظنُّك فتى شريراً، أو شابًا غنيًّا وقحًّا؛ ولكن لا أعرفُ لِمَ "روي" بالذات؟!؛ ولم أنتَ

متمسكٌ بها هكذا؟!"

"ويل" في حيرة:

-"لا أعرفُ؛ أنا لا أتحدِّثُ بنفسِي؛ عندما أكونُ معها؛ ربِّمَّا أنتَ مُحقِّقٌ؛ إنَّها طفلةٌ بريئةٌ؛ "أوزدن" من

فضلكَ ابعدُها عني؛ اجعلها ترحل؛ أو أقول لكَّ : سأرحل أنا؛ سأباشر أعمالَ التصليح في القصر

بنفسي"

رفع "أوزدن" يده مهدئًا لـ"ويل"؛ ثمَّ قال:

-"لا أعتقدُ أنَّه حلٌّ مناسبٌ؛ ما أحشاه أنَّك تعتبر "روي" فريسةً؛ ولن تهبطَ حتَّى..."

قالها؛ ونظر إلى "ويل"؛ قَطَّبَ "ويل" جبينه؛ ونظر بعيدًا:

-"حتَّى ماذا أكلها؟!"

انفجر "أوزدن" ضاحكًا:

-"أنتَ حقًّا فتى أحمق؛ أقصدُ ما يفعله الفتیانُ الأغنياءُ الأوغادُ بالفتياتِ البريئاتِ"

"ويل" هَزَّ رأسه:

-"حسنًا فهمتُ؛ كيف نعالج الأمرَ إذا؟!"

"أوزدن" ضاحكًا: "حسنًا نطعمُ الفتاةَ للوحشِ!!"

وقف "ويل"؛ وَلَوْحَ بِيَدِهِ قَائِلًا:

"هل جُننت يا رجل؛ أنا لن أفعل هذا أبدًا بها؟!"

"أوزدن" بغضب:

"أنت حقًا أكثر أفراد "ميكان" غباءً؛ أقصد أن تتزوجها يا غبي؛ لا أن تغتصبها!!"

جلس "ويل"؛ واحمرَّت أذناه؛ لقد كان غباءً منه أن يفكر هكذا؛ ولكن ما قاله "أوزدن" عن الزواج

؛ هل ستوافق "روكي" عليه؟!؛ هل ستوافق عائلته؟!؛ كما أن "روكي" صغيرة

"ويل" مترددًا:

"ولكنني لا أعرف؛ هل ستوافق أم لا؟!"

"أوزدن" مبتسمًا:

"اترك الأمر لي"

استطاعت "رينا" أن تهرب أخيرًا من الجميع؛ كانت تحتاج بعض الوقت بمفردها؛ لتذهب، وترى ما تركته لها "نيورا"؛ لقد خزنت كل شيء في إحدى غرف الخدم في قصرهم؛ لذلك طلبت من "أدمر" أن يوصلها إلى القصر.

وافق "أدمر" بدون أن يناقشها؛ خاصَّةً وهي تترك الجميع؛ يبحث عن كتاب ما لإنقاذ أخيه؛ وهي تعود لمنزلها القديم.

"حسنًا إن كان ينوي الزواج بي؛ يجب أن يعتاد على أفعالي الغريبة"

قاتلها رينا لنفسها؛ وهي تصعد العربة؛ توقفت العربة أمام قصر "ميكان" الضخم؛ فتح "أدمر" باب العربة لـ "رينا" ثم أمسك بيدها؛ لتخرج.

وقفت "رينا" أمام منزلها القديم؛ تتفحصه؛ كانت واجهة القصر محطمة تمامًا، نظرت "رينا"

لـ "أدمر" الذي سارع بقوله:

"كل شيء يمكن إصلاحه"

ابتسمت "رينا"؛ وابتت على ذراع "أدمر"

ابتسم "أدمر" قائلاً:

"سأنتظرُك هنا"

هممت "رينا" بالمغادرة؛ ولكنها توقفت ثم التفت؛ وعادت سريعاً إلى "أدمر" ثم أمسكت كلتا يديه

؛وقالت:

"حسناً أنا لا أعرف؛ ما الذي سأجده هنا؟! ولكنني لا أريدُ مواجهتهُ بمفردي؛ "أدمر" تعال معي؛

ولكن عذبي أنك لن تخبر أحداً عمّا سنجدُه هنا عن ميرا"

نظر "أدمر" لها؛ ومرّر أصابعه على وجهها ثم قال:

"أقسمُ لك"

ابتسمت "رينا" ثم توجهت كلاهما إلى داخل القصر؛ تفحصت "رينا" القصر من الداخل؛

وتساقطت دموعها؛ فقد تمّ تحطيمُ أعمدةِ الهو ، والنافورةُ بالمنتصفِ سقطت هي الأخرى، نظرت

"رينا" للدرج أمامها؛ وأرادت أن تصعدَ إلى غرفتها القديمة؛ ولكنها تذكرت "ملون"؛ وأنها ليس لديها وقت

لاسترجاع ذكرياتها؛ فتوجهت إلى المطبخ ثم طلبت مساعدة "أدمر" في تحريك باب خشبي قديم ثم توجهت

كلاهما إلى القبو؛ أشعل "أدمر" أحد المصابيح ثم مشى في ممر مظلم طويل؛ توقفت "رينا" أمام غرفة

مظلمة بدون بابٍ ثم دخلت؛ تبعها "أدمر" ممسكاً المصباح بيده؛ الغرفة صغيرة، ومظلمة، ورائحتها

عطنة؛ وضع "أدمر" المصباح ثم بدأ في البحث عن مصابيح أخرى؛ ليشعلها؛ أضيئت الغرفة أخيراً؛

واستطاعت "رينا" أن ترى ما بداخلها؛ كانت هناك طاولة صغيرة عليها بعض اللفائف القديمة، مع دفترٍ

عملاقٍ مُدَوَّن به بعض الأسماء، والتواريخ، ودفعات مالية، أيضاً هناك خرائط لم تفهم منها "رينا" شيئاً؛

فأعطتها ل"أدمر"؛ والذي وقف يتفحصها على ضوء مصباح قريب؛ هناك فرشاة شعرٍ تنتمي للعائلة

؛تفحصها "رينا" ثم عرفت أنها تخص "ميرا"؛ بدأت في البحث عن اللوحة الزيتية التي أخبرتها "نيورا" عنها؛

همست ل"أدمر"؛ ليحضر لها المزيد من الضوء ثم رفعت اللوحة؛ وبدأت تتفحصها.

"إنه بالفعل رسامُ القصرِ الملكي!!"

قالها أدمر لـ "رينا"، وهو يشير إلى حَرْفَيْنِ صَغِيرَيْنِ باللون الأزرق في أسفل اللوحة مِنْ جِهَةِ اليسار (م.ق)؛ يرمزانِ لرسام العائلة الملكية الفنان: "موردين قوبون"

"رينا":

"-إِذَا اللوحة أصليّة"

"أدمر":

"- نعم، يمكنني أخذها إلى مَتَخَصِّصٍ؛ ليعرفَ متى رُسِمَت بالضبط؟"

"رينا" مسرعة:

"-كَلَّا، مِنْ الأفضل أَنْ ننتظرَ لتهْدَأَ الأمور"

هَزَّ "أدمر" رَأْسَهُ ثُمَّ وقفا يتأملانِ اللوحة:

"أدمر" واصفًا اللوحة:

"-إِنَّهُ المَلِكُ جالسًا على مقعدٍ، ومن خلفه فتاة جميلة؛ وَلِكِنَّهَا صغيرة السن مقارنةً به؛ وتمسك

بأحد يديها طفلًا رضيعًا، واليد الأخرى ترتدي قفازًا أسودًا من المخمل، وأصابعها تبرز من أطرافه ..."

"رينا" موافقة على رأي "أدمر":

"- حسنا إِنَّهُ القفاز الذي أخبرتني "نيورا" عنه؛ الفتاة بالفعل مِنْ أصحاب الطاقة السوداء"

هَزَّ "أدمر" كتفبه؛ وَلَمْ يعلِّقْ.

"رينا" تتساءل:

"-ماذا ترى؛ ولا أراه أنا؟!"

"أدمر" في حيرة:

"-إِنَّهُ ليس مُجَرَّدَ قفاز؛ إِنَّ فتيات مملكتنا يرتدون قفازًا أسودًا؛ ليغطي كلتا اليدين؛ كما أَنَّ نوع

النسيج مختلف؛ إِنَّ تلك الفتاة ليست من مملكتنا ان ملابسها ... لا اعرف ...تبدوا لي كفتاة من العامة..."

"رينا" أردفت:

"-أَوْ رُبَّمَا فتاة مِنْ خارجِ المملكة؛ ولا تعرفُ ما هي عاداتنا؟!"

"أدمر" موافقًا: "نعم، يبدو هذا"

ابتعد "أدمر" قليلاً عن اللوحة؛ ونظر لها، وكأنه يُقَيِّمها، وهو يحكُّ ذقنه ثم قال:
 -"تلك الفتاة التي في اللوحة؛ ألا تبدو مألوفة نوعاً ما؟!"
 نظرت "رينا" مرّةً أخرى للوحة؛ وضع "أدمر" اللوحة على الطاولة الصغيرة ثم أمسك بـ"رينا"؛
 وأبعدها قليلاً عن اللوحة.
 "أدمر" يتساءل:
 -"انظري؛ إن الفتاة تشبه شخصاً نعرفه؛ ولكن من؟!"
 "رينا" تحسم الأمر:
 -"حسناً دعنا نقرأ كل تلك الأوراق؛ ونعرف ما علاقة "ميرا" بكل هذا؟!"

أغلقت "رينا" باب غرفتها أو بالأحرى غرفة "أدمر" ثم تمددت على الفراش؛ لا تستطيع أن تفهم ما
 معنى تلك الأشياء التي وجدتتها؟!؛ ولم إصرار "بيون" الغريب على قتل "ميرا"؟!
 -"إنّ "ميرا" أقوى امرأة في المملكة إذًا؛ وليست الملكة أو أنا؛ ولكن لماذا؟!؛ هل هناك شيء لا أعرفه
 عن "ميرا"؟!؛ ما الذي أعرفه حقًا عن "ميرا"؟!"
 -"حسناً لقد كنتُ في العاشرة من عمري، أو ربّما أكبر عندما وُلدت "ميرا"؛ أتذكرُ بعض الأشياء
 القليلة مثل: سفر أمي؛ لتلد بمنزل جدي، وبقاء أبي مع العم "كيه"؛ للاعتناء بنا ثم عودة أمي بعد عدّة
 أسابيع؛ وكانت تحمل "ميرا" في يدها؛ هذه هي تلك الأشياء البسيطة التي أتذكرها؛ و"ميرا" كانت طفلة
 هادئة نوعاً ما؛ لم تكن تبكي كثيراً مثل "ويل"؛ وما سرُّ تلك اللوحة؟!
 لو كانت "نيورا" وجدت تلك اللوحة بمفردها في غرفة، والأشياء الخاصة بـ"ميرا" بغرفة أخرى لما كان
 لاحظ أحد؛ ولكن ما العلاقة بين "ميرا" وتلك اللوحة؟!؛ ولم جمعهم "بيون" في غرفة واحدة؟!"

بدلت "رينا" ملابسها ثم غادرت الغرفة؛ لقد أخبرت "أدمر"؛ أنها ستحاول أن تحظى ببعض الراحة؛ ولكنها تعرف؛ ستظل تفكر وتفكر حتى تشعر بالملل، وتغادر الفراش؛ لذلك قررت أن تقصر المسافة؛ ولا تستريح إلا بعد حصولها على بعض الإجابات !!

غادرت "رينا" غرفتها؛ واتجهت مباشرة إلى والدتها؛ هناك بعض الأسئلة التي لن تجيب عليها إلا السيدة "ميكان".

وجدتها في الحديقة مرة أخرى، كانت تجلس بمفردها تنظر إلى الحطب، وهو يشتعل، كانت الشمس قد بدأت في الغروب، والطقس أصبح أكثر برودة، جلست بجانبها؛ فنظرت إليها وابتسمت؛ وعادت تنظر إلى الحطب؛ كانت على غير العادة هادئة، ولا تتحدث كثيرًا؛ "رينا" تتذكر أمها جيدًا؛ كيف كانت قوية، وعنيده، ولديها الكثير من الأسرار؛ دائمًا عندما تخبرها قصة؛ فهناك جانب لا تذكره؛ جانب يجعل "رينا" حائرة؛ ولا تستطيع اتخاذ أي قرار؛ لذلك قررت "رينا" ألا تسأل هذه المرة؛ قررت أن تغير من نفسها؛ ألا تكون هي:

- "كيف حالك يا أمي؛ أراك تبتعدين عن آل "دولان"؛ هل ستنضمين إلى جماعة "نيورا" السرية في

كره "الدولانيين"؟!"

ضحكت السيدة "ميكان" ثم قالت:

- "كلاً؛ ليس حقاً "نيورا" بمفردها، خاصة بعد أن فتح الرجل منزله للجميع"

قالت السيدة "ميكان" تلك الكلمات ثم عادت؛ لتراقب الحطب المشتعل.

- "هل أخبرتك "نيورا" عما اكتشفته في الحجرات الخاصة بـ "بيون" في القصر الملكي؟؟"

انتهت السيدة "ميكان" قليلاً؛ واعتدلت في جلستها ثم قالت:

- "لا بد، وأنها رأيت الكثير من الأمور المروعة"

"رينا" مبتسمة:

- "هذا أقل ما يُقال يا أمي"

تبادلت السيدة "ميكان" مع ابنتها النظرات ثمَّ عادت؛ لتراقبَ النيرانَ؛ فكَّرتُ "رينا" أنَّ هذا الخبر وَحْدَهُ كفيلاً بإثارة فضول أيِّ شخصٍ؛ إنَّها تعرفُ شخصيةَ أمِّها؛ فضولية؛ فلمَ لا تسألُ عمَّا وجدوه في غرف "بيون" أمَّ إنَّها تعرفُ؟!

"رينا" تسرد القصة:

في الحقيقة وجدتُ "نيورا" بعض الأشياء الغريبة الخاصة بميرا" قالت "رينا" تلك الكلمات؛ وهي تراقب صدر أمها؛ لقد زادت ضربات قلبها؛ إذًا هي تعرفُ أشياء؛ كان صدرُها يعلو ويهبط؛ وقد اعتدلتُ في جلستها؛ لتواجه "رينا" خرج صوتُها مرتعشاً:

"أي أشياء؟؟"

"رينا" وهي تنظرُ لوجه أمها:

"حسناً فرشاة شعيرٍ قديمةٍ ل"ميرا"، بعض الملابس؛ لا بدُّ أنَّه كان يستخدم تعاويد على أشياءها؛ هناك دفعات مالية لقتلةٍ مأجورين، وتلك اللوحة الزيتية تُصوِّرُ الملكَ جالساً، وخلفه فتاة تحمل طفلاً؛ لا بدُّ إنَّها من أصحاب الطاقة السوداء"

عندها انقضت السيدة "ميكان" على ذراع ابنتها؛ وقالت:

"أي لوحةٍ؟! لقد تمَّ تدميرُ جميع اللوحات!!"

حرَّرتُ "رينا" ذراعها ثمَّ نظرتُ إلى أمِّها باستغرابٍ:

"أمِّي ما الذي تعرفينه عن "ميرا"؛ ولا نعرفُهُ نحنُ؟!"

نظرت السيدة "ميكان" إلى ابنتها ثمَّ رفعت أنفها:

"لا أعرفُ ما الذي تتحدثين عنه؟! أليس لديك الكثيرُ من المشكلات الآن؟! أمَّ عُدتِ إلى عاداتكِ

القديمة في اختلاقِ قصصٍ غير موجودةٍ؟!"

ابتسمتُ "رينا" بركنٍ فمها؛ كانت تستطيع التعرف الآن على تصرُّفاتِ أمِّها؛ عندما تريد تغيير

الموضوع؛ فهي دائماً تهاجمُ؛ عندما تكونُ ضعيفةً

"رينا" في لطفٍ:
 - "أنا أعتذرُ يا أُمِّي؛ لَمْ أَقْصِدْ مُضَابِقَتَكَ؛ وَلَكِنْ كُنْتُ أُرِيدُ أَخَذَ رَأْيِكَ؛ فَأَنَا سَأْخِبرُ "ميرا" عَمَّا وَجَدْنَا
 في الغرفة؛ هل تنصحيني بإخبارها الآن أم أنتظرُ تحسُّنَ صبح...؟"
 أمسكت السيدة "ميكان" بيدِ ابنتها مرَّةً أُخرى؛ وتلك المرَّةُ غرزتُ أظافرها بذراعها؛ وضيَّقَتْ عينها:
 - "أَحَدْرِكُ يا "رينا" من اللعب بالنار؛ فالمملكةُ كُلُّها ستحترقُ هذه المرَّةُ!!"

"رينا" في حسمٍ:
 - "حسنًا يمكنكِ إخباري كُلِّ شيءٍ الآن أم أخبرُ أنا "ميرا" بكلِّ شيءٍ أعرُفُه؛ فكما تعرفينَ يا أُمِّي
 الأسرار؛ إنَّها تقتلُ أيَّ علاقةٍ؟!"

نظرت السيدة "ميكان" إلى ابنتها؛ وقالتُ:
 - "تلك الأشياءُ لا أستطيعُ التحدُّثَ بها هنا؛ فربَّما يسمعوننا شخصٌ ما؛ أحضري أباك؛ وتعالِ إلى
 غرفتنا الخاصة. ولكنَّ تذكُّري كلماتي؛ ما سأقوله؛ سيؤذي "ميرا"؛ ويحرقُ المملكة!!"
 أَلقت السيدة "ميكان" تلك الكلمات على ابنتها؛ ورحلت؛ تركت "رينا" تغرق في دوامةٍ من التفكير؛ ما
 الذي تقصده باحتراق المملكة؟!

- "اللعنة؛ فأنا لا أتحمَّلُ المزيدَ من الأسرار"
 قالتها "رينا"؛ وهي تبحثُ عن أبيها.
 خيَّم الليلُ سريعًا، وتناول الجميعُ العشاءَ إلا ثلاثة أشخاص: "رينا"، والسيد، والسيدة "ميكان"
 ؛ بحث "جان" عنهم؛ فلم يجدهم!!

تناول الجميعُ العشاءَ؛ وظلَّ "أدمر" ينظرُ للمقعدِ الفارغِ؛ والذي أصرَّ على وجوده في حال وصول
 "رينا" المتأخر، انتهى العشاءُ؛ ولم يظهرْ أيُّ أحدٍ منهم؟!
 صعد "أدمر" إلى غرفته؛ لَمْ يكنْ يريدُ أن يتحدَّثَ مع أحدٍ، أعطاه "هازال" موسوعةً تتحدَّثُ عن
 أقدمِ الكتب التي تتحدَّثُ عن عِلْمِ الطاقات؛ ربَّما يجدُ كتابًا قديمًا مثلُ الذي أيقظ "رينا"
 دخل "أدمر" الغرفة؛ فوجد "رينا" على الفراش؛ كانتُ تسندُ رأسها، وتحتضنُ ركبتيها؛ ما إنْ رآته؛
 حتَّى ابتسمت؛ واتجهت إليه؛ اقترَب "أدمر" منها؛ فألقتُ بجسديها بين ذراعيه

"أدمر" يتساءل:

- "ما الأمر؟؟؛ لِمَ لَمْ تتناولِي العشاءَ معنا؟!"

قَبَلَتْهُ "رينا" ثُمَّ وضعتُ رَأْسَهَا على صدره؛ وقالتُ:

- "هناك أشياءٌ يجبُ أن تعرفَها؛ لقد وعدتُك ألا تكونَ هناك أسرارًا بيننا، كما أنكِ أقسمتُ لي ألا

تخبرِ أحدًا بأسرارِ عائلتي؛ لذلك هناك أشياءٌ يجبُ أن تعرفَها"

شعر "أدمر" ببعض البرودة؛ فأمسك الغطاء؛ وجذبه على جسده "رينا" العاري ثمَّ جذب قميصًا وارتداه؛ كانت ليلةٌ طويلةٌ بحَقِّ؛ أخبرته "رينا" عمَّا قالتَه السيدة "ميكان": "لَمْ يرَ رينا" خائفةً هكذا من قَبْلُ؛ كانت كفتاةٍ صغيرةٍ تاهتُ من أبويها في أحد الأسواقِ.

تقلَّبَتْ "رينا" في الفراش بجانبه؛ كانت قد استغرقتُ في النوم منذ بعض الوقت؛ الآن لَمْ يعرف "أدمر" ماذا يفعل؟!؛ هل ينزلُ تحت الأغطية مع عروسه؛ ويستمتعُ بها مرَّةً أخرى أم يظلُّ جالسًا هنا يُجَلِّلُ ما حدث كعادته؛ فبَعْدَ أن أخبرته "رينا" عن كُلِّ شيءٍ؛ كانت تبكي وترتعدُ ثمَّ وقفتُ؛ وطلبتُ منه أن يتزوجها الآن!!

هي لا تعرف ماذا سيحدث في الأيام المقبلة؟!؛ لذلك قرَّرتُ أن تسرق ساعةً أو أكثر؛ تكونُ فيها له بالكامل؛ طرقتُ كلاهما باب غرفة "هازال" الذي كان نائمًا ثمَّ طلبتا منه أن يزوجَهما، أو يدلِّهما على شخصٍ يفعل ذلك؛ بالطبع سَهَّما "هازال"؛ وأغلق باب غرفته ثمَّ مرَّت لحظَاتٌ؛ وخرج من غرفته؛ ذهب؛ واستدعى "أوزدن" الذي قام بمراسم الزواج وكتابة العَقْدِ بيني وبين "رينا" ثمَّ قام "هازال" بوضع توقيعَه كشاهدٍ على زفافنا.

بالطبع طلبتا منهما أن يكونَ الزواجُ سرِّيًّا؛ فسَبَّنا "هازال" مرَّةً أخرى؛ وصعد إلى غرفته، استأذن "أوزدن"؛ وتركنا هو الآخر.

- "وعندها أصبحت "رينا" لي؛ كنتُ أتمنى بالطبع الزواج في ظروفٍ أفضلٍ مِنْ تلك؛ ولكنِّي نوعًا ما استغللتُ كَوْنَ "رينا" ضعيفة؛ وتحتاجني؛ ربما ستستيقظ "رينا" غدًا؛ وتندمُّ على فعلها تلك؛ أمَّا أنا؛ فلن أندمَّ أبدًا"

تقلبت "رينا" مرةً أخرى في الفراش؛ فخلع "أدمر" قميصه ثُمَّ نزل تحت الأغطية مع زوجته مرةً أخرى؛ لا يعرفُ لماذا؟!؛ ولكنه تذكر "ويل"؛ وتخيله واقف شاهراً سيفه على باب الغرفة؛ نظر "أدمر" سريعاً إلى باب غرفته ثُمَّ جذب الغطاء مرةً أخرى.

حاول "هازال" أن يؤخّر الجميع قدر استطاعته؛ ولكن مع انهيار "ميرا" في الصراخ؛ فلا مفرَّ من إيقاف "رينا" و"أدمر"؛ لقد وجدوا الكتاب؛ كتاب مماثل بالطبع لنفس الكاتب يتحدث عن ظهور الطاقات الثلاث الأساسية، وخروج الساحرات الخمس؛ كتاب شيق حقًا؛ سيكون أمرًا مؤسفًا أن يدمروه؛ ولكنَّ "ملون" فتى جيد؛ بعث "هازال" بـ"أوزدن"؛ ليوقظ "أدمر" وعروسه؛ بالطبع لا أحد يعلم تلك المعلومات؛ أراد أن يمهلهم بعض الوقت معًا؛ ولكنَّ نوعًا ما إنهما يستحقان ذلك؛ مَنْ الذي يختارُ هذا الوقت للزواج؛ إنَّ وقتَ الزماتِ هي الأنسبُ لإيجاد الحُبِّ؛ لحظات، وعاد "أوزدن"؛ وهو يشير إلى "هازال"

"هازال":

"جيد؛ لقد أيقظنا "رينا"؛ ولكن أولاً يجبُ أن نتأكد؛ كي لا.."

هنا صرخت "ميرا" مرَّةً أخرى؛ وقفزت على "هازال" تريدُ خنقه؛ أبعدها "جان" وهو يعنفها:

"ما بك؛ إنَّ الرجلَ يريدُ أن يكونَ كلَّ شيءٍ صحيحًا؛ كي لا نعرِّضَ "ملون" للخطر"

"ميرا" باكية:

"أنتَ أيضًا؛ ألا ترى أنَّه يفعل ذلك عن قصدٍ؟!؛ لا أعرفُ لماذا؟!؛ ولكن لا يريدُ أي منكم مساعدة

"ملون"؛ الجميعُ سيتركُّه؛ ليتعفن؟!"

قالت "ميرا" تلك الكلمات؛ وسقطت على الأرض باكيةً؛ ذهب إليها "خان"؛ ورفعها مع العم "كيه"؛ كان جان قد مَلَ مَنْ تصرفاتها، وتصرفات "هازال" الغربية؛ فيومٌ أمس أرغم الجميع على قراءة موسوعاتٍ تتحدث عن كتبٍ قديمةٍ؛ ليصل إلى الكتابِ الأفضَلِ لإنقاذ "ملون"؛ والآن هو متردّدٌ لمجرد إيقاظ رينا؛ فما الأمر؟!

مرَّ بعضُ الوقتِ؛ وجاءت "رينا" مع "أدمر"؛ أمسكتِ الكتابَ بدونِ أن تتحدث مع أحدٍ ثمَّ جلست تتفحصه وأغلقتَه؛ وقالت:

"حسنًا إنَّه نفس الكاتب ونفس اللغة؛ كما أنَّ الموضوعَ مشابهًُا للكتاب القديم؛ يمكنني أن أجرب هل مَنْ متطوعٌ لمساعدتي؟"

"أدمر" يتساءل:

"هل سيتحمَّلُ "ملون" تلك الطاقة؟!"

نظرت "رينا" له؛ وقالت:

"لا أعرفُ؛ أننَّا نغامرُ حقًّا!!"

وقفت "رينا"؛ وأمسكتِ الكتابَ بكلتا يديها؛ وأعطته إلى هازال:

"ستساعدني أنتُ؛ فأنتُ العاملُ المشتركُ بين ما حدث لي؛ وما سيحدثُ لـ"ملون"

هازال ضاعطًا على أسنانه:

"وإنَّ لَمْ تصيرِ الأمور على ما يُرامُ؛ فستقتلني ميرا"

"رينا" مبتسمة:

"إنَّ حدث خطأ ما؛ فسنموتُ جميعًا!!"

قالتها؛ ورحلت تتفحص الغرف؛ أرادتُ غرفةً صغيرةً ومغلقةً جيدًا؛ فهي لا تريدُ أن تحدث مأساة.

ساعدتها "أدمر" بالطبع؛ تذكرت "رينا" أنهما لَمْ يتحدثا، أيقظهما "أوزدن"؛ وارتديا ملابسهما

مسرعين؛ ولَمْ يتحدثا؛ لَمْ تعرف "رينا" ماذا تقول؟!

و"أدمر" في الغالب ليس رجلًا ثرثارًا؛ ولكنه يخيفها قليلًا؛ وكانَ شيئًا لَمْ يكنْ؛ لا تعرفُ كيف تبدأ

الحديث؟؛ وماذا تقول؟؛ لذلك أمسكت به؛ وقبَلتُه قائلةً: "صباحُ الخيرِ زَوْجِي العزيز"



ابتسم "أدمر":

"- ألا تندمين على قرارِك ليلة أمس؟!"

تعجبت "رينا":

"- ماذا؟!؛ هل تندمُ أنت؟!"

"أدمر" باسمًا:

"- بالطبع لا"

"رينا" ووجهها يلمع:

"- وأنا أيضًا؛ دعنا نبحثُ عن غرفةٍ مناسبةٍ؛ قَبْلُ أَنْ تقتلنا ميِرا!!"

ضحك "أدمر" ثمَّ استمرَّ بالبحثِ؛ حتَّى وجدا غرفةً صغيرةً يوجدُ بها بعض المقاعد الخشبية

القديمة وطاولات مهشمة، نظر "أدمر" لـ "رينا" ثمَّ ذهب لاستدعاء الخدم؛ لتنظيفِ الغرفةِ

ثمَّ تجهيزُ كُلِّ شيءٍ؛ أحضر "أدمر" فراشًا صغيرًا؛ وساعد "ملون" على التمدُّدِ عليه؛ كما انتهى

"هازال" من كتابة التعويذة الأخيرة.

"رينا" صارخة:

"- فليخرج الجميعُ؛ ولا أعني خارجِ الغرفة؛ ولكنَّ خارجِ القصر!!"

قالت "رينا" تلك الكلمات؛ وهي تنظر لـ "أدمر"؛ كي يخرج الجميعُ؛ وقف "هازال"؛ ولم يتحرك مع

"أوزدن"

"رينا" في حزم:

"- حسنًا؛ ولكنَّ أبقوا خارجِ الغرفة"

وقف "هازال" و"أوزدن" خارجِ الغرفة؛ وانضمَّ لهما "أدمر"، تحرك "أدمر" فجأةً؛ ودخل إلى الغرفة؛

قَطَّبَتْ "رينا" جبينها؛ وكادت أن تهزَّ؛ ولكنه اقترب منها؛ ورفعها من على أرضيةِ الغرفةِ ثم احتضنها بقوة؛

وقَبَّلَهَا قانلاً:

"- أنا أُحِبُّ "ملون"؛ إنَّه أخي؛ ولكنَّ تدكَّري أنني أُحِبُّكَ أنتِ أيضًا؛ فأنتِ زَوْجتي الآن"

ابتسمت "رينا"؛ وَقَبَلَتْ زَوْجَهَا:
 -"ارحل الآن؛ يجب أن أبدأ في العمل"
 خرج "أدمر"؛ وأغلق الغرفة خلفه؛ نظر لـ"هازال" الذي كان ينظر له مبتسمًا؛ قَطَبَ "أدمر" جبينه؛
 وَسَبَّ "هازال".

انتظرا بعض الوقت؛ ولم يحدث شيء؛ لم تهتز الأرض أسفل منهم؛ ولم يظهر برقٌ أزرق يُعْيِي
 الأبصارَ؛ لا شيء؛ شعر "أدمر" بالقلق؛ فتَوَجَّهَ إلى الغرفة؛ وفتح الباب قليلاً ثُمَّ صرخ؛ ودخل إلى
 الغرفة؛ كانت "رينا" مغشياً عليها؛ و"ملون" واقف في أحد أركان الغرفة، ووجهه للحائط ممسكاً الكتاب
 بيده؛ الكتاب الذي لم يمسه سوءٌ؟!

هرع "أدمر" إلى زوجته؛ وجثا على ركبتيه؛ ليتحسس نبضها:
 -"إنها حيَّةٌ"

قالها لـ"هازال" و"أوزدن".

"أوزدن" الذي كان نظره معلقاً بـ"ملون" الذي غادر فراشه؛ ووقف في أحد أركان الغرفة؛ كان واقفاً
 وظهره للجميع؛ وممسكاً بالكتاب؛ اقترب "أوزدن" من "ملون"؛ وقام بالقاء بعض التعاويذ عليه؛
 استدار "ملون" ثُمَّ سقط أرضاً؛ هرع "أدمر" لأخيه؛ ليتفحصه هو أيضاً؛ كان يتنفس، ويبدو بخير؛ أمَّا
 وجهه فقد اختفت الندوب منه تقريباً؛ "أوزدن" ما زال يلقي التعاويذ حول "ملون"، وكأنه يتغنى بترانيم.

استعاد "ملون" وعيه؛ وفتح عينيه:

- "هل رينا بخير؟"

نظر "أدمر" إلى "رينا" المغشياً عليها:

- "ستكون بخير؛ لا تقلق"

أمسك "أدمر" أخيه؛ وأجلسه على الفراش الصغير ثُمَّ قال:

- "يجب أن أذهب لمساعدة رينا"، حسناً بجانبك "أوزدن"؛ فلا تقلق"

هَزَّ "ملون" رأسه؛ وتترك يد أخيه؛ أسرع "أدمر" إلى زوجته؛ وحملها بذراعيه، وخلفه "هازال" ثُمَّ خرج

من الغرفة، اقترب "أوزدن" من "ملون" ثُمَّ قال: "ما الذي حدث؟!؛ ماذا تتذكر؟!"



ملون:

- "لا.. لا أعرفُ.. لا أتذكرُ شيئًا؟!"

اقترب "أوزدن" مِنْ "ملون" أَكثَرَ؛ وَمَرَّ بيديه أمام وجهه؛ سارع "ملون": وقال:

- "ما زِلْتُ لا أرى شيئًا؛ لذلك..."

"أوزدن" في حزين:

- "أنا أسفُّ؛ ولكنَّ كيف تشعرُ؟!"

"ملون" في نبرة منكسرة:

- "أنا بخيرٍ؛ ولكنَّ ما زِلْتُ لا أرى؟!"

الجميعُ يقفون خارج القصر الآن، العربات تصل؛ ليركبا الناس؛ ويرحلون.

وقف السيد "دولان" مع رئيس خدمه "كامنين" ينظم ويسهل عملية النقل؛ كان يُودِعُ الجميع وعلى

شفتيه ابتسامة.

السيد "دولان" في غضبٍ:

- "اللعنة؛ إلى أين سيذهبُ كلُّ هؤلاء الأشخاص؟!"

"كامنين" في أمل:

- "إلى منازلهم يا سيدي؛ لقد أكَّد لنا القائد "نيار" أن جميع المنازل آمنة الآن"

السيد "دولان" يستطرد:

- "ولكنَّ هناك أطفالًا؛ يجبُ أن ننتظرَ بضعةَ أيَّامٍ أخرى، الأحمقُ أدمر"

"كامنين" موضحًا:

- "سيدي أنا متأكدٌ أنَّ السيد "أدمر" لم يكنْ له يدٌ فيما حدث؛ لقد طلب بطريفةً مهذبةً مِنَ الناسِ

أن يخرجوا خارج القصر؛ حتى تَمُرَّ العمليةُ بسلامٍ؛ خوفًا على أرواحهم يا سيدي؛ أمَّا مَنْ أخبرهم أن

يرحلوا؛ فلم يكنْ هو!!"

قَطَّبَ السيد "دولان" جبينَهُ؛ وقال:

"من؟؟؟؛ أخبرني يا "كامنين"؛ مَنْ طرد الناسَ مِنْ منزلي بدون علي؟!"

نظر "كامنين"؛ وقد ظهرت عليه علاماتُ التردُّد:

"حسنًا إِنِّهَا الانْسَةُ مِيرَا"

السيد "دولان" مستنكرًا:

"من؟!؛ بِأَيِّ حَقٍّ تفعل ذلك؟!"

"كامنين" في هدوءٍ:

"حسنًا رَتِّمًا مِنَ الأفضَلِ أَنْ تسألَهَا؛ أَنَا لا أريدُ"

صرخ السيد "دولان" في رئيس خدمه؛ وقال:

"عليك اللعنةُ؛ اعطي إجابةً كاملةً"

لَمْ يتحدَّثْ "كامنين"؛ فالسيد "دولان" معروف بدمائةِ حُلُقِهِ؛ وَلَكِنَّهُ تلكَ الفترة متوترٌ؛ ويصرخُ في الجميعِ؛ رَتِّمًا بسبب الحالةِ الصحيةِ للسيدِ الصغيرِ.

السيد "دولان" في حزمٍ:

"سأذهبُ بنفسِي؛ لَأرى ما حجتها؟"

"كامنين":

"آه بالطبعِ يا سيدي، أو يمكنكُ فقط ترك الأمر"

ابتسم السيد "دولان"؛ وهو يمسك بيدَ طفلةٍ صغيرةٍ؛ ليساعدها على صعود العربةِ ثُمَّ لَوَّحَ لَهَا فِي

سعادةٍ، نظر إلى خادمه؛ وَقَطَّبَ جبينَهُ:

"اترك الأمر؛ لقد قامتُ بطرد أولئك الأشخاصِ؛ وهم يحتاجون إلى المساعدة"

"كامنين" بصوتٍ منخفضٍ:

"ليس جميعهم!!"

صرخ السيد "دولان":

"ماذا تقصدُ؟!؛ ارفع صوتك يا رجلُ"

نظر "كامنين" لسيدة؛ وقال:
 -"ليس جميعهم يحتاجون المساعدة؛ فمنازلُ الجميع آمنةٌ وغيرُ مُحَطَّمةٍ كمنزل عائلة "ميكان"،
 كما أنَّ البعضَ يستغلون الأمر؛ مِنْ أَجْلِ الطَّعامِ المجاني؛ ويؤسفي أن أخبركَ أنَّ الطَّعامَ نفذَ"
 -"نعم، سيدي طعامك نفذ؛ لذلك لا أرى داعٍ للتكلُّم مع الانسة "ميرا"؛ لقد أسدتك معروفاً"
 نظر السيد "دولان" بغضبٍ لخادمه؛ وهَمَّ بقول شيءٍ؛ ولكنَّ رؤيةَ "أدمر" جعلته يتوقف؛ ذهب
 السيد "دولان" مُسرِّعاً إلى ابنه:
 -"ملون كيف حاله؟؟"
 -"بخير؛ لقد تحسنتُ صحته كثيراً، أي من الأفضل أن تجدَ "ميرا"، وأمي، و"خان"؛ وتصدعوا
 جميعاً لرؤية ملون"
 تحرك السيد "دولان"؛ ليجتَّ عن الجميع كما أخبره "أدمر"، ثُمَّ توقف فجأةً، وكأنه تدكَّر شيئاً ما
 فصرخ قائلاً:
 -"و"رنا" كيف حالها؟!"
 -"ببخيرٍ"
 قالها "أدمر"؛ وابتسم لأبيه؛ وعاد مرَّةً أخرى للقصر، لَمْ يحتاج السيد "دولان" كلماتِ "أدمر"
 ؛ ليعرفَ، "رنا" ليست على ما يُرامُ"

اصطدمت امرأةٌ ما بـ "روكي" للمرة الرابعة هذا الصباح؛ توقفت "روكي"؛ لتعتذر؛ ولكنَّ المرأة لم
 تهتم؛ سبَّها "روكي" في سبِّها؛ وأكملت سيرها عبر الحديقة؛ لتصل إلى القصر
 الجميع يرحلون، أخيراً ستعودُ إلى منزلها، قصر "آل دولان" رائعاً؛ ولكنَّ إنَّه منزلها، ومكتبها، وغرفها،
 وتوقفت "روكي" عندما رأت "أوزدن" يتحدثُ مع والدتها، وبجانهم "ويل" الذي بدا وسيماً كعادته؛ كان
 يرتدي قميصاً أبيض اللون، وخصلاتُ شعره البنية الناعمة تنساقطُ على جبهته؛ همَّت "روكي"

بالذهاب وإلقاء التحية؛ ولكنها توقفت عندما رأت "ويل" مُقَطَّبًا جبينه وغازبًا، رآها "ويل"؛ فألقى التحية على والدتها، وانحنى في أدب؛ ورحل.

تجَبَّبَ النظر إليها؛ ورحل مسرعًا؛ اقتربت "روكي"؛ لتسأل عمًا يحدث؛ فوجدت "أوزدن" يبتسم؛ -
"أتمنى رحلة طيبة لكليكما"

قالها ثم رحل؛ ابتسمت "روكي" وهي تودعه ثم استدارت لأُمها:

- "ما الأمر؟! لم رحل "ويل"؟"

السيدة "بيكن":

"إِذَا أَنْتِ تَعْرِفِينَهُ"

"روكي": "نعم؛ أعرفه؛ إِنَّهُ أَحُ الأَنْسَةِ "ميكان"، و....."

السيدة "بيكن" صارخةً:

- "وماذا أيضًا؟؟"

أسكت "روكي" بذراع أمها تحاول تهدئتها؛ فقد لاحظ الأشخاص حولها ما يحدث بينهما.

تنفست السيدة "بيكن" قليلاً ثم قالت "روكي" هامسة:

- "أُمِّي؛ ما الأمر؟؟"

السيدة "بيكن" ودموعها تتساقط:

- "إِنَّهُ هَذَا الشَّابُّ؛ إِنَّهُ يَطْلُبُ إِذْنِي لِلزَّوْجِ بِكَ"

تفاجأت "روكي"؛ وفتحت فمها أكثر من مرة؛ لتقول شيئًا؛ وَلَكِنَّهَا لَمْ تَجِدِ الكَلِمَاتِ المُنَاسِبَةَ ثُمَّ قَالَتْ

في النهاية:

- "ولماذا أَنْتِ غَاضِبَةٌ؟!!"

قَطَّبَتِ السيدة "بيكن" جبينها مرةً أخرى ثم قالت:

- "إِنَّهُ يَكْبُرُكَ كَثِيرًا؛ وَأَنْتِ مَا زِلْتِ طِفْلَةً!!"

"روكي" غاضبة:

- "أَنَا لَسْتُ طِفْلَةً؛ أَنَا فِي التَّاسِعَةِ عَشْرَ مِنْ عُمْرِي؛ وَكَانَ يَجِبُ أَنْ تَأْخُذِينَ بِرَأْيِي؛ قِيلَ أَنْ تَرْضَيْنِ"

أمسكت السيدة "بيكن" بذراع ابنتها؛ وقالت:

"وهل لك رأي آخر؟!"

لم تعرف "روكي" بماذا تجيب؟! إنها لا تريد الزواج؛ ولكنها تريد التعرف على "ويل" أكثر؛ تريد رؤيته أكثر، تريد التحدث معه أكثر.

"روكي" تبسم:

"نعم، لي رأي مختلف؛ سأخبرُ أب.."

توقفت "روكي" فجأة؛ وتذكرت أن أبها غير موجود؛ فتساقطت دموعها!!

الآن لا يوجد شخص تشتكيه ظلم أمها لها، هرولت "روكي" مبتعدة عن أمها؛ حاولت السيدة "بيكن" أن توقف ابنتها؛ ولكنها فشلت.

لم تعرف "روكي" إلى أين تذهب؟!

لقد كانت تبكي بشدة؛ ولم تكن تريد أن يراها أحد، وهي بتلك الحالة!!

اصطدمت بامرأة ما؛ وهمت بسبها؛ ولكنها توقفت؛ المرأة باكية هي الأخرى مثلها.

"روكي":

"السيدة" ميكان "هل أنت بخير؟"

مسحت السيدة "ميكان" دموعها؛ وابتسمت:

"لا شيء يا صغيرتي إنها تلك الأتربة؛ فرغم كل هذا الجمال؛ السيدة "دولان" لا تهتم بإزالة الأتربة

عن قصرها"

نظرت "روكي" حولها؛ فقد كنا يقفن وسط الحديقة الخلفية الآن.

"نعم، كلامك صحيح"

"وأنت يا صغيرتي لما تبكين؛ أنت هي الفتاة التي أنقذت رينا؛ أليس كذلك؟!"

ابتسمت "روكي"؛ وقالت:

"نعم سيدتي، أنا "روكيان بيكن"؛ ولكن الجميع يدعونني "روكي"

السيدة "ميكان" وهي تبتسم: "حسنًا روكي، مَنْ الذي جعل فتاةً جميلةً مثلكِ تبكي؟!"
تردَّدتْ "روكي" في إخبار السيدة "ميكان": "فهي لا تعرفُ هل تتقدَّمُ "ويل" كان رسميًا؟! وهل أخبر
عائلته عنها أم لا؟!"

روكي:

"-آه حسنًا رفضتُ أمِّي شابًا تقدَّم لخطبتي!!"

ضحكت السيدة "ميكان": "وقالت:

"-أنتِ ما زلتِ طفلةً؛ لا بدُّ وأنَّ أمكِ مُحِقَّةٌ يا فتاة؛ استمتعي بحياتكِ يا صغيرتي؛ قَبْلَ أَنْ تتحمَّلي

مسئوليةَ الزواجِ والإنجابِ"

ابتسمت "روكي" للسيدة "ميكان": "وأرادتُ أَنْ تُخبرها أَنَّ ولدها هو مَنْ تَمَّ رَفْضُهُ تَوًّا

"روكي" تستمع لنداء العقل:

"-رَبِّمًا الجَمِيعِ مُجِئٌ؛ رَبِّمًا أَنَا مُجَرَّدُ طفلةٍ!!"

ابتسمت السيدة "ميكان": "وهَمَّتْ بالانصرافِ ثُمَّ توقفتُ فجأةً؛ وكأَنَّها تذكَّرتُ شيئًا ما؛ فألتفتُ

لـ"روكي": "وقالت:

"-ولَكِنَّ رَعْمَ كُلِّ شَيْءٍ؛ أَنْتِ استطعتِ المساعدةَ في قتلِ الساحرةِ السوداءِ، أقوى ساحرةٍ في العالمِ

، لو كُنْتِ تُحِبِّينَ هذا الفتي حَقًّا؛ فلا تَسْتَسْلِمِينَ بسهولةٍ!!"

كان وقع كلمات السيدة "ميكان" غريبًا على "روكي": "لقد انتفضتُ؛ وقرَّرتُ أَنْ تبحثَ عن "ويل": لن

تستطيعِ أمُّها رَفْضَ طلبِ اللوردِ الأكبرِ "ميكان": "وإنِ رَفِضتُ؛ فهناك الأنسة "رينا".

أسرعت "روكي" تبحثُ عن "ويل": "لتخبرهُ ألا ييأسَ؛ وَلَكِنَّهَا تَعَجَّبَتْ حَقًّا مِنْ تصرفِها هذا؛ فَمُنْدُ

بضعةِ أَيَّامٍ لَمْ تَكُنْ تُعْرِفُهُ حَقًّا؛ مجردُ جسدِ أَمَامِها يدوي ويموت ثم فجأةً أصبحَ شيئًا جَدِيدًا في حياتِها؛

هي لا تعرفُ هَلْ هذا هو الحُبُّ أم ماذا؟!"

هي تعرفُ أَنَّها تريدُ المزيدَ مِنْهُ!!

دخل "أدمر" إلى غرفته؛ وأغلق الباب خلفه، مرّت ثلاثة أيام مُنذُ أن استعاد "ملون" صحته؛ وما زالت "رينا" فاقدة الوعي.

نظر إلى فراشه؛ واقرب بجنرٍ؛ "نيورا" تجلسُ على المقعد بجانب أختها، وتغطُّ في نوم عميقٍ، مرّةً أخرى لا تفارقُ "نيورا" أختها؛ لذلك "نيورا" لها مكانة خاصة في قلب "رينا"؛ الجميع يأتي ويذهب إلا هي؛ إنَّها لا تغادرُ أبداً؟!!

جلس "أدمر" عند قدم "رينا"؛ ووضع يده عليها؛ كانت دافئةً وتتنفسُ جيداً؛ ولكنَّ ما الأمرُ؟! لما لا تستيقظُ؟!!

نظر "أدمر" إلى زوجته؛ لم يخبرُ أحداً بعدُ عن زواجهما؛ ولكن مرّت برأسه فكرةٌ ألا تستيقظُ "رينا" أبداً؛ ارتعد لتلك الفكرة؛ وحاول أن يطردها من رأسه.

سمع طرقٌ خفيفٌ على الباب؛ فتوجّه مسرعاً إليه؛ فلم يكن يريدُ لـ"نيورا" أن تستيقظُ؛ فتح الباب؛ فوجد "ويل" واقفاً أمامه؛ ابتعد "أدمر"؛ وسمح له بالدخول، تفحص "ويل" الغرفة ثم قال هامساً:-
"ألم تستيقظُ رينا؟؟"

هزَّ "أدمر" رأسه بالنفي؛ اقترب "ويل" أكثر؛ وجلس بجانب "رينا"؛ ووضع يده على جبهتها ثم استدار إلى "أدمر"؛ وقال:

"هل تعرفُ كيف استعدُّ وعيٌ فجأةً؟!"

قالها ثمَّ نظر إلى جسد "رينا"؛ لم يعرفُ "أدمر" بماذا يجيب؟!!

هل يخبره أن "رينا" أخبرته كلَّ شيءٍ، أم أن هذا سيجعلُ "ويل" غاضباً؟!!

أدمر هامساً:

"نعم، أخبرتي"

"ربّما يجبُ أن نفعَلَ لها نفسَ الشيءِ؛ ننقلُ لها طاقةً!!"

بالطبع فكّر "أدمر" في ذلك من قبِله؛ ولكنَّ مَنْ؟؟؛ مَنْ سينقلُ الطاقةَ إلى "رينا"؟؟؟!

مَنْ قويٌّ بما يكفي؟؟؟؟؛ مَنْ يعرفُ تلك التعويذة القديمة التي استخدمتها "رينا"؟؟؟

أدمر: "حسناً هل تعرفُ شخصاً قوياً بما يكفي؛ ويعرفُ التعويذة التي استخدمتها رينا؟!!"

ويل: "نعم، أعرفُ"

تفاجأ "أدمر": "وأسرع إلى "ويل": "وجذبه قائلاً:

"- حَقًّا مَنْ ؟!!"

ويل: "أنا أعتقدُ ذلك، أعتقدُ أنني أعرفُ، أو أستطيعُ على الأقلِ أَنْ أحاولُ"

ترك "أدمر" ذراعه في إحياط؛ وقال:

"- لَمْ أَكُنْ أعرفُ إِنْكَ تتعاملُ بالسِّحْرِ الأَسْوَدِ!!"

"ويل في غضبٍ:

"- أنا لن أتعاملَ بالسِّحْرِ الأَسْوَدِ يا أَحْمَقُ!!"

نظر له "أدمر" غاضباً؛ وهَمَّ بسَيِّئه؛ وَلَكِنَّ "ويل" أسرع قائلاً:

"- سنوقفُ "رينا" بطريقةٍ أخرى؛ سأهاجمُها بطَاقِي"

نظر "أدمر" إلى "ويل": وقال:

"- اللعنةُ للسِّحْرِ الأَسْوَدِ له تَمَنُّ بالفعلِ؛ لقد أُصِبتَ بالخَبَالِ!!"

ابتسم "ويل": وقال:

"- لا تقلقُ؛ هناك هالةٌ مِنَ الطَّاقَةِ حَوْلَ "رينا": سأطلقُ طَاقِي عليها؛ وَلَنْ يُصِيبَهَا شيءٌ"

أمسك "أدمر" بذراع "ويل" مرَّةً أخرى:

"- ويل أنا لَسْتُ بمزاجٍ راقٍ؛ لأستمعَ لهذا الجنونِ؛ اخرجْ مِنْ فَضْلِكَ؛ واتركنا في سلامٍ!!"

قَطَّبَ "ويل" جبينه؛ وقال:

"- أنا لا أحتاجُ إِذْنًا مِنْكَ؛ كي أعالجَ أختي؛ أنا عائلتها؛ أَمَا أَنْتَ فلا شيء!!"

تنفس "أدمر": "وحاول كتم غيظه ثُمَّ قال:

"- حسناً أنا أَحَقُّ بِهَا مِنْكَ؛ إِنِّهَا زَوْجَتِي"

لمعت عينا "ويل": "فأكمل "أدمر" بثباتٍ:

"- إنَّ رينا زوجتي؛ لقد تزوجتها في مراسم سرية؛ كتب العَقْدَ أوزدن"، و"هازال" كان شاهداً؛ يمكنكُ

أَنْ تسألهم؛ الآنْ مِنْ فَضْلِكَ اتركنا بسلامٍ!!"



وقف "ويل"؛ وسمح لـ"أدمر" بأن يجلس بجانبها.
همَّ بالرحيل؛ ولكنَّهُ توقَّفَ ثُمَّ عادَ إلى "أدمر"؛ ومَدَّ يَدَهُ؛ وقال:
"- إنَّ رينا محظوظةٌ للحصولِ على زَوْجٍ مِثْلِكَ "

كان "أدمر" ما زال ينظرُ إلى يد "ويل" غير مصدقٍ؛ وقف "أدمر"؛ وأمسك بيده؛ وقال:
"- أريدُكَ أنْ تعرفَ أنَّ الأمرَ حدثَ فجأةً؛ لَمْ نقصدُ أنْ نُقلِلَ من احترامِ اللورد "ميكان" أو مِنكَ، أو
من جان"

ابتسم "ويل"؛ وقال:
"- لا تطلق؛ لَمْ أفكِّرْ بذلك؛ وأنا أعرفُ الآنَ لعنةَ المشاعرِ؛ لقد أصبَتْ بها "
قطب "أدمر" جبينه؛ فلم يفهم ما الذي يقصده "ويل"؛ تقدَّم "ويل"؛ وجلس بجانب "رينا" مرَّةً
أخرى ثُمَّ قال:

"- أدمر اسمعني فقط ؛ أنتَ تعرف "رينا" زوجتك، وأي طاقة مهولة تحتويها؛ دعنا نُحلِّل الأمر؛
الكتاب الذي أيقظ "ملون" لم يحترق؛ لم يُدمر؛ لَمْ يحدثْ له شيءٌ؛ لذلك الطاقة التي تحسَّن بسببها
أخوك لم تكن طاقة الكتاب؛ لقد كانت طاقة "رينا" !!

تخيل معي الأمر؛ طاقة "رينا" الآن تمَّ سحِبُها بالكامل؛ ولكنَّ "رينا" هي "رينا"؛ ولأنَّها أقوى امرأة سارت
يوماً على تلك الأرض؛ فإنَّها لَمْ تَمُتْ؛ هي كالآلة تحتاجُ إلى إعادة شحنها بالطاقة مرةً أخرى !!
نظر "أدمر" إلى "ويل" غير مصدقٍ لما يقوله؛ إنَّه مُحقٌّ؛ الكتابُ لَمْ يمسه سَوْءٌ؛ و"ملون" بصحةٍ
جيدة؛ لو كانت "رينا" ساحرةً عاديةً؛ لكانت ميتةً الآن، مثل هذا الكهِّل الذي أيقظها؛ إذاً لا يوجدُ كتابٌ
له طاقةٌ مثلما قالت "ميرا".

أدمر: "حسناً أكمل"

"ويل" مبتسماً:

"- حسناً الآن "رينا" قوتها تحمها؛ في حالة إن حاول أحد أن يؤذيها أثناء سباتها؛ إنَّها كالدرع؛ لذلك ما
سنقومُ بفعله هو حثُّ هذا الدرع على إيقاف "رينا"؛ لذلك سنوجِّه ضربةً قويةً لـ"رينا"؛ وبتلك الطريقة
سيقومُ الدرعُ بامتصاصها؛ وتحويل تلك الطاقة إلى جسد "رينا"؛ وتسيقظ أختي.

انتهى "ويل" من شرح الأمر إلى "أدمر"؛ نظر "أدمر" إليه؛ وقال:

"كيف فَكَّرْتَ في هذا الأمرِ؟!"

"لا تنسى؛ عائلةٌ ميكان" ستذهلكَ دوماً!!"

"تلك ليستَ إجابةً"

"أنا لا أحاولُ إيذاءَ أختي!!"

"وأنتَ لَسْتَ "ويل" الذي أعرَفُهُ؛ لقد تَغَيَّرَ سَيِّءٌ بِكَ!!"

نظر له "ويل"؛ ولمَّ يُعَلِّقْ ثم قال أخيراً:

"الشيءُ الذي غَيَّرَنِي؛ يُخَيِّرُنِي أَنْ تَلِكَ الخُطَّةَ سَتَنجَحُ؛ فماذا سنخسرُ؟!"

أدمر صارخاً:

"حقاً ماذا سنخسرُ؛ رُبَّمَا تموتُ "رينا"، رُبَّمَا نَفَقَدُهَا، اخرجْ مِنْ عِرْفِي حَالاً"

قالها ثم أمسك بذراع "ويل"؛ ودفعه خارج الغرفة ثم أغلق الباب؛ وبدأ يتنفس؛ كي يُهَيِّدَ مِنْ نَفْسِهِ

"ويل أُصِيبَ بالجنون"

ألقت "أدمر"؛ ليجد "نيورا" تُمَسِّكُ رقبَتَها؛ خرج صوتُها منخفضاً وضعيفاً؛ اعتدلت في جلستها؛ وأمسكت بيد أختها؛ وفَرَّقَتْهَا إلى فَمِهَا؛ وطبعتُ قُبْلَةً ثُمَّ نظرتُ إلى "أدمر"؛ وقالت بعينين باكيةً: -"لو لم

تستيقظُ "رينا"؛ سأقتلعُ رأسَ "ملون"؛ وسأجعلك تُشَاهِدُنِي أنا أفعلُها"

قالت "نيورا" تلك الكلماتِ ثُمَّ تركتَ يَدَ أختها؛ وأرجعتَ ظهرَها إلى المقعدِ مَرَّةً أُخْرَى.

لَمْ يَكُنْ "أدمر" يُحِبُّ "نيورا"؛ لقد حاول؛ حقاً لقد حاول مِنْ أَجْلِ "رينا"؛ وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ تَقْبُلُهَا؛

إِنَّ "ميرا" مجنونةٌ؛ وَلَكِنَّهُ يَتَقَبَّلُهَا مِنْ أَجْلِ "ملون"، وَمِنْ أَجْلِ "رينا" سَيَتَقَبَّلُ أَيَّ شَيْءٍ، أَيَّ شَيْءٍ إِلَّا

"نيورا"!!

خرج "أدمر" مِنَ الغرفةِ تارِكاً "رينا" مع أختها؛ إِنَّهُ يَحْتَاجُ إلى التَّفَكِيرِ مَلِيًّا فِي الأَمْرِ؛ ما قاله "ويل"

غريبٌ حقاً؛ لو لَمْ تَكُنْ "نيورا" مجنونةً لَجَلَسَ معها؛ يناقشُ الأَمْرَ بعقلانيةٍ؛ وَلَكِنَّهَا مجنونةٌ؛ لَا بُدَّ، وَإِنَّهَا

تُفَكِّرُ فِي الانتقامِ مِنْهُ؛ مُنْذُ أَنْ حاولتَ قَتْلَهُ مِنْ أَكْثَرِ مِنْ عَشْرَةِ أعوامٍ !!

الآن هو مُجَبَّرٌ على اتخاذِ قرارٍ تتوقفُ عليه حياةُ المرأةِ التي يُحِبُّهَا.

تجول "أدمر" في حديقة قصره، وهو يُفَكِّرُ في ما قاله "ويل"؛ عندما سمع صوت ارتطامٍ يصمُّ الأذنان؛ أسرع "أدمر" إلى القصر؛ فوجد ضوءاً أصفراً شديداً يخرجُ منْ غرفته؛ أسرع "أدمر" إلى غرفته؛ ويدعو الله ألا يحدثَ شيءٌ سييءٌ لـ "رينا".

أسرع إلى غرفته؛ فوجد "نيورا" تنزفُ منْ أنفها؛ وهي تصرخُ، وتطرقُ على باب الغرفة
- "ماذا حدث؟!"

نيورا صارخةً:

- "إنَّه ويل المجنون؛ لقد كان ينتظرُ خروجكُ ثمَّ رَمَانِي خارجَ الغرفة؛ ولا أعرفُ ما الذي يقومُ بفعليه؟!"

حاول "أدمر" فتح باب الغرفة؛ ولكنَّ الأحمق وضع تعويذةً عليها، حرَّك "أدمر" يديه معاً ثمَّ كَوَّنَ كرةً بيضاءً بطاقته؛ وقذفها على الباب؛ انفجر البابُ مُخَلِّفاً خلفه سحابةً من الغُبارِ؛ فدخل "أدمر" مسرعاً وخلفه "رينا"؛ كان قد اجتمع عددٌ لا بأسَ به: "جان" وزوجته، و"هازال"، و"أوزدن"، واللورد "ميكان"؛ دخلوا جميعاً؛ فوجدوا "أدمر" يُمسِكُ برقبته "ويل"؛ وهناك سحابةٌ من الغُبارِ الدَّهْبِي فوق "رينا".

صرخ "ويل" في "أدمر":

- "انظرْ انظرْ؛ إِنَّ الطاقَةَ تَتَحَوَّلُ؛ إِنَّ جَسَدَهَا يَمْتَصُّ الطَّاقَةَ!!"

ترك "أدمر" رقبته؛ ونظر إلى "رينا"؛ بالفعلِ الطاقَةُ تَتَحَوَّلُ فوق جسد "رينا" إلى غُبارٍ دَهْبِي اللون، غُبارٌ دَهْبِي بدأ في الدخولِ مِنْ أنفها وفَمِهَا ثمَّ فتحتْ عينيها؛ وبدأ في الدخولِ منهما أيضاً. امتصَّت "رينا" الغُبارِ الدَّهْبِي ثمَّ سقطتْ مرَّةً أخرى على الفراش؛ أسرع إليها "أدمر" و"نيورا"؛ لَمْ يتردُّ "أدمر"؛ وحملها بين ذراعيه بالرغمِ مِنْ تحذيراتِ "ويل" له؛ نظر للجميعِ ثمَّ إلى "نيورا" التي اقتربت؛ واحتضنتْ أختها باكيةً.

فجأةً انفجرتِ الغرفةُ؛ وتطاير جَسَدُ "أدمر" و"نيورا" بعيداً؛ زوبعةٌ من الغُبارِ الناتجِ عَنِ الانفجارِ ثمَّ هدأتِ العاصفةُ وسطَ صراخِ الجميعِ؛ وظهرتْ "رينا" واقفةً في منتصفِ الغرفةِ بين أشلاءِ السريرِ تنظرُ إلى يديها.

أسرع "ويل" إليها رغمًا عن محاولة أبيه لمنعه؛ اقترب ببطءٍ منها؛ وقال:
 -"رينا إنَّه أنا" ويل؛ هل أنتِ رينا؟!!"

نظرتُ "رينا" حولها ثمَّ بدأ صدرُها يعلو ويهبطُ ثمَّ سقطتُ أرضًا؛ أسرع "ويل" إليها؛ واحتضنها؛ دخل
 الجميع إلى الغرفة؛ أسرعَت الممرضةُ "ستون" إلى "نيورا"؛ وخرج "أدمر" من وسط الأتقاض منفضًا
 العبَّارَ عن جسده؛ أسرع "أدمر" إلى "رينا"؛ واحتضنها؛ كما أسرعَت "نيورا" بعد أن ساعدتها زوجة أخيها
 على الوقوف؛ كان الجميع يبكون.

خرج "هازال" من الغرفة؛ ليجد الجميع يقفون بالخارج؛ وصرخ قائلاً:
 -"لقد استيقظتُ رينا"

استيقظ "أدمر" مرَّةً أخرى على صوت الرياح بالخارج، أبعاد الأغطية عنه ثمَّ توجه إلى النافذة
 ، كانت مفتوحةً على مصراعها، مرَّةً أخرى بحث عن قطعة قماشٍ لتثبيت حوافها ثمَّ أحكم غلقها وعاد
 إلى الفراش؛ ونزل تحت الأغطية بجانب زوجته:
 -"هل أنتِ بخير؟؟"

-نعم نعم، عودي إلى النوم؛ إنَّها الرياحُ"
 اعتدلت "رينا"؛ ونظرتُ له؛ وبدأ صدرُها يعلو ويهبطُ ثمَّ قالت:

-عزيري هل أنتِ بخير؟!"

اعتدل "أدمر"؛ وقال:

-"ما بكِ إنَّ الرياحَ أيقظتني وكند..."

نظر "أدمر" حوله ثمَّ نظر إلى مكان النافذة التي اختفت فجأةً !!

أسرعت "رينا" إليه؛ واحتضنته قائلةً:

-إنَّه مُجرَّد حُلُمٍ "

نظر "أدمر" حوله غير مصدقٍ؛ لا توجدُ رياحٌ، ولا توجدُ نافذةٌ، مُجَرَّدُ شرفيةٍ على الجهة الأخرى من الغرفة؛ ولِكَيْهَا مغلقةٌ.

جلس "أدمر": ونظر لها باستغراب:

"- ما معنى هذا الحُلْمُ؟"

عانقتهُ مرَّةً أُخرى ثُمَّ مرَّتْ بأصابعها على رأسه:

"- لا تطلقِ حَوْلَ الحُلْمِ؛ دَعْنَا ننامُ؛ لنستريحَ؛ أماننا يَوْمَ حَافِلٍ غَدًا"

ابتسم "أدمر": وَلَمْ يقاومْ بَلْ تَمَدَّدَ في الفراشِ؛ وَضَمَّ زَوْجَتَهُ إلى صَدْرِهِ:

"- كُلُّ شيءٍ سيكوُنُ بخيرٍ؛ أَعِدْكَ بِذَلِكَ "

لَمْ يفهمْ "أدمر" لماذا تقولُ زوجته تلك الكلمات؟!؛ تطمئنُه وكأنَّه طفلٌ صغيرٌ؛ لقد مرَّ على استيقاظها أسبوعانِ الآنَ؛ وَلَكِنَّه يحلمُ تلك الأحلام الغريبة مُنذُ خمسةِ أَيَّامٍ، وَخَاصَّةً بَعْدَ ظهورِ المَلِكِ بِنَفْسِهِ على أعتابِ بايهم.

تَقَلَّبَ "أدمر" في الفراشِ، واحتضن زوجته بِقُوَّةٍ أكبرِ ثُمَّ تَدَكَّرَ عندما حضر المَلِكُ هو وبعضُ من حاشيته يدعوننا إلى حفلِ تنصيبِ ابنته مَلِكَةً على المملكةِ، ثُمَّ جلس مع "رينا" و"هازال" لبعضِ الوقتِ ثُمَّ رحل؛ لقد طلب المَلِكُ أَنْ تتولَّى "رينا" منصبَ وزيرِ المملكةِ، و"هازال" منصبَ مُمَثِّلِ قُوَى الظلامِ في التشكيلِ الوزاريِّ الجديدِ؛ وافق "هازال"، ورفضت "رينا"؛ فقد كُنَّا اتفقنا على إقامةِ حفلِ زِفَافٍ صَغِيرٍ؛ والابتعادِ عن هذا المكانِ.

العيشُ في كوخِ صَغيرٍ على ضِفَافِ بحيرةٍ كان حُلْمُنَا؛ وَلَكِنَّه حُلْمٌ سينتظرُ بعضَ الوقتِ؛ لقد أُنْعِمْنَا أَنْ نوافقَ، يجبُ أَنْ تَطَّلَ عائلتُنَا في منصبٍ قَوِيٍّ بداخلِ المملكةِ؛ مِنْ أَجْلِ "ميرا"، مِنْ أَجْلِ "ملون"؛ فلو عرف أحدُ ما مِنْ هِيَّ "ميرا"؛ فستنقلبُ المملكةُ رأسًا على عَقَبٍ مرَّةً أُخرى؛ وتلك المرَّةُ رُبَّمَا لا تَمُرُّ بِسَلامٍ.

أُغلق "أدمر" عينيه، وهو يشعرُ بالندمِ قليلاً، ماذا لو كان أنانيًا بعض الشيء؛ وَلَمْ يهتمَّ بـ "ميرا" و"ملون"، ماذا لو كان هذا القرارُ يَدْمُرُ حَيَاتَهُ وَحَيَاةَ "رينا" أيضًا؛ إِنَّهُمَا مُتَزَوِّجَيْنِ؛ وما زالَا يتقابلانِ خِلْسَةً كُلَّ بَضْعِ لِيَالٍ؛ ماذا لو، أخذ "أدمر" نَفْسًا عَمِيقًا؛ وحاولَ أَنْ يَهْدِيَّ مِنْ نَفْسِهِ؛ ويحظى ببعضِ النومِ؛ فأَمَامَهُمْ يَوْمٌ طَوِيلٌ غَدًا.

(في النهاية حصل الجميع على ما يستحقونه)

الفصل الثامن عشر

كانت "ميرا" تنتظر "ملون" منذُ أكثرِ مِنْ نِصْفِ سَاعَةٍ، الكثيرُ مِنَ النَّاسِ يَمُرُّونَ بِهَا، يلقونَ عليها التحية، ويدخلون إلى القصر؛ تبتسمُ "ميرا" في أدبٍ؛ وتُلقي تحيةً على أشخاصٍ لا تعرفُهُم حَتَّى مَرَّ بعضُ الوقتِ؛ وجاءتْ عربةُ عائلة "دولان"؛ توقفتُ أمام "ميرا"؛ لهبطَ منها السيد والسيدة "دولان"؛ ابتسمت السيدة "دولان" لـ"ميرا"؛ واحتضنتها، وكذلك فعل السيد "دولان"؛ هبطَ مِنَ العربةِ، "خان" ممسكٌ بيد "ملون"؛ والذي لَمْ يَكُنْ اعتادَ بَعْدُ على كَوْنِهِ فَاقِدَ البَصَرِ.

لقد مرَّ أَكْثَرُ مِنْ شَهْرَيْنِ على معركة الميدان، وهذه أَوَّلُ مَرَّةٍ لـ"ملون" خارجَ المنزل، أمسكتُ "ميرا" بيد "ملون"؛ وابتسمت:

- "كُنْتُ أَنتظركُ مُنْذُ أَكْثَرِ مِنْ نِصْفِ سَاعَةٍ بِمُفْرَدِي "

- "لِمَا لَمْ تَدْخُلِي مع رينا وأدمر؟!"

- "لَأَنَّ لَأَنِّي لَا أُرِيدُ الجُلوسَ بِمُفْرَدِي؛ أُرِيدُ الجُلوسَ مَعَكَ "

ابتسم كلاهما؛ وانطلقا صَوْبَ بَوَابَةِ القِصْرِ الرَّئِيسِيَّةِ، أخبر السيد "دولان" أَحَدَ الخَدَمِ بِقدومه؛ فجاء موظفٌ؛ ليرشدهم إلى مكانِ جلوسهم، القاعةُ ضخمةٌ بحَقِّ أَشْبُهَ بقاعةِ مَسْرَحٍ، "ميرا" جلستُ مع عائلة "دولان" بالطابقِ الثاني؛ وتكشفتُ القاعةُ كُلُّهَا؛ القاعةُ انقسمتُ إلى صَفَّيْنِ مِنَ المقاعدِ الوثيرةِ التي بدأتُ تمتلئُ بالحضورِ ثُمَّ فِي المنتصفِ تمامًا كُرْسِي العرشِ؛ لَا بُدَّ وَأَنَّ هَذَا هُوَ المقعدُ الذي ستجلسُ عليه الأميرةُ "ساند" أثناءَ مراسمِ التتويجِ، خَلَفَ الكُرْسِي تَقْبَعُ منضدةٌ طويلةٌ طويلةٌ بَعْرُضِ القاعةِ، وتلك يجلسُ عليها الوزراءُ، ورئيسُ البرلمانِ، ورجالُ الدولةِ، وفي المنتصفِ مقعدٌ مرتفعٌ قليلًا؛ وَلَا بُدَّ وَأَنَّ هَذَا مَقْعَدُ المَلِكِ.

كانتُ بالفعلِ "رينا" تجلسُ على المنضدةِ؛ وتتكلمُ مع أَحَدِ الرجالِ، ارتدتُ فستائًا مخمليًا أَسْوَدَ، ياقتهُ حُمْرَاءُ كما صَفَّفتُ شَعْرَهَا بِطريقةٍ مختلفةٍ؛ فَلَمْ يَعُدْ مُجَعَّدًا وَهَائِجًا؛ كما كانتُ تُحِبُّ

"ميرا" أن تصفها؛ ولكيها جمعته على شكل كعكةٍ خَلَفَ رأسها، كانت جميلةً بحقٍّ، وتبدو واثقةً بنفسها؛ لقد قلَّدها الملكُ وسامَ الشرف؛ وتولَّت مَقْعَدَ وزيرةِ المملكة، وبالطبع "رينا" أوَّلُ امرأةٍ تتولَّى هذا المنصب؛ وكذلك أوَّلُ شخصٍ بقوي سَوْدَاءٍ يتولَّى منصباً في المملكة.

مرَّ أكثرُ من شَهرين على معركة الميدان؛ وموت "بيون"؛ وتحرير الملك وابنته "ساند"، شهران مرَّ؛ وكأتهما عامان كاملان؛ تمَّ القبضُ على الكثير من أعوان "بيون"؛ ولكنَّ التقارير كانت مخيفةً بحقٍّ !!
وتحدثت "ميرا" مع "ملون":

"كنتُ أظنُّ أن "بيون" رأس الأفعى؛ وبموته سترحلُّ اللعنة؛ ويعيش الجميع في سلامٍ؛ ولكنَّ يبدو أن "بيون" مُجرَّدُ دُمِيَّةٍ في يد شخصٍ آخر؛ ربَّما "بيون" مُجرَّدُ شخصٍ مجنونٍ تصادف وأنه الملكُ، تَدَكَّرت كلامَ الشابِّ عندما كُنَّا في منزل "هازال"، وهو يتحدثُ عَمَّنْ أعطى كتبَ السِّحْرِ الأسودَ لطفلٍ يعبُّ بها"

"- ما الذي تفكرين به ؟؟؟"

"- من، أنا لا أفكرُ بشيءٍ؛ لِمَا قُلْتَ هذا ؟!"

"- لأنَّ على غير العادة أنتِ صامتةٌ؛ وهذا دليلٌ أنَّك تُفكرين؛ فجميعنا نَعْلَمُ أنَّك يا "ميرا" لا يمكنكِ

ممارسةَ عمليتين معقدتين؛ كالكلام والتفكير في آنٍ واحدٍ"

"-هاهاها خفيفُ الظلِّ"

ضحك كلاهما؛ وتَدَكَّرتْ لقد تَغَيَّرتْ الأمورُ كثيراً خلال تلك المدة القصيرة؛ لقد تَزَوَّجتْ هي و"ملون" في حفلٍ صغيرٍ مُنذُ يومين، وتقدَّم "أدمر" بشكلٍ رسميٍّ لخطبة "رينا"؛ وافقتُ بالطبع؛ ولكنَّ كان على "أدمر" أن يتخلَّى عَن منصبه كقائدٍ للحرس الملكي؛ فلا يمكن أن تتقلَّدَ هي منصبَ الوزيرة، وزوجها يشغلُ منصبَ قائدِ الحرس.

"-ربَّما كنتُ نوعاً ما أتوقعُ كلَّ تلك الأشياء؛ ولكنَّ زواج "جان" هو ما عَصِفَ بمنزلنا حقاً؛ لقد تعرَّفَ

على امرأةٍ ما أثناء احتجازه؛ وتزوَّجَ بها مباشرةً بعد انتهاء المعركة، هكذا بدون مقدماتٍ، أتدكَّرُ أحياناً وجه أومي؛ وأضحكُ؛ بين أن تكون سعيدةً؛ لأنَّ ابنها الأكبر قد حصل على الحُبِّ، وبين أن تكون غاضبةً؛ لأنَّه لم يُخبرها !!"

"عادتُ رينا؛ لتعيشَ معنا، وكذلك فعلتُ "نيورا" بعدَ أن تركتَ عملها؛ لقد قرَّرتِ الاستقرارَ هنا؛ بالطبع هذا أسعدَ أبي وأمي كثيرًا، تحسَّنتُ صحة "ويل" كذلك؛ وقرَّرَ هو و"أدمر" أن يعملوا بالشرطة، اختيارٌ غريبٌ؛ ولكن ما المانع؟!، أمَّا "ملون" قرَّرَ أن يكونَ أوَّلَ رجلٍ يعملُ مع نساءِ "السورلوك"؛ أثار الأمرُ بالطبعِ غيرتي؛ فجميعُ زملائي في العملِ سيكونونَ من النساءِ، بعضهنَّ حتى جميلات؛ ولكنَّه أخبرني أنَّه أعسى الآن، وعلى أن أكونَ واثقةً بنفسِي، بالطبع هذا جعلني أكثرَ غضبًا؛ ولكن أنا أثقُ به؛ أمَّا أنا فلمَ أكنُ قد قرَّرتُ ما الذي يجب أن أفعله في حياتي؛ حتى تلقيتُ خطابًا من المعلم "أيروان"، أو أقول الراحل السيد "أيروان"؛ لقد مات متأثرًا بجراحِهِ؛ لقد أصابه الهمُّ، ولم يتحمَّل، أو ربَّما الساحرةُ السوداء لم تكن تنوي الرحيلَ بدون أخذِهِ معها، تلقيتُ هذا الخطابَ الذي كتبته بيدها السيدة "منسيون"؛ ويتحدثُ عن أن بحثي عن الحقيقة أشعلَ بداخله روحَ المحقِّقِ ثانية؛ وأنَّهُ يجبُ أن يراني كمفتشةٍ عن الظلام؛ فقلتُ:

"لمَّا لا؟!"

أنهى السيد "أيروان" خطابَهُ بجملة:

"ربَّما لن يضعَ المؤرخينَ اسمَكَ في كتبهم يا "ميرا"؛ ولكنك كُنْتِ المحرِّكِ الرئيسيِّ لكلِّ تلك الأحداثِ"

"كانَ خطابًا جميلًا؛ وبالطبع سأحتفظُ به للأبد!!"

"ميرا" فكَّرتُ في تلك الأفكارِ حتى بدأ حفلُ التتويج؛ وبدأ كبيرُ موظفي القصرِ يعلنُ عن اسمِ المتكلمِ ووظيفته؛ بالطبع تحدَّثَ الملكُ أوَّلًا عن مدي فخرِهِ بابنتِهِ التي كانت تجلسُ مبتسمةً، وعن مدى قوتها وتحملها للصعابِ.

"اللجنةُ يا رجلُ؛ لو كُنْتُ أعيشُ مع "بيون" تحت سقفٍ واحدٍ؛ ولم أبدأ في قتلِ الناسِ؛ فبالإضافة

أنا قويَّةٌ"

تكلمَ ممثلُ الحكومةِ عن الأحداثِ الأخيرةِ المؤسفةِ، وعن أن القوةَ الحقيقيةَ هي قوَّةُ الشعبِ، وتكلَّمَ أيضًا وزيرُ المعارفِ عن التغييراتِ التي ينوي القيامَ بها؛ واستغلَّ الفرصةَ ليؤكدَ على أن الأكاديميةَ الآن ستقبلُ جميعَ الأشخاصِ باختلافِ انتمائهم وطبقاتهم، والآن جاءتِ اللحظةُ التي كنتُ أنتظرُها، اللحظةُ التي جئتُ من أجلها هذا الحفلُ؛ لقد بدأتُ "رينا" في الحديثِ، الجميعُ أصغوا إليها باهتمامٍ؛

فكلماتها مقترضةً وغريبةً نوعًا ما؛ فقد أكَدَّتْ على أَنَّ السلامَ لا يأتي إلا بالقُوَّةِ، وأنَّ مَنْ يُريدُونَ أَنْ ترْضُخَ المملكةُ للفوضى والظلام؛ لن يَجِدُوا إلا الموتَ في طريقهم.

قالت تلك الكلمات: وجلستُ ثُمَّ طُلِبَ مِن الجميع الجلوس، ثُمَّ جاء رجلانِ أحدهما مُمَثِّلُ الجانبِ المضيء، والآخر مُمَثِّلُ الجانبِ المظلم إنَّهُ "هازال"؛ بدا وسيماً ببذلته الرمادية، هذه أوَّلُ مرَّةٍ أراه بلَوْنٍ غير الأسود، كُنْتُ أشْرُحُ كُلَّ شيءٍ لـ"ملون" بالطبع؛ مَنْ يرتدي ماذا؟؛ وبأي لَوْنٍ؟ أمسك كُلًّا مِنَ الرجلينِ طَرَفِي التاجِ المَلَكِي؛ ليضعوه على رأسِ المَلِكَةِ "ساند": لتصبحِ أوَّلُ مَلِكَةٍ "غير متروجة" لمملكة "اونيس".

بدأتِ الألعابُ الناريةُ في الانطلاقِ خارجَ القصرِ، أوَّلُ شيءٍ فعلته المَلِكَةُ "ساند" هو: ذهابها إلى أبيها وتقبيل يديه؛ بالطبع بكَا المَلِكُ؛ وهَلَّلَ الجميعُ ثُمَّ بدأ الحفلُ الرَّاقِصُ، قاعةُ الرَّقِصِ بدتْ ضخمةً أيضًا، ومُرَبَّتَةً لتستقبلَ المَلِكَةَ الجَدِيدَةَ.

بدأتُ "ميرا" في السيرِ وَسَطَ الحشودِ ممسكةً بذراعِ "ملون"؛ والذي لَمْ يعتادُ بَعْدُ على كَوْنِهِ فَاقِدِ البصرِ؛ أوقفْتهم "نيورا" التي لَمْ ترَ "ميرا" مُنذُ رَفَاقِها

"- اللعنةُ يا "ملون" احترقِ نصفُ وَجْهِكَ؛ وما زِلْتُ تَبْدُو أَفْضَلَ مِنَّا جميعًا!!"

"- هَلْ هذه طَريقُها في قولِ أُحْبَبُكَ؟!"

"- نَعَمْ، الآنَ أَنْتِ المَفْضَلُ لها"

ضحك الجميعُ؛ ومَرَّتْ "رينا" و"أدمر" بجانبهم؛ ليلقوا التحيَةَ.

قالت ميرا ضاحكة:

"- ما بِكِ يا "رينا"؛ أَلَمْ تَجِدِي كلماتٍ أَكْثَرَ لطفًا وأَكْثَرَ تشجيعًا؟!"

ابتسمتُ "رينا" ابتسامَةً باهتةً؛ ونظرتُ إلى "نيورا" نظرةً ذَاتَ مَغْزِي:

"- لِمَ أكنُ أعلمُ أَنِّي سألقِي كلمةً؛ لذلك ارتَجَلْتُ"

"- هل هناك شيءٌ يا فَتَيَاتُ لا تَوَدُّونَ إخباري به؟!"

"- دَعِكِ مِن تلكِ الأمورِ السخيفة؛ أَنْتِ ما زِلْتِ في شهرِ العَسَلِ أليس كذلك؟!؛ فلتَحْطِي بِالْمَرْحِ إِذَا"

ابتسمتُ "ميرا" لأختها؛ وعاودَ إليها هذا الشعورُ القديمُ؛ الجميعُ يعلمُ بشيءٍ لا تَعْلَمُهُ هي، استأذنتُ

"رينا" و"نيورا"؛ وتوجهن لتحيةِ الملكةِ الجديدة؛ بالطبع شعرتُ "ميرا"، وكأَنَّهنَّ يَرِدْنَ الفِراقَ !!

ملون:

"إِنَّهُنَّ يُخْفِينَ شَيْئًا مَا؟!"

ميرا:

"أعلمُ ذلك "

اقتربت "رينا" من الملكة الجديدة؛ وألقت عليها التَّجِيَّةَ، وكذلك فعلت "نيورا" ثُمَّ ابْتَعَدْنَ عَنِ الْمَلِكَةِ؛ لَتَقْفُنَّ فِي أَحَدِ الْأَرْكَانِ:

"ما زِلْتُ أَظُنُّ أَنَّه مِنَ الْأَفْضَلِ إِخْبَارَهَا؛ لَمْ نَشْرِكْهَا فِي الْأَمْرِ آخِرَ مَرَّةٍ؛ وَكَادَتِ الْأَسْرَارُ أَنْ تَفْتِكَ بِنَا جَمِيعًا"

"لا، ليس الآن؛ يجبُ أَنْ نَعْرِفَ مَاذَا أَرَادَ "بيون" منها؟!؛ وَلِمَ كَلَّفَ قَتْلَهُ مَتَخَصِّصِينَ لِقَتْلِهَا؟!"

"اللعنةُ أليس هذا سببًا أَفْضَلَ لِإِخْبَارِهَا؟!"

"كلا، اتركها تعيشُ تلكَ اللحظاتِ، وهي تَظُنُّ أَنَّهَا بِأَمَانٍ، كما أَنَّ "أدمر"، و"ويل"، والقائد "نيار"

نفسه يُشْرِفُونَ عَلَى الْخُطَّةِ؛ لَا تَقْلِقِينَ "

كانتُ "نيورا" أَكْثَرَ مِنْ قَلْقَةٍ؛ فِي الْحَقِيقَةِ شَعَرْتُ بِالْهَلَعِ؛ مَا زَالَتْ تَتَذَكَّرُ مَا وَجَدْتُهُ فِي غُرْفِ "بيون" السرية عن "ميرا"، وَعَنْ تحركاتها، وتلك اللوحة المجهولة:

"نيورا مَا بِكَ يَا عَزِيزَتِي؟!"

"أُمِّي عَفْوًا؛ لَمْ أَرَكَ قَادِمَةً!!"

ابتسمت السيدة "ميكان"؛ وَرَبَّتَتْ عَلَى كَتْفِ ابْنَتِهَا:

"هَلْجِي يَا نِيورا؛ وَلَا تَقْفِي هَكَذَا؛ اذْهَبِي وَاخْتَلِطِي مَعَ بَعْضِ الْأَشْخَاصِ؛ رُبَّمَا تَفُوزِينَ بِزَوْجٍ أَنْتِ

الْأُخْرَى؛ انْظُرِي انْظُرِي؛ أَلَا يَبْدُو "خان دولان" رَائِعًا فِي بَدَلْتِهِ الْخَضْرَاءَ"

نظرتُ "نيورا" لِأُمِّهَا؛ وَقَالَتْ:

"إِذَا ارْتَبَطَ أَحَدٌ مِنَّا بِشَخْصٍ آخَرَ مِنْ عَائِلَةِ "دولان"؛ حَسَنًا سَابَعْتُ السَّاحِرَةَ السُّودَاءَ بِنَفْسِي"

ضحكتُ السيدة "ميكان" من ابنتها؛ وَالتِي كَانَتْ بِالْفِعْلِ تَتَحَرَّكُ؛ لِتَقْفَ بِجَانِبِ "ويل"؛ وَتلك الفتاة

"روكي"؛ لِاحْضَلَتِ السَّيْدَةَ "ميكان" أَنَّ ابْنَهَا الصَّغِيرَ يَتَقَرَّبُ مِنْ تِلْكَ الْفِتَاةِ .

"هَلْ تَعْلَمُ شَيْئًا؟!"

قالها السيدة "ميكان"، وهي تبتسمُ لامرأةٍ ما تَمُرُّ مِنْ أَمَامِهَا:

"لا، لا تعلمُ يا أُمِّي؛ وَلَكِنَّهَا تَرِيدُ إِخْبَارَ "ميرا": وَأَنْتِ كَمَا تَعْلَمِينَ إِذَا عَرَفْتَ "ميرا" أَوْ اهْتَمَمْتَ بِالْأَمْرِ؛ فستصلُ إلى الحقيقة"

"يجبُ عليكِ حمايتها؛ أنا أعلمُ أَنَّكَ أَرَدْتِ تَرْكُ كُلِّ هَذَا خَلْفَكَ؛ والعيشُ بعيدًا في سلامٍ"

"رينا" تَمَسُّكَ بِيَدِ أُمِّهَا:

"لا تَقْلِقِينَ يَا أُمِّي؛ لَنْ تَعْلَمَ "ميرا" أَبَدًا، وَلَا نِيورًا"

ابتسمتِ السيدةُ "ميكان" لابنتها التي احتضنتها؛ ورحلت؛ لتتضمَّ "لأدمر".

راقبتِ الحفْلَ مِنْ بعيدٍ؛ وعندما اقترَبَ مِنْهَا الْمَلِكُ؛ حَيَّاهَا:

"السيدةُ ميكان تحياتي لَكَ"

نظرتُ إليه؛ وحاولتُ أَنْ تبتسمَ؛ وَلَكِنَّهَا قَالَتْ:

"لا، لا تعلمُ يا "أبون" أَطْمَئِنِّ؛ وَلَنْ نَخْبِرُهَا أَبَدًا أَنَا، أَوْ "ميكان"، أَوْ "رينا"؛ فَأَطْمَئِنِّ"

"لَمْ أَكُنْ أَنْوِي قَوْلَ شَيْءٍ عَزِيزِي؛ فَأَنَا أَعْلَمُ مَدَى حُبِّكَ لـ"ميرا"؛ وَأَنْ قَوْلَ أَيِّ شَيْءٍ الْآنَ سَيَدْمُرُهَا؛ وَرَبَّمَا تَكْرَهُكَ لِلأَبَدِ؛ فَنَحْنُ فِي النِّهَايَةِ لَا نَرِيدُ حَادِثَةً أُخْرَى كحَادِثَةِ رينا"

ضحكتُ بصوتٍ عالٍ؛ وَقَالَتْ:

"عزيزي "أبون" الْمَلِكُ الْأَحْمَقُ، إِنجازُكَ الْوَحِيدُ كَانَ مَاذَا؟! تربيةُ أَكْثَرِ الرِّجَالِ جُنُونًا مَرَّ عَلَى الْمَمْلَكَةِ؛ لَا تَهْدِدُنِي عَزِيزِي أَنَا أَوْ ابْنِي؛ وَإِلَّا قَتَلْتِكَ قَبْلَ أَنْ تَرْمِسَ"

"وَلَكِنَّ تِلْكَ هِيَ الْقِصَّةُ؛ إِنَّهَا لَيْسَتْ ابْنَتِكَ!!"

قالها؛ وَرحل؛ وَتركِ السيدةُ "ميكان" تستعيدُ ذكرياتِ الماضي؛ إِنَّ "ميرا" لَيْسَتْ مِنْ عَائِلَةِ "ميكان"؛

وَلَكِنَّهَا مِنَ الْعَائِلَةِ الْمَلِكِيَّةِ.

في الحقيقةِ أَنْ "ميرا" ابنةُ الْمَلِكِ وَالْوَرِيثِ الشَّرْعِيِّ لعرشِ الْمَمْلَكَةِ؛ إِنَّهَا أَحَقُّ مِنْ "ساند"؛ لِأَنَّهَا تَكْرَهُهَا ببضعةِ أعوامٍ؛ فَمُنْذُ أَكْثَرِ مِنْ عَشْرِينَ عَامًا تَزَوَّجَ الْمَلِكُ مِنْ إِحْدَى الْفَتَيَاتِ مِنْ خَارِجِ الْمَمْلَكَةِ، فَتَاءٌ رَقِيقَةٌ ومخلصَةٌ؛ وَلَكِنَّهُ كَانَ زَوَاجًا سَرِيًّا؛ كِي لَا يَسْبَبَ أزمَةً؛ لِأَنَّ الْفَتَاءَ كَانَتْ مِنْ أَصْحَابِ الْقَوَى السُّودَاءِ،

تُوْفِيَت الفتاةُ بَعْدَ أَنْ أَنْجَبَتْ "ميرا" بشهرٍ واحدٍ؛ وخاف المَلِكُ أَنْ تَكُونَ ابنتُهُ مِنْ حَامِلِي قُوَّةِ الظَّلامِ؛ الأَمْرُ الَّذِي سَهَّدَ المَلِكَةَ؛ لَذا أَعْطاها لِإحدى العائِلاتِ المَلِكِيَّةِ، وَقَمَّها كَانَتِ السَيِّدَةُ "مِيكان" تَنْتَظِرُ مولودًا، مولودًا لَمْ يُكْتَبْ لَهُ النِجاةُ؛ وَلِذلكَ أَعْطى المَلِكُ الفَتاةَ الصَّغِيرَةَ لِعائِلَةِ "مِيكان"؛ فَبِتِلِكِ الطَّرِيقَةِ لَنْ يَشُكَّ أَحَدٌ؛ وَبالطَّبَعِ "بيون" المَجنونونَ اكْتَشَفوا هَذا الأَمْرَ؛ وَحاولَ أَنْ يَعرِفَ ماذًا يَفعَلُ بِها؟!؛ هَلْ يَقتُلُها؟!، أَمْ يَحاوِلُ أَنْ يَضُمَّها إِلى صَرفِهِ؟!؛

السَيِّدَةُ "مِيكان" غارِقَةٌ في أَفكارِها؛ عَندما اقْتَرَبَ مِنْها اللوردُ الأَكْبَرُ "مِيكان" حامِلًا كَأَسًا مِنَ العَصِيرِ في يَدِيهِ:

"عزِيزَتِي ما بِكَ؟!؛ أَمَّا زالَ بِقَلْبِكَ أَمْرٌ "ميرا" هَذا؟!؛"

"أخافُ أَنْ تَعلَمَ "ساند" عَن "ميرا"؛ وَتَحاوِلَ إِيذاءَها"

السَيِّدِ مِيكانَ ضاحِكًا:

"فَلتَعلَمُ....."

نَظَرَتْ لَهُ زَوجَتُهُ مَقْطِبَةً جَبيهاً.

فأَكمَلَ السَيِّدِ مِيكانَ:

"عزِيزَتِي؛ فَلتَكتَشِفْ تلكَ الحَمقَاءَ مَنْ هِيَ "ميرا"؛ فَنَحْنُ لَدِينا "رينا" أَقوى امْرَأَةً في المَمْلَكَةِ- إِنْ لَمْ

يَكُنْ في العالَمِ-، وَتلكَ "رينا" نُحِبُّ تلكَ "الميرا" بَجنونٍ؛ لِذلكَ اطْمَئِنِّي عَزِيزَتِي"

نَظَرَتْ السَيِّدَةُ "مِيكان" لِزَوجِها؛ وَفَكَرَّتْ:

"نَعَمْ؛ يَمكِنُنَا دائِمًا أَنْ نَعتمَدَ عَلى حُبِّ "رينا" لأَختِها؛ فَهُوَ لَنْ يَنْتَهي أَبَدًا!!"

تَمَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ.